

دَعْوَانَا لِلصَّوْمِ

فِي الْعَصْرِينِ الْجَاهِلِيَّ وَالْإِسْلَامِيَّ

مَنْعَةٌ

الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ بَنِيَّالْطَّرَبَفِي

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

مَشْهُورَاتُ
مَحْتَرَمَاتِ بَيْتِ
دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ
بِكَلْبُوت - بَيْتَان

مستشارات محاسن للحقوق ببيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D., ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - نهاية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4666-1



9 782745 146663

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

دَعَا إِلَى الْصُورِ

فِي الْعَصْرِينَ أَجَاهِلِي وَالْأَوَّلَ لَامِي

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أنبيائه المرسلين وبعد :

نشرت دار الحضارة الجديدة ببيروت في التسعينات من القرن الماضي كتاب « أشعار اللصوص وأخبارهم » ، جمع وتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي ، وهو الطبعة الأولى والوحيدة - على حدّ علمنا - التي جمعت ونشرت هذه الأشعار واختصت به .

وإذا كان الأستاذ الملوحي ، قد أفرد لشعراء اللصوص وأخبارهم كتاباً خاصاً - 3 أجزاء - وإذا كان الدكتور نوري حمودي القيسي قد قام مشكوراً بجمع شعر بعض هؤلاء الشعراء اللصوص ضمن دواوين شعرية - شعراء أمويون - إلا أنه لا يمكن لنا اعتبار هذين العاملين ضمن الأعمال العلمية الصحيحة ، وسنعلل هذا الرأي لاحقاً .

لذلك عزمنا على أن أعدّ طبعة جديدة لشعر اللصوص إعداداً علمياً على قدر الجهد والإمكان يسدّ ثغرات الطباعة القديمة ، والنقص العلمي فيها .

كان أهم ما فعلته بعد قراءتي للأصول المطبوعة لهذا الشعر ، أن عدت إلى المصادر القديمة التي ذكرت هذا الشعر ، وتناولته بالرواية والشرح والبحث ، فجمعت هذا الشعر وبوبته وفق حروف المعجم ، إلا ما استطعت العثور عليه من شعر اللصوص مخطوطاً - ديوان طهمان - .

بدأت رحلتي الشاقة في التخريج والشرح والمناسبة ، ولن نذكر الصعوبات التي واجهتنا ، فأني عمل علمي لا تعترضه صعوبات ، حتى لو عاناها أي إنسان ، أو عانى بعضها لعرف مقدار الجهد الذي يبذله المحققون في تحقيق الأعمال التراثية وإخراجها على الهيئة التي تظهر فيها .

وفي الختام نسأل الله المغفرة والتوفيق والثواب ، ولن نزعم أن عملنا هذا جاء مبراً من النقص والسقط والسهو والخطأ ، لكنه يبقى غاية علمنا ومبلغ جهدنا .

والله ولي التوفيق

اللاذقية في 13 ذي الحجة من عام 1424 هـ .

الموافق لـ 4 شباط من عام 2004 م .

د . محمد نبيل طريفي

مُقَدِّمَةٌ

عندما بدأت هذا العمل كان يدفعني لذلك أمور عدة :

أولها : أن هذا العمل قد عمل قديماً من قبل علماء قدماء أجلاء ، على رأسهم العالم الجليل أبو سعيد السكري ، لكن أعمال هؤلاء العلماء - وسنذكرها لاحقاً - عَدَتْ عليها يد الدهر ، فكان لا بدّ من عمل علمي يسدّ ثغرة النقص التي حصلت بفقدان هذه الكتب القديمة .

وثانيها : أنني بصدد تقديم مادة علمية وفيرة جمعتها تخدم اللغة العربية وأجيالها الراغبة في كشف خبايا كنوز هذا التراث .

وثالثها : أن ما صدر من كتب تجمع هذا الشعر ، لم ترق إلى المستوى العلمي الصحيح الذي يستحقه هذا الشعر .

لذلك عكفت على كتب التراث ومصادر الأدب القديم أبحث وأنقب عن قصائد وقطع وأشعار وأبيات مفردة أحياناً تذكرها هذه الكتب لأحد الشعراء اللصوص ، فتجمعت لدي مادة وفيرة ، كان لا بد من البحث فيها ، وإخضاعها للدراسة والمقارنة ، للتأكد من سلامتها وسلامة نسبتها لصاحبها ومن كون صاحبها شاعر لص . وجابهتنا مصاعب جمة في طريقنا أهمها :

أن أخبار الشعراء اللصوص أنفسهم كانت ترد في كتب التراث مترافقة بذكر بعضهم البعض ، لذلك كنا نخاف ونحرص على صحة النسبة في الأبيات ، وهذا ما جعل بعض المصادر تنسب الأبيات أو المقطوعات لأكثر من شاعر لص .

ومنها أيضاً وجود شعراء أو لصوص لم نعثر لهم على أي بيت أو قطعة شعرية . ومع استمرار البحث والتوغل في مجاهله توصلنا لنتيجة مفادها أن شعر اللصوص - زاد عدد الشعراء أو نقص - يتسم بسمات وظواهر معينة لا بدّ من الحديث عنها .

ولا بد لنا أن نذكر بعض الدراسات التي اعتمدناها في الحديث عن شعر هؤلاء الشعراء ، أهمها كتاب « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي » للأستاذ الدكتور يوسف خليف ، ورسالة ماجستير عن شعر اللصوص للطالبة وهران حبيب نوقشت في جامعة تشرين .

الكتب التي ألفت عن اللصوص في التراث :

ولو استعرضنا كتب التراث التي ألفت عن اللصوص وجمعت شعرهم ، وفقدت ، لوجدنا أن هناك عدداً لا بأس به من هذه الكتب . فقد ذكرت المصادر القديمة أن أبا الحسن السكري [ت 275 هـ] - أحد علماء اللغة والأدب في القرن الثالث الهجري - قد قام بصنع مجموعة من دواوين الشعراء والقبائل ، وكان مما صنعه هذا العالم الجليل - وهو محور بحثنا - كتاب « أخبار اللصوص » وقد جمع فيه السكري أشعار الشعراء المشاهير من اللصوص ، وللأسف فقد فُقد الكتاب ، وستحدث عن الكتاب لاحقاً ، وقد ذكره البغدادي - صاحب الخزانة - في خزانته⁽¹⁾ ، وهو يستعرض الكتب التي اعتمدها ورجع إليها وكانت في مكتبته خلال تأليفه للخزانة ، كما أن البغدادي كان قد أورد عدداً لا بأس به من قصائد ومقطوعات وأبيات لشعراء لصوص في خزانته .

كما تذكر هذه المصادر أن الأسود الغندجاني - مجهول سنة الوفاة - قد ألف كتاباً هو الآخر عن اللصوص سماه كتاب « السلّ والسرقة » . وللأسف فقد الكتاب أيضاً ، ولقد ذكره البغدادي في خزانته⁽²⁾ ، كما ذكره محقق كتاب الأسود « فرحة الأديب » في مقدمته التي ذكر فيها مؤلفات الأسود .

أما العالم الثالث الذي طرق هذا المجال فهو لقيط بن بكير المحاربي [ت 190 هـ] في كتابه « الخراب واللصوص » ، جاء على ذكره ياقوت الحموي في كتابه المشهور إرشاد الأديب⁽³⁾ ، وكتاب لقيط هذا مفقود أيضاً .

كتاب آخر عن اللصوص جمع وشرح فيه صاحبه أشعار هذه الطبقة ، لأبي عبيدة

(1) الخزانة 42/1 .

(2) الخزانة 63/1 .

(3) إرشاد الأديب 218/6 .

معمر بن المنثى [ت 216 هـ] واسمه « كتاب لصوص العرب » جاء على ذكره النديم في الفهرست⁽¹⁾ ، ولكن الكتاب أيضاً مفقود .

أما الجاحظ ، فقد كان له حظٌ هو الآخر في هذا اللون الشعري . تذكر بعض المصادر القديمة أنه ألف كتاباً بعنوان « أخلاق الشُّطَّار » . جاء على ذكره ياقوت الحموي في إرشاد الأديب⁽²⁾ والكتاب مفقود أيضاً .

هذا بالإضافة لبعض كتب الشعر والأدب التي أفردت فصلاً أو أكثر ، ذكرت فيه شعراً لشعراء لصوص . فكتاب « مجموعة المعاني » لمؤلف مجهول ، خصص مؤلفه المجهول فصلاً كاملاً لشعراء لصوص تحت عنوان⁽³⁾ : « فصل في التلصص والتسرق » .

أما ابن ميمون [ت 597 هـ] صاحب كتاب « منتهى الطلب » فقد ساق شعراً كثيراً لشعراء لصوص في كتابه هذا ، ففيه مقطع شعري طويل لسبعة شعراء لصوص .

ومن المصادر التي أكثرت هي الأخرى في ذكر ورواية أشعار اللصوص « معجم البلدان » لصاحبه ياقوت الحموي [ت 616 هـ] فالأبيات والمقطوعات والقطع للشعراء اللصوص نجدها متناثرة في بطون أجزائه ، وأغلب هذه الأشعار نقلاً عن السكري .

ولا بدّ لنا في نهاية الحديث عن اللصوصية وكتب التراث من أن نذكر قولاً للجاحظ عن رواية شعر اللصوص . يقول الجاحظ في البيان والتبيين⁽⁴⁾ : « وقد أدركتُ رواة المسجدين والمربدين ومن لم يروِ أشعار المجانين ولصوص الأعراب ، ونسيب الأعراب ، والأرجاز الأعرابية القصار ، وأشعار اليهود ، والأشعار المنصفة ، فإنهم لا يعدونه من الرواة ... » .

ولسنا في موضع يتسع المجال فيه لذكر أسباب ضياع هذه الكتب فهناك الكثير من مخطوطات التراث عَدَتْ عليها يد الزمن لسبب أو لآخر .

ولقد ذكرنا قبل قليل أن السكري ، وهو من أشهر العلماء الذين عملوا دواوين للشعراء،

(1) الفهرست ص 59 .

(2) إرشاد الأديب 76/6 .

(3) مجموعة المعاني ص 527 .

(4) البيان والتبيين 23/4 .

ألف كتاباً في شعر اللصوص سماه « أشعار لصوص العرب »⁽¹⁾ .

ويعدّ صاحب الخزانة آخر من جاء على ذكر هذا الكتاب والنقل منه ، والبغدادي كما هو معروف من وفيات القرن الحادي عشر الهجري ، وعلى هذا يعدّ فقدان هذا الكتاب حديثاً .

مطبوعة الكتاب :

ذكرنا في مقدمتنا لهذا الكتاب أن الأستاذ عبد المعين الملوحي قد قام بجمع أشعار اللصوص في كتاب من ثلاثة أجزاء سماه « أشعار اللصوص وأخبارهم » ، وذلك في الربع الأخير من القرن الماضي ، ذكر فيه ما يزيد على ستين شاعراً ، وبوّب كتابه وفق تسلسل حروف المعجم .

وإذا كنا نذكر له فضله في محاولة سدّ النقص في المكتبة العربية بهذا الكتاب ، فإننا - وللأمانة العلمية - نأخذ على الكتاب أموراً كثيرة ، وسقطات كبيرة ، تجعلنا نخرج هذا العمل من إطار المنهجية العلمية ، وأهمها :

- عدم ضبطه لشعر الكتاب بالشكل ، مما يجعل قراءته - أحياناً - مستعصية ، لا سيما عند غير المختصين .
- عدم تخريجه للأبيات والقصائد بالدقة العلمية المعروفة ، فهو يذكر أحياناً بعض المصادر ، أو أحدها دون تحديد الجزء أو الصفحة .
- عدم شرحه للألفاظ الصعبة ، أو المعاني الشعرية للأبيات ويكاد ينحصر شرحه لبعض القطع التي شرحها العلماء الذين رَووا هذا الشعر في مصدر من المصادر .
- عدم ذكره للروايات المختلفة بين مصادر التخريج والشرح والتي نعدّها نوعاً من الثراء في اللغة والمعنى الذي لا غنى عنه .
- عدم ذكره نسب الشعراء بشكل دقيق وموثق .
- عدم تحديده للمصادر - بشكل علمي - التي يستقي منها مادته ومعلوماته وشرحه ،

(1) التسمية نقلناها من الخزانة للبغدادي 42/1 .

فأحياناً يشكل علينا ، هل ما نقرأه هو نقل ، أم شرح من عنده .

- كثرة وقوعه في الخطأ شرحاً ونسباً ، فهو قد جعل من الشاعر اللص أبي النباش النهشلي شاعرين ، الأول سماه « أبو النشماش النهشلي » والثاني « أبو النباش العقيلي » . كما أسقط من كتابه شاعراً لصاً مشهوراً له قصيدة أصمعية مشهورة وهو مالك بن حريم .

إلى أخطاء أخرى بيناها عند شرحنا لأشعار الكتاب ، لا نعلم هي من المؤلف أم من أوهام الطابع .

وإذا كانت الدراسة النقدية حول ظاهرة اللصوصية تقتضي منا علمياً أن نسمع ونرى ونتعرف على آراء الشعراء اللصوص حتى يكون حكمنا صحيحاً ، وبالتالي إذا نحن أضفنا الشروحات الواضحة السليمة ، مع ذكر خلاصات الرواية ، ومناسبات القصائد والأبيات ، إن وجدت ، مع التركيز على دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقبلية ، بعدها يمكن لنا ، ولأي باحث أن يخرج برأي سديد واضح عن أفكار هؤلاء اللصوص .

عملنا في الكتاب :

يمكن لنا إجمال عملنا في جمع وتحقيق وشرح الكتاب في المراحل التالية :

- جمعنا شعر هؤلاء الشعراء اللصوص - بعد أن تعذر الحصول على المخطوط - من بطون الكتب والمصادر القديمة ، وأشرنا لهذه المصادر في التخريج .
- صححنا ما وقع في هذا الشعر من تصحيف وغلط بالاستعانة بكتب الأدب ومصادر اللغة ، لا سيما معجم الصحاح للجوهري ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور .
- عرفنا بالشعراء اللصوص تعريفاً واضحاً ، بينا فيه المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذه التعريفات .
- خرجنا هذه الأشعار الواردة من بطون الكتب القديمة ومجموعات الشعر القديم .
- ذكرنا خلاف الرواية في كل بيت - إن وجد - معتمدين في روايتنا على الرواية الأقدم والأصح .

• شرحنا الألفاظ الغريبة والصعبة في الأشعار والأخبار في الكتاب مع شرح معاني
الشعر التي قدرنا أنها تحتاج إلى شرح بالعودة للمعاجم المذكورة ومصادر اللغة .
هذا وقد قدمنا للكتاب بمقدمة ذكرنا فيها الأسباب التي دفعتنا للاشتغال بهذا
الكتاب .

ظاهرة اللصوصية في العصر الجاهلي والإسلامي

مدخل لغوي لمعنى اللصوصية في المعاجم

يكاد الأصل اللغوي لهذه المادة يتفق في معظم المعاجم العربية على معنى واحد ، وإن اختلفت هذه المعاجم في بعض التفاصيل .

فصاحب معجم العين ، الخليل بن أحمد (ت 175 هـ) ، يعرفها بقوله⁽¹⁾ : « اللصوصية والتلصصُ ، واللصوصة مصدر اللص . والتلصيص كالتلصيص في البنيان وأرضٌ مُلصصةٌ : كثيرة اللصوص . واللصصُ : التزاقُ الأسنان بعضها ببعض » .

أمّا صاحب الصحاح ، الجوهري (ت 393 هـ) ، يعرفها بقوله⁽²⁾ : « اللصُ : واحد اللصوص . واللصُّ بالضم : لغة فيه . ولصٌّ بين اللصوصية واللصوصة ... والألصُّ : المتقارب المنكين يكادان يمسان أذنيه . والألصُّ أيضاً : المتقارب الأضراس » .

أمّا صاحب مقاييس اللغة ، ابن فارس (ت 395 هـ) فيقدم في معجمه مادة لغوية يبين فيها الأصل⁽³⁾ : « اللام والصاد أصيل صحيح ، يدل على ملازمة ومقاربة ، من ذلك اللصص ، وهو تقارب المنكين يمسان الأذنين ... » .

أمّا صاحب أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) فإنه يقدم مادته موجزة ، فيقول⁽⁴⁾ : « لصٌّ بين اللصوصية ، وقد لَصَّ يَلصُّ ، بكسر اللام ، وهو يتلصص إذا تكررت سرقة . وامرأة لَصَّةٌ ... وألصّ المنكين : متقاربهما تكادان تمسان أذنيه » .

وينحو صاحب اللسان نفس المنحى ، ابن منظور الأفرقي (ت 711 هـ) لكنه يتوسع قليلاً ، فيقول⁽⁵⁾ : « اللصّ : السارق ، معروف ... ولصٌّ بين اللصوصية واللصوصية ،

(1) معجم العين مادة [لص] .

(2) الصحاح مادة [لص] .

(3) مقاييس اللغة مادة [لصص] .

(4) أساس البلاغة مادة [لصص] .

(5) لسان العرب مادة [لصص] .

وهو يتلصصُ . واللصُّ : كاللصِّ ، بالضم لغة فيه ... وجمع لصّ لصوصٌ ، وجمع لصّ لصُوصٌ ولصصَةٌ ... واللصصُ : تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللاً ... واللصصُ : تقارب القائمتين والفخذين » .

هذه المعاني السابقة التي ذكرتها هذه المعاجم تشير بوضوح إلى أن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب والالتصاق ، الغرض منه الاختفاء . وهو فعل يماثل فعل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين ، فيحاول إخفاء ما يقوم به ، كأنه يقارب ما بين كتفيه ومنكبيه ، أو يلتصق بالشيء . وبناء عليه فاللص : هو السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين سرّاً وبدون حق مشروع .

ولما كان المعنى الأساسي لهذه الكلمة يدور على الأخذ من الغير بغير حق خفية ، فقد أطلقت هذه الكلمة (اللصوص) على فتيان من العرب في العصر الجاهلي والإسلامي ، هؤلاء الفتيان الذين تشبّهوا بأقرانهم - لصوص وصعاليك الجاهلية - الجاهليين ، أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة .

فقد كان التصعلك إحدى الظواهر السلبية التي وجدت في المجتمع الجاهلي ، وقد جسدت - في نظر البعض - صفات المروءة والكرم والشهامة ، فلم يستهجنوها رغم ما فيها من خروج على تقاليد القبيلة وأعرافها .

ولم يكن المجتمع الجاهلي ليتهاون إزاء الخارجين على أعرافها وتقاليده ، إذ بلغت أعراف القبيلة حداً من القسوة ، جعل القبيلة تتبرأ من ابنها الخارج على إرادتها المتمرد على سلطانها وأعرافها ، فيقضي بقية حياته خليعاً طريداً مشرداً⁽¹⁾ . وكان هذا التشرد دافعاً حافزاً لاستمرار تمرده ، وبالتالي سعيه إلى تأمين متطلبات حياته عن طريق الإغارة والسلب .

أمّا في المجتمع الإسلامي ، فقد كان هو الآخر محكوماً بتعاليم الإسلام التي تحرم هذه الظاهرة ، وتحاربها ، ومن هنا عدّ التصعلك لصوصية محرمة لا مبرر لها ، يعاقب عليها . وإذا عقدنا - بشكل سريع - مقارنة لغوية بين الأصل اللغوي لكل من الصعلكة واللصوصية ، وجدنا الفارق الذي يمسّ مضمون كل منهما . فالأصل اللغوي الذي

(1) من أشهرهم : قيس بن الحداية الخزاعي ، خلعتة خزاعة ، بسوق عكاظ ، وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه ، فكان صعلوكاً ، وهو شاعر قديم « انظر الاختيارين ص 216 » .

استمدت منه الصعلكة « الضمور والهزال »⁽¹⁾ ، وهو يوحى بافتقار المرء وعوزة . أما الأصل اللغوي الذي استمدت منه اللصوصية « التقارب والالتصاق في ملازمة ، وهو يوحى بحبث ودهاء وتحايل » .

إذن التلصص - في المعنى - أعمّ من التصلعك ، وعليه فكل صعلوك لصٌ ، وليس كل لص صعلوكاً .

لأن الصعلكة - بمفهوم بعض أصحابها - تنطوي على جملة من المبادئ الأخلاقية كالكرم والبرء والشجاعة ، وليس بالضرورة أن تتوافر هذه الصفات في كل لص آثم⁽²⁾ .

على أن نظام معيشة بعض هؤلاء اللصوص ، لم يكن مطابقاً كل المطابقة لنظام معيشة الصعاليك . لأن الصعاليك شكّلوا لهم مجتمعاً في مجاهل الأرض ، ينأى بهم عن قبائلهم التي نبذتهم وخلعتهم ، ولم يكن بإمكان اللصوص أن ينتظموا في مثل هذه المجتمعات إزاء تشدد المجتمع الإسلامي في قمع مظاهر الانحراف والفساد⁽³⁾ .

لكن هذا لا يعني انعدام ظاهرة التآزر والتعاوض ، فصاحب الأغاني يذكر بأن يعلى الأزدي كان⁽⁴⁾ : « لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزدي وخلعاءهم ، فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة » .

وهذا الخطيم المحرزي يجسد هذا التكاتف في قصيدة له ، فيقول : [الطويل]

وأشعثَ راضٍ في الحياةِ بصُحْبَتِي وإنْ مُتْ آسَى فعلَ خِرْقٍ شَمْرَدَلٍ⁽⁵⁾
تبدّل بالنعمى بئيساً وشفّه مخاوفُ تُزْزِي بالغريرِ المُغْفَلِ⁽⁶⁾

(1) انظر لسان العرب ، مادة [صعلك] . وانظر أيضاً التحليل اللغوي للصعلكة في العصر الجاهلي في كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، الدكتور يوسف خليف ، دار المعارف بمصر ص 20 - 21 .

(2) انظر وهران حبيب - شعر اللصوصية دراسة - رسالة ماجستير ، جامعة تشرين .

(3) المصدر السابق .

(4) الأغاني 147/22 .

(5) الأشعث : المغير الملبد الشعر . وآسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقيل الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .

(6) البئيس : البؤس ، وخلافه النعيم . وشفّه : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتخطّ من قدره . والغرير : -

طريدٍ مطاً حتّى كأنّ ثيابهُ على جلدٍ مسجُونٍ وإنّ لم يُكبلِ⁽¹⁾
 فالحديث عن صاحبه الكريم السخي النفس ، الذي ارتضى الحياة معه ، فأهزله
 ما كابده من أهوال ومخاوف ، لذا نرى الدعوة الواضحة إلى التكاتف والتعاضد بين
 اللصوص .

أسباب نشوء ظاهرة اللصوصية:

لقد كان الفقر أحد الأسباب الرئيسة التي مهدت لظهور هذه الظاهرة ، لكنه لم
 يكن السبب الوحيد . ونحن لا نريد أن نغوص في التاريخ لنأخذ دور المحلل التاريخي
 الذي يتقصى مفاصل المجتمع ، ولا نريد أيضاً أن نكون باحثين نفسيين نتعمق أغوار
 النفس البشرية ، لنكتشف عقدها . كل ما نريده هو أن نلقي الضوء على بعض ظروفها
 البيئية ، وأن نتلمس دوافعها الذاتية .

لقد كانت طبيعة الظروف التي أحاطت بالمجتمع الإسلامي أحد أهم الأسباب التي
 أدت إلى ظهور اللصوصية واللصوص على الساحة العامة . ونعني بطبيعة الظروف مختلف
 أنواع الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي التي تعرضت لها الفئات المستضعفة .

لقد كان من نتائج سياسة الرفق والتسامح التي اتبعت خلال فترات معينة من الحكم
 الأموي أن استأثرت فئة بالأموال العامة للمسلمين ، وسخرتها لخدمة مصالحها ، ومصالح
 الموالين لها ، فأثرت على حساب عامة المسلمين ، بينما تحملت الفئات الأخرى مسؤولية
 النقص الذي يحدثه هذا الشراء في بيت المال . فكان عليها أن تؤدي الزكاة المثقلة ، وهذا
 ما زاد من بؤسها وفقرها .

وإزاء سياسة الدولة الأموية في ذلك عمّ السخط أوساط المستضعفين الذين رأوا في
 هذا الشراء أنانية وأثرة لم يألفوها من قبل ، وتمخضت هذه الأحداث عن بدء ظهور
 المعارضة السياسية التي استغلّ أفرادها فرصة الخلل الاقتصادي ليطعنوا بسياسة الخلفاء .

وسرعان ما تصاعد تصارع الأحزاب السياسية التي يطمح كل منها إلى الاستيلاء
 على الحكم . وكان الفوز في هذا الصراع من نصيب الفئة التي تملك المال وتحسن

- الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(1) الطريد : المطرود . ومطاً : سار سيراً طويلاً . يكبل : يوضع القيد في يديه .

توظيفه لتحقيق أهدافها .

وظلت الفئات البائسة ترزح تحت وطأة الظلم والاضطهاد ، وتحمل عبء سد النقص الذي يحدث في بيت المال ، كما أنها تحرم حق المساواة بينها وبين إخوانها . وكان من أشد القبائل يؤساً تلك التي كان بعض أفرادها يرفضون الخضوع والولاء للدولة الأموية ، فيسرف ولايتها في إلحاق الأذى بأبناء القبيلة . فتمنع عنهم الأعطيات ، وتجبي منهم الأموال الباهظة .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف البيئة القاسية التي كانت تعيشها بعض القبائل ، من قحط في المياه والمراعي ، ومحاولتها الحصول على ذلك حفظاً للبقاء ، وما كان يحصل نتيجة لذلك ، لعلمنا أن بعض المجموعات من اللصوص ظهرت من أبناء هذه القبائل ، تعارض فساد الأوضاع ، فوظف أفرادها إمكاناتهم ، وقدراتهم في السعي إلى تغيير واقعهم ، وكانت السرقة أقرب الطرق لتحقيق ذلك . ولعل خير دليل يجسد ذلك الإحساس بالظلم والقهر أبيات لمالك بن الرّيب المازني : [الطويل]

إِنْ تَنْصِفُونَا يَا آلَ مِرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ⁽¹⁾
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَذْهَباً بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِ⁽²⁾
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ نِيِ الْجَوْرِ مَنَأَى وَمَنْهَبُ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبِلَادِي⁽³⁾

فأبيات مالك بن الرّيب تعكس موقف تمرد الأفراد على ولاية بني أمية وعدم السكوت عن مظالمهم .

وفي الغالب كان اللصوص فئة مضطهدة محرومة ، ضاقت بأفرادها سبل العيش في مجتمعاتهم ، لذلك اندفعوا يغيرون على أموال الناس ، فيسلبون ممتلكاتهم انتقاماً لواقعهم ، وسعياً إلى تأمين متطلبات حياتهم التي كاد يهلكها الإعدام والفقر .

اللصوصية من خلال كتب التراث :

ترد لفظة اللصوصية ، واللصّ في الكثير من كتب الأدب والأخبار والتراجم والسير،

(1) الإنصاف : العدل .

(2) المزاح : المبعذ . والمذهب : الطريق يذهب فيه ، أي : إن بعدتم عنا بعدلكم وإنصافكم ، ذهبنا بؤدنا وإنصافنا إلى غيركم . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والصوادي : العطاش .

(3) الجور : الظلم . والمنأى : المبعذ . وأوطنت : مهّدت وجعلت وطناً .

وقلما يخلو كتاب من كتب الشعراء وتراجهم من ذكرهم وذكر شعرهم ، ومن الإشارة لكون هذا الشاعر من فتيان العرب وشطارها أو ذؤبانها وفتاكها .

حتى أنه لم يجمع أو يؤلف كتاب في الشعر أو الأدب أو اللغة إلا وجد لهم فيه أبيات أو مقطوعات شعرية تحكي قصص لصوصيتهم ، أو شطراً من حياتهم . ولو استعرضنا بعض هذه الكتب لوجدنا ذلك واضحاً .

ففي الأغاني نجد أن الأصفهاني قد ذكر الكثير من أخبارهم ، حتى أصبح من المصادر الأساسية لأخبارهم .

ففي حديث أبي الفرج عن بكر بن النطاح وأخباره يقول في كتابه الأغاني⁽¹⁾ : « وكان بكر بن النطاح صعلوكاً ، يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك » .

وفي حديث الأصفهاني عن يعلى الأزدي وأخباره ، يقول⁽²⁾ : « شاعر إسلامي لص من شعراء الدولة الأموية ... قال أبو عمرو : وكان يعلى الأحوال الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة » .

وفي حديثه عن مالك بن الرّيب ، يقول الأصفهاني⁽³⁾ : « ... وكان شاعراً فاتكاً لصاً ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية » .

وفي ذكره لأخبار المرار بن سعيد وأخيه بدر يروي الأصفهاني خبراً عن كونهما من اللصوص ، يقول⁽⁴⁾ : « أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال : أخبرني أبو مؤهب رُئيل الزبيري ، أحد بني زبير بن عمرو بن قعين ، قال : كان المرار بن سعيد وأخوه لصين ، وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس ، فأغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن ذودان فطردها ، فأخذ ورفع إلى عثمان بن حيان المري ، وهو يومئذ على المدينة فحبسه . وطرده المرار طريدة ، فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى ، أو بريمة ، فرفع إلى عثمان بن حيان فحبسه .

(1) الأغاني 106/19 .

(2) الأغاني 147/22 .

(3) الأغاني 286/22 .

(4) الأغاني 321/10 .

قال : فاجتمعا ومكثنا في السجن مدة ، ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً » .

وفي أخبار مسعود بن خرشة ، يقول⁽¹⁾ : « ... شاعر إسلامي بدوي من لصوص بني تميم » .

وفي أخبار فضالة ، يقول⁽²⁾ : « هو فضالة بن شريك ... وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام » .

كما تشير أخبار أبي الطمحان القيني في الأغاني إلى أنه كان : « شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً . وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر » .

وكثيراً ما أورد صاحب منتهى الطلب - أضخم مجموع شعري - أبياتاً لهم ، استبقها بقوله : وهو من اللصوص ، أو : كان لصاً .

ففي تقديمه لمقطوعة لعبيد بن أيوب ، يقول⁽³⁾ : « وقال عبيد بن أيوب العنبري ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه لمطولة الخطيم ، يقول ابن ميمون⁽⁴⁾ : « وقال الخطيم المحرزي من بني عبشمس ، وهو من اللصوص ، يستعطف قومه ، وهو مسجون بنجران » .

وفي تقديمه لقطعة للسهمري ، يقول ابن ميمون⁽⁵⁾ : « وقال السهمري بن بشر العكلي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديمه قصيدة لجحدر ، يقول ابن ميمون⁽⁶⁾ : « وقال جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي ، وكان من اللصوص من بني محرز ، بطن من عكل » .

وعند تقديمه لقصيدة طهمان المشهورة يقول ابن ميمون⁽⁷⁾ : « وقال طهمان بن عمرو

(1) الأغاني 250/21 .

(2) الأغاني 71/12 .

(3) منتهى الطلب 234/3 .

(4) منتهى الطلب 245/3 .

(5) منتهى الطلب 264/3 .

(6) منتهى الطلب 268/3 .

(7) منتهى الطلب 276/3 .

الكلابي ، وهو من اللصوص » .

وفي تقديم قصيدة القتال الكلابي ، يقول⁽¹⁾ : « وقال القتال ، واسمه عبد الله بن مجيب الكلابي ، وهو من اللصوص ، وكان قد حبس في أيام مروان بن الحكم ... » .
أمّا ياقوت الحموي ، صاحب معجم البلدان ، فلقد أتى على ذكر الكثير من أشعارهم ومقطوعاتهم ، وكان هو الآخر يستبق مقطوعاتهم بقوله : وكان لصاً ، أو فلان لص .

ففي مادة [نجران] ، يقول ياقوت⁽²⁾ : « وقال عطار بن قرآن ، أحد اللصوص ، وكان قد أخذ وحبس بنجران » .

وفي [ظليّف] ، يقول⁽³⁾ : « والظليّف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .

وفي [دعّاس] ، يقول الحموي⁽⁴⁾ : « دِعّاس : بكسر أوله ، وآخره سين مهملة : سجن كان للحجاج بواسط ، قال جحدر اللص ، وقد حبس فيه » .

وفي [جرش] ، يقول الحموي⁽⁵⁾ : « وقال تليد الضبيّ ، وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية » .

والأمثلة كثيرة يتطلب حصرها عرضاً إحصائياً ، لا نريد أن نقحم أنفسنا به ، وليس هذا مجاله . لكن الذي نريد تأكيدّه أن تلك الروايات على قلتها أو كثرتها تدين أولئك الشعراء حين تقرن صفة اللصوصية بأسمائهم وأنسابهم .

فاللصوص في نظر الروائيين والإخباريين : طوائف من قطاع الطرق ، يعمون أرجاء البلاد ، ينهبون ويتخطفون المال .

(1) منتهى الطلب 282/3 .

(2) معجم البلدان [نجران] .

(3) معجم البلدان [ظليّف] .

(4) معجم البلدان [دعّاس] .

(5) معجم البلدان [جرش] .

ظواهر عامة في شعر الشعراء اللصوص

إذا كانت حركة اللصوص قد انبثقت في المجتمعين الجاهلي والإسلامي من نفوس قد استشعرت الظلم والاضطهاد ، وذاقت مرارة الحرمان والفقر ، وأحسّت بانعدام المساواة الاجتماعية ، لذلك فقد آثر أصحابها الثورة والتمرد على الجبن والاستكانة. لذلك مضى الشعراء اللصوص في طريقهم ، معتقدين أن الأقدار هي التي تسيّرهم ، مؤمنين أنهم إنما يحفظون ماء وجههم من الذل والإهانة . وأنهم قادرون على تحصيل الرزق بكدهم وتعبهم . وهذا لوط الطائي أحد اللصوص يصور ذلك بقوله : [الرجز]

* إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ ⁽¹⁾*

* بَيْنَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عَاقِلٍ ⁽²⁾*

* خَيْرًا مِنَ التَّرْدَادِ وَالْمَسَائِلِ ⁽³⁾*

* وَعِدَّةِ الْعَامِ وَعَامٍ قَابِلٍ ⁽⁴⁾*

* مَلْقُوحَةً فِي بَطْنِ نَابٍ حَائِلٍ ⁽⁵⁾*

* وَمِنْ أَخِي سُوءٍ وَمَوْلَى خَائِلٍ *

كما يبدو أن الأنانية في كثير من الأحيان كانت تحكم أعمالهم ، وتوجهها نحو

(1) طرد الهوامل : شلها . والهوامل : الإبل المهملة ترعى بلا راع .

(2) في معجم البلدان [الرئيس] : « الرئيس : تصغير الرس . وإد بنجد ، عن ابن دريد ، لبني كاهل ، من بني أسد بالقرب من الرس . وقول القتال الكلابي يدلّ على أنه قرب المدينة » .

وعاقل : اسم لعدة مواضع في الجزيرة العربية .

(3) الترداد والمسائل : سؤال الناس والتسول .

(4) العدة : الوعد ، وأراد عاماً بعد عام .

(5) في اللسان [لقح] : « ملقوحة : منصوبة بالعدة ، وهي بمعنى ملقحة والمعنى أنها عدة لا تصح لأن بطن الحائل لا يكون فيه سقب ملقحة » .

وفي الصحاح [لقح] : « والملاقيح : ما في بطون النوق من الأجنة ، الواحدة ملقوحة » .

إيذاء الآخرين ، فلم يبال بعضهم بتقاليد القبيلة الجاهلية ، ولا بتحريم الإسلام للسرقة ، لذلك لم يتوانوا عن ارتكاب الأعمال الشنيعة التي تدل على خبث النفوس وفساد الأخلاق .

لقد كان الإحساس بالعجز يتفاقم أمام مساوئ المجتمع القائمة على الظلم والفساد ، وربما كان الحوار الذي جرى بين الشاعر الفاتك مالك بن الربيع والوالي سعيد بن عثمان ابن عفان ، يؤكد على ذلك . يذكر أبو علي القالي الخير في ذيل أماليه فيقول⁽¹⁾ : « وكان مالك بن الربيع فيما ذُكر من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بياناً ، فلما رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائني : بل مرّ به سعيد بالبادية ، وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ، ومالك في نفر من أصحابه ، فقال له : ويحك يا مالك ! ما الذي يدعوك إلى ما بلغني عنك من العداوة وقطع الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان » .

وسنحاول أن نعرض سريعاً لظواهر شعر اللصوص محاولين أن نبين خصوصية هذا الشعر ، ومدى ارتباطه بحياتهم ، التي كانت - بلا شك - مختلفة عن حياة البقية من شعراء العرب⁽²⁾ .

1 - ظاهرة السعي للبقاء :

للص إنسان طموح ، يسعى إلى تأكيد ذاته ، وتحقيق إنسانيته في مجتمع لا يحترمه ، ولا يقيم وزناً لموهلاته ، وقد وجد في السرقة سبيلاً يتيح له توظيف إمكاناته وتوجيهها نحو تغيير واقعه ، فأصر على المضي في هذا الطريق رغم معرفته بمخاطره وأهواله ، فكانت رحلته في عالم اللصوصية رحلة شقاء وكفاح نحو تحقيق البقاء ، اقتحم فيها غياهب المجهول ، وتخطى كل الحواجز والعقبات . ولقد كانت الموضوعات الشعرية المجال الذي يتيح للشاعر التنفيس عن معاناته خلال سعيه الحثيث إلى إثبات ذاته وتأكيد وجوده .

وكانت مشاق الرحلة في الصحراء تتطلب قوة وصلابة لم يجد لهما مثيلاً ، إلا في الناقة التي تتحمل معه بصبر مشاق الرحلة وأهوالها وتعبها ، فاتخذها معادلاً له ، ضمنها

(1) ذيل الأمالي 135/2 .

(2) ديوان شعر طهمان ص 26 .

آلامه وأحلامه . وأحس بالسجن حاجزاً ففضبانه تعيق حركة سيره نحو حلم المستقبل الذي يرسمه لنفسه ، فجسد تدمره من قيود جدرانها ، وعبر عن عمق استيائه من استمرار المظالم فيها . وسنخرج على المعاني الشعرية التي صاغها الشعراء اللصوص ⁽¹⁾ .

المغامرات:

كان حبّ المغامرات نابعاً من نفوس استخفت بالمصاعب ، واستهانت بغدر الزمن ونوائبه ، فحفلت حياة هؤلاء اللصوص بشجاعة ندر أن نرى مثيلاً لها ، وجرأة فرضتها ظروف البقاء على قيد الحياة .

ولن نستطيع في هذا العرض السريع أن نقدم وصفاً شاملاً لجميع المغامرات - وهذا ليس مكانه - التي قاموا بها ، فلقد اختلفت هذه المغامرات بين لص وآخر تبعاً للظروف والأخلاق والغايات . لكننا نود أن نشير إلى أننا عندما نتحدث عن هذه المغامرات ، فإن الاهتمام ينصب إلى ما حدثونا - اللصوص الشعراء - به شعراً ، مستترين بالحوادث المورخة المرتبطة بهذا الشعر .

وإذا كانت حياة اللص المغامر حافلة بالمفاجآت التي قد يتوقعها المرء أو لا يتوقعها. فمن المفاجآت التي لم تكن بمجديدة على اللص ، الوحوش التي تتربص في ظلمات الليل، بحثاً عن فريسة تسدّ جوعها ، وقطاع الطرق الذين يتربصون بالناس وبأموالهم .

وقد واجه الشاعر اللص مالك بن الربب الأمرين معاً ، فكانت إحدى مفاجآته مع اللص الأسود الذي حاول قتله أثناء نومه ، ففي خبر ساقه صاحب الأغاني عنه ⁽²⁾ : « وبيننا مالك بن الربب ذات ليلة في بعض هناته ، وهو نائم - وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف - إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو ، فانتفض به مالك ، فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر إليه ، فإذا هو رجلٌ أسود ، كان يقطع الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك ⁽³⁾ : [البسيط]

أَدْلَجْتُ فِي مَهْمِهِ مَا أَنْ أَرَى أَحَدًا حَتَّى إِذَا حَانَ تَعْرِيسٌ لِمَنْ نَزَلَا ⁽⁴⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأغاني 292/22 .

(3) الأبيات وغيرها في ديوانه ص 35 - 37 ، والأغاني 292/22 - 293 .

(4) أدلجت : سرت ليلاً . والمهمه : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والتعريس : نزول القوم في السفر آخر الليل .

- وَصَعْتُ جَنِّي وَقُلْتُ : اللَّهُ يَكْلُونِي
وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَ الثَّوْبِ مُشْعِرُهُ
مَا نَمْتُ إِلَّا قَلِيلًا نِمْتُهُ شَيْئَرًا
دَاهِيَةٌ مِنْ دَوَاهِي اللَّيْلِ بَيَّتَنِي
أَهْوَيْتُ نَفْحًا لَهُ وَاللَّيْلُ سَاتِرُهُ
لَمَّا ثَنَى اللَّهُ عَنِّي شَرَّ عَدَوْتِهِ
أَوْقَدْتُ نَارِي وَمَا أَدْرِي إِذَا لَبَدْتُ
أَمَا تَرَى الدَّارَ قَفْرًا لَا أَنْيَسَ بِهَا
إِلَّا الْوَحُوشَ وَأُمْسَى أَهْلُهَا احْتِمَلًا⁽⁸⁾
- مَهْمَا تَنَمَّ عَنْكَ مِنْ عَيْنٍ فَمَا غَفَلًا⁽¹⁾
أَخْشَى الْحَوَادِثَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ وَكَلا⁽²⁾
حَتَّى وَجَدْتُ عَلَى جُثْمَانِي الثَّقَلَا⁽³⁾
مُجَاهِدًا يَبْتَغِي نَفْسِي وَمَا خَتَلًا⁽⁴⁾
إِلَّا تَوَخَّيْتُهُ وَالْجَرَسُ فَاخْزَلًا⁽⁵⁾
رَقَدْتُ لَا مُشَبَّأً ذُعْرًا وَلَا بَعَلًا⁽⁶⁾
يَغْنَى الْمُهْجَهَجَ عَضَّ السَّيْفُ أَوْ رَجُلًا⁽⁷⁾

الصحراء :

إذا سلمنا بالافتراض الذي مفاده أن الرحلة رمز للمشقة والتعب اللذين يعانيهما اللص في غمرة نضاله وكفاحه ، فإنه لا يصعب علينا التسليم بأن الصحراء لم تكن إلا رمزاً لتلك السدف التي تحجب نور المستقبل عن الشاعر اللص . فالصحراء بما فيها من هول وجذب وقفر ليست إلا انعكاساً لجملة من العوائق التي تعترض سبيل تحقيق طموحاته .

وإذا سلمنا بذلك يكون الجذب أيضاً رمزاً لجذب اللص في عوزه وافتقاره . وهذا الهول ، هو هول المصير الذي ربما سيؤول به إلى المصير الأسوأ . وهذا الافتقار ، هو

(1) يكلوني : يحفظني ويرعاني .

(2) المشعر والشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . ورجل وكل ، أي : ضعيف عاجز ليس بنافذ ، يكل أمره إلى غيره .

(3) النوم الشثر : القلق .

(4) دواهي الليل : ما يصيب الإنسان من عظيم نوبه ، الواحدة داهية . وختله : دهاه .

(5) النفخ : الضرب ، وأراد بسيفه . وساتره ، أي : يستره ويحجبه عني . وانخزل : انقطع .

(6) البعل : الدهش عند الروع ، وقيل : البرم الذي لم يدر كيف يصنع .

(7) ليد : أراد الأسد . وهجهج الفحل والسبع والأسد : صاح به وزجره ليكيف .

(8) القفر : المكان الخالي . واحتمل : ارتحل .

افتقار النفس التي هجرت الصديق والمونس ، وتاهت في غياهب سكون الحياة⁽¹⁾ .
وصحراء الخطيم الحرزي ، مخوفة بالمخاطر ، مَنْ يرتادها مهددٌ بالموت ، مجذبة
يطول الطريق فيها لمناهل الماء⁽²⁾ : [الطويل]

وتيهاء مكسالٍ إذا الليلُ جَنَها تَزَمَّلَ فيها المُدْلِجُونَ على حِذْرِ⁽³⁾
بَعِيدَةٍ عَيْنِ الماءِ تركضُ بالضُّحَى كركضِكَ بالخَيْلِ الْمُقَرَّبَةِ الشُّقْرِ⁽⁴⁾
فَلَاةٍ يَخَافُ الرِّكْبُ أَنْ يَنْطِقُوا بها حِذَارَ الرَّدَى فيها مُهَوِّلةٌ قَفْرِ⁽⁵⁾
سَرِيعٍ بها قولُ الضَّعِيفِ أَلَا اسْقِنِي إذا خَبَّ رُقْرَاقُ الضُّحَى خَبَبَ الْمُهْرِ⁽⁶⁾

وإذا علمنا أن هذه الأبيات الأربعة من مطولة قالها الخطيم الحرزي يستعطف فيها
قومه ، وهو مسحون بنجران⁽⁷⁾ ، استطعنا أن نربط بين الصحراء ومخاطرها وأهوالها ، وبين
مأزق الشاعر الذي يكابده .

وبذلك تكون الصحراء بظلامها وتيهها حاجزاً يحجب نور المستقبل عن هذا الشاعر
اللس ، الذي ارتسم السجن صحراء تعيق استمرار متابعة نشاطه . وباتت الصحراء
امتداداً لكل الحواجز والعقبات المحيطة به ، ولوناً جديداً من ألوان التعسف والاضطهاد⁽⁸⁾ .

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من مطولة في ديوانه ص 256 - 261 ، ومنتهى الطلب 3/245 - 252 ، وأشعار اللصوص
وأخبارهم 1/162 - 168 .

(3) التيهاء : الأرض المضلة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ، ولا يهتدي .
ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنتها : غطاها وسترها . وتزمل : أسرع في سيره . المدلجون : جمع
مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(4) قوله : بعيدة عين الماء أراد السراب الذي يُرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمرت
للكرب .

(5) الفلاة : المغارة لا ماء فيها . والركب : الإبل ، وأراد أصحابها . والردى : الهلاك . وحذار الردى : خوف
الموت والهلاك . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(6) ألا اسقني : كناية عن شدة حرها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبَّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحى :
سرابه . والرقراق : السراب . والخبب : ضرب من العدو فيه خفة .

(7) انظر في ذلك منتهى الطلب 3/245 .

(8) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

الناقة:

إذا كانت الناقة رفيقة الإنسان الصحراوي ، ووسيلة نقله وتنقله فهي تحتل المكان الأهم في حياة اللص . فهي رفيقة دربه الطويل التي تتحمل معه مشاق الرحلة وعناءها، لذلك كانت العلاقة بينهما ، اللص والناقة ، علاقة حميمة ، فرضتها ظروف الحياة ، فكلاهما ألف الارتحال والتشرد والضياح ، حتى قالت العرب⁽¹⁾ : « راكب الناقة طليحان ، أي: والناقة » .

يجسد الخطيم المحرزي هذا التلاحم بقوله⁽²⁾ : [الطويل]

وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيئَهَا وَشَاخَ بِكَفِّي نَاهِدٍ لَمْ تَسْرِبِلِ⁽³⁾
وَهُنَّ يُقَطَّعْنَ اللَّغَامَ كَأَنَّهُ سَبَائِخُ مِنْ قُطْنٍ بِأَذْرَعِ غُزَلِ⁽⁴⁾
إِذَا وَتَبَّتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ دُمًا مِنْ أَظْلٍ رَاعِفٍ لَمْ يُنْعَلِ⁽⁵⁾

فهل نخطئ بعدها إذا قلنا : إن الشاعر يقدم من خلال وصفه لضمور ناقلته وهزالها، صورة لضمور ذاته وهزال جسمه الذي أتعبه السعي الدؤوب والارتحال المستمر .

السجون:

يبقى حديث السجون تعبيراً عن الإحساس باستمرار المظالم والتعسف من وجهة نظر اللصوص ، فهم - من وجهة نظرهم - يدافعون عن قضية عادلة ، ويطالبون بحقوق مشروعة ، ومن هنا كان زجهم في السجون ظلماً ، وعائقاً يحول بينهم وبين استمرار

(1) لسان العرب [طلع] .

(2) الأبيات من قصيدة للخطيم المحرزي في ديوانه ص 267 - 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 - 263 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 170/1 - 172 .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشد به الرجل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد ، وهي التي نهت نديها وكعب . ولم تسربل ، أي: لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زبد فم الإبل . والسبايح : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) الأظّل : باطن منسم البعير . وقوله : دماً من أظّل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب .

مشوار حياتهم ، ويحدّ من حريتهم في الانطلاق⁽¹⁾ .

وها هو السمهري بن بشر يقدم صورة كثيبة للسجن الذي كان فيه ، فيقول⁽²⁾:

[الطويل]

لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسْأَلُ فِي الْأَسْحَانِ : مَاذَا ذُنُوبُهَا؟⁽³⁾
مُقَرَّنَةَ الْأَقْدَامِ فِي السَّحَنِ تَشْتَكِي ظَنَانِيْبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبِينًا غُلُوبُهَا⁽⁴⁾
إِذَا حَرَسِي قَعَقَعَ الْبَابَ أَرْعَدَتْ فَرَائِصُ أَقْوَامٍ وَطَارَتْ قُلُوبُهَا⁽⁵⁾
بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّئِيمُ فَاَمِنَ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بِإِدِّ شُحُوبُهَا⁽⁶⁾
نَرَى الْبَابَ لَا نَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ كَأَنَّا قُنِيَّ أَسْلَمَتْهَا كُغُوبُهَا⁽⁷⁾

إن السمهري يقدم من خلال وصفه للسجن بعض المفارقات التي تعكس التناقض الذي يعيشه مجتمعه . فالسجن يضم فئات من خيرة الناس الأبرياء ، سجنوا دون أن يقرّفوا ذنوباً ، وما سؤلهم عن ذنوبهم ، إلا استككاراً للضيم الذي لحق بهؤلاء السجناء . فقد ذاق هؤلاء ألواناً من العذاب ، إذ ضُمّت أرجل بعضهم لبعض بصورة مزرية ، وضربوا ضرباً شديداً تبدو آثاره واضحة للعيون ، فالحس الإنساني مفقود عند هؤلاء الناس .

كما يصور قلق المسجون النفسي ، وهو يرى باب السجن يفتح ويساق منه أناس

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 ، والوحشيات ص 222 ، والأشباه والنظائر 132/2 - 133 ، والأغاني 240/21 - 241 .

(3) الحداد : السحان .

(4) المقرنة الأقدام : أراد أن الأصفاد تجعل الأقدام قريبة من بعضها البعض . والظنائب : جمع الظنوب ، وهو حرف الساق اليايس من قُدَم . واللوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره .

(5) الحرسى : من يطلق عليه الآن رجل الشرطة . والفرائص : جمع فريضة ، وهي عضلة بين الكف والصدر ترتعد عند الفزع . والبيت في وصف حال السجين .

(6) كُنَى بالشحوب البادي على الوجوه بالشفقة والرئاء لحال هؤلاء المساجين .

(7) قوله : نرى الباب لا نستطيع ... أراد نحن سجناء لا نستطيع تجاوز باب السجن . والقني : جمع القناة ، وقناة الرمح : أعلاه . وكعبه : أسفله .

إلى التعذيب ، أو القتل ، وهذا ما يجعل الفرائض ترتعد .

2 - ظاهرة الضياع والتشرد :

إذا كان السعي في الحياة يمثل هدف الشعراء اللصوص ، فإن التشرد في الصحارى يمثل جزءاً آخر من مسيرة الكفاح الطويل في سبيل تعزيز وجودهم الإنساني ، وتأكيداً لقيمة كرامتهم بعيداً عن كافة ألوان الظلم والاضطهاد ، ولم يكن هذا الكفاح محكوماً بإرادتهم ، بقدر ما كان محكوماً بطبيعة الظروف التي أحاطت بنشاطهم الكفاحي⁽¹⁾ .

وهذا ما يعبر عنه الشاعر مالك بن الربيع ، فالقلق والاضطراب يكتنفان المرء في الصحراء : [البسيط]

ما نمتُ إلا قليلاً نمتُهُ شِيزاً حتى وجدتُ على جثمانِي الثُقْلا

كما يقدم عبيد بن أيوب العنبري الصورة المثلى التي تعكس حياة اللص المتشرد ، التي صبغت بألوان الصحارى ، ألوان الجذب والقحط ، يقول⁽²⁾ : [الطويل]

رَأَتْ خَلْقَ الْأَدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاجِباً عَلَى الْجَدْبِ بَسَاماً كَرِيمَ الشَّمَائِلِ⁽³⁾

تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غِرَاءٍ شَامِلِ⁽⁴⁾

إِذَا صَادَ صَيْدٌ لَفَهُ بِضِرَامَةٍ وَشَيْكاً وَلَمْ يُنْظَرْ لِنَصْبِ الْمَرَاكِجِ⁽⁵⁾

وَنَهْساً كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مَرَأَهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ⁽⁶⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في أشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 - 229 ، والشعر والشعراء 669/2 - 670 ، والحماسة البصرية 110/1 .

(3) الخلق : البالي . والأداس : جمع درس ، وهو الثوب الخلق البالي . والأشعث : المغبر المتلبد الشعر . والبسام : الكثير التبسم . والشماثل : الخلق ، الواحد شمال . أراد بشاشة وجهه في عمل المعروف .

(4) الفتك : القتل بمجاهرة . والغراء : السنة المجذبة .

(5) الضرامة : دقاق الخطب . وينظر : ينتظر ويؤخر . والمراجل : جمع مرجل .

(6) النهس : القبض على اللحم ونزعه . ونهس اللحم ينهسه نهساً : انتزعه بالثنايا للأكل . والمراس : الممارسة . والشبيخة : نبتة ، سميت بذلك لبياضها .

وَلَمْ يَسْحَبِ الْمُنْدِيلَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَلَا فَارِداً مَذْ صَاحَ بَيْنَ الْقَوَائِلِ⁽¹⁾
إنها صورة اللص المتشرد الذي فعل التشرد فعله فيه وفي سبل معيشته وحياته ، لكن على الرغم من ذلك لم تبدل فيه هذه الأمور أخلاقه وشمائله وكرمه .

ولعل من الصور الطريفة التي صورها الشعراء اللصوص في سياق حديثهم عن حياة التشرد صورة المصاحبة والمصادقة التي نشأت بين الأحيمر السعدي اللص وبين ذئب، كان شاعرنا صديقاً وفيّاً للذئب بمنعه وفائه ومروءته من الغدر به ، يقول⁽²⁾ : [الطويل]

أراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بعدما بدأنا كِلانا يَشْمِئُزُ وَيُذْعَرُ⁽³⁾
تألفني لما دنا وألفتُهُ وأمكنني للرمي لو كُنتُ أغدرُ⁽⁴⁾
ولكنني لم يأتمني صاحبٌ فیرتابَ بي ما دامَ لا يتغیرُ⁽⁵⁾

3 - ظاهرة الشوق والحنين :

لقد أعطى اللصوص غاياتهم وأهدافهم اهتمامهم الأول ، ورعايتهم التامة ، فظلوا يكتمون مشاعرهم وأحاسيسهم ، فيعانون ما يعانون ، ويأرقون ويتألمون إلى أن تضيق بهم جدران السجون ، ويملّون البعد والاغتراب عن موطن أهلهم وأحبابهم ، ويضجرون من معاشرة الوحوش والغيلان ، فيتفجر ذلك كله آهات حرى ، وزفرات مرّة يومضها البرق وتوججها نسائم الرياح الآتية من جهات الأهل والمحبوبة ، ويزيد في تفجعها صداد الحمام ونواحه .

والارتباط بالوطن « المربع والديار » ارتباط بالمحبة التي تقطن فيه ، أو تقطن في

(1) الفارد : المنفرد المنقطع عن الآخرين . والقوائيل : الأوائل .

(2) الأبيات في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .

(3) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .

(4) تألفني ، أي : أصبح إلفي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكنني للرمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .

(5) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .

مكان قريب منه . وحلم العودة إلى لقائها ووصالها ، يبقى حلماً بعيد المنال لا يلبث صاحبه أن يستيقظ منه ، ليعود إلى واقعه المرّ الذي يعيشه ، فلا يبقى أمامه إلا أن يعلل النفس بالأمانى والآمال⁽¹⁾ .

ومن وراء قضبان السجن يتغلغل اليأس إلى نفس الشاعر جحدر الذي ينتظره مصيرٌ مأساوي، لن ينتهي إلا بالموت ، ومن هذا اليأس يتفجر حنينه إلى زوجته أم عمرو ، إذ يثيره ضوءٌ يلوح من البعيد ، فينشغل به ، ويلجّ على صديقيه - في السجن - أن يتأكدا من حقيقته⁽²⁾ : [الوافر]

رَأَيْتُ بِذِي الْمَجَازَةِ ضَوْءَ نَارٍ	تَلَأْلَأَ وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ ⁽³⁾
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلاً	فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تَنْظُرَانِ ⁽⁴⁾
أَنْارٌ أَوْقَدَتْ لِنُورَاهَا	بَدَتْ لَكُمْ أُمُّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي ⁽⁵⁾
وَكَيْفَ وَثُونَهَا هَضْبَاتُ سَلْعٍ	وَأَعْلَامُ الْأَبَارِقِ تَعْلَمَانِ ⁽⁶⁾
كَأَنَّ الرِّيحَ تَرْفَعُ مِنْ سَنَاها	بَنَائِقَ حُلَّةٍ مِنْ أَرْجُوانِ ⁽⁷⁾
وَمِمَّا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقاً	بِكَاءِ حَمَامَتَيْنِ تَحَاوَبَانِ ⁽⁸⁾
وَهَيَّجَنِي بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ	عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ ⁽⁹⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات في ديوانه ص 184 - 185 ، ومتهى الطلب 270/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 194/1 - 195 .
وبعضها في أمالي القالي 282/1 - 283 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 - 210 ، والخزانة 218/11 - 219 .

(3) ذو المجازة : اسم موضع . ونازحة المكان : بعيدته . والحديث عن أم عمرو .

(4) سهيل : كوكب يمان .

(5) تنور النار : تأملها وبصّر بها .

(6) سلع : اسم موضع . والهضبات : جمع هضبة . والأعلام : الجبال ، واحدها علم . والأبارق : اسم موضع .

(7) السنا : الضوء . والبنائق : جمع البنيقة ، وهي الرقعة من الثوب .

(8) هاجني : هيّجني وأثارني . وتحاوبان ، أي : تتحاوبان .

(9) هيّجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .

فَأَسْبَلْتُ الدَّمْعَ بِلَا اخْتِشَامٍ وَلَمْ أَكُ بِاللَّئِيمِ وَلَا الْجَبَانِ⁽¹⁾
فَقُلْتُ لَصَاحِبِي وَكُنْتُ أَحْزُو بَبَعْضِ الطَّيْرِ مَاذَا تَحْزُونِ⁽²⁾
فَقَالَ : الدَّارُ جَامِعَةٌ قَرِيبٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ مُتَمَنِّيَانِ⁽³⁾
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ⁽⁴⁾
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِنَّا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِ⁽⁵⁾
بَلَى وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَغْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

الشاعر ينشغل بالضوء ، لذلك يلحّ متلهفاً على صديقيه أن يتبيننا حقيقته ، ودموعه ليست دموع الفاجر الدنيء ، كما هي ليست علامة جبنه وضعفه فهو معروف بالصلابة والقوة لكن خطبه فادح ، تلتهب النيران في صدره ، نيران الشوق والحنين إلى شريكة عمره ، ولا عجب في ذلك ، فهو ينتظر نهاية مأساوية تجعل الفراق بينهما مأساوياً أبدياً .

4 - ظاهرة الهجاء :

إذا كان الهجاء تجسيدا لملامح الشر والاختلال والشعور بالنقص والاختلاف . فالمفروض أن يكون أكثر الظواهر الشعرية التصاقاً بحياة اللصوص ، لأنهم يشكلون الفئة التي نبذت المجتمع ، ونبذها المجتمع ، فكانت احتجاجاً على الواقع المعاش ، لكن ثورتهم الاحتجاجية انعكست في سلوكهم المنحرف ، أكثر ما انعكست في شعرهم . لذلك جاءت ظاهرة الهجاء تعبيراً عما عاناه هؤلاء اللصوص من ظلم الولاة والحكام ، ولما ظنوه من جور العمال .

وهذا مالك بن الرب يستهزئ بالحجاج والي العراق وبجيروته ، فيصغر من شأنه في هجاء مقدع ، غير آبه به وبما يمثله ، ينبش ماضيه في الذل والعبودية ، مؤكداً حقارة

(1) أسبلت العين : سال دمعها . والاختشام : الاستحياء .

(2) حزا الطير : زجرها .

(3) قوله : الدار جامعة ، أي : تجمع شملنا بعد الفراق .

(4) بانث سليمى : رحلت . والداني : القريب .

(5) قوله : يجمع أم عمرو وإيانا : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .

نسبه ، ملقياً اللوم على بني أمية الذين رفعوا من شأنه عندما ولوه الإمارة ، يقول⁽¹⁾ :
[الطويل]

فبَاسَتْ أَيْ الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ عُتَيْدُ بُهْمٍ يَرْتَعِي بِوَهَادٍ⁽²⁾
فلولا بنو مروانَ كان ابنُ يوسفٍ كما كانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
زمانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذَلَّةٍ يُراوِحُ صَبِيانَ الْقَرَى وَيَغَادِي

وفي اعتقادنا أن مالك هنا لا يحقر الحجاج فقط ، ولا يقذع في هذا التحقير ، إلا ليرمي بسياسة بني أمية .

5 - ظاهرة الفخر :

ظاهرة الفخر « أو غرض الفخر » لم تكن وليدة هذا الشعر ، فلقد كان الفخر أحد أهم الأغراض الشعرية في الشعر العربي ، إن لم يكن أهمها . ويبدو أن طبيعة الحياة الجاهلية بألوانها المختلفة ساعدت على ذلك ، فما عرف عن العرب من كرم المحتد ، ونبل الأخلاق ، ومواقف الشجاعة والبسالة كل ذلك كان مادة الفخر الشعري .

ولم تكن صفات اللصوص بأقل من صفات غيرهم ، وكما رأينا أن استذكارهم الشعري لأعمالهم البطولية يحمل في طياته ثقة عالية ، وإعجاباً بالنفس ، وهكذا فقد كان اعتزازهم بقوة إرادتهم ، وإعجابهم بشجاعتهم النادرة حافزاً على نظم الفخر الشعري عندهم . ففي ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، استطاع هؤلاء اللصوص الحصول على مهنة ، لم تكن تقل في نظرهم عن مهنة الحاكم المرتشي ، والوالي الذي يأكل أموال الناس بغير حق . فتخلصوا بذلك من رواسب الفقر التي أزررت بكثيرين منهم .

لقد كان اللص إنساناً تحدى الزمن ، وكابر الحكام ، وخاطر بنفسه وحياته في سبيل تحقيق أهدافه ، لا يردده خوف ، ولا يردعه جبنٌ ، لأنه أضحي مؤمناً بقضية يصعب التراجع عنها .

(1) الأبيات في ديوانه ص 51 - 52 ، وعيون الأخبار 1/236 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 302/1 - 303 .

(2) العتيد : تصغير العتود ، وهو من أولاد المعز ما رعى وقوي ، وأتى عليه حول . والوهاد : جمع الوهد ، وهو المطمئن من الأرض . يصفه بالضعف .

ويجسد الشاعر عبيد بن أيوب العنبري جانباً من ذلك التصميم والسير الخثيث ، حيث يقول⁽¹⁾ : [الطويل]

قَلِيلُ رُقَادِ الْعَيْنِ تَرَاكَ بِلَدَةٍ إِلَى حَوْزٍ أُخْرَى لَا تُبْنِ مَنَارِلَهُ⁽²⁾

وعبيد من اللصوص الذين عرف عنهم حبهم للترحال والتجوال ، لا يعرف طعم النوم. فحياة اللصوصية المضطربة لا تعرف الهدوء والاستقرار ، وحياة هذا شأنها ، لا بد أن يتميز صاحبها بالقوة والبأس . لذلك كانت الشجاعة هي محور الفخر الأساسي الذي يدور حوله شعرهم الفخري ، يشيد بخصالهم ، ويرد على من يحاول الانتقاص من قدرهم .

6 - ظاهرة الرثاء :

الرثاء من الظواهر التي نادراً ما تعرّض لها الشعراء اللصوص ، فهو من الأغراض التي يعبر فيها الشاعر عن عاطفة صادقة تجاه فقدان عزيز أو حبيب ، كما يمثل رثاء قتلى القبيلة عمق ارتباط الشاعر بقبيلته .

ونحن نعرف أن حياة اللص لم تعرف الاستقرار في ظل الأسرة ، ولا في كنف القبيلة ، ولذلك لم يكن الشاعر اللص يحس بروابط مصيرية تجمع به بأفراد القبيلة ، كما كان بعده عن أسرته وانشاققه عن قبيلته كفيّلين بتوجيه عواطفه وصرفها عن تمجيد مناقب الآخرين ، إضافة إلى أن اهتمام اللص كان منصباً على تمجيد قدراته . كرس أغلب شعره لإثبات ذاته ، وتأكيد مكانته .

وتجسد قصيدة الشاعر مالك بن الربيع في رثائه لنفسه نزوع الشاعر اللص إلى التفرّد والتميز في أخرج اللحظات وأصعبها ، فما كنا نتحمس لأفراد هذه الظاهرة لولا أهمية هذه القصيدة ، وما تتضمنه من معانٍ إنسانية ، ومثل خلقية كفيّلة بتمجيد صاحبها . ففي هذه القصيدة يقف مالك أمام الموت وجهاً لوجه ، ويحسّ به يدبّ في أوصاله ، فتتفجر قريحته عن المشاعر الأليمة التي هزّت كيانه ، فلا يملك إلا أن يرثي نفسه ، ومن أولى

(1) البيت من قصيدة له في ديوانه ص 218 - 222 ، ومنتهى الطلب 3/ 238 - 242 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 226/1 .

(2) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وحوز البلدة : وسطها .

برثائه منه ، وهو صاحب الكلمة الرقيقة التي تفيض حنيئاً ورقّة⁽¹⁾ .

لقد كانت رحلة الشاعر مع سعيد بن عثمان بن عفان انعطافاً في مسار حياته ، فقد هجر مالك حياة اللصوصية ، وعزم على بدء حياة جديدة مستقرة ، تكون فاتحتها مشاركته في الجهاد في نشر الدين الإسلامي . لكن المنية تعاجله ولا تمهله ، فيبقى في نفسه أن يموت غريباً في أرض غريبة ، وتأبى عواطفه المحترقة تجاه أهله « أمه وزوجه » ووطنه إلا أن تظهر جياشة فتحمل الشاعر على أن يعرج بخياله على المواطن التي يهواها ، فيعود بذاكرته إليها ، ويتمنى العودة حيث لا مجال لتحقيق الحلم⁽²⁾ : [الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِحَنْبِ الْغَضَى أَزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا⁽³⁾
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرُّكَّابَ لَيَالِيَا⁽⁴⁾
وَلَيْتَ الْغَضَا وَالْأَنْثَلُ لَمْ يَنْبُتَا مَعَا فَإِنَّ الْغَضَا وَالْأَنْثَلُ قَدْ قَتَلَانِيَا⁽⁵⁾
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا⁽⁶⁾
أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا⁽⁷⁾
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا⁽⁸⁾
دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ وَصُحْبَتِي بِذِي الطُّبَسَيْنِ فَالْتَفَتُ وَرَائِيَا⁽⁹⁾

(1) شعر اللصوص في العصر الإسلامي ، وهران حبيب ، رسالة ماجستير .

(2) الأبيات من قصيدة مشهورة ، هي في ديوانه ص 41 - 48 ، والمرثي ص 109 - 119 ، والاختيارين ص 620 - 629 ، وجمهرة أشعار العرب ص 759 - 767 ، وذيل الأمالي ص 135 - 138 .

(3) الغضا : موضع . وقيل : شجر ينبت في الرمل . وأزجي : أسوق . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والنواجي : السراع ، الواحدة ناجية .

(4) ماشى : من الماشاة ، أي : سايره . والركاب : الإبل .

(5) الغضى : شجر ينبت في الرمل . والأنثل : شجر .

(6) يقول : لو دنوا قَتَرْنَا أن نزورهم ، ولكن الغضا ليس يدنو .

(7) يقول : بعث ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان .

(8) القاصي : البعيد .

(9) أود : بالحرز من بلاد بني يربوع . والطبسان : بخراسان مما يلي كرمان ، وهما كورتان فيها .

أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا⁽¹⁾

والقصيدة تعدّ من عيون المراثي ، وتكاد تكون من الملاحم الخالدة التي تجسد قوة وعظمة العربي ، يرثي فيها مالك بن الربيع نفسه .

7 - ظاهرة المحكمة :

لا بد لمن يعيش صعوبات الحياة ويعاني متاعبها من أن يتمخض فكره وشعره عن جملة من الحكم ، تكون هي نتاج خبرته العملية ، وحصيلة معاناته المستمرة في الصراع مع الحياة ، وأساليب التغلب على مشكلاتها .

وثمة أفكار معينة جسدت نظرات الشعراء اللصوص وآراءهم ، ساقوها لنا في تضاعيف شعرهم ، فكانت حكمتهم إرشاداً وتوجيهاً نحو فهم الحياة ، والتعايش مع ظروفها المتناقضة .

فأبو الطمحان القيني يعلمنا أن ظروف الحياة صعبة متناقضة ، لذلك قد يضطر الإنسان إلى تحمل ما لا طاقة له بحمله ، لذلك فالصبر على الذلّ القليل يكون أقل قساوة من مداومته⁽²⁾ : [الطويل]

بَنِيَّ إِذَا مَا سَامَكَ الذَّلَّ قَاهِرٌ عَزِيزٌ فَبَعْضُ الذَّلِّ أَبْقَى وَأَحْرَزُ

وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَعَزُّزاً فَقَدْ يورثُ الذَّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ

ويقدم عبيد بن أيوب العنبري نتاج خبرته الاجتماعية في أحوال القبائل والشعوب ، فهو يرى أن من غضب الله على القبيلة أن يبلوها بالثشت والتخاذل ، الأمر الذي يجعل أبنائها عاجزين عن حلّ مشاكلهم .

ويشير عبيد إلى أن العلة في الأصل والمنبت ، فخبث الماء من خبث التراب ، وخبث الأولاد من خبث الأمهات⁽³⁾ : [الطويل]

(1) يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتقننت بردائي لكيلا يرى ذلك مني .

(2) البيتان في أمالي المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

(3) الأبيات من قطعة في ديوانه ص 222 - 224 ، وبمجموعة المعاني ص 72 - 73 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم

إذا ما أراد الله ذلَّ قبيلةٍ رماها بتشتيتِ الهوى والتخاذلِ
وأولُّ عجزِ القومِ عما ينوبهم تدافعهم عنه وطولُ التواكلِ⁽¹⁾
وأولُّ خُبثِ الماءِ خُبثُ ترابه وأولُّ لؤمِ القومِ لؤمُ الحلائلِ⁽²⁾

* * *

(1) ينوبهم : ينزل بهم . والتواكل : أن يتكل البعض على البعض الآخر .

(2) الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة . وأراد الأم ههنا .

وَقَفْتُ بِصَافِعَاصِ الدَّيْعُونِ	كُنْتُ حُدُودَ مِيسَلِ النَّظِيرِ الْحُجَانِ
وَكَيْنَ لَا يَلَيْتُ وَصَلَ حَقِّي	وَجِدَّةٌ وَجْهَهُ مَرُّ الرُّمَانِ
وَمَوِي قَدْ أَتَا عَلَيَّ خَرْبًا	وَكَانَتْ قَبْلُ وَأَضَعَهُ الْإِحْرَانِ
فَوَالْكَلْبِي وَإِيَّاهَا رَا عَقْمِي	وَجَزَّتْ حَرْبُ مَعْمِلَةِ عَوَانِ
نَكُنْتُ لِرَا زَهَا حَتَّى تَحَلَّتْ	وَلَمْ أَنْعُثْ لَهَا أَحَدًا مَكَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَةَ	يَضِيقُهُ مَا نَزَفَ لِمَا دَاغِي
فَقُلْتُ لَهُ أَتَاكَ أَتَاكَ فَأَنْعَضُ	وَلَيْتَ حِينَ أَنْهَضُ عَيْرِي دَانِ
فَلَمَّا إِنْ بَرَزَ كَانَ ذَنْبًا	نَعْدُ وَكَانَ ذَلِكَ مَا جَارِي
فَمَا أَنَا عِنْدَ هَيْبَةِ مَكْرُوبٍ	يَمْتَلُوجُ النُّوَادِ وَالْأَحْيَانِ
يُصَافِي الْكِرِيمَ إِذَا لَبِثْنَا	وَيُغَضِّي الدَّيْمِ إِذَا رَأَى

وَقَالَ عبيد بن الأيوب

العنبري وهو من اللصوص

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرَّ حِمَامَةٌ	لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيقَةٌ مَعْتَبَرٌ
وَحِينَتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَدِرَاقِي	وَقِيلَ فَلَانُ أَوْ فَلَانَةٌ فَأَحْذَرُ
فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَنْشَعُ مَا خَلَا	وَيَتَرُكُ مَا نَوَسَ الْبِلَادُ الْمَدْعَرُ
إِذَا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ عَذِي خَدِيعَةٌ	وَأِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ قَسْمِيرُ

هذه القطعة لحسان لم تدخل في الأجزاء
وقال ايضا

أَرَانِي وَذِي بَالِغِ خَدَيْتَيْنِ بَعْدَنَا	تَدُ أَتَا كِلَا نَا يَشْمِيرُ وَيَذْعُرُ
إِذَا مَا عَوِي جَاوَبَتْ سَجْعَ عَوَائِهِ	يُشْرِي مَحْرُورٍ يَمُوتُ وَيُنْشُرُ
تَذَلَّتْهُ حَتَّى دَنَا وَأَلْفَتُهُ	وَأَمْلَكْنِي لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَغْدِرُ
وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتِ بِمَنِي صَاحِبٌ	فَبَرَّ تَابِي مَا دَامَ لَا يُنْقَرُ
وَلِيَّةٌ دَرَّ الْعَوَلُ أَيُّ تَرْفِيقَةٍ	لِصَاحِبٍ قَفِيرٍ حَايِفٍ يَتَقَرُّ

تَعْنِي

صورة القصيدة الثانية لعبيد بن أيوب في مخطوطة منتهى الطلب

٦ تَعَنَّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ
 ٧ أَنْتَ بِنَافِلَاتِ بَدَتْ وَالْفَتَا
 ٨ فَلَمَّا رَأَتْ أَلَا أَهَالَ وَأَنْتِي
 ٩ دَنْتَ بَعْدَ ذَاكَ الرُّوْعَ حَتَّى الْتَمَا
 ١٠ أَلَمْ تُرْفِي كَالْتِ صَفْرَاءُ بَعَّةٌ
 ١١ تَرْجَحُ غَيْرِي أَحَرُّوْهَا بَصْرَةً
 ١٢ لَهَا فَتِيَّةٌ "مَا مَوْنٌ حَيْثُ تَرَمَتْ بَعْرُ
 ١٣ إِذَا الْفَقْرَتِ رَأْسُهُمْ بِنَاهُ
 ١٤ أَلَمْ أَجِدْكَ مِنْ أَمِيَّةٍ طَارِقٍ
 ١٥ فَيَا قَرْنَ الدُّرُجِ الدَّرَائِرِ الَّذِي
 ١٦ فَسَّرْتُ وَقَلْبِي مُقَصَّدٌ لِلَّذِي بِهِ
 ١٧ إِلَى نَائِمٍ أَمَا أَعَا لِي عِطَامِهِ
 ١٨ قُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَكَادَتْ شَدَّةُ
 ١٩ أَيْ جَحْلِي إِنْ أَنْتِ تُرَرْتِ بِلَادَهَا
 ٢٠ وَهَلْ تَجْلِي "جَنَابٌ مَا كَالِدُهَا
 ٢١ وَكَيْفَ تُرَجِّعُهَا وَقَدْ خَالَ دُونَهَا
 ٢٢ وَأَنْتِ طَرِيدَةٌ مُتَسَلِّسَةٌ بِفَقْرَةٍ
 ٢٣ بِبَالَيْتٍ تُبْعِرِي هَلْكَ تَعُوذُنْ مَرَبِّعٌ
 ٢٤ أَقَابِلِي نَفَالَةً غَايِرِيَّةً

٢٥ **وقال**
 ١ كَانَ لَمْ أَقْدُ سُبْحَانَكَ اللَّهُ فَتِيَّةٌ
 ٢ عَلَى عِلَسِيَّاتٍ كَانَ هُوَ تَهَا
 ٣ وَفَارَتْهُمْ وَالْأَهْرُ مَوْفِقُ فَرْقَةٍ

عَمِيْدُ بْنُ أَيُّوبٍ أَيْضًا
 لِنَدْفَعِ حَيْمًا أَوْ لَوْ جِلُّ تَوَاصِلُ
 هَوِيَّ الْقَطَا الْكَدِيرِي نَسْتُ نَسَالَةَ
 عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلِي وَأَوَابِلُهُ

أَهَابُوا بِهِ فَأَنزَلَهُمْ وَادَّيْبُوا وَهَاجَهُ
أَرَاهِدُ تَرَفِي الْأَيْلَاءُ أَنْ رَأَتْ
وَقَدْ تَزْهَدُ الْفَيْسَانُ فِي السَّيْلِمْ بَكْ
فَلَا تَعْرِضُ فِي الْأَمْرِ لِكَيْ شَوْوَهُ
وَلَا تَحْدِلُ الْمَوَلَى إِذَا مَا بِلَيْتَهُ
وَلَا تَحْجُرُ الْمَرْءَ الْكَبِيرَ بِمَرَاتِهِ

وقال

لَيْتَ الَّذِي سَجَدَ مِنِّي وَنَحَلِي
وَمِنْ طِلَابٍ وَطِلَابٍ ذَوِي حَقِي
أَمَّا تَرَفِي وَسِرِّيَا يَنْطِيرُ كَمَا
إِنْ يَسْلُو بِي فَاجَالُ الْكَلَامَةِ كَمَا
وَمَنْ حَوَتْ لَوْ قَبْلَ غَيْرَةٍ فَعَسَى
بَارَتْ وَقَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَمَعُوا
أَتَخْلِفُونَ عَلَى عَمِيَّةٍ وَنَحْوِهِمْ
إِلَى أَرْجَائِي الرِّجَالُ مَعْفُورَةٌ
وَمَا أَخَافُ هَلَاكَ بَيْنَ عَفْوِهِمَا
إِلَيْهِمَا مِنْهُمَا الْجَوُّ عَلَى وَحَلِ
أَنَا الْعَلَامُ عَتِيقُ اللَّهِ مُبْتَهَلٌ
حَلَيْتُ بَابَاتٍ جَعَلْتُ كُنْتُ أَنْتَهُمَا
إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِنِّي سَوْفَ يَرْكَبِي
فَرْدَا بِرَأْسِهِ أَوْ وَسْطَ مَقْبَرَةٍ

وقال

عَلَى الثَّانِي يَوْمًا طَلَّ دَجْنٌ وَوَالِدُهُ
فَتَى مُطَرِّدًا أَقْدَأ سَلْمُهُ تَبَايَلُهُ
كَمَا مَا وَلَمْ تَعْمَلْ بَعْضُ صَبَابِلُهُ
وَلَا تَنْصَحَنَّ الْأَلْمَنُ هُوَ قَابِلُهُ
أَلَسْتُ وَنَايِرُكَ فِي الْوَعْدِ عِيْنُ بَنَائِلُهُ
أَخُوكَ وَلَا تَذْهَبُ لِعَلَّتْ سَابِلُهُ

عبيد بن ايوب أيضا

ذَاتُ كَمَا ذَاتُكَ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْفَادٍ
يَرْمُونَ حَوِيٍّ مِنْ عَيْطٍ بِأَبْصَارٍ
طَارَتْ عَقِيْقَةُ قُرْمٍ غَيْرِ حَوَارٍ
خَبِرْتُ قَتْلَ وَمَا بِلَيْتِهِ مِنْ عَارٍ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَفٍّ وَمِيزَارٍ
أَيُّهَا بَهْمُ أَنْتِي مِنْ سَاكِنِ النَّارِ
مَا عَلِمْتُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَنُوعِ عَارٍ
وَمَنْ مِنْ نَوَامِ الْإِذْنَ جَسَارٍ
وَمَا يَفُوتُهُمَا الْمُسْتَوْهَلُ النَّارِ
كَمَا نَحَا خَائِفٌ خَائِشٌ لَا تَارِي
يَتَوَبُّ بَعْدَ إِحْلَاءٍ وَرَأْسَارٍ
كَأَبُو دَعُ سَفَرٌ عَرَصَةُ الدَّارِ
صَحْبِي رَهِيْنَةُ تَرْبٍ بَيْنَ أَجَارٍ
تَشِي عَيْنِي بِرَبَاحِ الْبَايَعِ الدَّارِ
أَكْظِيمُ الْحَرَزِيِّ

من بني علبششمس وهو من القصور يستعطف

و هو محرز بن مرعك

صورة القصيدة الأولى للخطيب الحرزي في مخطوطة منتهى الطلب

فَكَتَا سَوَاءً فِي الْمَلَامَةِ وَالْعَذْرِ	أَتَيْنَاهُمْ إِذْ أَسْلَمْتَهُمْ خُلُومٌ	٩٦
مَدَدْنَا عَنَانًا عَالِيًا نَسْفَتَا الْحُجُرَ	فَلَا تَأْيِسُوا بَلَاءًا مَا رَعَيْنَا لَكُمْ فِيهِ	٩٧
وَسَائِلُ فُرْقَانٍ مِنْ رَبِّكُمْ	فَكَتَا لَا تَوَاسِعُ غَطَايَاتٍ وَتَفْطِنُ	٩٨
رِعْتَارُ حَالٍ لِلْغَيْبِ أَرْوَاحُ الْعَفْرِ	لِحُجِّي اللَّهِ مِنْ يُحْيِي عَلَى الْحَكِيمِ بَعْدَهَا	٩٩
إِلَى غَايَةِ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ مِنْ أَمْرِ	وَجَاؤَ أَجْمَعًا خَائِبِينَ تَبْعِيهِمْ	١٠٠
جَمِيعًا فَمَا آتَى بِأَمْرٍ يَبْدُرُ	وَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ تَرْجِعُوا بَعْدَ هَذَا	١٠١
فَعَلَّ بَعْدَ كَسْرِ السَّاقِ لِلْعَظِيمِ حَبْرٌ	تَدَحْنًا فَأَوْسَى عَلَى عَظِيمِ سَاقِنَا	١٠٢
يَقُومُ وَلَوْ كَانَ أَلْفًا مِنْ عَلَى الْحَمْرِ	بَنِي مُحَرَّرٍ هَذَا فِيكُمْ ابْنَ حَمِيَّةٍ	١٠٣
وَحَبْرُ الْمَوَالِي أَمْ يَرِيسُ وَلَا يَبْرِي	يَا بَنِي الْمَوْلَى وَمَا يَرِيبُ ابْنَ النَّاسِ	١٠٤
لَا تُلَيْتُ نَحْنًا أَوْ لَيْتُ عَلَى عَذْرِ	كَلَّا نَأْتُوكَ أَلَمْ تَسْأَلْ مِنْكُمْ	١٠٥
وَلَا ضَاقَ بِالْإِصْلَاحِ مَالِي وَلَا صَدْرِي	لَا عَطِيتُ مِنْ بَنِي وَأَهْلِي رَهِيَّةً	١٠٦
إِذَا نَأْتَاكُمْ فَوَاجِبَتَا مِنْ أَمْرِ	بَنِي مُحَرَّرٍ مَنْ تَجْعَلُونَ خَلِيفَتِي	١٠٧
كُنَّا رِيَّةً خَرَقًا وَعَيْتُ بِمَا تَبْرِي	بَنِي مُحَرَّرٍ كُنْتُمْ وَمَا تَدْعِي لَكُمْ	١٠٨
وَأَنَا فِي عِلْمِهَا الْخَزِيرُ مِنْ حَيْثُ لَقْدَرِي	رَأَيْتُ خَلًّا مَا ظَلَمْتُ سَدَّ خَرْعًا	١٠٩
وَبَيْنِي وَتَبْعِي مِنْ قُبُورٍ كَمْ تَبْرِي	بَنِي مُحَرَّرٍ إِنْ تَكُنِ الْوَحْشُ بَيْنَكُمْ	١١٠
وَأَدْنَعُ عَنْكُمْ بِالْيَدَيْنِ وَبِالنَّجْرِ	فَقَدْ كُنْتُ أَهْمِي عَنْكُمْ كُلَّ طَائِفَةٍ	١١١
بَنِي مُحَرَّرٍ يَوْمًا سَدَّدْتُ لَهُ أَرْبِي	مُعَنِي إِذَا أَحْمَمْتُ أَوْلَى عَلَيْكُمْ	١١٢
وَرَقَرْتُ لِسَانِي لِأَعْيِي وَلَا هَذَرِي	بِحَدِّ سِنَانٍ يَسْتَعْدُّ لِمِثْلِهِ	١١٣

٥) وقال الخطيم ايضا

للميم بن عبد الملك وقد استجاب

رَأَيْتُ الْخَطِيمَ يَوْمًا قَدْ تَخَدَّ ذَا	وَقَائِلُهُ يَوْمًا وَتَدَجَّيْتُ رَايَا	١
إِذَا حَصَرَ النَّحْلُ الدَّيْمُ الصُّفْنَدَا	أَمَا إِنْ شِئْتِي لَا يَقُورُ بِوَقْتِي	٢
شُحُونِي وَلَا إِنْ أَلْمِيعُ نَقْدُ ذَا	فَلَا تَسْخَرِي مِنِّي أَمَامَهُ أَنْ يَدَا	٣

فَارِزُ

صورة القصيدة الثانية للخطيم الحرزري في مخطوطة منتهى الطلب

وَسَاحٌ يَلْقَى بِأَهْدَى لَمْ تَسْرِ بِدِ
 سَاحٍ مِنْ قُطْنٍ بِأَرْبَعِ عُمُرٍ
 أَحْوَا قُفْرَاتٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا حَلِ
 دَ مَا مِنْ أَطْلَرٍ رَا عَيْفَ لَمْ يَنْعَلِ
 أَصْبَحَ سَيْبِي حَتَّى صَبِيحِي وَمِنْ كَلِ
 يَسْفَرُ مَعْدِي مَعْرُومٌ لَمْ يَجْزِلِ
 تَحْبِيرُهَا سَمْنِي أَبَاقِي بِرَبِّ
 لَعَابِ الْفِرْدِ الْكَائِلِ الْمُنْجَلِ
 لَكَ الْخَيْرُ مَرْنِي أَنْتَ مَا يَسْتَفْزِلُ
 بِمَزَلَةٍ تَحْبِيهِ مِنْ الشَّكْرِ بِصَلِ
 هِيمٌ كَلَوْنِ الشَّدِيدِ السَّجْدِ
 وَمَا خَيْرٌ هُنَا لَا تَحْسَبُ بِعَرْقِ
 نَسَاءٍ وَلَمْ تَلْقَى بِالْمُنْتَرِلِ
 خَلَّتْ رَقِيبُ الْوَحْشِ غَيْرَ مُنْجَلِ
 لَكَ الْمُنْبَغِي الشَّكْلُ عَنْ غَيْرِ مُنْجَلِ
 السَّمْهَرِي

وَقَدْ صَمَرْتُ حَتَّى كَانَتْ وَصِيَّتُهَا
 وَهَنْ يَنْطَعْنَ اللَّحَامُ كَأَنَّهُ
 فَأَلْقَى بِلَيْتِيهِ عَلَى شَرْخِ رَحْلِهَا
 إِذَا وَثِقْتُ مِنْ مَبْرَكِ عَادَتِي بِهِ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عُمُرُ أَنَّ اللَّهَ أُنْجِي
 إِذَا الشُّؤْرُ رَاحَتْ وَهِيَ حَذْرُهَا
 فَأَحَلَّتْ وَقَدْ أَمَلَتْهُ مِنْ عَقِيرَةٍ
 أَقْرَسَا مِنْ بَوْدِ سَاقِ الْأَرْحَامِ
 رَأَيْتُ يَدَ الْإِلَهِ إِذَا الْوَاجِبِي
 وَكَتَبْتَنِي أَقْصَى لَهُ فَأَرْحَمُهُ
 وَدَاعٍ دَعَاؤُ الدَّلِيلِ مِنْ دُونِ صَوْبِهِ
 دَعَاؤُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَغَيْرُ دَالِ
 إِلَّا هِيَ الْعَادِي لِعَاصِرِ طَرِيقِهِ
 وَلَمْ أَقُلْ فَأَمَّا لَيْفِكَ نَاءٍ مَسَا
 لِعُمُرِكَ أَنْ الْمُسْتَبِيرَ عَذَابِي

وقال (١)

ابن بشر الكلبي وهو من المصنفين

الْأَحَى لِي قَدْ أَلَمَ لِي مَا مُصَمَّا
 تَعَلَّكْ يَلْقَى أَمَّا أَنْتَ هَامِيَةً
 وَبَادِرِي لِي أَوْتَى الرُّكْبَانِ هَمْفُ
 وَكَيْفَ أَحْيَيْتَهَا وَقَدْ نَذَرْتُ دَائِي
 لَا حَسْبَ لَهَا أَوْ لَيْسَتْ دُرِّي
 لَقَدْ طَرَفْتُ لِي وَرَجَلِي رَهِيَةً
 وَكَيْفَ نَعِ الْقَوْمُ الْأَعْدَاءُ كَلَامُهَا
 مِنْ الْهَامِ رَدُّوا أَكْلَ نَوْمٍ وَجَاهُهَا
 مَتَى تَرْجِعُوا تَحْرِمُ عَلَيْكَ لَمَامُهَا
 وَأَقْتَمَ أَقْوَامٌ بِخَوْفٍ قَسَامُهَا
 بِسَبْحِ عَلَيْهَا إِلَّا تَرْفَعُ دِلَامُهَا
 فَمَارَعِي فِي السَّجْرِ إِلَّا سَلَامُهَا

فلما

صورة القصيدة الأولى للسهمري العكلي في مخطوطة منتهى الطلب

فَأَسْعُرُوا بِنَاحَتِي رَأَوْنَا وَاسْتَيْبَهُ الشَّقِيقُ بِنَاسِئِيلَ
فَأَنْظُرُوا الْقُبُورَ وَرَأَوْا وَجُوهًا قَلِيلًا فِي شَأْمِهَا الْوَسِيلَ
رَأَوْنَا عَمَرَ الشَّقِيقَةِ وَهُوَ حُورٌ وَدُونَ لِقَائِهِ شَرٌّ بِجِيلَ
أَسْرَ الْعَيْنِ إِذْ طَارَتْ عَلَيْهِمْ شَبِيحُ اللَّوْنِ لَيْسَ لَهَا حُجُولُ
وَهَمٌّ عَلَى الْجِبَالِ بِحُجُولَاتٍ لَمْ تَرَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ قَبِيلَ
إِذْ كَرِهَ السَّلَاحُ مَضِينَ فِيهِ وَلَوْ يَكُ حَقٌّ عَادَتَهَا التَّكُولُ
فَقَلَّ لَمْ تَرَ عَلَى الْأَنْفَارِ مَسَا إِلَى أَنْ أَظْلَمُوا يَوْمَ مَرَّكَو مِ
وَأَبْوَاطُ الْمُظْلَمِينَ وَلَوْ يَسْتَبِينُوا وَغَالَتْ رَيْسُهُمْ فِي الْأَرْضِ غُولُ
يَبْذُلُ النَّوْمُ عَنْ قَدَمِ اللَّيَالِ وَيَبْقَى لَوْ رَيْشُكَرًا لَا يَزُولُ
وَلَوْ يَكُنْ مَسَا عَيْنًا لَدَيْكُمْ لَعَزَّ أَيْكُمْ إِلَّا جَهْلُكُمْ ^{٢٣}

وَقَالَ أَبُو الطَّحْطَحَانِ الْقَيْنِيُّ

وَاسْمُهُ حَنْظَلَةُ ابْنُ الشَّرْقِيِّ جَاهِلِيٌّ وَغَمَزَ غَوْلاً ثَمَانِيَةَ سَنَةٍ
لَمْ يَنْظُرْ لَهَا بَنَاتُ السَّلَاسِيدِ كَجَمْعِ الْوُشُومِ فِي ظُهُورِ الْأَنْفَالِ
تَبَدُّثُ بِهِنَّ الرِّجَالُ الصَّبَا فَكَأَنَّهَا عَلَيْهِ تُذَرِّي سُودَهُ بِالْمَنَاجِيلِ
وَجَرَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ ذَيْلًا كَأَنَّهُ إِذَا التَّتَّى فِي الْمَيْشَاءِ اسْتَفَانِي سَاحِلِ

فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْخَيَالُ الَّذِي تَرَى
فَعَلْتُ بِسَاءُوا الْحَيُّ هُوَ لَهَا لَنَا
كَانَ وَمِنْهُ الْبَرْقُ يَلِينِي وَبَيْنَهُمَا
فَالَا تَكُنْ لِي طَوْنَكَ فَأَوْتَهُ
فَقُمْتُ يَا تَوَالِي فَأَلْقَيْتُ قَائِرًا
طَرُوحٌ مَرْوَحٌ فَوْقَ رُجْحٍ كَأَمَّا
تَلَوَّاهَا أَعْتَقَالُ الرَّحْلِ فِي مَدْهِيَّةِ
عَلَى شَعْبَتِي مَيْسٍ وَأَدْمَاءُ خَرَّةِ
وَنَبَيْتُ لِقَلِي يَا عَرَبِينَ سَلَّتْ
فَأَوْنُ الْكَلْبِ أَهْدَتْ عَلَى نَائِي دَارَهَا
عَدِيدًا مَحْصِيًّا وَلَا تَلْزِمُ بَطْنِي بَيْتَهُ
أَلَا لَيْسَ أَخْنَأُ جَمِيعًا يَغِيظُهُ
كَذَلِكَ مَا كَانَ الْمُجْتَمُونَ قَبْلُنَا

إِذَا الْأَرْضُ قَفَرٌ قَدْ عَلَاهَا فَتَاهُمَا
لِيَحْزَنَ عَيْنًا مَا حَجَفَتْ سِجَاهُمَا
إِذَا حَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ أَيْسَاهُمَا
نَسِيهِ "بَلِي" دَهْشًا وَتَوَاهُمَا
عَلَى مِثْلِ حُزْنِ الشُّوْلِ نَاوَسَاهُمَا
بُنَاطٍ حَذَقٌ مِنْ أَوَالِ زَمَانُهَا
إِذَا سَرَّكَ الْمَوْمَاءُ أَوْ دِي خَطَاهُمَا
يَطِيرُ بِأَجْوَالِ الْعَلَاءِ لَعَاهُمَا
عَلَى وَدُوْنِي طُحْمَةٍ "فِرْجَانُهَا"
سَلَامًا لَمْ دُدُودُ "عَلَى سَلَامُهَا"
وَطَرْفَاهُمَا مَا دَامَ فِيهَا حَامُهَا
وَبَلِي عِطَائِي حِينَ بَلِي عِطَاهُمَا
إِذَا مَاتَ مَوَاتَاهُمَا تَرَاوَرَّهَا تَاهُمَا

وقال جحدر بن معاوية

ابن جعدة الكلبي وكان من الصوفى ثم يحرز

بطن من عكل
نَاوَيْتُ نَيْتُهَا كَسْعًا
يَحْيَى الْعَوَاذَ لَا عَوَاذَ قَوْمِي
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلِسَ عَيْتِي
فَأَنْ مَقَرَّ مَنَظَرُ قَلْبِي
الْبَيْتُ اللَّهُ يُعْلِمُ أَنَّ قَلْبِي
وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ الْكَفَرُ فِي
نَظَرْتُ وَنَافَتَايَ عَلَى لَعَادِ

هَمُومٌ لِقَارِ فِي حَوَائِ
أَطْلَعْتُ عِبَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ
نَبِيَّ رُجَاهُ عَلَى تَابِ
فَإِنْ أُنْقَضَتْ فَأَلْقَيْتُ لَانِ
يُحْيِي أَيْهَا الْبَرِّ وَالْإِيمَانِ
عَلَى عُدْوَانٍ مِنْ شَعْلٍ شَانِ
مَطَاوِعَنَا لَا يَرْمِي تَرْحُلَانِ

وَمَا يَفْرَبُ بَوِي مِنْ مَدَى أَمَلِي
 لِي إِلَى أَجَلٍ أَنْ كُنْتُ غَالِمَةً
 إِلَيْهِ أَنْتَ فَارَنْ يَعْصِمَكَ نَاعْتَجِبِي
 أَدْعِيهِ سِرًّا وَتَادِيهِ عِلَانِيَةً
 وَمَا السَّعَادَةُ فِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ
 سَفِيًّا لِيَجْعَلْ مِنْ سَجْنٍ وَسَاكِينِهِ
 يَكُلُّ جَوْشَنَ رَوَابَاةً مُطَبَّعَةً
 وَتَدْعُوهُ وَمَا أَلَوْ لَا السَّمْعَةُ
 فِي جَوْشَنَ ذِي شُرَّكَانٍ سَدَّ خُرُوجَهُ
 أَدْعُوهُ دَعْوَةً مَطْلُوبٍ لِيَسْمُرَنِي
 أَشْلُوهُ إِلَى الْخَيْرِ أَرْهِيمَ مَطْلَبِي
 أَلْهَرُ أَرْسَعِي بِكُلِّ عَامِلِيحَةٍ
 أَدْعُوهُ فِيهِ هَارِيكُمْ مُنْقَلَبِي
 كَأَنَّهُ نَبِيْنُ أَسْتَارَيْنِ قَدْ هَمَّا
 يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمُكَرَّمَةٍ
 وَأَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوَ عِنْدَ مُقَدَّرَةٍ
 وَرَدٍّ هَزْ بَرٍّ يَمُتُّ الْفَرْقَنَ صَوْلَتُهُ
 أَلْبَعْمَ عَلَى بِنْعَمِي سَبَّاحَةٍ
 أَوْفَى الْيَمَامَةِ تَرْبَعُونَ يَدِ مَتَبَةٍ

طهسان

الابيطا نكول القافية لفظا ومعني

وَقَالَ
 ابْنُ عَمْرِو الْإِلَاحِيِّ وَهُوَ مِنَ الصُّومِ وَمُجِدِّهِ عَلَى ابِطَا فِيهَا
 سَقَى دَارَ لَيْلِي بِالرَّفَاقَيْنِ مُسَلِّ
 مَحَبِّبٌ بِأَعْيَانِ الْعَامِ دُفُوقُ
 أَعْمَرُ يَمَاكِي كَانَ رَبَّابَهُ
 نَحَايِي مَعْتَقُ قَوْفَيْنِ وَسُوقُ

٢٦	هَلْ أَهْجُرُ إِلَّا أَنْ أَصْدَقَ لَأَرْبِي	يَا زَكْرِيَّا إِنَّ بَعْضَ طَرِيقِ
٢٧	تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي الطَّاءِ يَمَّا لَكَ لَا أَرْبِي	يَكْفُرُ مِنْ يَالِ يَكَادُ يَلْبِقُ
٢٨	رَأَيْتُ طَرِيقَ حَدِّ بَاتِحُفٍ عِدِيدُهَا	عَوَاشٍ بَعْثِي رَشَاحًا وَحَقُوقُ
٢٩	يُرْوَنَ مَا أَعْطَيْتُ مِنِّي سَمَاحَةً	وَوَجْهًا إِلَى مَنْ يَحْتَرِبُهُ طَلِيقُ
٣٠	تُرْوَرُ لَطِيفَاتِ السَّقِيَّةِ تَلَكُّرُ مَا	وَذُو نَرٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ عَلُوقُ
٣١	وَأَنْ بَنَانٍ جَارِنًا أَجْنِدِيَّةً	حَيَاءً وَلِلْمُهْدِي لِيهِ طَرِيقُ
٣٢	يَبْرِي جَارٌ نَاكِبُ الْوَجِيشِ وَلَا يَرِي	لِحَارِ بِنَانَا أَخٌ وَصَدِيقُ

وقال القتال

واسمه عبدالله بن محب الكلابي وهو من الصور وكان
قد حبس في أيام مروان بن الحكم حبسه بعض ولاة
المدية فيما كانا يهوديه من هجر من عتار وحنى القتال

ان بقاد فقتل صاحب السجن وخرج وقال

١	نَظَرْتُ وَتَدَجَّلِي الدَّجْجُ طَائِمُ الصُّورِ	بَسْلَجٍ وَفَرْنِ الشَّمْسِ لَمْ يَتَرَ خَلِ
٢	إِلَى طَعْنِ بَيْنِ الرُّسَبِ نَعَاقِلِ	عَوَامِدَ الشَّقِيقِ أَوْ بَطْنِ خَشَلِ
٣	أَلَا حَبْدُ الْبَلَدِ يَارَ وَأَهْلُهُا	لَوْ أَنَّ عَذَابِي بِالْمَدِينَةِ يَنْجَلِي
٤	بَرَزْتُ هَاهُنَ سَجْنِ مَرَوَانَ عُدُوَّةَ	فَأَسْتَهْمًا بِالْأَيْمِ لَمَّا تَحْمَلُ
٥	وَأَسْتَحْيَا بِالْمَطَالِي وَجَائِلًا	أَبَا بِلَ هَطْلِي بَيْنَ زَرَجٍ وَنَمَمَلِ
٦	وَمُرِدَ عَلِيٍّ جُرْدٍ بِسَارٍ لِحَالِيسِ	كَرَامٍ بِأَيْدِيهِمْ مَوَارِدُ دُبَلِ
٧	بَلَّغْتُ بَحْلَصِي شِدَّةَ شِدَّةٍ قَوْمِهَا	عَلَى عَجَلٍ مُتَحَلِّفٍ لَمْ تَسْلُبِ
٨	عَلَى شَارِبٍ تَعْدُوا إِذَا مَالَ مَمْرُهَا	عَبِيرَ الْقِيَادِ صَعْبَةً لَمْ تَنْدَلِ
٩	جَدِيدٍ كَلَاهَا مَنَعُ حَجَرِهَا	فَلَمَّا سَمِعَ مِنْ طَبَابٍ مُتَشَلِّلِ
١٠	أَقُولُ لِأَصْحَابِي اتَّحِدُوا بِرَوْحَا	إِلَى نَارِ كَيْلِي بِالْعَفْوَيْنِ نَصْطَلِي
١١	يُضِيئُ نَسَاهَا وَجْهَ لَيْلِي كَأَمَّا	يُضِيئُ نَسَاهَا وَجْهَ أَدْمَاءٍ مُعْزَلِ

١٥ عَلا عَظَمُهَا وَأَسْتَحَلَّتْ عَنْ لَدَائِهَا
 ١٦ بَدَتْ بَيْنَ أَسْتَارِ عِشَاءٍ تَلْفُهَا
 ١٧ يَكَاذُ بَانْتَابِ الْيَلْبُوجِ حُمْرُهَا
 ١٨ وَ مِنْ دُونِ حَوْثٍ أَسْتَوْقَدَ هُفْ
 ١٩ يُغَيِّرُ الْحَامِ الْوُزْنَ فِي قَدُ فَايِهِ
 ٢٠ وَلَمَّا رَأَيْتُ أَلْبَابَ قَدِجِلْ دُونَهُ
 ٢١ رَدَدْتُ عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسًا شَرِيفَةً
 ٢٢ إِذَا قُلْتُ تَرْفَعُنِي مِنَ السَّجِينِ سَاعَةً
 ٢٣ بَشْدَ وَثَاقِي غَايَا وَيَسْلُفِي
 ٢٤ أَفْرَاقَهُ وَالسَّيْفُ يَعْصِبُ رَأْسَهُ
 ٢٥ تَمَرَّتْ نَدَائِي مِنْ نَدَاءِ وَجْهِي

وقال ايضا

١ صَرَمْتُ شَمِيلَةَ رُجْمَةٍ فَتَحَلَّدَ
 ٢ أَشْمِيلُ مَا أَفْرَاقُ رَانَ غَاصِيَتِي
 ٣ يَا طَلْبِيَّةَ عَطَفْتُ لِأَكْمِ شَادِنِ
 ٤ فَارِذَا أَرَادَ الْوَصْلَ لَا تَصْلِيَنِي
 ٥ وَتَنْظَرُ بَتِ حَاجَاتُ ذِي قَا ضِلْ
 ٦ حَضَرُوا ظِلَالًا لَا تَلْزُقُ فَوْقَ صُعَابِهِ
 ٧ وَشَمِيلُ مَا يَدِيرُ بَرِيدًا وَجْهِي مَا جِنِ
 ٨ جَاهِرَتُهُ بِرِمَامِ ذَاتِ بُرَايَةِ
 ٩ وَنَشِيتُ فِي أُعْطَا فِهِ مَسْتَدْرِيًا
 ١٠ وَفَقَرْتُ أَنْظُرَ هَلْ لَنَا يَا نَفْسِيهِ
 ١١ ثُمَّ أَلْتَفَعْتُ بِصَدْرِ هَوَا الشَّرِي

مَنْ ذَا يَقُولُ لَهَا عَلَيْنَا نَقْصِدُ
 إِنْ الرِّشَاءُ دُونَ خُلُفِكِ مِنْ عَدِ
 هَلَّا أَوْ بَتِ لِقَابِ شَيْخٍ مُقْصِدِ
 وَوَصَلَتْ أَصْحَابُ الشَّيْبَابِ الْأَعْيِدِ
 أَهْوَاءُ حُبِّ فِي نَاسٍ مُصْعِدِ
 وَرَمَوْا فِرَاحَ حِمَايِهِ الْمُتَغَيَّرِ
 كَلَامِ عَالِمِهِ يُخَوِّفُ الْمُرْصِدِ
 وَحَدِيدِي يَوِي أَحْيِدَ رَسَبِ مُفَرِّدِ
 وَأَحْطْتُ أَقْفَرُ مِنْ جِيَالِ الْمُوَرِّدِ
 عَمْدُ صَفَاحِ فِي أَرْوَاحِ مُلْبِدِ
 فِي لَاحِبِ أَيْضُ الْيَتَامَى مُعْبِدِ

ثُمَّ

صورة القصيدة الثانية للقتال الكلابي في مخطوطة منتهى الطلب

قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ لَمْ يَلْطَمَانُ رَزَقَ عَمْرُو بْنُ لَاحِقٍ
لِلْفَقِيرِ جَائِزٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ لَاحِقٍ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ

سَلَامٌ عَلَى الْخَلَاءِ
قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ لَاحِقٍ
قُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْبٍ لَاحِقٍ هـ

شَفِيٌّ أَرَى لِي بِالْقَاشِبِ مِثْلَ مَكْثِ عَنَافِ
الْعَامِرِ دَفُورٍ

الرَّقَاشَانِ جَلَانِ يَأْفِي الشَّرِيفَ فِي مَلَنِي دَارِ
لُغْبٍ وَلَاحِقٍ وَهُمَا إِلَى السَّوَادِ وَجَوْلَهُمَا بَرَاثُ
مِنَ الْأَرْضِ بَيْضُ فِي الرِّقْشَتَاهُمَا مُهَيَّبُ
أَيُّ كَانَهُ مُسْتَلْحَقٌ لِأَوَائِلِ الْعَامِرِ يَدْعُوهُمَا لِلْحَقِّ
بِهِ وَيُقَالُ قَدْ أَهَابَ الرَّاعِي بِالْإِبِلِ إِذَا صَوَّتَ
بِمَا لِلْإِبِلِ حَقُّ هـ

صورة القصيدة الأولى لطله مان بن عمرو في مخطوطة ديوانه

رُؤُوسُ أَطْيَارٍ السَّافِيَةِ تَكْرُأُ وَذَوْنُ عَيْنٍ
الْحِفَاظُ غُلُوبٌ

أَيُّ غُلُوبٍ عَنِ الْحَوِيٍّ يُطْلَبُ فَيَلْتَمِسُ لِيَفَارِقَهُ

وَأَيْنَا عَرَجَانَا أَجْنِبِيَّ حَيَاؤَ الْمُهْدِي إِلَيْهِ
طَرِيقُ

يَرْمِي جَانَا الْجَنْبِ الْوَحْشِ وَمُزْمِي لِحَارَتِنَا

مَنَاخٌ وَصَدْرٌ

أَيُّ لَامِزٍ وَرَأَى لِيَتَبَيَّنَ

وَقَالَ طَهُمَانُ

طَرِقَ أَمِنَهُمَا نِفَاؤُ حَارِ الْأَوْصِيَّ عَيْنٍ مِنْ

حَسْرَتِي أَوْ لَا

ديوان

اللصوص^ه

الأحيمر السعدي

حياته - شعره

نسبه:

هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي ، من سعد بن زيد مناة بن تميم⁽¹⁾ .

نرمته:

فقد اختلفت المصادر القديمة في العصر الذي عاشه هذا اللص ، فصاحب العقد الفريد يعدّه جاهلياً ، فلقد ذكره ضمن فرسان العرب في الجاهلية⁽²⁾ : « ومن فرسان العرب في الجاهلية عنزة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ... والأحيمر السعدي ... » .

أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فذكر أنه متأخر ، وقال⁽³⁾ : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

أما صاحب معجم البلدان ، فيذكر أنه⁽⁴⁾ : « أتى العراق فقطع الطريق ، وطلبه سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه ، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه » . وفي السمط يذكر صاحب السمط أنه⁽⁵⁾ : « من شعراء الدولتين ، وكان لصاً خارجاً » .

(1) انظر في نسبه : الشعر والشعراء 671/2 ، والمؤتلف والمختلف ص 43 ، وأمالى القالي 49/1 ، وسمط اللآلي 195/1 ، ومعجم البلدان 483/2 « دورق » .

(2) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه 117/1 .

(3) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الثقافة 672/2 .

(4) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر 483/2 « دورق » .

وفي الكامل في التاريخ 448/5 ، حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائة : « في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها ... » .

(5) سمط اللآلي ، البكري 195/1 .

وإذا كنا استعرضنا آراء القدماء حول هذا الشاعر اللص ، إلا أننا نرجح في النهاية الرأي الذي جاء به صاحب السمط ، وهذا ما تؤكد المصادر الكثيرة .

أما أخباره فقد ضنت بها المصادر القديمة ، يتحدث عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء⁽¹⁾ : « كان الأحيمر لصاً كثير الجنائيات ، فخلعه قومه ، وخاف السلطان ، فخرج في الفلوات وقفار الأرض . قال : فظننت أنني قد جُزت نخل وبار ، أوقد قربت منها ، وذلك لأنني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحدٌ إليها قط قبلي .

و كنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم ترَ غيري قط ، و كنت آخذ منها لطعامي ما شئت ، إلا النعام ، فإني لم أره قط إلا شاردًا فرعاً » .

وكما ضنت هذه المصادر بأخباره ، فقد ضنت كذلك بخبر موته ومكانه وزمانه ، ولعله - والله أعلم - تاب في أواخر حياته وترك اللصوصية ، أو لربما هاجم أصحابه اللصوص القدماء ، ونستدل على ذلك من أبياته النونية التي يقول فيها :

قل للصوص بني اللحناء يحتسبوا بزَّ العراقِ وينسوا طرفة اليمنِ

وإذا كانت المصادر القديمة قد أجمعت على لصوصية الأحيمر ، فإن الشاعر لا ينكر ذلك بل يفخر به ، فيعترف بفقره للمرأة التي عيرته ، فالبادية قريبة منه ، وأموال التجار فيها كثرة ، وسيفه بيده ، فيقول :

تعيّرني الإعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيمٌ

شِعْرُ

الأُحَيْمِرِ السَّعْدِيِّ

قافية الباء

[1]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]1 سَقَى سَكْرًا كَأْسَ الذُّعَافِ عَشِيَّةً فَلَا عَادَ مُخَضَّرًا بِعَشْبٍ جَوَانِبُهُ⁽²⁾

[2]

قالَ الأحيمرُ⁽³⁾ : [الكامل]1 نَهَقَ الْحِمَارُ فَقُلْتُ : أَيْمَنُ طَائِرٍ إِنَّ الْحِمَارَ مِنَ التَّحَارِ قَرِيبُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في المعاني الكبير 96/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(2) في المعاني الكبير 96/1 : « سكرًا : جملة ، وكان رعى النشر فَسُهُمَ ، قال الأصمعي : الخيل تدوى من النشر وإن لم تُسهم » .

الذعاف : سُمُّ سَاعَةٍ . وَسُمُّ ذَعَافٍ : قَاتِلٌ .

(3) البيت في الشعر والشعراء 672/2 ، والمؤتلف والمختلف ص43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 95/1 .

(4) نهاق الحمار : صوته . والنهيق : صوت الحمار . ونهق الحمار ينهق نهيقاً ونهيقاً : صوتٌ . ويُمن: أفعَلَ من اليمين . وقوله : إن الحمار من التحار قريب ، أراد صوت الحمار يشره بقرب وصول قوافل التحار الذين ينتظرهم كي يسرقهم .

قافية الدال

[3]

وقال أحيمر بن سعد⁽¹⁾ : [الخفيف]

- 1 لَو تَرَانِي بِذِي الْمَجَازَةِ فَرْدَا وَذِرَاعِ ابْنَةِ الْفَلَاةِ وَسَادِي⁽²⁾
 2 تَرَبَّ بَتْ أَحَا هُمومٍ كَأَنَّ الدَّ فَقَرَّ وَالْبُؤْسَ وَافِيَا مِيلَادِي⁽³⁾
 3 حَظُّ عَيْنِي مِنَ الْكَرَى خَفَقَاتُ بَيْنَ سَرْجٍ وَمُنْحَنَى أَعْوَادِي⁽⁴⁾
 4 أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِي فَمَا آ نَسُّ إِلَّا بِوَحْشَتِي وَانْفِرَادِي

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الحماسة البصرية 356/2 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (2) في معجم البلدان 56/5 [المجازة] : « وذو المجازة : منزل من منازل طريق بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة » .
 الفلاة : الصحراء .
 (3) الترب : المائل في السن ، وأكثر ما يكون استعماله في النساء . والبث : الحزن والهم . ووافى ، أي : أدرك وفاجأ .
 (4) السرح : اسم موضع .

قافية الراء

[4]

وقال الأحيمر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أراني وذنبَ القفرِ الفين بعدما بدأنا كِلانا يَشْمِئُزُ وَيُذْعَرُ⁽²⁾
 2 تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَالْفَتْهُ وَأَمَكَّنِي لِلرَّمِي لو كُنْتُ أَغْدَرُ⁽³⁾
 3 وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتَمِنِّي صَاحِبٌ فَيَرْتَابَ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ⁽⁴⁾

[5]

وقال الأحيمر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- (1) الأبيات 1 - 3 في الشعر والشعراء 672/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 .
 (2) الإلف : الصاحب أو الصديق يألف به ويأنس . ويشمئز من صاحبه : ينفّر منه ويكرهه . ويذعر : يخاف ويفزع . أراد أنه أصبح يصاحب الذئب بعدما كانا يخافان بعضهما البعض .
 (3) تألّفني ، أي : أصبح إلّمي ، أراد : استمال كل واحد صاحبه . وقوله : وأمكّني للرّمي ، أي : أن الذئب أصبح قريباً منه يستطيع أن يرميه ويقتله لو كان يريد الغدر به .
 (4) أراد أنه لا يريب صاحبه إذا صادقه ، ولا يدخل الشك إلى نفسه ، فهو يبقى على عهده ما دام صاحبه لم يتغير .
 (5) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

- فالأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في الوحشيات ص 34 ، والمؤتلف والمختلف ص 43 ، ومجموعة المعاني ص 527 .
 والأبيات 1 - 5 في الشعر والشعراء 672/2 .
 والأبيات 1 ، 4 - 5 في حماسة الخالدين 108/1 ، والسمط 196/1 .
 والأبيات 18 - 19 ، 21 - 23 في معجم البلدان 66/1 « الأبرشية » .
 والأبيات 20 ، 24 - 28 في معجم البلدان 187/2 « خوف » .
 والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 ، 14 - 16 في معجم البلدان 483/2 - 484 « دورق » .
 والأبيات 8 - 13 ، 17 في معجم البلدان 455/4 « كرمان » .
 والأبيات 1 - 28 في أشعار اللصوص وأخبارهم 96/1 - 99 .

- 1 عَوَى الذَّبُّ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّبِّ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكَدْتُ أَطِيرُ⁽¹⁾
- 2 بَرَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأُنَيْسِ لَشَانِيٌّ وَتُبَغِضُهُمْ لِي مُقْلَةً وَضَمِيرُ⁽²⁾
- 3 فَلَيْلِيلٌ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حَكْمُهُ وَلِلشَّمْسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ نُذُورُ⁽³⁾
- 4 وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى أَطُوفُ بِحَبْلٍ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ⁽⁴⁾
- 5 وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّئِيمَ بَعِيرَهُ وَبُغْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ⁽⁵⁾
- 6 لَيْثُنٌ طَالَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ لَرُبَّمَا أَتَى لِي لَيْلٌ بِالشَّامِ قَصِيرُ
- 7 مَعِيَ فِتْيَةٌ بَيْضُ الْوَجْهِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الرَّحْلِ فَوْقَ النَّاعِجَاتِ بُدُورُ⁽⁶⁾
- 8 أَيَا نَحَلَاتِ الْكَرْمِ لَا زَالَ رَائِحاً عَلِيكُنَّ مُنْهَلُ الْغَمَامِ مَطِيرُ⁽⁷⁾

(1) في المؤتلف والمختلف : « إذ عوى ولوح إنسان » . وفي حماسة الخالدين : « إذ عوى وهينم إنسان » . عوى الذب : لوى خطمه ثم صاح صياحاً ممدوداً ليس بنباح . واستأنس : أنس . أراد وحشته في وحدته ، فقد أنس بعواء الذب واعتاده ، وطار فرحاً عندما سمع صوت إنسان . وهينم الإنسان : تكلم وأخفى كلامه .

(2) في أشعار اللصوص : « إني للأنيس » . وهو تصحيف . وفي الشعر والشعراء ومعجم البلدان : « رأى الله أني » . وفي المؤتلف والمختلف : « ويُغضهم لي » . وفي مجموعة المعاني : « ووالله إني للأنيس لكاره » .

الشانئ : المبغض الكاره . والمقلة : العين كلها .

(3) واره : أخفاه . والننور : جمع نذر ، وهو ما يوجه المرء على نفسه .

(4) في الشعراء : « لاستحيي لنفسي أن » . وفي مجموعة المعاني : « وإني لاستحيي مليكي أن أرى » . وفي المؤتلف والمختلف وحماسة الخالدين وسمط اللآلي : « أَرَى أَجَرُّ حَبلاً » .

(5) في الشعر والشعراء : « أسأل العبد » . وفي المؤتلف والمختلف وسمط اللآلي : « أسأل الجيس اللئيم » . وفي حماسة الخالدين : « أسأل الوغد اللئيم » .

الجيس : اللئيم . والجيس أيضاً : الجامد الثقيل الروح . والبعر : ما صلح للركوب والحمل من الإبل . والجمع بعران .

(6) البيض : جمع أبيض ، وأراد جمالهم وكرمهم . والناعجات : جمع الناعجة ، وهي البيضاء من الإبل ، وقيل : هي التي يصاد عليها نجاج الوحش . وقيل : الناعجات : الخفاف السريعات من الإبل . والبذور : جمع بدر . وأراد جمالهم .

(7) في معجم البلدان : « أيا شجرات الكرم لا زال وابل » .

الوايل : المطر الشديد الضخم القطر . والغمام : السحاب الماطر ، الواحدة غمامة . والمنهل : الذي -

- 9 سُقَيْتُنَّ مَا دَامَتْ بِكَرْمَانَ نَخْلَةٌ عَوَامِرَ تَخْرِي بَيْنَهُنَّ بُحُورٌ⁽¹⁾
- 10 سُقَيْتُنَّ مَا دَامَتْ بَنَجْدٍ وَشَيْجَةٍ وَلَا زَالَ يَسْنَعِي بَيْنَكُنَّ غَدِيرٌ⁽²⁾
- 11 أَلَا حَبَّذَا الْمَاءُ الَّذِي قَابَلَ الْحَمَى وَمُتَرَبَّعٌ مِنْ أَهْلِنَا وَمَصِيرٌ⁽³⁾
- 12 وَأَيَّامُنَا بِالْمَالِكِيَّةِ إِنَّنِي لَهُنَّ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذُكُورٌ⁽⁴⁾
- 13 وَيَا نَخَلَاتِ الْكَرْخِ لَا زَالَ مَاطِرٌ عَلَيْكُنَّ مُسْتَنُّ السَّحَابِ دُرُورٌ⁽⁵⁾
- 14 وَمَا زَالَتْ الْآيَّامُ حَتَّى رَأَيْتُنِي بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁶⁾
- 15 تَذَكَّرْنِي أَطْلَالَكُنَّ إِذَا دَجَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُ الدَّوْمِ وَهِيَ هَجِيرٌ⁽⁷⁾
- 16 وَقَدْ كُنْتُ رَمْلِيًّا فَاصْبَحْتُ ثَاوِيًّا بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁸⁾
- 17 لَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَاصْبَحْتُ نَازِحًا بِكَرْمَانَ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ⁽⁹⁾

- يسقط فيروي ويسقي ، والحديث عن السحاب .
(1) في معجم البلدان : « بَيْنَهُنَّ نُهُورٌ » .

وفيه 454/4 [كرمان] : « كَرْمَانَ : بالفتح ثم السكون ... ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ... » .

(2) الوشيجة : عرق الشجرة . والغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل .

(3) الحمى : موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يروعوه ، وهو يريد منازل الحي ههنا . المرتبع : المكان الذي يقيمون فيه زمن الربيع .

(4) في معجم البلدان 43/5 [المالكية] : « المالكية : نسبت إلى رجل اسمه مالك : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق » .

(5) الكرّخ : اسم لعدة مواضع في بغداد والبصرة واطر ، أي : سحاب ماطر . دعوة لمن بالسقيا . والمستن : المجرى . ودور : فعول من الدر ، وهو الكثير من المطر .

(6) في معجم البلدان 483/2 [دورق] : « دورق : بفتح أوله وسكون ثانيه ... بلد بخوزستان ، وهي قصبة كورة سُرق يقال لها دورق الفرس ... » .

(7) في أشعار اللصوص : « تذكّرني أطلالكن » .

دجت ظلال الشجرة : انتشرت وانبسّطت . والدوم : شجر المقل ، وهو ضرب من ضخام الشجر . والمهجّر : نصف النهار ، في القيظ خاصة .

(8) رملياً ، أي : أعيش بين الرمال . والثاوي : المقيم . ودورق : اسم موضع سبق ذكره .

(9) النازح : البعيد ، أراد بعده عن أهله بعد أن كان قريباً منهم . وكرمان : اسم موضع سبق ذكره .

- 18 وَنُبْتُ أَنْ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَاذَلُوا حِمَاهُمْ وَهُمْ لَوْ يَعْصِبُونَ كَثِيرٌ⁽¹⁾
 19 أَطَاعُوا لِفَتِيَانِ الصَّبَاحِ لِثَامَهُمْ فَذُوقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدُورُ⁽²⁾
 20 خَلَا الْجَوْفُ مِنْ قُتَالٍ سَعْدٍ فَمَا بِهَا لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرٌ⁽³⁾
 21 نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأَبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً وَطَرَفِي وَرَاءَ النَّاطِرِينَ بَصِيرٌ⁽⁴⁾
 22 فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنُ أَنْ أَنْظُرَ الْقُرَى قُرَى الْجَوْفِ نَخْلٌ مُعْرِضٌ وَبُحُورُ
 23 وَتِيَهَاءَ يَزُورُ الْقَطَا عَنْ فَلَاحِهَا إِذَا عَسَبَلَتْ فَوْقَ الْمِثَانِ حَرُورُ⁽⁵⁾
 24 كَفَى حَزَنًا أَنْ الْحَمَارَ بْنَ حَنْدَلٍ عَلَيَّ بِأَكْنَافِ السَّتَارِ أَمِيرٌ⁽⁶⁾
 25 وَأَنْ ابْنَ مُوسَى بَائِعَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى لَهُ بَيْنَ بَابٍ وَالسَّتَارِ خَطِيرٌ⁽⁷⁾

(1) الحمى : موضع فيه كلاً يحمي من الناس أن يروعوه ، أراد منازلهم . وتخاذلوا حماهم ، أي : أحيروا على تركها وترك القتال . ويعصبون : يجتمعون .

(2) أطاعوا لثامهم ، أي : عملوا برأيهم . والتمام : جمع اللثيم ، وهو الدنيء الذي تكون نفسه مهانة . وهوان الحرب : ذله .

(3) في معجم البلدان 187/2 [جوف] : « الجوف أيضاً : أرض لبني سعد ؛ قال الأحيمر السعدي ... » . المستصرخ : المستغيث . والثبور : الهلاك . أراد مستغيثاً يطلب النصرة هرباً من الموت والهلاك . والنصير : الناصر .

(4) في معجم البلدان 66/1 [الأبرشية] : « الأبرشية : موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة ؛ قال الأحيمر السعدي ... » .

الطرف : العين ؛ والطرف : النظر .

(5) التيهاء : الأرض المضيئة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي . والقطا : ضرب من الطير . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . ويزور عن فلاحها ، أي : يتنحى ويتعد . وعسبلت : نراها بمعنى سطعت واشتدت ، ولم نجد لها فيما بين أيدينا من المعاجم . والمثان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض . والحرور : حرّ الشمس .

(6) في أشعار اللصوص : « الحمار بن حندل » .

في معجم البلدان 188/3 [الستار] : « ... والستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرئ القيس بن زيد مناة وأفناء سعد بن زيد مناة ... » .

الأكفاف : الجوانب والنواحي . والحمار بن حندل : اسم الوالي فيما يبدو ، ولم نجد له فيما بين أيدينا من مصادر .

(7) في معجم البلدان 303/1 [باب] : « باب : جبل قرب حجر من أرض البحرين » .

- 26 وإنِّي أَرَى وَجْهَ الْبُغَاةِ مُقَاتِلًا أَدِيرَةَ يُسْدِي أَمْرَنَا وَيُنِيرُ⁽¹⁾
- 27 هَئِنَا لِمَحْفُوظٍ عَلَى ذَاتِ بَيْنَا وَلَا بِنَ لَزَازٍ مَغْنَمٍ وَسُرُورُ
- 28 أَنَا عَيْمٌ يَحْوِيهِنَّ بِالْجَرَعِ الْغَضَا جَعَابِيْبُ فِيهَا رِثَّةٌ وَدُثُورُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- والخطير : صاحب الرفعة والقدر والشأن .

(1) يسدي أمرنا : يصلحه .

(2) في أشعار اللصوص : « أناعيم يحويهن » . وفي معجم البلدان : « أناعيب » . ونراها تصحيفاً .

الأناعيم : الأنعام والإبل . والجَرَعُ : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً . ولعله اسم موضع بعينه .
والغضا : شجر من نبات الرمل ، يكثر في نجد ، واحدته غضاة . والجعابيب : القصار من الرجال .
واحداهم جعبوب ، والجعبوب أيضاً : الضعيف لا خير فيه . والرثة : سفلة الناس وضعفاؤهم . والرثة
أيضاً : رديء المتاع . والدثور : القديم البالي ، ولعله أراد ثيابهم ومتاعهم .

قافية القاف

[6]

وقال الأحيمر السعدي⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا حَلَفُونِي بِالْيَمِينِ مَنَحْتُهُمْ يَمِيناً كَشَقِّ الْأَتْحَمِيِّ الْمُمَزَّقِ⁽²⁾
 2 وَإِنْ حَلَفُونِي بِالْعِتَاقِ فَقَدْ دَرَى سُحَيْمٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ⁽³⁾
 3 وَإِنْ حَلَفُونِي بِالطَّلَاقِ رَدَّذْتُهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ كَأَنْ لَمْ تُطْلَقِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في نسبة الأبيات خلاف . فهي للأحيمر السعدي في كتاب المناقب والمثالب ص 339 .

وهي لسويد بن صميع المرتدي في رسالة الغفران ص 137 .

وهي للأخيل العجلي - أو الكلابي - في حماسة البحري 2/286 ، والتذكرة الحمدونية 3/83 .

وهي بدون نسبة في سبط اللآلي 1/189 ، وحماسة الخالدين 2/36 .

(2) في حماسة البحري : « أحلفوني بالإله يمينا كسحق الأتحمي » . وفي السمط : « حلفوني

بالغموس ... يمينا كأخلاق الرداء الممزق » . وفي رسالة الغفران : « طلبوا مني ... كبرد الأتحمي » .

وفي حماسة الخالدين : « حلفوني بالإله ... يمينا كسحق الأتحمي » .

الأتحمي : ضرب من البرود . وروي عن الفراء أنه قال : هي البردة المخططة بالصفرة .

(3) في حماسة البحري : « أحلفوني بالعتاق ... دهيم غلامي » . وفي السمط : « بالعتاق فعالم سحيم » .

وفي رسالة الغفران : « أحلفوني بالعتاق فقد درى عبيد غلامي ... » . وفي حماسة الخالدين : « دهيم

غلامي » .

العتاق : الحرية ، خلاف الرق .

(4) في حماسة البحري : « أحلفوني بالطلاق ... كأحسن ما كانت » . وفي السمط وحماسة الخالدين :

« كأحسن ما كانت كأن » . وفي رسالة الغفران : « وإن أحلفوني بالطلاق أتيها ... خير ما كنا

ولم نتفرق » .

قافية اللام

[7]

وقال الأحيمر⁽¹⁾ : [الكامل]1 بأَقْبَ مُنْصَلَتِ اللَّبَانِ كَأَنَّهُ سَيِّدٌ تَنْصَلُّ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في البيان والتبيين 53/4 ، والحيوان 52/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .
 (2) الأقب : الضامر البطن . يعني الفرس . واللبن ، بالفتح : الصدر . وقد عني بالمتصل هنا الصلت ، وهو البارز المستوي . والسيد : الذئب . وتنصل : تخرج . والسعالي : جمع سعاة ، وهو الغول فيما يزعمون .
 يقول : كأنه ذئب خبيث ، فهو سريع العدو .

قافية الميم

[8]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وقالت أرى ربّع القوامِ وشاقها طویلُ القَنَاةِ بالضَّحاءِ نَوُومٌ⁽²⁾
 2 فإنْ ألكُ قَصْداً في الرِّجالِ فلأنني إذا حَلَّ أمرٌ ساحتني لحَسِينٌ⁽³⁾
 3 تُعَيِّرني الإعدامَ والبَدُو مُعْرِضٌ وسَيِّفي بأموالِ التَّجارِ زَعِيمٌ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في أمالي القالي 49/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 100/1 .

والبيت الأول في سمط اللآلي 195/1 .

والبيت الثالث في المولتف والمختلف ص 43 .

(2) الرِّبْعُ والرَّبْعُ : الوسيط القامة . وقوام الإنسان : قامته وحسن طوله . وشاقها ، أي : نزعت نفسها إليه .
 وقوله : طويل القناة ، أي : طويل القامة . والقناة عند العرب القامة . ونووم : فعول من النوم ، أي :
 كثير النوم .

(3) في أشعار اللصوص : « لجسيم » .

رجل قصد : ليس بالجسيم ولا بالتحيف . والحسيم من الرجال : الكيس الذي يفصل في الأمور بحزم .

(4) في المولتف : « والبدرُ معرضٌ » .

الإعدام : الفقر . والبُدُو والبادية : خلاف الحضر . والنسب إليه بدوي . والمعرض : الظاهر المشرف .
 يتعجب منها كيف تعيره الفقر ، وها هي البادية ظاهرة ، وسيفي يعمل في أموال التجار الذين يقطعون
 البادية بأموالهم . والزعيم : الأمر .

قافية النون

[9]

وقال الأحيمر⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 أشكوا إلى الله صبري عن رواجلهم وما ألاقني إذا مروا من الحزن⁽²⁾
 2 لكن ليالي نلقاهم فنسلبهم سقياً لذاك زماناً كان من زمن⁽³⁾
 3 قل للصوص بني اللعناء يختسبوا بز العراق وينسوا طرفة اليمن⁽⁴⁾
 4 وتتركوا الخز والديباج تلبسه بيض الموالي ذوو الشرات والعكن⁽⁵⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالأبيات 1 ، 3 ، 5 في أمالي القالي 49/1 ، والموتلف والمختلف ص 43 .

والأبيات 1 - 2 ، 3 - 4 في مجموعة المعاني ص 527 - 528 .

والأبيات 1 ، 3 - 5 في الحماسة البصرية 378/2 - 379 .

والأبيات 1 - 5 في أشعار اللصوص وأخبارهم 101/1 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 بدون نسبة في الوحشيات ص 33 .

(2) في أمالي القالي والحماسة البصرية والوحشيات : « عن زواملهم وما » . وفي مجموعة المعاني وأشعار اللصوص : « عن زواملهم ... إذا مرّت » .

الزوامل : جمع الزاملة ، وهي البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . والرواحل : جمع راحلة ، وهي من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال . والحزن : المكان الغليظ ، ولعله أراد موضع بعينه .

(3) سلبهم : انتزع ما معهم قهراً . وسقياً لذاك زماناً ، يدعو لذلك الزمن الذي أحبه بالسقيا .

(4) في مجموعة المعاني : « تأتحرروا بز العراق وتنسوا » .

اللخن : نمن الريح عامة . وقيل : اللخن : نمن يكون في أرفاغ الإنسان . والبز : الثياب .

وفي اللسان [طرف] : « وأطرفت فلاناً شيئاً ، أي : أعطيته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه ، والاسم الطرفة ؛ قال بعض اللصوص بعد أن تاب : قل للصوص بني ... » .

(5) في الحماسة البصرية : « ويتركوا الخز ... يلبسه نحرص الغواني ذوي السراة » .

الخز من الثياب : ما ينسج من صوف وإبريسم . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير ، فارسي معرب . والشيء الشز : اليابس جداً . والعكن : جمع عكنة ، وهي ما انطوى وتنتى من لحم البطن سمناً .

5 فَرُبُّ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذُهُ مِنْ التَّجَارِ بِلا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أمالي القاضي والحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « آخِذُهُ مِنْ الْقِطَارِ » .
القطار : القافلة من الإبل تمشي تباعاً .

شِعْرُ

أَيْمَنِ بْنِ الْهَمَّازِ

قافية الباء

[10]

قال أيمن بن الهمّاز العقيلي⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَمَنْ يَرْنِي يَوْمَ الْحَزِينِ وَسِيرَتِي يَقُلُّ رَجُلٌ نَائِي الْعَشِيرَةِ جَانِبِ⁽²⁾
 2 دَعَا وَيَحَهُ الْحُضْرِيَّ حِينَ اخْتَطَفْتُهَا أَجَلٌ وَهُوَ أَنَّ الْحُضْرَ حَضَرَ مُحَارِبِ⁽³⁾
 3 يَقُولُ لِي الْحُضْرِيُّ : هَلْ أَنْتَ مُشْتَرٍ أَدِيمًا ؟ نَعَمْ إِنَّ أَسْتَطِيعَ تُقَارِبِ⁽⁴⁾
 4 ظَلَلْتُ أُرَاعِيهَا بَعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَظَلَّ يُرَاعِي الْإِنْسَ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له ذكرًا فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

الآيات 1 - 4 في معجم البلدان 256/2 « حزين » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 390/2 .

وحركة الروي في أشعار اللصوص وأخبارهم [الضم] . وهو خطأ .

(2) في معجم البلدان 256/2 [حزين] : « حزينٌ : بالفتح ثم الكسر ، وباء ساكنة ، وزاي أخرى ؛ وهو في

اللغة المكان الغليظ المنقاد ... وهو في مواضع كثيرة من بلاد العرب ... وحزين محارب ، قيل : هو ماء

عن يسار سميراء للمصعد إلى مكة ؛ وقال أيمن بن الهمّاز العقيلي اللص ... » .

السيرة : الحالة التي يكون الإنسان عليها . والنائي : البعيد ، أراد البعيد عن أهله ووطنه . ورجل جانب

وجنّيب : غريب ، والجمع أجناب .

(3) الحضري : ساكن الحضر . وجاء بها صاحب أشعار اللصوص : الحضري ، بالخاء المعجمة . ولا نظنها

صحيحة .

(4) الأديم : الجلد ما كان ، وقيل : الأحمر ؛ وقيل : هو المدبوغ .

(5) أراعي : ألاحظ وأراقب .

بدرُ بنُ سعيدِ الفقعسيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو بدر بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشيم بن جحوان بن فقفس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار⁽¹⁾.

وأم بدر بنت مروان بن منقذ الذي أغار على بني عامر بتهلان فقتل منهم مائة بحبيب ابن منقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

نظمه:

وبدر أخو المرار الفقعسي ، وهما من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقيل: لم يدركا الدولة العباسية .

يذكر صاحب الأغاني خبر حبسه وموته ، فيقول⁽²⁾ : « ذكر محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل والكوفيين : أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عبس ، فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر . فنظروا إليه وهم مجتمعون على الماء ، فظنوا أنه يعظهن .

ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال ، فقال له بعضهم : أنت يا مرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر ؟ فقال : إنما كنت أسألن . فجري بينه وبينهم كلام غليظ ، فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره ؛ فانصرف من عندهم إلى بني فقفس

(1) انظر في نسبه : نسب المرار أخيه في الأغاني 317/10 .

(2) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني 318/10 - 319 .

فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم ، وفقات بنو فقعس من بني عبس عيناً وقتلوا رجلاً ثم انصرفوا . فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية .

ثم إن بدر بن سعيد أخا المزار ، قال : قد استوفت عبسُ حقَّها ، فعلام أترك ضرب أخي ، وعقر جملة ! فخرج حتى أتى جمالاً لبني عبس في المرعى ، فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف . فقال للمزار : إنه والله ما يُقتنعُ بهذا ، ولكن اخرج بنا . فخرجنا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء . فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر ، فندر⁽¹⁾ عن رحله . فقال له المزار : يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الإبل في النار ، فأبى عليه . ثم سارا ، فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين . فقال المزار لبدر : قد تطيرتُ من هذا السفر ، والله ما نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبى عليه بدر . ففترقت عبس فرقتين في طلب الإبل ، فعمدت فرقة إلى وادي القرى ، وفرقة إلى تيماء ، فصادفوا الإبل بتيماء تباع ، فأخذوا المزار وبدرأ فرفعوهما إلى الوالي ، وعُرفت سماتُ عبس على الإبل فدفعت إليهم ، ورفع المزار وأخوه إلى المدينة ، فضربا وحبساً فمات بدرُ في الحبس : فكلمت عِدَّة من قريش زياد ابن عبد الله النصري في المزار فخلاه ... وقال يرثي أخاه بدرأ :

ألا يا لقومي للتحلِّدِ والصَّبْرِ	وللقَدَرِ السَّارِي إليك وما تَدْرِي
وللشيءِ تنساه وتذكرُ غيره	وللشيءِ لا تنساه إلا على ذُكْرِ
وما لكما بالغيبِ علمٌ فتُخْبِرا	وما لكما في أمرِ عثمانٍ من أمرٍ

وهي طويلة ... » .

(1) ندر عن رحله : سقط .

شعر

بدر بن سعيد الفقعسي

قافية الميم

[11]

وقال⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يا حَبْذا حينَ تُمسي الرِّيحُ باردةٌ وادي أشيٍّ وفتيانٌ به هُضُمٌ⁽²⁾
 2 مُخَدَّمُونَ كِرَامٌ في محالِسيهم وفي الرِّحالِ إذا لاقَيْتَهُم خَدَمٌ⁽³⁾
 3 وما أَصاحِبٌ من قومٍ فأذكرهم إلا يزيدهم حُبًّا إليَّ هُمٌ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 323/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 382/2 .
 والأبيات من حماسية مطولة لزياد بن حمل بن سعيد في شرح الحماسة للمرزوقي 1389/2 - 1404 ،
 وشرح الحماسة للأعلم 807/2 - 816 ، وشرح الحماسة للتبريزي 180/3 - 187 ، ومعجم البلدان
 203/1 - 204 « أشي » ، ومعجم البلدان 427/3 - 428 « صنعاء » .
 والبيت الأول في اللسان « هضم » لزياد بن منقذ .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم 808/2 : « ووادي أشيٍّ من بلاد تميم ، وأشيٍّ : أكمة بعينها ، ولذلك لم تصرف .
 والهضم : جمع هضم ، وهو المطوي الكشح ، ويكون أيضاً جمع هضوم ، وهو الذي يهضم المال ويتلفه
 جوداً » .
 وفي معجم البلدان 203/1 [أشي] : « أشيٍّ : موضع بالوشم ، والوشم : وادٍ باليمامة فيه نخْلٌ ، وهو
 تصغير الأشاء ، وهو صغار النخل الواحدة أشاءة » .
 (3) في شرح الحماسة للأعلم 815/2 : « وقوله : مُخَدَّمُونَ ، أي : سادة مكفونون في مجالسهم ، أي : حلماء
 لا يستخفُّهم شيء . والخدم : جمع خادم ، أي : يتلبللون للواردين ويخدمونهم ، وهم يتمدِّحون بذلك » .
 (4) في شرح الحماسة للأعلم 810/2 : « أراد إلا يزيدهم حُبًّا ، فأثى بالضمير المنفصل مكان المتصل ضرورة ...
 أي : كلما جرَّبت الناس وحدثهم دون قومي فزادني ذلك رغبة فيهم ، وحُبًّا لهم » .

بكر بن النطاح الحنفي

حياته - شعره

نسبه:

هو بكر بن النطاح بن أبي حمار الحنفي ، ويكنى أبا وائل⁽¹⁾ . واختلفت المصادر القديمة حول نسبه ، هل هو عجلي ؟ أم هو حنفي ؟
يذكر الأصفهاني هذا الخلاف في الأغاني ، فيقول⁽²⁾ : « واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله :

فإن يك جدُّ القوم فهرُّ بن مالك فجدِّي عجل قرم بكر بن وائل
وأنكر ذلك من زعم أنه حنفي ، وقال : بل قال :

* فجدِّي لجيم قرم بكر بن وائل *

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان » .

مزمونه:

وكان بكر بن النطاح في بداية حياته صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، تذكر بعض المصادر القديمة أن أبا دُلف العجلي كان له الفضل في توبة هذا الشاعر اللص الفارس ، يروي الأصفهاني خبره هذا فيقول⁽³⁾ : « ... قال : قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي يقول فيها :

(1) انظر في نسبه : طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 ، والأغاني 106/19 ، وتاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي 90/7 ، وشرح الحماسة للتبريزي 140/3 ، وسمط اللآلي 520/1 .

(2) الأغاني 106/19 .

(3) الأغاني 106/19 - 107 .

هنيئاً لإخواني ببغدادَ عيدُهُم وعيدي بحُلوانٍ قراعَ الكتائبِ
 وأنشدها أبا دُلْفٍ ، فقال له : إنك تكثر الوصف لنفسك بالشجاعة ، وما رأيت لذلك
 عندك أثراً قطّ ، ولا فيك ، فقال له : أيّها الأمير وأيُّ غناء يكون عند الرجل الحاسر
 الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورحماً ، فأعطوه ذلك أجمع ، فأخذه
 وركب الفرس وخرج على وجهه ، فلقبه مألّ لأبي دلف يُحمّل من بعض ضياعه ، فأخذه
 وخرج جماعة من غلمانهم فمانعوه عنه ، فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا . وسار
 بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً ، فلما اتصل خبره بأبي دلف ، قال : نحن جنينا
 على أنفسنا ، وقد كنّا أغنياء عن إهاجة أبي وائل ، ثم كتب إليه بالأمان ، وسوّغه المال ،
 وكتب إليه : صبرُ إلينا فلا ذنب لك ، لأنّا نحن كنّا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا ؛
 فرجع ولم يزل معه يمتدحه حتى مات .

وخبر آخر يرويه صاحب طبقات الشعراء والأغاني له مع الرشيد ويزيد بن مزيد⁽¹⁾ :
 « ... قال : قال يزيد بن مَزَيْد : وجه إليّ الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء ، فلما
 مثلت بين يديه قال : يا يزيدُ ، مَنْ الذي يقول :

وَمَنْ يَفْتَقِرُ مَنْ يَعْشُ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ

فقلت له : والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه ، قال : فمن الذي يقول :

وَإِنْ يَكُ جَدُّ الْقَوْمِ فَهَرَبَ بَنَ مَالِكٍ فَجَدِّي لِحَيْمٍ قَرُمَ بَكْرَ بَنِ وَائِلِ

قلت : لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، قال : والذي كرمني
 وشرفني إنك لتعرفه ، أتظن يا يزيد أني إذا أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعي أني
 أحتملك على هذا ؟ أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها ، وتحسب أنه يخفى عليّ
 شيء منها ؟ والله إن عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك ، هذا جلفٌ من أجلاف
 بريعة عدا طوره وألحق قريشاً بريعة فاتني به .

فانصرفتُ وسألتُ عن قاتل الشعر ، فقيل لي : هو بكر بن النطاح ، وكان أحد
 أصحابي ، فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد ، فأمرت له بالفي درهم ، وأسقطت
 اسمه من الديوان ، وأمرته ألا يظهر ما دام الرشيد حياً ، فما ظهر حتى مات الرشيد ،
 فلما مات ظهر ، فألحقت اسمه وزدت في عطائه .

(1) طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 ، والأغاني 107/19 .

« وكان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلاً⁽¹⁾ ، فدخل عليه عباد بن الممزق يوماً ، فقدم إليه خبزاً يابساً قليلاً بلا أدم ، ورفع من بين يديه قبل أن يشبع ، فقال عباد يهجو:

مَنْ يَشْتَرِي مَنِّي أَبَا وَائِلٍ بَكَرُ بْنُ نَطَّاحٍ بِفَلْسَيْنِ
كَأَنَّمَا الْأَكْلُ مِنْ خَبْزِهِ يَأْكُلُهُ مِنْ شَحْمَةِ الْعَيْنِ .

وكان بكر⁽²⁾ : « يهوى جارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشميين ، يقال لها : دُرّة ، وهو يذكرها في شعره كثيراً ، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دُلف ... » .

كما هوي بكر جارية أخرى لبعض الحنفين يقال لها رامشنة ، وذكرها في بعض قصائده .

وفاته:

اختلفت المصادر القديمة والحديثة في وفاته ، وسنحاول أن نبين اختلاف هذه الآراء . فقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام⁽³⁾ أن بكر بن النطاح توفي سنة 192 للهجرة ، ونرى أن اجتهد العالم الزركلي خطأ ، لأن الرشيد الخليفة - كما مر آنفاً معنا - طلب بكر بواسطة يزيد بن مزيد ، ولم يظهر بكر إلا بعد وفاة الخليفة الرشيد ، والخليفة الرشيد توفي سنة 193 للهجرة ، فلا بد أن بكرأ ستكون وفاته لاحقة لهذا التاريخ .

أما الأصفهاني - ومن خلال أخبار بكر بن النطاح - فقد ذكر أن بكرأ هذا قد اتصل بمالك بن علي الخزاعي بعد وفاة أبي دُلف فأحسن تقبله وجعله في جنده ، وأسنى له الرزق ، فكان معه إلى قتله الشراة مجلّوان ، فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعبونه⁽⁴⁾ . والأصفهاني - فيما يبدو لنا - وهم في ذلك ، لأن أبا دُلف قد توفي - وفق المصادر القديمة - سنة 225 ، وقيل سنة 226 للهجرة ، وقبله كان قد توفي مالك الخزاعي سنة 222 للهجرة ، فكيف يصح أن يذهب لمالك ولم يتوف أبو دلف بعد .

(1) الأغاني 112/19 .

(2) الأغاني 116/19 .

(3) الأعلام للزركلي 71/2 .

(4) الأغاني 114/19 .

شعره:

وهناك خبر صغير ترويه المصادر القديمة ، وهو أن أبا العتاهية الشاعر رثى بكرة هذا بيت من الشاعر⁽¹⁾ :

مات ابن نطاح أبو وائل بكر فأمسى الشعر قد ماتا
وهذا الخبر الذي ساقه الخطيب وبعده صاحب السمط يقول : إن أبا هفان قال⁽²⁾ :
« أدركت الناس يقولون : إن الشعر ختم بكرة بن النطاح ... » .
وفي خبر آخر يسوقه صاحب تاريخ بغداد عن أبي هفان ، يقول فيه أبو هفان⁽³⁾ :
« أشعر أهل الغزل من المحدثين أربعة : أولهم بكر بن النطاح » .
وفي خبر ثالث يسوقه صاحب أمالي القاضي عن شاعرية بكر ، يقول أبو علي⁽⁴⁾ :
« ... أنشدنا ... قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال : وكان
أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا ... » .

(1) انظر في ذلك تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 .

(2) تاريخ بغداد 90/7 ، وسمط اللآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للبريزي 140/3 .

(3) تاريخ بغداد 90/7 .

(4) أمالي القاضي 238/1 .

شِعْرُ

بَكْرِ بْنِ النِّطَاحِ الْحَنْفِيِّ

قافية الألف

[12]

وقال بكرٌ⁽¹⁾ : [الكامل]1 لَيْسَ الْفَتَى بِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ إِنَّ الْحَوَادَّ بِمَالِهِ يُدْعَى الْفَتَى⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه ص217 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .

(2) رجل حواد : سخي . أراد أن الفتى ليس بجماله وكماله ، لكن الفتى هو الرجل السخي الكريم .

قافية الباء

[13]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فَتَى لَا يُرَاعِي جَارُهُ هَفَوَاتِهِ وَلَا حُكْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ غَرِيبٌ⁽²⁾
 2 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَذْهَلَ أَهْلَهُ عَنِ الْحِلْمِ مَغْشِيُ الْفِنَاءِ نَجِيبٌ⁽³⁾

[14]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 أَرَانَا مَغْشَرَ الشُّعْرَاءِ قَوْمًا بِأَلْسُنِنَا تَنَعَّمَتِ الْقُلُوبُ⁽⁵⁾
 2 إِذَا انْبَعَثَتْ قَرَائِحُنَا أَتَيْنَا بِأَلْفَاظٍ تُشَقُّ لَهَا الْجُيُوبُ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه ص218 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2 .

(2) الهفوة : السقطة والزلة . وراعى الأمر : راقب مصيره ونظر في عواقبه . والنائبات : جمع نائبة ، وهي ما ينزل بالإنسان من كوارث وحوادث مؤلمة . أراد أن جاره متيقن من سلوكه وحكمه حتى في النائبات لذلك لا يراقب سلوكه ، ولا يتطلع لهفواته .

(3) الحليم : ذو الحلم ، وهو الأناة وضبط النفس . والجهل : نقيض الحلم . وأذهل أهله ، أي : جعلهم يذهلون فينسبون . والفناء : الساحة في الدار ، أو بجانيها . وقوله : مغشي الفناء ، أي : يحفل فناء داره بطلاب المعروف والخير ، أراد كرمه وجوده . والنحيب : الكريم الحسيب الفاضل .

(4) البيتان في ديوانه ص217 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .

جاء في تاريخ بغداد 91/7 : « كنا في مجلس وفيه أبو العتاهية والعباس بن الأحنف وبكر بن النطاح ومنصور النمري والعتابي . فقالوا لمنصور : أنشدنا ، فأنشد مدائح الرشيد . فقال أبو العتاهية لابن الأحنف : طرّفنا بملحك ، فأنشد أبياته :

تعلمتُ ألوانَ الرضا خوف عتبه وعلمه حُبِّي له كيف يغضبُ
 ولي غير وجهٍ قد عرفتُ مكانَهُ ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

فقال أبو العتاهية : الجيوب من هذا الشعر على خطرٍ ، ولا سيما إن سنح بين خلقٍ ووتر . فقال بكر : قد حضرني شيء في هذا فأنشد ... » .

(5) تنعمت القلوب ، أي : ترفهت . أراد أن شعرهم يدخل السرور والرفاهية على القلوب .

(6) القرائح : جمع القريحة ، وهي ملكة يستطيع بها الشاعر ابتداع الشعر وإبداء الرأي .

[15]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 إنِّي امتدّختُكَ كاذِباً فَأَتَّبَتْنِي لَمَّا امتدّختُكَ ما يُثابُّ الكاذِبُ⁽²⁾

[16]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

- 1 وَلَقَدْ طَلَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ⁽⁴⁾
2 فَاصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَّدَتْنَا أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

[17]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الكامل]

- 1 هَلْ يُبْتَلَى أَحَدٌ بِمِثْلِ بَلِيَّتِي أَمْ لَيْسَ لِي فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبٌ؟⁽⁶⁾
2 قَالَتْ عَنَانٌ وَأَبْصَرْتَنِي شَاجِباً يَا بَكَرُ مَا لَكَ قَدْ عَلَاكَ شُحُوبٌ؟⁽⁷⁾

(1) البيت في ديوانه ص218 ، والكامل في اللغة والأدب 362/1 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) أُنابه : كافأه وجازاه .

(3) البيتان في ديوانه المجموع ص218 .

والأول بمفرد في طبقات الشعراء لابن المعتز ص219 .

والثاني بمفرده في المتحلل ص62 .

وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان في مدح أبي دُلَف العجلي .

(4) طلب الشيء : التمسّه وأرادّه . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .

(5) الأبيات 1 - 10 في ديوانه ص219 - 220 ، والأغاني 119/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 411/2 .

(6) البلية : المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها . والضريب : الشبيه والنظير . أراد لم يتلّ أحدٌ بما ابتليت به .

(7) عنان : اسم امرأة . وشحب شحوباً : تغيّر وهزل .

- 3 فَأَجَبْتُهَا : يَا أختُ لَمْ يَلْقَ الَّذِي
4 قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالْهَوَى فَاظْنُهُ
5 حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
6 وَالْمُرُّ يَعْجِزُ مَنْطِقِي عَنْ وَصْفِهِ
7 فَأَنَا الشَّقِيُّ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
8 يَا ذُرَّ حَالِفِكَ الْجَمَالُ فَمَا لَهُ
9 كُلُّ الْوَجُوهِ تَشَابَهَتْ وَبَهَرَتْهَا
10 وَالشَّمْسُ يَغْرُبُ فِي الْحِجَابِ ضِيَاؤُهَا
- لَا قَيْتُ إِلَّا الْمُبْتَلَى أَيُّوبُ⁽¹⁾
شَيْعاً يَلْذُ لَأَهْلِهِ وَيَطِيبُ
فَالْحُلُوهُ مِنْهُ لِلْقُلُوبِ مُذِيبُ⁽²⁾
لِلْمُرِّ وَصَفْتُ يَا عَنَانَ عَجِيبُ
وَأَنَا الْمُعْنَى الْهَائِمُ الْمَكْرُوبُ⁽³⁾
فِي وَجْهِ إِنْسَانٍ سِوَاكَ نَصِيبُ
حُسْنًا فَوَجْهُكَ فِي الْوَجُوهِ غَرِيبُ⁽⁴⁾
عَنَّا وَيُشْرِقُ وَجْهُكَ الْمَخْجُوبُ

[18]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمَنَى
2 فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّعْنَتُ كُلُّهُ
- لِتَرْضَى فَقَالَتْ : قُمْ فَجِئَنِي بِكُوكَبِ⁽⁶⁾
كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عُنُقَاءٍ مُغْرِبِ⁽⁷⁾

(1) أجابها بأن لم يلق أحد من البشر ما لاقيت من المصائب والحنن إلا أيوب الصابر المبتلي .

(2) أراد أن حلاوة الحب تذيب قلوب المحبين .

(3) المعنى : المعذب الذي كلف ما يشق عليه .

(4) بهره : أدهشه وحيّره ، وأراد من شدة جمالها .

(5) الأبيات من 1 - 5 في ديوانه ص 221 ، وزهر الآداب 1088/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 40/2 ،

والحماسة البصرية 163/1 - 164 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 413/2 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في الكامل في اللغة 22/2 .

والبيت الخامس في سمط الآلي 596/1 ، ونهاية الأرب 120/7 .

وذكر صاحب العمدة الأبيات في باب الاستطراد وقال : « وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح إلى

ذم قول بكر بن النطاح ... » .

(6) في الكامل في اللغة والأدب : « قم فحطنا بكوكب » .

المنى : جمع المنية ، وهي الأمانة .

(7) التعنت : التشدد . والعنقاء : طائر متوهم لا وجود له . وعنقاء مغرب : طائر عظيم يعد في طيرانه .

- 3 سَلِي كُلِّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا دُرَّ بِي كُلَّ مَذْهَبٍ⁽¹⁾
 4 فَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي⁽²⁾
 5 فَتَى شَقِيَّتْ أُمُوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبٍ⁽³⁾

[19]

وقال بكر⁽⁴⁾: [الطويل]

- 1 هَنِئِثًا لِإِخْوَانِي بِبَغْدَادَ عَيْنُهُمْ وَعَيْدِي بِحُلْوَانٍ قِرَاعَ الْكَتَائِبِ⁽⁵⁾

(1) في زهر الآداب والعمدة في محاسن الشعر: « يا درّ في كل مذهب ». درّ: اسم حييته التي تغزل بها. وقوله: يستقيم طلابه، أي: نستطيع تحقيقه، فيكون معقولاً طلبه.
 (2) في زهر الآداب: « في عزّ مالك وقدرته ما رام ذلك ». وفي العمدة:

فأقسم لو أصبحتُ في عزّ مالكٍ وقدرته أعينى بما رُمْتُ مطلبِي

وفي الحماسة البصرية:

فأقسم لو أصبحتُ في عزّ مالكٍ وقدرته ما نال ذلك مطلبِي

مالك: هو مالك بن طوق المملوح. والجود: الكرم والسخاء. والعزة: القوة والغلبة. والحمية والأنفة أيضاً.

(3) في العمدة في محاسن الشعر: « أمواله بهياته ... بكر بأرماع تغلب ». « أمواله بهياته ... بكر بأرماع تغلب ».

السماح: التسامح والتساهل. والهبات: جمع هبة، وهي العطاء. والأرماع: جمع الرمح. وقوله: شقيتْ أمواله بسماحه كناية عن كرمه الشديد.

(4) البيت في ديوانه ص 222، والأغاني 106/19، وأشعار اللصوص وأخبارهم 412/2.

وفي الأغاني: « قال بكر بن النطاح قصيدته التي يقول فيها: هنيئاً لإخواني ببغداد ... وأنشدنا أبا دلف، فقال له: إنك تكثر الوصف لنفسك بالشجاعة، وما رأيتُ لذلك عندك أثراً قطّ، ولا فيك، فقال له، أيها الأمير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعزل؟ فقال: أعطوه فرساً وسيفاً وترساً ودرعاً ورمحاً ».

(5) في معجم البلدان [حلوّان]: « قال أبو زيد: أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ... ».

القراع: الضراب، وقرع الشيء قرعاً: ضربه. والكتائب: جمع كتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السرايا.

[20]

وقال بكر⁽¹⁾ : [المتقارب]

- 1 فَلَيْتَ جَدًّا مَالِكٍ كُلُّهُ وما يُرْتَجَى مِنْهُ مِنْ مَطْلَبٍ⁽²⁾
 2 أَصِبتُ بأضعافٍ أضعافِهِ وَلَمْ أَنْتَجِعْهُ وَلَمْ أَرْغَبِ⁽³⁾
 3 أَسأتُ اختياري مِنْكَ الثَّوَابَ لِي الذَّنْبُ جَهْلًا وَلَمْ تُذْنِبِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 222 - 223 ، والأغاني 112/19 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص 78 ،

وسمط اللآلي 560/1 ، وفوات الوفيات 220/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 .

وفي الأغاني 112/19 : « كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده ، وقال يهجره » .

(2) الجدا : العطاء . ويقال : خير فلان جدًّا ، أي : عام واسع .

(3) في فوات الوفيات : « أصيب » .

انتجعه : قصده طالباً معروفه وخيره .

(4) في التنبيه على أوهام أبي علي وسمط اللآلي : « اختياري فَقُلْ الثَّوَابَ ... ولم يذنب » .

قافية التاء

[21]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَيْلَةٍ جَمَعَ لَمْ أَبْتَ نَاسِيًا لَكُمْ وَحِينَ أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتِ⁽²⁾
 2 وَلَمْ تُنْسِنِكَ الْبَيْضُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِي وَقَدْ رُحْنَ أَرْسَالًا إِلَى الْجَمَرَاتِ⁽³⁾
 3 فَطَوَّفْنَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَيَالِيًا وَزُرْنَ فَنَاءَ الْبَيْتِ وَالْعَرَصَاتِ⁽⁴⁾
 4 كَانَ الدُّمَى أُسْرَيْنَ دِرْعَا أَوَانِسِ بَدَوْنَ لَنَا فِي الْقَزِّ وَالْحَبَرَاتِ⁽⁵⁾
 5 يَغِيبُ الدُّجَى مَا لَمْ يَغْبَنْ وَيَخْتَفِي إِذَا كُنَّ مِنْهُ الدَّهْرُ مُخْتَفِيَاتِ⁽⁶⁾
 6 جَمَعْنَ جَمَالًا فِي كَمَالٍ مُبَرَّرِ وَسَدَدْنَ سُلْطَانًا عَلَى النَّظَرَاتِ⁽⁷⁾
 7 فَزَوَّدَنِي شَوْقًا إِلَيْكَ وَحَسْرَةً عَلَيْكَ إِلَى مَا بِي مِنَ الْحَسَرَاتِ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 90 في ديوانه ص 223 - 231 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 220 - 225 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 414/2 - 419 .

(2) في اللسان [فيض] : « وأفاض الناس من عرفات إلى منى : اندفعوا بكثرة إلى منى بالتلبية ، وكل دفعة إفاضة . وفي التنزيل : فإذا أفضتم من عرفات » .

(3) البيض : النساء . والبيضاء : الفتاة الحرة الكريمة . والخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى . والأرسال : جمع الرُّسُل ، وهو الجماعة من الحجاج ههنا . وقوله : إلى الجمرات ، أي : إلى رمي الجمرات .

(4) البيت العتيق : بيت الله الحرام . وفناء البيت : ساحته . والعراص : جمع العرصة ، وهي ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها .

(5) الدمي : جمع دمبة ، وهي الصورة المنقوشة المزينة ، فيها حمرة كالدَّم . وأسرين درعا أوانس ، أي : كشفن . والدرع : قميص المرأة . والأوانس : جمع أنسة ، وهي الجارية الطيبة النفس تحب قربك وحديثك . والقز : الحرير . والحبرات : ضرب من برود اليمن منمر ، الواحدة حَبْرَة وَحَبْرَة .

(6) الدجى : سواد الليل وظلمته . وقوله : يغيب الدجى ، لا يظهر الدجى إلا بغياهن .

(7) سددن ، أي : رمين . وقوله : على النظرات ، نراها : بالنظرات ، أي : رمين بنظرتهن سلطاناً .

(8) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « فزَوَّدَنِي » .

الحسرة : شدة التلهف والحزن .

- 8 ذَهَبْتَ بِدِيْبَاجِ الْجَمَالِ وَوَشِيهِ وَصِرْنَ بِمَا خَلَفْتَ مُحْتَفِيَاتِ⁽¹⁾
 9 تَطَاوَلَ لَيْلِي بِالْحِجَازِ وَلَمْ أَزَلْ وَلَيْلِي قَصِيرٌ آمِنُ الْغَدَوَاتِ⁽²⁾
 10 فَيَا حَبْذا بَرُّ الْعِرَاقِ وَبَخْرُهَا وَمَا يُجْتَنَى فِيهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ⁽³⁾
 11 كَفَى حَزْناً مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ دُونَهَا لَنَا مِنْ ذُرَا الْأَجْبَالِ وَالْفَلَوَاتِ⁽⁴⁾
 12 أبا مَرِيَمٍ قِيلُوا بَعْسَفَانِ سَاعَةً وَرَوْحُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ⁽⁵⁾
 13 وَمَرُّوا عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّنْسِلِيمِ وَالصَّلَوَاتِ
 14 وَتَلْقَاءَ مَجْدٍ فَاسْتَحِثُّوا رِكَابَكُمْ وَلَا تَغْفُلُوا فَالْحَبْسُ فِي الْغَفَلَاتِ⁽⁶⁾
 15 إِذَا الْغَمَرَاتُ اسْتَقْبَلَتْنَا وَأَمْعَنْتُ فِي خَوْضِهَا الْمُنْجَى مِنَ الْغَمَرَاتِ⁽⁷⁾
 16 تَجَاهَلَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْعِلْمُ ظَنُّهُ عَلَى عَالِمٍ بِالْمَرْءِ ذِي الْجَهْلَاتِ⁽⁸⁾
 17 أَلَسْتُ الْخَلِيعَ الْجَامِعَ الرَّاسِ وَالَّذِي يَرُدُّ الصَّبَا عَوْدًا عَلَى الْبَدَاتِ⁽⁹⁾

(1) ذهب ، الخطاب للمحبوبة . والديباج : ضرب من الثياب سده ولحمته حرير . والوشي : نقش الثوب وتلوينه . وصرن ، أي : النسوة . ومحتفيات ، أي : محتفلات .

(2) تطاول ليلي ، أي : أصبح طويلاً . والغدوات : جمع الغداة ، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(3) يذكر حبّه للعراق برّه وبحره ، وما يجنى به من الثمرات .

(4) الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه . والفلوات : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .

(5) قيلوا : فعل أمر من قال يقلل قليلاً : نام وسط النهار وقت القيلولة .

وفي معجم البلدان [عُسْفَان] : « عُسْفَان ... منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال غيره :

عسْفَان بين المسحدين ، وهي من مكة على مرحلتين ... » .

(6) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وتلقَاءَ نَجْدٍ فَالْحُسْرُ فِي » . وكذا في أصول طبقات الشعراء . وقال المحقق : ولعلها نجد .

استحَثَّ : حثّه وأعجله إغحالاً متصلاً . والغفلات : جمع غفلة ، وهي السهوة من قلة التحفظ واليقظ .

(7) الغمرات : الشدائد ، الواحدة غمرة . وأمعنت : أبعدت وبالغت في شدتها . والمنجى : مكان النجاة .

أراد أن خوض غمار الشدائد هو سبيل النجاة منها .

(8) تجاهل : أظهر أنه جاهل ، وليس به . والجهلات : جمع الجهلة .

(9) في اللسان [خلع] : « الخليع : الرجل يجني الجنائيات يؤخذ بها أولياؤه ، فيتبرؤون منه ، ومن جنائيه

ويقولون : إنا خلعنا فلاناً فلا نأخذ أحداً بجنائيه تُجنى عليه ، ونؤاخذ بجنائياته التي يجنيها ، وكان يسمّى

في الجاهلية : الخليع » .

- 18 وما زالَ لي إلفاً وأتسأ وصاحباً
 19 تناجتَ بما في قلبه عَصِيَّةٌ
 20 نديمٌ ملوكٌ يحملونَ تَذَلُّلي
 21 متى تشتملَ بكرٌ عليَّ بدارها
 22 وفي أسدٍ والنمرِ أبناءِ قاسطٍ
 23 وإنَّ ذوي الإقدامِ والصَّبرِ والنهي
 24 وإنَّ تشتملَ قيسٌ عليَّ وتغلبُ
 25 وكم من مقامٍ في ضُبَيْعةٍ مغمَرٍ
 26 وفي أكلبٍ عزٌّ تِلَادٌ وطارفُ
- أخاً دون إخواني وأهلِ ثِقَاتِي⁽¹⁾
 يَمُرُّ لها حَرٌّ عَلَى اللُّهُواتِ⁽²⁾
 حَنِيناً إلى الفَتَيانِ والفَتَيَاتِ⁽³⁾
 أبتِ وإثقاً بالجُودِ والنُّجَدَاتِ⁽⁴⁾
 أمانٌ مِنَ الأيَّامِ والغِيَرَاتِ⁽⁵⁾
 لإخوانينا ذُهلٌ عَلَى اللَّزَبَاتِ⁽⁶⁾
 أبتِ وإثقاً بالمالِ والثَّرَوَاتِ⁽⁷⁾
 يُضَافُ إلى الأَشْرَافِ والسَّرَوَاتِ⁽⁸⁾
 بَعِيدٌ مِنَ التَّقْصِيرِ والتَّبَرَاتِ⁽⁹⁾

- الجامح : الرجل يركب هواه فلا يمكن رده . والصبا : الصغر والحداثة . والبدآت : جمع البدأة ، وهي أول الحال والنشأة .

(1) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « وأهل ثقاتي » .

الإلف : صاحب المألوف .

(2) تناجى القوم : تساوروا . والعصية : المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض . واللهوات : جمع اللهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحق ، أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم .

(3) في ديوانه : « يحملون تَذَلُّلي » .

النديم : الشريب الذي ينادمك على الشراب . والتدلل : الجرأة على الشيء .

(4) في ديوانه : « بالمال والثروات » .

تشتمل : تحوي وتضم . وبكر : اسم قبيلة . والجود : السخاء والكرم . والنجدات : جمع النجدة ، وهي الشجاعة في القتال ، وقيل : السرعة في الإغاثة .

(5) أسد : اسم قبيلة ، وهم أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس والنمر : هم النمر بن قاسط بن أفضى ابن دُعَمَيَّ بن حديلة . والغيرات : جمع غيرة ، وغير الدهر وغيراته : أحواله وأحداثه المتغيرة .

(6) النهي : جمع النهية ، وهي العقل . واللزبات : جمع لزية ، وهي الشدة والأزمة .

(7) قيس : هم قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وتغلب : هم تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَيَّ بن حديلة بن أسد .

(8) ضبيعة : هم ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . والمقام : المجلس حيث يجتمع القوم . والأشراف : جمع الشريف . والسروات : جمع السري ، وهو الشريف في قومه .

(9) أكلب : اسم قبيلة ، ولعله أراد كليب وائل . والعز : الشرف والغلبة والقوة . والتلاد : المال القديم -

- 27 وما الفتكُ إلَّا في ربيعةَ والغنى
وَذَبٌّ عَنِ الْأَخْسَابِ وَالْحُرُمَاتِ⁽¹⁾
- 28 وَقَادَ زِمَامَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ
مَنَاجِيْبُ سَبَاقُونَ فِي الْجَلَبَاتِ⁽²⁾
- 29 وَقَادُوا جُيُوشاً أَوَّلَ بَعْدِ أَوَّلٍ
أَقْرَّ لَهَا عَادٍ بِكُنْزِ أَدَاةٍ⁽³⁾
- 30 مَفَاتِيحُ أَبْوَابِ النَّدَى بِأَكْفُنَا
فَسُؤَالُنَا يَدْعُونَ بِالشَّهَوَاتِ⁽⁴⁾
- 31 إِذَا هَلَكَ الْبَكْرِيُّ كَانَ تُرَائُهُ
سِنَانٌ وَسَيْفٌ قَاضِبُ الشُّفَرَاتِ⁽⁵⁾
- 32 وَلَمْ يَدْعُوا مِنْ مَالٍ كِسْرَى وَجُنْدِهِ
عَلَى الْأَرْضِ شَيْئاً بَعْدَ طُولِ بَيَاتٍ
- 33 إِذَا لَمْ يُسَلِّطْنَا الْقَضَاءَ عَلَى الْعِدَا
مُنُوا وَابْتُلُوا مِنْ خَوْفِنَا بِخُفَاتٍ⁽⁶⁾
- 34 وَإِنَّ وَعَيْدَ الْحَيِّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ
إِلَى الْمَوْتِ يَرْمِي الرُّوحَ بِالسَّكْرَاتِ⁽⁷⁾
- 35 وَمَنْ لَمْ تَكُنْ بَكْرٌ لَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ
إِذَا الرُّوْعُ أَبْدَى أَسْوَاقَ الْخَفِرَاتِ⁽⁸⁾
- 36 إِذَا عَدَّتِ الْأَيَّامُ بَكْرَ بِنِ وَائِلٍ
رَأَيْتَ مَعَدّاً تَحْتَهَا دَرَجَاتٍ⁽⁹⁾

- الموروث . والطارف : المال المحدث . والتراث : المهالك .

(1) الفتك : القتل مجاهرة . وبيعة : اسم قبيلة . والذب : الدفع والمنع . والأحساب : جمع الحسب ، وهو الفعال الحسن مثل الشعاعة والجود وحسن الخلق والوفاء . وإنما سميت مساعي الرجل ومآثر آبائه حسباً ، لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدُّ المفاخر منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها . والحرمات : جمع الحرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحة .

(2) في ديوانه : « مناجيب لها عادٍ بكتر أداة » .

زمام الأمر : ملاكه . ويقال : هو زمام قومه : قائدهم ومقدمهم وصاحب أمرهم . أراد عزتهم في الجاهلية . والمناجيب : جمع المنجاب ، وهو الرجل والمرأة والحيوان يلد النجباء . والجلبات : جمع الجلبة ، وهي الصباح والصخب والجلبة . وأراد وقت السباق للمعركة .

(3) قوله : وقادوا جيوشاً ، أراد زعامتهم . والعادي ههنا : المعتدي . وقوله : بكتر أداة ، أي : بكثرة أدوات الحرب وأسلحتها .

(4) الندى : الجود والكرم . والسؤال : جمع سائل ، وهو الذي يأتيهم يسألهم المعروف والعطاء .

(5) هلك : مات . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديثه لصقاتها وملاستها . وشفرة قاضية : قاطعة .

(6) منوا وابتلوا ، أي : أصيبوا . والخفات : موت الفجأة .

(7) الوعيد والتوعد : التهديد . والسكرات : جمع السكر ، وسكرة الموت : شدته وغشيته .

(8) الروع : الحرب . وأراد يوم الحرب . وأسوق : جمع ساق . والخفريات : جمع خفرة ، وهي المرأة الحية . ولا تظهر ساق المرأة الحية إلا وقت الشدة والروع .

(9) الأيام : الحروب التي خاضتها ، والعرب تكني عن الحرب باليوم . ومعدّ : أحد أجداد العرب . أراد -

- 37 وَكُلُّ قَتِيلٍ مِنْ رَبِيعَةٍ يَنْتَمِي إِلَى حَسَبٍ صَغْبِ الْمَنَاكِيبِ عَاتٍ⁽¹⁾
 38 وَأَوَّلُ مَا اخْتَطَطُوا الْيَمَامَةَ وَاخْتَوَوْا قُصُوراً وَأَنْهَاراً خِلَالَ نَبَاتٍ⁽²⁾
 39 وَعَاجَتْ عَلَى الْبَحْرَيْنِ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ حَمَتْهَا بِأَغْلَامٍ لَهَا وَسِمَاتٍ⁽³⁾
 40 وَهُمْ مَنَعُوا مَا بَيْنَ حُلُوانَ غَبِيرَةٍ إِلَى الدَّرْبِ دَرْبِ الرُّومِ ذِي الشُّرَفَاتِ⁽⁴⁾
 41 وَأَمَّا بَنُو عَيْسَى فَمَاءُ دِيَارِهِمْ إِلَى مَا حَوَتْ جَوْ مِنْ الْقَرِيَّاتِ⁽⁵⁾
 42 بَنُو حُرَّةٍ أَذَتْ أَسوداً ضَوَارِيّاً عَلَى الْحَرْبِ وَهَابِينَ لِلْبَدْرَاتِ⁽⁶⁾
 43 عَلَى أَعْظَمٍ بِالرَّايْحَانِ وَدَايِهِ مُقَدَّسَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ رُفَاتٍ⁽⁷⁾
 44 قِفَا وَاسْأَلَاها إِنْ أَجَابَتْ وَجَرَّبَا أبا دُلْفٍ ذَا الشَّانِ وَالْحَسَنَاتِ⁽⁸⁾
 45 فَتَى إِنْ أَقْلَ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ مُخْرِجٌ عِدَاهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ بَيَاتٍ⁽⁹⁾

- أن بكر بن وائل تفوق معدّ بدرجات .

- (1) الحسب : الشرف الرفيع في الآباء . وحسب عات : متكبر جبار .
 (2) اليمامة : اسم موضع في شرقي الجزيرة العربية ، قيل : إنها الإقليم الثالث من أقاليم الدولة العربية . واحتووا : جمعوا .
 (3) عاجت على البحرين ، أي : انعطفت من اليمامة ونزلت البحرين . والعصابة : الجماعة من الناس والخيول .
 (4) في طبقات الشعراء : « ذِي الشُّرَفَاتِ » .
 حُلُوان : اسم موضع . ودرب الروم : المدخل إلى بلاد الروم . والشرفات : جمع شرفة ، وهي المكان العالي .
 (5) الماء : الماء . وجوّ : اسم لناحية اليمامة .
 (6) بنو حرة ، أراد : بنو عيسى . والحرة : الشريفة ذات الحسب . والضواري : التي اعتادت الصيد وضربت به . والبدرات : جمع بدرة ، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا . وأراد كرمهم وجودهم .
 (7) الأعظم : العظام . والرايحان ودایه : أسماء مواضع ولم نجد لها فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والرفات : الحطام والفئات من كل ما تكسر واندق .
 (8) في ديوانه وطبقات الشعراء : « أبا دُلْفٍ ذَا الشَّانِ الْحَسَنَاتِ » . ونراه تصحيفاً لا يستقيم معه المعنى . قفا واسألاها ، أراد المواضع التي ذكرها في البيت السابق . والشان : الأمر . وقوله : ذَا الشَّانِ ، أي : صاحب الأمر . والحسنات : جمع الحسنه .
 (9) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ما أَقْلَ السَّيْفِ » . ونراه تصحيفاً .
 أَقْلَ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ ، من كثرة قتله للأعداء . والفل : الثلم في السيف .

- 46 هُوَ الْفَاضِلُ الْمَنْصُورُ وَالرَّايَةُ الَّتِي
 47 أَذَاقَ الرَّدَى جُلُوبَهُ فِي خَيْلِ فَارِسٍ
 48 وَمَا اعْتَوَرَتْ فُرْسَانُ قَحْطَانَ قَبْلَهُ
 49 عَدَتْ خَيْلُهُ حُمَرَ النُّحُورِ وَخَيْلُهُمْ
 50 وَصَبَحَ صُبْحًا عَسْقَلَانَ بِعَسْكَرٍ
 51 سَعَى غَيْرَ وَإِنْ عَنْ عَقِيلٍ وَمَا سَلَا
 52 فَبَيَّتَهُمْ بِالنَّارِ حَتَّى تَفَرَّقُوا
 53 وَجَاسَ تَحُومَاتِ الْبِلَادِ مُصَمَّمًا
 54 نَفَى الْكُرْدَ عَنْ شِعْبِي نَهَاوَنْدَ بَعْدَمَا
- أَدَارَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كَأْسَ مَمَاتٍ⁽¹⁾
 وَبُصْرَى فَصَارُوا أَغْظَمًا نَخْرَاتٍ⁽²⁾
 عَلَى أَحَدٍ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرَاتِ⁽³⁾
 مُخَضَّبَةَ الْأَكْفَالِ وَالرِّبَلَاتِ⁽⁴⁾
 بَكَى مِنْهُ أَهْلُ الرُّومِ بِالْعَبْرَاتِ⁽⁵⁾
 وَلَمْ يَعُدْ عَنْ حَرْمَانَ فَالسَّلَوَاتِ⁽⁶⁾
 عَلَى الْحِصْنِ بِالْقَتْلَى أَشَدَّ بَيَاتٍ⁽⁷⁾
 عَلَى أَهْلِهَا بِالْخَيْلِ وَالْغَزَوَاتِ⁽⁸⁾
 سَقَى فُرْضَ الْقُرْبَانِ بِالرَّقَفَاتِ⁽⁹⁾

(1) قوله : الراية التي أدارت على الأعداء ، أراد الذي أنزل بهم الهزيمة والسوء .

(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « ونصراً فصاروا » . ونراه تصحيحاً .

الردى : الموت . وجلوبه : أحد الخارجين على الدولة العباسية الذين ثاروا فقتله أبو دلف . وبصرى : من قرى بغداد .

(3) في اللسان [عور] : « تعاور القوم فلاناً واعتوروه ضرباً ، إذا تعاونوا عليه فكلما أمسك واحد ضرب واحداً ... واعتوروا الشيء وتعاونوه وتعاونوه : تداولوه فيما بينهم » .

(4) في أشعار اللصوص وأخبارهم : « غدت خيله » بالمعجمة .

عدت الخيل : جرت مسرعة . والنحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر . وقوله : حمر النحور ، من كثرة دماء الأعداء في المعركة . ومخضبة ، أي : ملونة بلون الدم . والأكفال : جمع الكفل ، وهو العجز ، وقيل : ردف العجز . والربلات : أصول الأفخاذ ، الواحدة ريلة .

(5) في معجم البلدان [عسقلان] : « عسقلان ... وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين » .

العبرات : الدموع ، الواحدة عمرة .

(6) الوائي : الفاتر الضعيف . وسلا الشيء : نسيه . ولم يتوجه لنا معنى البيت ونظن أن هناك تصحيحاً .

(7) بيتهم : أبائهم والنار عليهم . والبيات : الفحاة في حرف الليل .

(8) جاس تخومات البلاد : تردد بينها طالباً ما فيها . والتخومات والتخوم : الفصل بين الأرضين في الحدود والمعال . وقوله : مصمماً على أهلها ، أي : على النيل منهم .

(9) في معجم البلدان [نهاوند] : « نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر ، والواو مفتوحة ، ونون ساكنة ودال مهملة : هي مدينة عظيمة في قبة همدان بينهما ثلاثة أيام ... قال ابن الفقيه : وعلى جبل نهاوند -

- 55 وأورد ماء البئر بالبيض فارتوت⁽¹⁾ وعَلَّ رِمَاحاً مِنْ دَمٍ نَهَلَاتِ⁽¹⁾
 56 وَلَمْ يَشْنِهْ عَنْ شَهْرَزُورٍ مَضِيْقُهَا وَوَرَدَ أَجَاجِ الشَّرْبِ غَيْرِ فُرَاتِ⁽²⁾
 57 وَمِنْ هَمْدَانَ قَارَعَتْهُ كَتِيْبَةٌ فَأَبَتْ بِطَيْرِ النِّخْسِ وَالنَّكَبَاتِ⁽³⁾
 58 وَبِالْحُرْشَانِ اسْتَنْزَلَ الْقَوْمَ وَحَدَّهُ يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ وَالْجَبَهَاتِ⁽⁴⁾
 59 وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ طَالِبٌ قَبْلَ طَالِبِ وَقَدْ أَوْسَعَا فِي الطَّعْنِ هَاكَ وَهَاتِ
 60 بِدَيْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْيِهِ نَدَيْنُ وَنَنْفِي الشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ
 61 فَكُلُّ قَبِيلٍ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا يَرَى قَاسِماً نُوراً لَدَى الظُّلُمَاتِ⁽⁵⁾
 62 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْتُ لَكَانَ مَكَانَهُ أَبُو دَلْفٍ يَأْتِي عَلَى النُّسَمَاتِ⁽⁶⁾
 63 أبا دُلْفٍ أَوْقَعَتْ عِشْرِينَ وَقَعَةً وَأَفْنَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي السَّنَوَاتِ⁽⁷⁾
 64 تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ عَامِراً تَخَرَّقُهُ الْقَتْلَى بِغَيْرِ وَفَاةٍ

- طلسمات ، وهما صورة سمكة وصورة ثور من ثلج لا يذوبان في شتاء ولا صيف ، ويقال : إنهما للماء لئلا يقلّ بها ، فمأواها نصفان : نصف إليها ، ونصف إلى الدينور ... » .

الشعب : مجرى للماء . والقرى : جمع قرية ، والقرية من النهر : مشرب الماء منه . والقربان : نراها بمعنى القريب . والرققات : لعله اسم موضع ولم نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(1) البيض : السيف . وارتوت : شبت بعد أن كانت عطشى . وعَلَّ : من العلل ، وهو الشرب الثاني والثالث . ورماح نهلات : عطشى للدماء .

(2) في ديوانه وطبقات الشعراء : « شهرزور مصيفها » .

وفي معجم البلدان [شهرزور] : « شهرزور ... وهي كورة واسعة الجبال بين إربل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ... وأهل هذه النواحي كلهم أكراد ... » .

ماء أجاج : يلذع الفم بمرارته أو ملوحته . وماء فرات : شديد العذوبة .

(3) همذان : أكبر مدينة بالجبال في فارس . وقارعت : ضارته وحارته بالسيف . والكيبية : القطعة من الجيش . وآبت : رجعت . والنكبات : جمع النكة ، وهي المصيبة ، وأراد الهزيمة .

(4) حُرْشَان : بالضم ثم السكون وحركها بالفتح للوزن : جبلان . واستنزل القوم : أنزلهم . ويخرون : يسقطون . وقوله : للأذقان والجبهات ، أي : على الأذقان والجبهات .

(5) القبيل : الجماعة . ومعدّ : أحد أجداد العرب . وقاسم : هو قاسم بن عيسى ، أبو دُلْفٍ المعجلي ممدوحه .

(6) أراد لو لم يكن في الدنيا موت ، لكان أبو دلف مكانه ، يأتي الناس على النسمات .

(7) أوقع بأعدائه : بالغ في قتلهم . وأفنيت : أهلك .

- 65 صَبَرْتُ لِأَنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ عَلَى غَدَرَاتِ الدَّهْرِ ذِي الْغَدَرَاتِ⁽¹⁾
- 66 إِلَى أَنْ رَفَعْتَ السَّيْفَ وَالرَّمْحَ بَعْدَمَا سَمَوْتَ فَانَلْتَ النَّجْمَ بِالسَّمَوَاتِ⁽²⁾
- 67 وَلَكَبَيْتَ هَارُونَ الْخَلِيفَةَ إِذْ دَعَا فَأَلْفَيْتَهُ فِي اللَّهِ خَيْرَ مُوَاتِ⁽³⁾
- 68 فَأَمُنْتَ سِرْباً خَائِفاً وَرَدَدْتَهُ وَأَلْفْتَ عَجْلاً بَعْدَ طُولِ شَتَاتِ⁽⁴⁾
- 69 أَعَدْتَ اللَّحَا فَوْقَ الْعَصَا فَجَمَعْتَهَا وَقَدْ صَيَّرُوا عَجَمَ الْعَصَا عِبَرَاتِ⁽⁵⁾
- 70 وَأَلْبَسْتَ نِعْمَاكَ الْفَقِيرَ وَغَيْرَهُ وَأَتْبَعْتَ بَرّاً وَاصِلاً بِصِلَاتِ⁽⁶⁾
- 71 فَعِرْكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُودِدِ وَجُودُكَ مَقْرُونٌ بِصِدْقِ عِدَاتِ⁽⁷⁾
- 72 وَمَا افْتَقَدْتَ مِنْكَ الْقَبَائِلُ سَاعَةً جَوَاداً يَبْذُ الرِّيحَ حِلْفَ هِبَاتِ⁽⁸⁾
- 73 وَمَا لَكَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ إِذَا جَرَوْا وَطَالَ مَدَى الْغَايَاتِ وَالْغُلُوتِ⁽⁹⁾
- 74 إِذَا ظَلَلْتَنَا مِنْكَ بِالْخَيْرِ نِعْمَةً جَعَلْتَ لَهَا أَمْثَالَهَا أَخَوَاتِ⁽¹⁰⁾
- 75 بَسَطْتَ الْغِنَى وَالْفَتَكَ وَالْخَيْرَ وَالنَّدَى بِشِدَّةِ إِقْدَامٍ وَحُسْنِ أَنْسَاءِ⁽¹¹⁾

- (1) السجية : الطبيعة والخلق . والغدرات : جمع غدره . وغدرات الدهر : مصائبه ونوائبه .
 (2) سموت : تطاولت وعلوت . ونال الشيء : حصل عليه .
 (3) موات : وجاء بها مخففة ، وأصلها : موات ، أي : موافق .
 (4) السرب : الفريق من النساء ، على التشبيه بسرب الطيلاء ، أي : أدخلت لهؤلاء النسوة الأمن . ورددته ، أعدته لأمله . وألفت : جمعت عجلاً على الإلفة . والشتات : التفرق والتباعد .
 (5) اللحا : وجاء بها مخففة : قشرة العصا . وأراد ضم القوم لبعضهم البعض على تشبيه ضم اللحاء للعصا . وعجم العود : امتحنه واختبره . والعبرات : جمع عبرة .
 (6) النعمى : النعماء ، وهي الخفض والدعة . وتكون المال أيضاً . والير : الخير .
 (7) العز : الرفعة والامتناع ، وقيل : القوة والشدة والغلبة . والسود : الشرف . والجود : الكرم والسخاء . والعدات : جمع عدة ، وهي الوعد .
 (8) في طبقات الشعراء : « يبذُ الرمح » . وفي أشعار اللصوص وأخبارهم : « يَبْزُ الرِّيح » .
 يبذ : يغلب ويسبق . ويبز : بالراء المعجمة يغلب ويسبق أيضاً .
 (9) النظير : المثل والشبيه . والمدى : المسافة . والغاية : النهاية والآخرة . والغلوات : جمع الغلوة ، وهي مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .
 (10) النعمة : واحدة النعم ، وهي ما أنعم به من مال ورزق وغيره . أراد إذا أعطيت نعمة لم تكتف بها ، بل جعلت لها أخوات من أمثالها .
 (11) بسطت : نشرت . والفتك : القتل مجاهرة . والندى : الكرم . والأناة : التؤدة ، وهي أيضاً الحلم والوقار .

- 76 أَبُو دُلْفِرٍ أَفْنَى صِفَاتِي مَدِيحُهُ وَإِنِّي لَيْكَفِي النَّاسَ بَغْضُ صِفَاتِي
 77 بِهِ ارْتَدَّ مُلْكُ كَادَ يُودِي وَأُسْبِغَتْ عَلَى آلِ عَيْسَى أَفْضَلُ النُّعَمَاتِ⁽¹⁾
 78 بَنَى قَاسِمٌ مَجْدًا رَفِيعًا بِيَوْتُهُ وَشَادَ بُيُوتَ الْمَجْدِ بِالْعَزَمَاتِ⁽²⁾
 79 وَأَشْبَهَ عَيْسَى فِي نَدَاهُ وَبَأْسِهِ وَفِي حُبِّهِ الْإِفْضَالَ وَالصَّدَقَاتِ⁽³⁾
 80 وَأَشْبَهَ إِدْرِيسَ الَّذِي حَدَّ سَيْفِهِ تَشَبُّ بِهِ النَّيِّرَانُ فِي الْفَلَوَاتِ⁽⁴⁾
 81 كَأَنَّ جِيَادَ الْمُعْقِلِيِّينَ فِي الْوَعَى جَهَنَّمُ ذَاتُ الْغَيْظِ وَالزَّفَرَاتِ⁽⁵⁾
 82 أَبَوُهُ عَمِيرٌ قَادَ أَبْنَاءَ وَإِلِ إِلَى الْعِزِّ وَالْكَشَافِ لِلْكُرْبَاتِ⁽⁶⁾
 83 بَنُو دُلْفِرٍ بِالْفَضْلِ أَوْلَى لِأَنَّهُمْ مَعَادِنُ أَيْقَانٍ بِمَا هُوَ آتِ⁽⁷⁾
 84 كَأَنَّ غَمَامَ الْعِزِّ حَشَوُ أَكْفِهِمْ إِذَا طَبَّقَ الْآفَاقَ بِالذِّمَمَاتِ⁽⁸⁾
 85 إِذَا زُرْتَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَبَاشَرُوا وَلَمْ يُغْفَلُوا الْإِلْطَافَ وَالنَّفَحَاتِ⁽⁹⁾
 86 فَكَمْ أَصْلَحُوا حَالِي وَأَسْنَوْا جَوَائِزِي وَأَجْرُوا عَلَيَّ الْبَذْلَ وَالنَّفَقَاتِ⁽¹⁰⁾

(1) ارتد: رجع . ويودي : يذهب ويهلك . وآل عيسى : قوم أبي دلف . وأسبغ : وسع . والنعمات : جمع النعمة ، وهي الحال الحسنة والرزق والمال .

(2) قاسم : هو أبو دلف العللي . والمجد : النبل والشرف والمكارم الماثورة عن الآباء . والرفيع : العالي . والعزمة : الحق . يقال : هذا عزمة من عزمات الله ، أي : حق من حقوقه .

(3) عيسى : هو والد أبي دلف . والندي : الجود والسخاء . والبأس : الشدة في الحرب . والإفضال : الإحسان .

(4) إدريس : أحد أجداد المملوح . وتشب : توقد . والفلوات : جمع الفلاة ، وهي الأرض لا ماء فيها .

(5) الوعى : الحرب . أراد جيادهم في الحرب كجهنم . والمعقليون : نسبة إلى جد أبي دلف ، معقل بن عمير .

(6) الكربات : جمع كربة ، وهي الغم والحزن يأخذ بالنفوس .

(7) أيقان ، أي : موقنون بالذي يأتي .

(8) في طبقات الشعراء لابن المعتز بعد ذكره البيت ص 225 : « هذا البيت أقرت الشعراء قاطبة أنه لا يكون وراءه حسن ، ولا جودة معنى ، على أن القصيدة كلها غط واحد دونه الدياتج » .

الغمام : السحاب ، الواحدة غمامة . والذيمات : جمع الذيمة ، وهي المطر يطول زمانه في سكونه .

(9) تباشروا : بشر بعضهم بعضاً . والإلطاف : البر والإتحاف في العطاء .

(10) أسنوا : رفعوا وأعلوا . وأجروا : أدموا عليه جوائزهم . والنفقات : جمع نفقة .

- 87 وإني على ما في يدي من جبايهم كَمَعْنٍ ومثلي طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ⁽¹⁾
 88 فَمُنِيَّةٌ قَوْمِي أَنْ أُخْلَدَ فِيهِمْ وَمُنِيَّةٌ أَعْدَائِي نَفَادُ حَيَاتِي⁽²⁾
 89 أَنَا الشَّاعِرُ الْمُثْلِي عَلَى أَلْفِ كَاتِبٍ وَيَسْبِقُ إِمْلَائِي سَرِيعَ فُرَاتٍ
 90 فَأُبْدِي وَلَا أُرْوِي لِخَلْقٍ قَصِينِدَةٍ وَأَحْسَبُ إِبْلِيساً لِحُسْنِ رَوَاتِي⁽³⁾

[22]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَقُولُ لِمُرْتَادٍ نَدَى غَيْرِ مَالِكٍ كَفَى بِذَلِكَ هَذَا الْخَلْقِ بَعْضُ عِدَائِهِ⁽⁵⁾
 2 فَتَى جَادَ بِالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ جَانِبٍ وَأَنْهَبَهَا فِي عَوْدِهِ وَبَدَائِهِ⁽⁶⁾

(1) الجباء : ما يجبو به الرجل صاحبه ويكرمه به . ومعن : هو معن بن زائدة الشيباني ، وطلحة : هو طلحة ابن عبيد الله ، وهما من الأحماد .
 (2) المنية : الأمانة .

(3) أراد أنه يبدع القصائد ويمليها على الشعراء الآخرين ، ولا يأخذ منهم ، فهو لحسن إبداعه يعدّ كإبليس ، لحسن روايته ، ورواته كثيرون .

(4) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 232 ، والأغاني 113/19 ، والعقد الفريد 237/1 ، والتنبيه على أوهام أبي علي ص 77 - 78 ، وسقط اللآلي 560/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 419/2 .
 والبيتان 3 - 4 في آمالي القاضي 247/1 .
 والأبيات 2 - 5 في فوات الوفيات 220/1 - 221 .

والأبيات 1 - 5 في الحماسة المغربية 337/1 لأبي تمام ، ولبكر بن النطاح .
 وفي التنبيه على أوهام أبي علي ص 78 والأغاني 112/19 - 113 : « كان بكر بن النطاح قصد مالك ابن طوق فمدحه ، فلم يرض ثوابه ، فخرج من عنده وقال يهجو وكتبها في رقعة وبعث بها إليه ، فلما قرأها وجّه جماعة من أصحابه في طلبه ، وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ... فلحقوه فردّوه إليه ، فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلّقه ، وقال : يا أخخي ، عجلت علينا ، وما كنا نقتصر بك على ما سلف ، وإنما بعثنا إليك بنفقة ، وعولنا بك ما يتلوها ، واعتذر كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أَرْضاه ، فقال بكر بن النطاح بمدحه » .
 (5) في العقد الفريد :

لمرتاد الندي عند مالك تمسك بحدوى مالك وصلاته

المرتاد : الذي يطلب الكلاً ، ثم اتسعت لطالب كل شيء . والندي : العطاء . والعداء : الوعود .

(6) في العقد الفريد :

- 3 فَلَوْ خَذَلْتَ أَمْوَالَهُ بَذَلَ كَفَّهُ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ⁽¹⁾
- 4 وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمْرِ قِسْمَةً مَالِهِ وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ⁽²⁾
- 5 لِحَادِّ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وَشَارَكَهُمْ فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- فتى جعل الدنيا وقاءً لعرضه فأسدى بها المعروف قبل عداته
وفي فوات الوفيات : « وأوهبها » .
جاد بالأموال : بذلها . وأنهبها ، أي : جعلها نهباً وعرضها للناس . وقوله : في عوده وبيدته ، أي : في أول عطائه ، وفي تكراره لهذا العطاء .
(1) في التنبيه والسمط : « ولو خذلت أمواله جودَ كَفَّهُ ... » .
بذل كفه ، أي : ما يعطي من العطاء من كَفِّهِ . وقوله : خذلت أمواله ، أي : لم ترضه .
(2) في العقد :

وإن لم يميز في العمر قسم للمالك ورازَ له أعطاه من حسناته
وفي التنبيه والسمط : « العمر قسماً لزاثر » . وفي فوات الوفيات : « فإن لم يجد في العمر قسمة باذل » .
أراد إذا لم يجد مالاً يقسمه مع سائله ، لقسم حسناته معه وأعطاه إياه .
(3) في العقد الفريد : « وجاد بها ... وأشركه في » . وفي التنبيه : « وشاركه في صومه » .

قافية الحاء

[23]

وقال بكر⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

- 1 وَتَرَى السَّبَاعَ مِنَ الْجَوَا رَحَ فَوْقَ عَسْكَرِنَا جَوَانِحَ⁽²⁾
 2 ثِقَّةً بَأْنًا لَا نَزَا لُ نَمِيرُ سَاغِبَهَا الذَّبَائِحَ⁽³⁾

[24]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَعَالِي كَمَا نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْبِ الْمِلَاحَ⁽⁵⁾
 2 يَحُدُّونَ الْعُيُونَ إِلَيَّ شَزْرًا كَأَنَّ فِي عُيُونِهِمُ السَّمَاخَ⁽⁶⁾

[25]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الكامل]

- 1 لَا تَبْعَثَنَّ إِلَى رَبِيعَةَ غَيْرَهَا إِنَّ الْحَدِيدَ بَغَيْرِهِ لَا يَفْلَحَ⁽⁸⁾

(1) البيتان في ديوانه ص 235 ، ومعاهد التنصيص 99/4 ، وخزانة الأدب 270/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الجوارح : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب ، الواحدة جارحة .

(3) غير ساغبهم : نعد لهم الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . والساغب : الجائع المتعب .

(4) البيتان في ديوانه ص 233 ، والمثل السائر 143/2 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) ينظرون إلى المعالي ، أي : يتطلعون إليها شزراً . والشيب : بياض الشعر . والملاح : جمع المليحة ، وهي الحسنة . وقيل : الملاح جمع المليح .

(6) الشزور : النظر عن اليمين والشمال وليس بمستقيم الطريقة ، وقيل : هو النظر بموخر العين ، وأكثر ما يكون النظر الشزور في حال الغضب . والسماخ : الليونة والسهولة .

(7) البيت في ديوانه ص 233 ، ووفيات الأعيان 328/6 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم . قاله في يزيد بن مزيد الشيباني حينما وجهه الخليفة الرشيد إلى الوليد بن طريف .

(8) ربعية : أراد قبيلة ربعية . وقوله : إن الحديد بغيره لا يفلح ، أراد : لا يفلح الحديد إلا الحديد ، وهو -

[26]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 أهدي إليك نصيحتي ومودتي قبل اللقاء شواهد الأرواح⁽²⁾
2 وعلى القلوب من القلوب دلائل بالود قبل تشاهد الأشباح

[27]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

- 1 يا ظبية السيب التي أحببتها ومنحتها لطفي ولين جناحي⁽⁴⁾
2 عيناى باكيتان بعدك للذي أودعت قلبي من ندوب جراح⁽⁵⁾
3 سقياً لأحمد من أخ ولقاسم فقد غدوي لاهياً ورواحي⁽⁶⁾
4 وترددي من بيت فرز آمناً من قرب كل مخالف وملاحي⁽⁷⁾
5 أيام تغبطني الملوكة ولا أرى أحداً له كتدلي ومراجي⁽⁸⁾

- المثل المشهور .

(1) البيتان في ديوانه ص234 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص220 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2 .
والبيت الأول في الصداقة والصديق ص458 .

والبيت الثاني في محاضرات الراغب الأصفهاني 53/3 .

(2) في الصداقة والصديق :

بعث إليك نصائحي ومودتي قبل اللقاء مشاهد الأرواح

(3) الأبيات من 1 - 6 في ديوانه ص234 - 235 ، والأغاني 118/19 - 119 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 420/2 .

قالها في درة ، وقد خرج مع أبي دلف إلى أصبهان .

(4) في معجم البلدان [السيب] : « السيب : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وأصله مجرى الماء كالنهر : وهو كورة من سواد الكوفة ... والسيب أيضاً : نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة » .

(5) الندوب : جمع الندب ، وهو أثر الجرح .

(6) الغدو : الخروج غدوة ، أي : الخروج باكراً . والرواح : الخروج في العشي .

(7) فرز : اسم مولى الجارية درة التي كان بكر يتغزل بها . الملاحى : المعاتب اللاتم .

(8) غبط فلان فلاناً : تمتى مثل ماله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه . والمراح : المرح والنشاط .

6 تصِفُ القِيَانُ إِذَا خَلَوْنَ مَجَانَتِي وَيَصِفُنَ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ سَمَاجِي⁽¹⁾

[28]

وقال بكر⁽²⁾ : [الخفيف]

1 يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ⁽³⁾

2 هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمُزَاحِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص : « خلون مجالسي » .

القيان : جمع القينة ، وهي الأمة المغنية . والمجانة : قلة الحياء . والشرب : القوم يشربون ويجمعون على الشرب .

(2) البيتان في ديوانه ص234 ، والتذكرة السعدية ص139 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم . والبيتان في طبقات الشعراء لابن المعتز ص358 وينسبان إلى ابن العلاف النهرواني .

والبيت الأول في الصناعتين ص243 ، وسرقات المتنبي ص130 ، ومجموعة المعاني ص419 .

(3) الندى : الجود والسخاء والخير . والحبي : من الحياء ، وهو الاحتشام . والقنا : الرماح . ووجه وقاح : قليل الحياء .

(4) في ديوانه : « طرق المجد » . ونراه تصحيفاً .

المعالي : جمع المعلاة ، وهي الرفعة والشرف .

قافية الدال

[29]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بِكَ ابْتَعْتُ فِي نَهْرِ الْأَبْلَةِ جَنَّةً عَلَيْهَا قَصِيرٌ بِالرَّحَامِ مَشِيدٌ⁽²⁾
2 إِلَى لَزِقِهَا أُخْتُ لَهَا يَغْرُضُونَهَا وَعِنْدَكَ مَالٌ لِلْهَبَاتِ عَتِيدٌ⁽³⁾

[30]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الخفيف]

- 1 وائِلٌ بَغْضُهَا يُقَتِّلُ بَغْضاً لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ⁽⁵⁾
2 لَوْ تَلَقَى الْوَلِيدَ غَيْرُ يَزِيدٍ لَغَدَا ظَاهِراً عَلَيْهِ الْوَلِيدُ

(1) البيتان في ديوانه ص 236 - 237 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، ومعجم البلدان 77/1 « الأبلّة » ، ووفيات الأعيان 74/4 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في معجم البلدان : « الأبلّة ضيعة » . وفي الوفيات : « الأبلّة قرية » .

وفي معجم البلدان [الأبلّة] : « قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلّة وأما نهر الأبلّة الضارب إلى البصرة ، فحفره زياد . وحكي أن بكر بن النطاح الحنفي مدح أبا دلف العجلي بقصيدته ، فأثابه عليها عشرة آلاف درهم ، فاشتري بها ضيعة بالأبلّة ، ثم جاء بعد مديدة ، وأنشده أبياتاً : بك ابتعت في نهر ... فقال أبو دلف : وكم ثمن هذه الضيعة الأخرى ؟ فقال : عشرة آلاف درهم ؛ فأمر أن يدفع ذلك إليه فلما قبضها قال له : اسمع يا بكر ، إن إلى جنب كل ضيعة ضيعة أخرى ، إلى الصين ، وإلى ما لا نهاية له ، فإياك أن تجيئي غداً ، وتقول : إلى جنب هذه الضيعة ضيعة أخرى ، فإن هذا شيء لا ينقضي » .

(3) في الوفيات والأعيان : « إلى جنبها أخت » .

الهبات : جمع الهبة . ومال عتيد : معدّ مهياً للهبات .

(4) البيتان في ديوانه ص 236 ، وفصل المقال ص 134 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الأول في المستقصى 403/1 . وهو في جمهرة الأمثال 346/1 بدون نسبة .

(5) في المستقصى وجمهرة الأمثال : « قومنا بعضهم » .

وقوله : لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ : مثل معروف .

وفي المستقصى 403/1 : « الحديد بالحديد ... يضرب في صدم الأمر الشديد بمثله » .

[31]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

1 وَكَمْ تَرْحَةً لَمْ أَخْتَسِبْهَا لَقِيَتْهَا وَكَمْ فَرْحَةً جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ⁽²⁾

[32]

وقال بكر⁽³⁾ : [الوافر]

1 أَلَا يَا قُرْلَا تَكُ سَامِرِيًّا فَتَتْرُكُ مَنْ يَزُورُكَ فِي جِهَادِ⁽⁴⁾
 2 أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ دِينَأً وَقَدْ أَوْدَى الطَّرِيفُ مَعَ التَّلَادِ⁽⁵⁾
 3 مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِرَاراً فَمَا طَمِعَ الْعَوَاضِلُ فِي اقْتِصَادِي⁽⁶⁾

(1) البيت في ديوانه ص241 ، ونظام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ص55 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الترحه : الحزن وقلة الخير .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص239 ، والأغاني 110/19 ، والحماسة المغربية 672/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 . وهي بدون نسبة في أمالي القاضي 301/2 - 302 .

والبيتان 3 - 4 في الحماسة الشجرية 486/1 ، والمرقصات ص39 ، وفوات الوفيات 221/1 . وهما بدون نسبة في العقد الفريد 237/1 .

والبيتان 2 ، 4 في ثمرات الأقلام لأبي دلف المعجلي .

وفي الأغاني 110/19 : « ... وكان بكر بن النطاح يأتي قرّة بن حمز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ، ويمجري عليه كل شهر يقيم عنده ألف درهم ، فاجتاز به قرّة يوماً ، وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين ، فقال له : ويحك ! أما يكفيك ما أعطيك حتى تستدين وتلازم السوق ! فغضب عليه ، وانصرف عنه وأنشأ يقول ... » .

(4) السامري : الذي عمل عجلأ جسدأ له خوار أضل به قوم موسى في غيابه ، وعوقب بأن نفاه موسى ﷺ عن قومه ، وأمر بني إسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبة له - ابتعد عن الناس وابتعد الناس عنه - وقالوا : وَمَنْ مَاسَهُ أَصِيبَ هُوَ وَإِيَاهُ بِالْحَمَى فكان يقول : لا مساس ! فكان الشاعر يشير إلى هذا من خبر السامري الذي يترك زائره في مكابدة .

« انظر تاريخ الطبري 284/7 وما بعدها » .

(5) في أمالي القاضي : « وأن ذهب الطريف » .

الطريف والطارف : المال المستحدث . والتلاد والتالد : المال القديم الأصيل الموروث .

(6) العواذل : جمع عاذل ، وهو اللاتم . والاقتصاد : التوسط بين الإسراف والتقتير .

4 ولا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادٍ؟⁽¹⁾

[33]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽²⁾ : [الكامل]

1 أَذْكِي وَأَوْقِدُ لِلْعَدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارَ وَغَى وَنَارِ زِنَادٍ⁽³⁾

2 وَمَقْسَمٍ بَيْنَ الْقَوَاضِي وَالْقَنَا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَنِيَّةَ الْعُبَادِ⁽⁴⁾

3 فَإِذَا أَبُو دُلْفٍ أَمَدَّ بِذِكْرِهِ جَيْشًا كَفَاهُ مَوْوَنَةُ الْإِمْدَادِ⁽⁵⁾

[34]

وَقَالَ بَكْرٌ⁽⁶⁾ : [الكامل]

1 بَطَلٌ بِصَدْرِ حُسَامِهِ وَسِنَانِهِ أَجَلَانِ مِنْ صَدْرٍ وَمِنْ إِنْزَادٍ⁽⁷⁾

(1) في ثمرات الأعلام : « وما وجبت » .

(2) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالبيتان 2 - 3 في ديوانه ص 237 ، ولمار القلوب ص 186 .

والبيت الأول في العمدة 17/2 .

والأبيات 1 - 3 في أشعار اللصوص وأخبارهم 421/2 .

(3) في أشعار اللصوص : « أذكي وأوقد للعداوة » .

أذكي : أوقد . ويقال : أذكي الحرب : أوقدها . والقرى : الطعام . والغوى : الحرب لما فيها من الصوت والجليلة .

(4) القواضب : السيوف القواطع . والقنا : الرماح ، الواحدة قنأة .

(5) في أشعار اللصوص : « كفاه مئونة الإمداد » .

(6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص 240 - 241 ، والمحاسن والأضداد ص 84 ، والمحاسن والمساوي 342/1 -

343 . وهي ساقطة من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والأبيات 3 - 8 في أمالي القاضي 247/1 - 248 ، والحامسة المغربية 286/1 - 287 .

والبيت السابع في عيار الشعر ص 48 ، والموشح ص 383 .

والبيت الثامن في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

والبيت الثالث في سمط اللآلي 561/1 لملي بن جبلة .

(7) الحسام : السيف القاطع . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها .

- 2 وَرَثَ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَاهَا قَاسِمٌ بِصَفَائِحِ وَأَسِنَّةٍ وَجِيَادٍ⁽¹⁾
 3 يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ حَيًّا إِذَا كَانَتْ بَغِيرِ عِمَادٍ⁽²⁾
 4 إِنَّ الْعُيُونَ إِذَا رَأَتْكَ جِدَادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ جِدَادٍ⁽³⁾
 5 وَإِذَا رَمَيْتَ الثُّغَرَ مِنْكَ بَعَزْمَةٍ فَتُخَتَ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ⁽⁴⁾
 6 وَكَأَنَّ رُمُحَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفُرٍ وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٌّ مِنْ فِرْصَادٍ⁽⁵⁾
 7 لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلْفٍ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِي الْأَغْمَادِ⁽⁶⁾
 8 أَذْكَى وَنَوَّرَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارَ دَمٍ وَنَارَ رَمَادٍ⁽⁷⁾

[35]

وقال بكر⁽⁸⁾ : [الكامل]

1 الذُّبُّ يَلْعَبُ بِالنَّعَامِ الشَّارِدِ

- (1) واحدة المكارم : مكرمة ، وهي فعل الكرم . وقاسم : هو أبو دلف العجلي . والصفائح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض ، والأسنة : جمع سنان ، وأراد الرماح .
 (2) العصمة : الحفظ والمنعة . وعماد الشيء : قوامه .
 (3) البصر الحديد : النافذ . وتجمع كلمة حديد على جِداد .
 (4) أسداد : جمع سدّ ، والثغر من البلاد : موضع المخافة من العدو ، ويعني بالثغر ما وراء الحدود من دار العدو . والعزمة : الحق والواجب . يقال : عزمة من عزمات الله ، أي : حق من حقوقه وواجب من واجباته .
 (5) في أمالي القاضي والحامسة المغربية : « فكأنَّ رُمحك » .
 العصفر : نبات معروف يستخرج منه أهذاب صفراء وحمراء ، يصطبغ بها ويلون . والفِرصاد : الثبوت الأحمر ، وأرد النوع الأحمر الضارب إلى السواد ماؤه كالدم .
 (6) صال عليه صولاً : سطا عليه ليقهره . ولذب في غمده : أقام . والأغماد : جمع غمد السيف .
 (7) في المحاسن والأضداد : « أوري ونور للعداوة والهوى » . وفي الحامسة المغربية : « أذكى وأوقد للعداوة ... نار وُغى ونار » .
 أوري الزند : خرجت ناره . والرغى : الحرب .
 (8) الشطر في ديوانه ص 241 ، والحيوان 332/4 .

[36]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الخفيف]

- 1 أَهْلُ دَارٍ بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْحِمْصِ سِرَاطَالُوا غَبِظِي بِطُولِ الصُّدُودِ⁽²⁾
 2 عَذَّبُونِي بِبُعْدِهِمْ وَابْتَلَوْا قَلْبَ سِي بِحُزْنَيْنِ : طَارِفٍ وَتَلِيدِ⁽³⁾
 3 مَا تَهَبُّ الشَّمَالُ إِلَّا تَنْفَسُ سِتْ وَقَالَ الْفَوَادُ لِلْعَيْنِ : جُودِي⁽⁴⁾
 4 قَلَّ عَنْهُمْ صَبْرِي وَلَمْ يَرْحَمُونِي فَتَحَيَّرْتُ كَالطَّرِيدِ الشَّرِيدِ⁽⁵⁾
 5 وَكَلَّتْنِي الْأَيَّامُ فَيْكُ إِلَى نَفْسِ سِي فَأَعْيَيْتُ وَأَنْتَهَى مَجْهُودِي

[37]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [الخفيف]

- 1 يَا بَنِي تَغْلِبْ لَقَدْ فَجَعْتُكُمْ مِنْ يَزِيدٍ سُيُوفُهُ بِالْوَلِيدِ⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 237 - 238 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2 .
 وفي الأغاني 116/19 - 117 : « كان بكر بن النطاح يهوى حارية من جواري القيان وتهواه ، وكانت لبعض الهاشمين ، يقال لها : درة ... وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي ذؤلف ، يقال له : الفرز ، فسمي به إلى مولاه ، وأعلمه أنه أفسدها ، وواطأها إلى أن تهرب معه إلى الجبل ، فمنعه من لقائها وحجبه عنها ، إلى أن خرج إلى الكرج مع أبي دلف ، فقال بكر بن النطاح في ذلك ... » .

(2) الرصافة : رصافة بغداد بالجانب الشرقي من بغداد وبنائها المهدي . والجسر : اسم موضع على نهر الفرات . والصدود : الإعراض .

(3) الطارف : الحديث . والتليد : القديم . أراد حياً قديماً وتجدد .

(4) جودي ، أي : جودي بدمعك . والشمال : ريح الشمال .

(5) الطريد : المطرود .

(6) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 238 ، وزهر الآداب 1036/2 ، ووفيات الأعيان 329/6 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

وفي زهر الآداب 1036/2 : « وخرج الوليد في أيام الرشيد ، فقتله يزيد بن مزيد ، وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح » .

(7) فجمعه فجعاً ، أي : آله إيلاماً شديداً . وقوله : سيوفه بالوليد ، أي أن سيوف يزيد قتلت الوليد بن طريف .

- 2 لَوْ سُيُوفٌ سِوَى سَيْوْفِ يَزِيدٍ قَارَعَتْهُ لَأَقَتْ خِلَافَ السُّعُودِ⁽¹⁾
- 3 وَائِلٌ بَعْضُهَا يُقَتِّلُ بَعْضاً لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [قرع] : « والقراع والمقارعة : المضاربة بالسيوف ، وقيل : مضاربة القوم في الحرب ، وقد تقارعوا . وقريعك : الذي يقارعك » .

والسعود : نقيض الشقاء . أراد لو كانت غير سيوف يزيد لما حالفها التوفيق بالنصر .

(2) في زهر الآداب : « واطر بعضها يقتل » .

قوله : لا يقل الحديد غير الحديد : مثل يضرب للقوي الذي يقارع القوي . والمثل في العقد الفريد 92/3 ، ومجمع الأمثال للميداني 230/2 .

قافية الراء

[38]

وقال بكر⁽¹⁾ : [المقارب]

- | | |
|---|--|
| 1 نَسِيمُ المُدَامِ وَبَرْدُ السَّحَرِ | هُمَا هَيَّجَا الشُّوقَ حَتَّى ظَهَرَ ⁽²⁾ |
| 2 تَقُولُ : اجْتَنِبْ دَارَنَا بِالنَّهَارِ | وَزُرْنَا إِذَا غَابَ ضَوْءُ الْقَمَرِ |
| 3 فَإِنَّ لَنَا حَرَسًا إِنْ رَأَوْكَ | نَدِمْتَ وَأَعْطُوا عَلَيْكَ الظَّفَرَ ⁽³⁾ |
| 4 وَكَمْ صَنَعَ اللَّهُ مِنْ مَرَّةٍ | عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَمَرُوا بِالْحَذَرِ ⁽⁴⁾ |
| 5 سَقَى اللَّهُ بَغْدَادَ مِنْ بَلْدَةٍ | وَسَاكِنَ بَغْدَادَ صَوْبَ الْمَطَرِ ⁽⁵⁾ |
| 6 وَنُبِّئْتُ أَنَّ حَوَارِي الْقُصُورِ | رِصِيرْنَ ذِكْرِي حَدِيثَ السَّمَرِ ⁽⁶⁾ |
| 7 أَلَا رَبُّ سَائِلَةٍ بِالْعِيرا | قِي عَنِّي وَأُخْرَى تُطِيلُ الذِّكْرَ ⁽⁷⁾ |
| 8 تَقُولُ عَهْدُنَا أبا وإِيلٍ | كَظَبْنِي الْفَلَاةُ الْمَلِيحِ الْحَوَرِ ⁽⁸⁾ |
| 9 لَيْلِي كُنْتُ أَزُورُ الْقِيَانَ | كَأَنَّ نِيَابِي بِهِارُ الشَّجَرِ ⁽⁹⁾ |

(1) الأبيات 1 - 9 في ديوانه ص 246 - 247 ، والأغاني 116/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .
وفي الأغاني 116/19 : « ... أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق بغداد ، وهو بالجبل يرمثذ ... » .

(2) المدام : المطر الدائم . والسحر : آخر الليل قبيل الفجر .

(3) الظفر : الغلبة والقهر .

(4) صنع عليه ، أي : تولى توجيهه .

(5) سقى الله بغداد : دعوة بالسقيا . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي .

(6) الجواري : جمع جارية . وصيرون : جعلن . أراد : جعلت الجواري ذكرى حديث السمر في الليل .

(7) في أشعار اللصوص : « تطيل الفكر » .

(8) الفلاة : الأرض الواسعة المقفرة . والظلي : الغزال . والحور : شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها .

(9) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية . والبحار : نبت طيب الرائحة .

[39]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]1 هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي لِسِيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ تَتَعَبِدُ الْأَقْدَارُ⁽²⁾

[40]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

1 وَكَأَنَّ إِظْلَامَ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ لَيْلٌ وَإِشْرَاقُ الْوُجُوهِ نَهَارٌ

[41]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الكامل]1 لَوْ كَانَ خَلْفَكَ أَوْ أَمَامَكَ هَائِبًا أَحَدًا سِوَاكُمْ لَهَابَكَ الْمِقْدَارُ⁽⁵⁾

[42]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [السريع]

1 بَعُدْتَ عَنِّي فَتَغَيَّرَتْ لِي وَلَيْسَ عِنْدِي لَكَ تَغْيِيرُ

2 فَجَدَدِي مَا رَثَ مِنْ وَصْلِنَا وَكُلُّ ذَنْبٍ لَكَ مَغْفُورٌ⁽⁷⁾

- (1) البيت في ديوانه ص242 ، والوساطة ص241 . وهو ساقط من أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (2) أبو دلف : مملوحة . وقوله : لرماحه وسيوفه تتعبد الأقدار ، أي : تصبح الأقدار مطيعة لها .
 (3) البيت في ديوانه ص242 ، والصناعتين ص327 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (4) البيت في ديوانه ص242 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص220 ، وهو في اللسان « قدر » بدون نسبة ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .
 وفي طبقات الشعراء ص220 : « ومما يختار له أيضاً » .
 (5) في اللسان [قدر] : « والمقدار : الموت . قال الليث : المقدار اسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات . وأنشد : لو كان خلفك يعني الموت » .
 (6) الأبيات 1 - 8 في ديوانه ص244 ، والأغاني 118/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 422/2 - 423 . قالها في الجارية درة .
 (7) رث : قدم وبلي . والوصل : أراد حبال الوصل والمودة .

- 3 أَطَيَّبُ النَّفْسَ بِكِتْمَانٍ مَا سَارَتْ بِهِ مِنْ غَذْرِكَ الْعِيرُ⁽¹⁾
 4 وَغَدُوكَ يَا سَيِّدَتِي غَرَّتْنِي مِنْكَ وَمَنْ يَغْشَقُ مَغْرُورُ
 5 يَحْزُنُنِي عِلْمِي بِنَفْسِي قَالَ خَلِيلِي أَنْتَ مَهْجُورُ⁽²⁾
 6 يَا لَيْتَ مَنْ زَيَّنَ هَذَا لَهَا جَارَتْ لَنَا فِيهِ الْمَقَادِيرُ⁽³⁾
 7 سَاقِي النَّدَامَى سَقَّهَا صَاحِبِي فَإِنِّي وَيْحَكَ مَغْذُورُ⁽⁴⁾
 8 أَأَشْرَبُ الْخَمْرَ عَلَى هَجْرِهَا إِنِّي إِذَا بِالْهَجْرِ مَسْرُورُ

[43]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [المتقارب]

- 1 مِثَالُ أَبِي دُلْفٍ أُمَّةٌ وَسَيْفُ أَبِي دُلْفٍ عَسْكَرُ⁽⁶⁾
 2 وَإِنَّ الْمَنَايَا إِلَى الدَّارِعَيْنِ بَعَيْنِ أَبِي دُلْفٍ تَنْظُرُ⁽⁷⁾

[44]

وقال بكر⁽⁸⁾ : [المتقارب]

- (1) طيب نفسه : أرضاها وهداها وسكنها . والعير : قوافل الإبل والبغال التي تحمل الطعام . وقوله : سارت به العير ، أراد انتشار غدرها في كل مكان ، فالركبان تحمل أخبارها .
 (2) في ديوانه : « علمي بنفسي » .
 الخليل : الصاحب والصديق .
 (3) المقادير : جمع المقدار ، وهو الموت .
 (4) الندامي : جمع النديم ، وهو المصاحب على الشرب المسامر . ومغذور في حبها .
 (5) البيتان في ديوانه ص 243 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وشرح الحماسة للبربري 140/3 ، وحماسة الظرفاء 61/1 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (6) في تاريخ بغداد : « وخلق أبي دلف » . وفي شرح الحماسة للبربري : « وذكر أبي دلف » .
 أراد شجاعته وقوته ، فهو يعادل أمة ، وسيفه يعادل عسكرياً .
 (7) في حماسة الظرفاء : « بعيني أبي دلف » .
 المنايا : جمع منية ، وهي الموت . والدارعين : جمع دارع ، وهو لابس الدرع من المقاتلين .
 (8) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 243 ، وعبارة الشعر ص 114 ، والصناعتين ص 478 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

- 1 وَدَوِيَّةٌ خُلِقَتْ لِلسَّرَابِ فَأَمَّوَجُهُ بَيْنَهَا تَزْخَرُ⁽¹⁾
 2 تَرَى جَنَّتَهَا بَيْنَ أَضْعَافِهَا حُلُولاً كَأَنَّهُمُ الْبَرَبَرُ⁽²⁾
 3 كَأَنَّ حَنِيفَةَ تَحْمِيهِمْ فَأَلَيْنَهُمْ حَشِينَ أَزُورُ

[45]

وقال بكر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ⁽⁴⁾
 2 لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ⁽⁵⁾
 3 وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسٍ وَبَارِزُهُ كَانَ الْخَلِيَّ مِنَ الْعُمَرِ⁽⁶⁾
 4 أَمَا دُلْفٍ بُورِكَتْ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورِكَتْ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

[46]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الطويل]

- 1 تَوَزَّعْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ سَنَا الْبَدْرِ⁽⁸⁾

(1) الدوي والدوية : الفلاة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف .

(2) في الصناعتين : « ترى حَيَّهَا » .

أضعافها : نراها بمعنى جوانبها .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 245 .

والأبيات 1 - 3 في الكامل في اللغة والأدب 101/2 ، والحامسة المغربية 287/1 .

والأبيات 2 - 4 في الأغاني 109/19 ، وفوات الوفيات 220/1 ، ومعاهد التنصيص 209/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 423/2 .

(4) الهمة : العزم القوي . وأجل : أعظم .

(5) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « على البر كان البر » .

الجود : الكرم والسخاء . والندى : الكرم . والمعشار : الجزء من عشرة . والراحة : راحة الكف . أراد لو أن كفه أعطى معشار كرمه ، لغطى كرمه البحر اتساعاً وعطاء .

(6) في الأغاني وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص : « في جسم فارس » .

المسك : الجلد . أراد لو جمع الناس في جسم أو جلد فارس واحد ، وبارزه أبو دلف لغلبه .

(7) الشطر في ديوانه ص 245 ، ومحاضرات الراغب 295/3 .

(8) السنا : الضوء . والبدر : القمر . أراد جمالهن وإشراق وجوههن المضيئة ، فكأنهن توزعن ضوء القمر .

[47]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [الطويل]1 فَكَفَّكَ قَوْسٌ وَالنَّدَى وَتَرَّ لَهَا وَسَهْمُكَ فِيهِ الْيُسْرُ فَارَمَ بِهِ عُسْرِي⁽²⁾

[48]

وقالَ بكرٌ⁽³⁾ : [المتقارب]1 كَأَنَّ قَوَائِمَهُ فِي الْمَسِيرِ رِيحٌ تُطَارِدُ بِالْقَفْرِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه ص246 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 424/2 .

وفي تقديم البيت في طبقات الشعراء : « وما يختار من شعره قوله لأبي دلف » .
والبيت يظن أنه من القطعة السابقة في مدح أبي دلف .

(2) الندى : الكرم . واليسر : نقيض العسر . أراد أن كفه في القضاء على الفقر والحاجة كالقوس ، والندى كالوتر لها ، وسهمه فيه اليسر .

(3) البيت في ديوانه ص246 ، ومحاضرات الراغب 656/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) القوائم : الأرجل ، الواحدة قائمة . والمسير : السير ، وكان حقه أن يقول : في الجري ، لأنه شبهها بالرياح . والفقر : الأرض الخلاء لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً .

قافية السين

[49]

وقال بكر⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 هَلْ أَنْتَ مَنْقَذُ شِلُوي مِنْ يَدَيْ زَمِنْ أَضْحَى يَقْدُ أَدِيْمِي قَدْ مُنْتَهَسِ⁽²⁾
 2 دَعَوْتُكَ الدَّعْوَةَ الْأُولَى وَبِي رَمَقٌ وَهَذِهِ دَعْوَةُ وَالِدْهَرِ مُفْتَرِسِي⁽³⁾

[50]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [السريع]

- 1 مَا النَّاسُ إِلَّا مَلِكٌ وَخَدُهُ غَيْرُ خُشَارَاتٍ وَتَنْسَاسِ⁽⁵⁾

[51]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [السريع]

- 1 أَقُولُ لِلدَّهْرِ وَقَدْ عَضَّنِي فُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ⁽⁷⁾

(1) البيتان في ديوانه ص 249 ، والمتحل ص 63 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (2) الشلو : العضو . ويقدُ : يشق . والأديم : الجلد . ونهس اللحم نهساً : أخذه بمقدم أسنانه وشفه للأكل .
 والقَد : القطع والشق .
 (3) الرمق : بقية الروح .
 (4) البيت في ديوانه ص 247 ، ومحاضرات الراغب 298/1 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (5) في ديوانه ومحاضرات الراغب : « خشارات وتناس » . وهو تصحيف .
 وفي اللسان [خشرا] : « الخشار والخشارة : الرديء من كل شيء ... والخشارة : ما يبقى على المائدة مما لاخير فيه ... وخشارة الناس سفلتهم ، وفلان من الخشارة ، إذا كان دوناً » .
 وتناس الناس : رعاعهم .

(6) البيتان في ديوانه ص 248 ، والمتحل ص 68 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (7) في اللسان [عضض] : « وزن عضوض ، أي : كلب . قال ابن بري : عضه القتب وعضه الدهر والحرب ، وهي عضوض ، وهو مستعار من عضّ الناب ... » .

2 يا دهرُ إن أبقيتَ لي مالكاً فاذهبِ بمن شئتَ من الناسِ⁽¹⁾

[52]

وقال بكر⁽²⁾ : [السريع]

1 حَيَّتْكَ بِالرَّامِشْنِ رَامِشْنَةَ أَحْسَنُ مِنْ رَامِشْنَةَ الْآسِ⁽³⁾

2 جاريةٌ لَمْ يُقْتَسَمْ بَضْعُهَا وَلَمْ تَبْتَ فِي بَيْتِ نَخَّاسٍ⁽⁴⁾

3 أَفْسَدْتَ إِنْسَاناً عَلَى أَهْلِهِ يَا مُفْسِدَ النَّاسِ عَلَى النَّاسِ

* * * * *

* * *

*

(1) مالك : ممدوحه ، يصفه بالكرم والسخاء ، فالشاعر لا يهمه أن يأخذ الدهر من يشاء طالما سيبقي له مالكا .

(2) الأبيات 1- 3 في ديوانه ص248 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 425/2 .
وفي الأغاني : « حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين ، وكانت للحنفي جارية يقال لها : رامشنة ، فقال فيها بكر بن النطاح » .

(3) الرامشن : لعلها كلمة أعجمية . ولم نجد لها فيما عدنا إليه من المعاجم .

وفي اللسان [رامشن] : « الرَّمشُ : الطاقة من الحماحم والريحان ونحوه » .

(4) البضع : الفرج . وقوله : لم يقتسم بضعها ، أراد أنها ما زالت بكراً . والنخاس : بائع الرقيق .

قافية الضاد

[53]

وقال بكر⁽¹⁾ : [السريع]

- | | |
|---|--|
| 1 العَيْنُ تُبْدِي الحُبَّ والبُغْضَا | وَتُظْهِرُ الإِبْرَامَ والنَّقْضَا ⁽²⁾ |
| 2 دُرَّةٌ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي الهَوَى | وَلَا رَحِمْتَ الجَسَدَ المُنْضَى ⁽³⁾ |
| 3 مَرَّتْ بِنَا فِي قُرْطُقٍ أَخْضَرَ | يَعْشَقُ مِنْهَا بَغْضَهَا بَغْضَا ⁽⁴⁾ |
| 4 غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا | لَا أَشْرَبُ البَارِدَ أَوْ تَرْضَى ⁽⁵⁾ |
| 5 كَيْفَ أَطَاعْتُكُمْ بِهِجْرِي وَقَدْ | جَعَلْتُ خَدِيَّ لَهَا أَرْضَا |

[54]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [السريع]

- | | |
|---|---|
| 1 مَا ضَرَّهَا لَوْ كَتَبَتْ بِالرَّضَا | فَجَفَّ جَفَنُ العَيْنِ أَوْ غَمَضَا ⁽⁷⁾ |
| 2 شَفَاعَةُ مَرْدُودَةٍ عِنْدَهَا | فِي عَاشِقٍ تَنْدُمُ لَوْ قَدْ قَضَى ⁽⁸⁾ |
| 3 يَا نَفْسُ صَبْرًا وَاعْلَمِي أَنَّ مَا | نَأْمَلُ مِنْهَا مِثْلُ مَا قَدْ مَضَى |

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 249 - 250 ، والأغاني 117/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 في دلائل الإعجاز ص 109 .

(2) الإبرام : الضحى والملل . والإبرام : قتل الحبل ، وإبرام الأمر : إحكامه . والنقض : ما انتكث من الشوب والحبل ثم أعيد غزله .

(3) درة : المجارية التي كان يهواها الشاعر . وجسد منضى : مهزول ضعيف .

(4) القرطوق : القباء ، فارسي معرب .

(5) البارد ، أي : الشراب البارد أراد لا يشرب الماء البارد حتى ترضى عليه .

(6) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 250 ، وتاريخ بغداد 91/7 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 426/2 .

(7) جفَّ جفن العين : من البكاء .

(8) لو قد قضى : أي قضى نجه ومات .

4 لَمْ تَمْرَضِ الْأَجْفَانُ مِنْ قَاتِلٍ بَلْ خَظَّهِ إِلَّا لِأَن أَمْرَضًا⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) اللحظ : النظر بموخر العين من إحدى جانبيها .

قافية العين

[55]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

1 أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَتَابَعَتْ بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُذَادُ وَتُدْفَعُ

[56]

وقال بكر⁽²⁾ : [الطويل]

1 أَكْذَبُ طَرْفِي عَنْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى وَأُسْمِعُ أُذُنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ⁽³⁾
 2 وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَعَلَّا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ⁽⁴⁾
 3 فَلَا كَبِيدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعُ⁽⁵⁾
 4 لَقِيتُ أُمُوراً فِيكَ لَمْ أَلْقَ مِثْلَهَا وَأَعْظَمُ مِنْهَا مِنْكَ مَا أَتَوَقَّعُ
 5 فَلَا تَسْأَلْنِي فِي هَوَاكَ زِيَادَةً فَأَيْسَرُهُ يُجْزِي وَأُذْنَاهُ يُقْنِعُ⁽⁶⁾

(1) البيت في ديوانه ص 251 ، ومحاضرات الراغب 524/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 251 - 252 ، والأغاني 108/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني أيضاً 105/19 ، والتذكرة السعدية ص 329 .

والأبيات 1 - 3 في الحماسة البصرية 114/2 منسوبة للنحاشي الحارثي .

(3) في الأغاني : « عَنْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى » . وفي الحماسة البصرية والتذكرة السعدية :

وكذبتُ طرفي فيك والطرفُ صادقٌ وأسَمَعْتُ أُذُنِي عَنْكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ

الطرف : النظر .

(4) في التذكرة السعدية : « تَسْكُنُهَا لَكِيمًا » .

يجزع : لا يصبر على ما نزل به .

(5) في الحماسة البصرية : « فَلَا كَمِيدِي يَفْنَى وَلَا لَكَ رَقَّةٌ » . وفي التذكرة السعدية : « فَلَا كَمِيدِي يَلِي » .

الإقصار : الكف والنزوع عن الشيء .

(6) يجزي : يكفي ويغني .

[57]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 نادى نداك بأنْ يأتُوا إذا أمروا مَنْ يَدْعُ فَارَ فَأَصْغَى كُلُّ مُسْتَمِعٍ⁽²⁾
2 زُورُوا الأميرَ وَبَيْتَ اللَّهِ تَنْتَفِعُوا فَاخْتَارَ وَجْهَكَ فِينَا كُلُّ مُنْتَفِعٍ

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه ص252 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص219 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 427/2 .
والبيتان من طريف الشعر وبديعه ، قالهما في أبي دلف .
(2) جاء البيت في الأصل مصحفاً . وقد صوبه المحقق في حاشية الطبقات . وقد أثبتناه مصححاً .
الندى : الكرم والسخاء .

قافية الفاء

[58]

وقال بكر⁽¹⁾ : [مجزوء الكامل]

- 1 وَلَقِينَتْهُمْ لَقِيَّ الْأَعَا جِم كَالْجَرَادِ الْمُزْتَدِفِ⁽²⁾
2 فَقَطَعْتُ أَصْلَهُمْ وَقَطَعُ الْأَصْلُ أَقْطَعُ لِلْطَّرْفِ

[59]

وقال بكر⁽³⁾ : [البسيط]

- 1 يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرِفًا⁽⁴⁾
2 إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَأْمَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا⁽⁵⁾

[60]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [المنسرح]

- (1) البيتان في ديوانه ص 254 ، ومحاضرات الراغب 182/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .
(2) مرادفة الجراد : ركوب الذكر والأنثى والثالث عليهما .
(3) البيتان في ديوانه ص 253 ، والأغاني 110/19 ، وسمط اللآلي 518/1 ، وشرح مقامات الحريري للشريشي 136/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 .
والبيتان في العقد الفريد 173/6 لأبي بكر الموسوس .
والبيت الثاني بدون نسبة في أمالي القاضي 226/1 ، والوساطة ص 239 ، وأسرار البلاغة ص 185 . وهو في ديوان المعاني لبكر بن خازجة .
وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يتعشق غلاماً نصرانياً ويُجنُّ به ، وفيه يقول » .
(4) في شرح مقامات الحريري : « إذا قرأ الإنجيل » . وفي العقد الفريد وشرح مقامات الحريري : « قلب الحنيف » .
(5) في العقد : « أبصرت شخصك » . وفي أمالي القاضي وسمط اللآلي وشرح مقامات الحريري : « رأيت شخصك » . وفي ديوان المعاني : « رأيتك في نوم » .
(6) البيتان في ديوانه ص 254 ، والأغاني 110/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 428/2 .

- 1 يا نَفْسُ لا تَجْزَعِي مِنَ التَّلَفِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ أَغْظَمَ الْخَلْفِ⁽¹⁾
 2 إِنْ تَقْنَعِي بِالْيَسِيرِ تَغْتَبِطِي وَيُغْنِيكَ اللَّهُ عَنْ أَبِي دُلْفٍ⁽²⁾

[61]

وقال بكر⁽³⁾ : [المنسرح]

- 1 تَمْشِي عَلَى الْخَزِّ مِنْ تَنْعُمِهَا فَتَشْتَكِي رِجْلَهَا مِنَ النَّزْفِ⁽⁴⁾
 2 لَوْ مَرَّ هَارُونُ فِي عَسَاكِرِهِ مَا رَفَعَتْ طَرْفَهَا مِنَ السَّجْفِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الأغاني 110/19 : « كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة ، فيقول له : إلى جنب أرضي أرض تُباع وليس يحضرني منها ، فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفاً لنفقته ، فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك ، فقال له أبو دلف : ما تغني هذه الأرضون التي إلى جانب ضيعتك ! فغضب وانصرف ، وقال ... » .

(1) التلف : الهلاك . والخلف : العوض والبدل .

(2) تغتبطي : تفرحي .

(3) البيتان في ديوانه ص245 ، والموشح ص456 ، والحماسة المغربية 1102/2 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) في الحماسة المغربية : « الْخَزُّ مِنْ تَتَرُفُهَا مِنْ التَّرَفِ » .

الْخَزُّ مِنَ الثِّيَابِ : مَا يَنْسَجُ مِنْ صُوفٍ وَإِبْرَيْسَمٍ . وَتَنْعُمُهَا : تَرْفُفُهَا .

(5) في الحماسة المغربية : « طَرْفُهَا مِنَ الصَّلْفِ » .

الصلف : الكبر . والسجف : أحد السترين المقرونين ، بينهما فُرْجَةٌ .

قافية القاف

[62]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا شِئتُ غَنَّتَنِي بَبْغَدَادَ قَيْنَةٌ وإن شِئتُ غَنَّاني الحَمَامُ الْمُطَوَّقُ⁽²⁾
 2 لِبَاسِي الحَسَامُ أَوْ إِزَارُ مُعَصْفَرٌ وَدِرْعُ حَدِيدٍ أَوْ قَمِيصٌ مُخَلَّقُ⁽³⁾

[63]

وقالَ بكرٌ⁽⁴⁾ : [الكامل]

- 1 لَعِبَ البَلَا بِطُلُولِهَا وَرُسُومِهَا لَعِبَ الصَّبَابَةُ فِي فُؤَادِ العَاشِقِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه ص255 ، والحيوان 197/3 . وهما ساقطان من أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الثاني في العمدة في محاسن الشعر 17/2 .

(2) القينة : الجارية المغنية . والمطوقة من الحمام : التي في عنقها طوق .

(3) في العمدة : « لباسي حُسام » .

الحسام : السيف القاطع .

(4) البيت في ديوانه ص255 ، ومحاضرات الراغب 602/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(5) البلى : القدم والفناء . والطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والرسم : واحدها رسم ،

ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . والصبابة : رقة الشوق في الهوى .

قافية الكاف

[64]

وقالَ بكرٌ⁽¹⁾ : [الطويل]1 كأنّك عندَ الكرِّ في حومةِ الوغى تفرُّ منَ الصّفِّ الذي مِن ورائِكَ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه ص 255 ، والوساطة ص 359 ، والتبيان 199/4 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في التبيان : « عند الطعن » .

الكر : خلاف الفرّ في الحرب . والوغى : الحرب . وحومة الوغى : أشدّ موضع في القتال .

قافية اللام

[65]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى يَخْتَالُ خِلْتَ أَمَامَهُ قَنَدِيلًا⁽²⁾
- 2 وإذا تَعَرَّضَ للعمود وَلِيَّهِ خِلْتَ العَمُودَ بكفه مِنْدِيلًا⁽³⁾
- 3 وإذا تَنَاولَ صَخْرَةً لِيَرْضَها عَادَتْ كَثِيبًا فِي يَدَيْهِ مَهِيلًا⁽⁴⁾
- 4 قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارَسِينَ بِطَغْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا⁽⁵⁾
- 5 لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِثْلَ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِثْلًا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 257 ، وتاريخ بغداد 417/12 ، وغرر الخصائص الواضحة ص 202 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 5 في أمالي القالي 247/1 ، والحماسة المغربية 286/1 .

والبيتان 4 - 5 في الأغاني 109/19 ، وغيار الشعر ص 48 ، ولباب الآداب ص 209 ، ووفيات الأعيان

219/1 ، وفوات الوفيات 219/1 ، والمستطرف 83/2 ، ومعاهد التنصيص 208/1 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 430/2 .

والبيت الرابع في سمط اللآلي 561/1 .

(2) قاسم : هو أبو دلف المعجلي . والوغى : الحرب والقتال . ويختال : يتكبر في مشيه .

(3) في تاريخ بغداد : « تلذذ بالعمود » . وفي غرر الخصائص : « تلوز بالعمود ولونه » .

العمود : لعله أراد عمود الخباء ، أو عمود الحديد . وقوله : خلت العمود بكفه ... أراد قوته .

(4) يرضها : يلقها ويكسرهما . والكثيب : الرمل المستطيل . والمهيل : المتساقط من الأعلى .

(5) في فوات الوفيات : « قالوا أينظم » . وفي غيار الشعر : « يوم الهياج » .

وكان أبو دلف قد نظم فارسين اثنين بطعنة واحدة من رمح ، فحدث الناس بذلك . طعنه بالرمح فانتظمه ،

أي : اختله . والأمر الجليل : العظيم . أراد يفعل ذلك ويراه أمراً عادياً .

(6) في تاريخ بغداد والمستطرف وغرر الخصائص : « لو كان مدُّ قناته ميلاً » . وفي فوات الوفيات : « لا

تعجب مدُّ قناته ميلاً » .

القناة : الرمح .

[66]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَرَى الْقُرْطَ مِنْهَا فِي قَنَاةٍ كَأَنَّهَا بِمَهْلَكَةٍ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعَاقِلُ⁽²⁾

[67]

وقال بكر⁽³⁾ : [الطويل]1 أبا دُلْفٍ إِنَّ الْفَقِيرَ بَعَيْنِهِ لِمَنْ يَرْتَجِي جَدْوَى يَدَيْكَ وَيَأْمُلُهُ⁽⁴⁾2 أَرَى لَكَ بَاباً مُغْلَقاً مُتَمَنِّعاً إِذَا فَتَحُوهُ عَنْكَ فَالْبُؤْسُ دَاخِلُهُ⁽⁵⁾

3 كَأَنَّكَ طَبْلٌ رَافِعُ الصَّوْتِ مُعْجَبٌ خَلَاءَ مِنَ الْخَيْرَاتِ فَقَرَّ يُدَاخِلُهُ

4 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ مِنْكَ تَسْلِيمُ أَمْرِهِ إِلَيْكَ عَلَى طَنْزٍ وَأَنْتَ قَابِلُهُ⁽⁶⁾

[68]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الطويل]

(1) البيت في ديوانه ص256 ، ومحاضرات الراغب 301/3 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) القرط : نوع من حلبي الأذن . وقيل : هو الشنف في أعلى الأذن . والقناة : أراد قامتها أو جيدها لطوله . والمهلكة : المفازة . والعرى : جمع عروة .

(3) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص259 - 260 ، والتحفة البهية ص35 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيت الرابع في محاضرات الراغب 340/3 .

(4) أبو دلف : ممدوحه . ويرتجي : يرجو . والجدوى : العطية .

(5) البؤس : الفقر وشدة الحاجة .

(6) في محاضرات الراغب : « وأعجب منك اليوم ... عليك على » .

الطنز : السخرية والاستهزاء .

(7) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص260 - 261 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 - 2 في فوات الوفيات 221/1 .

والبيتان 2 - 3 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص435 .

والبيت الثاني في محاضرات الراغب 585/2 ، والبيان 26/1 ، والإبانة عن سرقات المتنبي ص7 ، ودلائل -

- 1 كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ طَالِبَ فَضْلِهِ حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَايِلُهُ⁽¹⁾
 2 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ⁽²⁾
 3 وَمَا بُعِثَتْ فِي الْعَالَمِينَ فَضِيلُهُ مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا مَجْدُهُ وَفَضَائِلُهُ⁽³⁾

[69]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الوافر]

- 1 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ وَإِنْ حَضَرَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ⁽⁵⁾
 2 وَمَا تَذَرِي إِذَا أُعْطِيتَ مَالاً أَتُكْثِرُ فِي سَمَاحِكَ أَمْ تُقِلُّ⁽⁶⁾

- الإعجاز ص 328 .

- والبيتان 1 - 2 في الوحشيات ص 247 لزياد الأعجم أو لبكر بن النطاح .
 والبيت الثاني لأبي تمام في ديوانه 29/3 ، ولبكر أو لأبي تمام في الوساطة ص 216 .
 وهو لدعلج الخزاعي في ديوانه ص 457 .
 وهو لعبد الله بن الزبير الأسدي في الأغاني 224/14 ، ومعاهد التنصيص 312/3 ، والخزانة 233/2 .
 والبيتان 1 - 2 لأبي تمام في المحاسن والأضداد ص 48 . وهما بدون نسبة في المحاسن والمساوي 341/1 .
 (1) في الوحشيات : « جئت للخير طالباً » . وفي المحاسن الأضداد : « جئت للعرف طالباً » . وفي المحاسن
 والمساوي : « جوادٌ إذا ما جئت للعرف طالباً » .
 الفضل : الإحسان . وحبك : أعطاك . أراد أعطاك ما في يده .
 (2) في الوحشيات والأغاني والمحاسن والمساوي : « غير روحه » . وفي ديوان دعلج : « ولو لم تكن » .
 جاد بها : بذلها وقدمها .
 (3) الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل . والمجد : المروءة والسخاء ، وقيل : الكرم والشرف .
 (4) البيتان في ديوانه ص 256 ، والأغاني 111/19 ، وفوات الوفيات 79/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم
 429/2 .
 وفي الأغاني 111/19 : « ... كنت يوماً عند علي بن هشام ، وعنده جماعة فيهم عمارة بن عقيل ، فحدثه
 أن بكر بن النطاح دخل إلى أبي دلف وأنا عنده ، فقال لي أبو دلف : يا أبا محمد أنشدني مديحاً فآخراً
 تستطرفه ، فبسر إليه بكر وقال : أنا أنشدك أيها الأمير بيتين قلتكما فيك في طريقي هذا إليك وأحكمتك ،
 فقال : هات ، فإن شهد لك أبو محمد رضينا ، فأنشده ... » .
 (5) في فوات الوفيات : « فأنت شمسي » .
 (6) في فوات الوفيات : « أيكثر في سماعك أم يقل » .
 السماح : التسامح والتساهل .

[70]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنَّا يَعِشْ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ⁽²⁾
 2 ونحنُ وَصَفْنَا دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِشِدَّةٍ بِأَسٍ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ⁽³⁾
 3 وَإِنَّا لَنَلْهَوْ بِالسُّيُوفِ كَمَا لَهَتْ فَتَاةٌ بِعِقْدٍ أَوْ سِخَابٍ قَرَنَفُلِ⁽⁴⁾

[71]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 258 ، وزهر الآداب 1037/2 ، والعمدة في محاسن الشعر 145/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2 .

والبيتان 1 - 2 في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 .

والبيتان 1 ، 3 في مجموعة المعاني ص 105 ، والمستطرف 83/2 .

والأبيات 1 - 3 في حماسة الظرفاء لرجل من بني حنيفة 38/1 .

(2) في حماسة الظرفاء : « منا يَصِلُ بحسامه » .

لهذا البيت خير طريف ومطول في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 217 - 218 ، ويصلح هذا الخبر أن يكون شرحاً للبيت .

الحسام : السيف .

(3) في حماسة الظرفاء :

ونحن الذين قدّم الله ذكرنا ببأسٍ شديدٍ في الكتاب المنزل

وفي العمدة : « قبيلة ببأسٍ شديدٍ » .

يشير الشاعر بقوله هذا إلى قوله تعالى [الفتح : 16/48] : « قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ » .

وكان ذلك في حروب الردة التي كان بنو حنيفة - قوم الشاعر - أحد طرفيها بقيادة مسيلمة الكذاب .

(4) في العمدة : « لنلهو بالحروب » . وفي حماسة الظرفاء : « فتاة بدفّ » .

سخاب القرنفل : القلادة من القرنفل .

(5) البيتان في ديوانه ص 259 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 218 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 431/2 .

والبيت الأول في الأغاني 106/19 .

- 1 فَإِنْ يَكُ جَدُّ الْقَوْمِ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ فَحَسْبِي فَخْرًا فَخَرُّ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ⁽¹⁾
 2 وَلَكِنَّهُمْ فَازُوا بِإِرْثِ أَبِيهِمْ وَكُنَّا عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْأَمْرِ بِاطِلٍ

* * * * *

* * *

*

(1) في ديوانه وطبقات الشعراء لابن المعتز : « جدُّ » بالضم و« فِهَر » بالفتح . وفي الأغاني : « فحدي عجل قَرَم بكر » .

وفي جمهرة أنساب العرب ص12 : « فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم قريش لا قريش غيرهم ؛ ولا يكون قريشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قريشي » .
 وبكر بن واثل بن قاسط .

قافية الميم

[72]

وقال بكر⁽¹⁾ : [السريع]

- | | | |
|---|--|--|
| 1 | يا عَيْنُ جُودِي بِالْذُّمُّوعِ السَّحَامِ | عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمَنِيِّ الْهُمَامِ ⁽²⁾ |
| 2 | عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا | وْفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْإِمَامِ ⁽³⁾ |
| 3 | لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ | أَيْتَمَ إِذْ أَوْدَى جَمِيعُ الْأَنَامِ ⁽⁴⁾ |
| 4 | طَابَ نَرَى حُلُوانَ إِذْ ضُمُنْتَ | عِظَامَهُ سَقِيًّا لَهَا مِنْ عِظَامِ ⁽⁵⁾ |
| 5 | أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا | وَامْتَنَعْتَ بَعْدَكَ يَا بَنَ الْكِرَامِ |
| 6 | وَأَصْبَحْتَ خَيْلُكَ بَعْدَ الْوَجَا | وَالْغَزْوِ تَشْكُو مِنْكَ طُولَ الْجَمَامِ ⁽⁶⁾ |
| 7 | إِرْحَلْ بِنَا نَقْرَبْ إِلَى مَالِكِ | كَيْمَا نُحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ |
| 8 | كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ | غِنًى عَنِ الْبَحْرِ وَصَوْبِ الْغَمَامِ ⁽⁷⁾ |

(1) الأبيات 1 - 14 في ديوانه ص 266 - 267 ، والأغاني 114/19 - 115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 434/2 .

وفي الأغاني 114/19 : « عانت الشراة بالجليل عينا شديداً ، وقتلوا الرجال والنساء والصبيان ، فخرج إليهم مالك بن علي الخزاعي ، وقد وردوا حلوان ، فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم عنها ، وما زال يتبعهم حتى بلغ بهم قرية يقال لها حدان ، فقاتلوه عندها قتالاً شديداً ، وثبت الفريقان إلى الليل حتى حجز بينهم ، وأصاب مالكا ضربة على رأسه أثبتته ، وعلم أنه ميت ، فأمر برده إلى حلوان ، فما بلغها حتى مات ، فدفن على باب حلوان ... وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً ، وقال بكر يرثيه ... » .

(2) دموع سحام : تسيل قليلاً أو كثيراً . والهمام : الملك العظيم الهمة .

(3) الصناديد : جمع صنديد ، وهو السيد الشريف ، وقيل : الشجاع .

(4) الهالك : الميت ، وأراد به مالك بن علي . وأيتم جميع الأنعام ، أي : جعلهم أيتاماً . وأودى : أهلك .

(5) الثرى : الثراب . وطاب الثرى : زكا وطهر . وحلوان : هي حلوان العراق .

(6) الوجا : الحفا ، والوجا أيضاً : أن يشتكي البعير باطن خفقه والفرس باطن حافره . والجمام : الراحة .

(7) الغمام : السحاب ، الواحدة غمامة . والصوب : المطر . أراد كان للناس مكان مطر السحاب ، أي : هو كالغيث للناس وكالبحر كرمًا .

- 9 وكان في الصُّبحِ كَشَمْسِ الضُّحَى وكان في اللَّيلِ كَبَذِرِ الظُّلَامِ
10 وسائِلِ يَعَجِبُ مِنْ مَوْتِهِ وقد رآه وهو صَغْبُ المَرَامِ⁽¹⁾
11 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعْلِمًا يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ القِتَامِ⁽²⁾
12 والحَرْبِ مَنْ طَاوَلَهَا لَمْ يَكْذُ يُفْلِتُ مِنْ وَقْعِ صَقِيلِ حُسَامِ⁽³⁾
13 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا على رَبِيعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ⁽⁴⁾
14 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَقَدَهُ ما هَيَّجَ الشَّجْوُ دُعَاءَ الحَمَامِ⁽⁵⁾

[73]

وقال بكر⁽⁶⁾ : [المنسرح]

- 1 يا مَادِحَ البَحْرِ وَهُوَ يَجْهَلُهُ مهلاً فإِنِّي قَتَلْتُهُ عِلْمًا
2 مَكْسَبُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بُغْدًا ورزقُهُ مِثْلُ مَائِهِ طَغْمًا

[74]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [المنسرح]

- 1 صَدَّتْ فَأَمْسَى لِقَاؤُهَا حُلْمًا واستَبَدَلَ الطَّرْفُ بالدُّمُوعِ دَمًا⁽⁸⁾

(1) المرام : المطلب . وقوله : صعب المرام ، أي : صعب الوصول إليه .

(2) في اللسان [علم] : « ورجلٌ معلم : إذا عَلِمَ مكانه في الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ... » . القتام : الغبار .

(3) طاول الحرب : غالبها وبارزها . وأراد دخلها . والحسام : السيف . والصقيل : المجلو من السيوف .

(4) إذا عدا ، أي : إذا ظلم . أراد إذا أراد الدهر أن يظلم الناس ويضربهم فإنه لا يتجرأ على النظر لنا . أراد عزتهم ومنعتهم .

(5) لن يستقبلوا أبداً ، نراها بمعنى : لن يتقبلوا أبداً موته .

(6) البيتان في ديوانه ص 264 ، ومعاهد التنصيص 90/3 . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(7) الأبيات 1 - 6 في ديوانه ص 264 - 265 ، والأغاني 117/19 - 118 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 .

والأبيات قالها في الجارية درة .

(8) صدت : أعرضت . والطرف : العين .

- 2 وَسَلَّطْتُ حُبَّهَا عَلَى كَبِدِي فَأَبْدَلْتَنِي بِصَحَّةٍ سَقَمًا⁽¹⁾
 3 وَصِرْتُ فَرْدًا أَبْكِي لِفُرْقَتِهَا وَأَقْرَعُ السَّنَّ بَعْدَهَا نَدَمًا
 4 شَقُّ عَلَيْهَا قَوْلُ الْوُشَاةِ لَهَا : أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ ذَا الْفَتَى عَلَمًا⁽²⁾
 5 لَوْلَا شَقَائِي وَمَا بُلِيْتُ بِهِ مِنْ هَجَرِهَا مَا اسْتَثَرْتُ مَا اكْتُمْتُ
 6 كَمْ حَاجَةٌ فِي الْكِتَابِ بُحْتُ بِهَا أَبْكِيَتْ مِنْهَا الْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَ

[75]

وقال بكر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْغِنَى مُتَعَذِّرٌ عَلَيَّ وَأَنْتِي بِالْمَكَارِمِ مُغْرَمٌ⁽⁴⁾
 2 فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي نَيْلِ غَايَةٍ وَلَكِنِّي أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَحْرَمُ

[76]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 دَعَيْنِي أَجُوبُ الْأَرْضَ فِي فَلَوَاتِهَا فَمَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ⁽⁶⁾

(1) سلطت حبها على كبدي : مكنته منه وحكمته فيه . والسقم : المرض من الحب .
 (2) الوشاة : جمع واشٍ ، وهو النمام ، أخذ من الوشي الذي فيه الحمرة والصفرة . وعلمًا ، أي : كالعلم .
 أراد أنها أصبحت معروفة كالعلم المرفوع .
 (3) البيتان في ديوانه ص 262 ، وبهجة المجالس 1/ 193 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 2/ 432 .
 وهما بدون نسبة في مجموعة المعاني ص 340 .
 (4) الْحَزَنُ : الحزن ، وهو الغم ، نقيض الفرح . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل الكرم .
 (5) البيت في ديوانه ص 263 .

وهو في وفيات الأعيان 76/4 لبكر بن النطاح ، أو لمنصور بن باذان .
 والبيت في الإيجاز والإعجاز ص 60 ، والمتنحل ص 98 لمنصور بن باذان .
 وهو بدون نسبة في كلمات مختارة ص 35 . والبيت ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .
 (6) في كلمات مختارة : « ذريني أجول الأرض في طلب الغنى » .
 أجوب الأرض : أقطعها . والفلوات : جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة .
 وفي معجم البلدان [كرج] : « الكرج : وهي مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق ، وإلى همدان -

[77]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ وَخْفٌ أَسْحَمُ⁽²⁾
 2 فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ⁽³⁾

[78]

وقال بكر⁽⁴⁾ : [الكامل]

- 1 يَا مَنْ يُرِيدُ بِأَنْ يَكْلِمَهُ النَّدَى بِلِسَانٍ قَاسِمِهِ النَّدَى يَتَكَلَّمُ⁽⁵⁾

- أقرب ، ويضاف إليها كورة ، وأول مَنْ مَصَّرَهَا أَبُو دُلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعَجَلِي ، وجعلها وطنه ، وإليها قصده الشعراء وذكروها في أشعارهم ... » .

(1) البيتان في ديوانه ص 261 - 262 ، وأما القالي 227/1 ، والتشبيهات ص 102 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 ، وسمط الآلي 520/1 ، وشرح الحماسة للتريزي 140/3 ، وشرح الحماسة للأعلم 822/2 ، وفوات الوفيات 221/1 ، والمستطرف 168/2 ، والتذكرة السعدية ص 297 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 432/2 .

وهما للحسين بن مطير في المحاسن والمساوي 396/1 ، ومعجم الأدباء 170/10 .
 وهما بدون نسبة في عيون الأخبار 27/4 ، والصناعتين ص 260 .

(2) في عيون الأخبار وأما الميرتضى والمستطرف : « قيام شعرها ... وهو جثلٌ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1285/2 - 1286 : « وصف شعرها بالطول ، وكثرة الأصول ، فإذا قامت سحبت ، وإذا أرسلته سترها ، فتغيب فيه ، وهو مع ذلك شديد السواد مسترسلٌ في جعودة ، وارد في جثولة » .

(3) في المحاسن والمساوي وأما الميرتضى : « نهارٌ مشرقٌ » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1286/2 : « ... فكأنها لشدة بياضها إذا تغشاه ، نهارٌ يسطع من خلل الظلام ، وكان شعرها لشدة سواده عليها ، ليلٌ مظلمٌ تغشى بياض نهاره » .

(4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه ص 263 - 264 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 - 2 في عيار الشعر ص 114 .

والبيتان 2 - 3 في الموازنة 353/2 ، والإعجاز والإيجاز ص 181 ، ووفيات الأعيان 74/4 ، والحماسة المغربية 289/1 .

والبيت الأول في الصناعتين ص 478 .

(5) في عيار الشعر : « تكلمه الندى » . وفي الصناعتين : « بلسان قاسم الندى » .

الندى : الجود والسخاء والخير .

- 2 مدحُ ابنِ عيسى قاسمٍ فاشدُّدُ بِهِ كَلَّتَا يَدَيْكَ الْكِيمِيَاءُ الْأَعْظَمُ⁽¹⁾
3 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا دِرْهَمٌ وَمَدَحَتَهُ لِأَتَاكَ ذَلِكَ الدَّرْهَمُ

[79]

وقال بكر⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ رَأَتْ عَيْنُهُ فِيمَا تَرَى عَيْنُ حَالِمٍ⁽³⁾
2 كَأَنَّ الَّذِي يَبْكِي عَلَى قَبْرِ مَعْقِلٍ وَلَمْ يَرَهُ يَبْكِي عَلَى قَبْرِ حَاتِمٍ⁽⁴⁾
3 وَلَا قَبْرِ كَعْبٍ إِذْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَلَا قَبْرِ جِلْفِ الْجُودِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ⁽⁵⁾
4 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مَعْقِلًا عَلَى كُلِّ مَذْكُورٍ بِفَضْلِ الْمَكَارِمِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الوفيات : « يا طالباً للكيماء وعلمه » . وفي عيار الشعر : « فاسدُ كلتا » . وفي الإعجاز والإيجاز : « يا طالباً للكيماء ونفمه » .

الكيماء : اسم للعلم المعروف . استعملها العرب لمعنى علم تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة ، أو تحويلها من أدنى إلى أعلى .

(2) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 265 - 266 ، والأغاني 112/19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 433/2 . وفي الأغاني 111/19 : « ... كان معقل بن عيسى صديقاً لبكر بن النطاح ، وكان بكر فاتكاً صعلوكاً ، فكان لا يزال قد أحدث حادثه في عمل أبي دلف ، أو جنى جنائيه ، فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه ، فمات معقل ، فقال بكر بن النطاح يرثيه ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « عين نائم » .

(4) حاتم : هو حاتم الطائي ، أحد أحواد العرب في الجاهلية ، يشبه كرم معقل بكرم حاتم .

(5) كعب : هو كعب بن مامة الإيادي ، وهو أحد أحواد العرب أيضاً . وقيس : هو قيس بن عاصم المنقري ، جواد فارس شاعر .

(6) قوله : على كل مذكور ، أراد من ذكرهم من الأحواد .

قافية النون

[80]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الكامل]

- | | |
|--------------------------------|--|
| 1 أي امرئ خضب الخوارج ثوبه | بدم عشيّة راح من حلوان ⁽²⁾ |
| 2 يا حفرة ضمت محاسن مالك | ما فيك من كرم ومن إحسان |
| 3 لهفي على البطل المعرض حده | وجبينه لأسنة الفرسان ⁽³⁾ |
| 4 خرق الكتيبة معلماً متكباً | والمرهفات عليه كالنيران ⁽⁴⁾ |
| 5 ذهبت بشاشة كل شيء بعده | فالأرض موحشة بلا عمران ⁽⁵⁾ |
| 6 هدم الشراة عادة مصرع مالك | شرف العلا ومكارم البنيان ⁽⁶⁾ |
| 7 قتلوا فتى العرب الذي كانت به | تقوى على اللزبات في الأزمان ⁽⁷⁾ |
| 8 حرموا معداً ما لديه وأوقعوا | عصبة في قلب كل يماني |
| 9 تركوه في رهج العجاج كأنه | أسد يصول بساعد وبنان ⁽⁸⁾ |

(1) الأبيات 1 - 15 في ديوانه ص 268 - 269 ، والأغاني 115/19 - 116 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 - 436 .

(2) خضب ثوبه : غير لونه بالخضاب . والخضاب : ما يخبض به من حناء ونحوه . وأراد هنا الدماء . وحلوان :

هي حلوان العراق ههنا ، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(3) الأسنة : جمع سنان ، وهو حديدة الرمح لملاستها وصقاتها .

(4) خرق الكتيبة ، أي : شقها وقطعها حتى بلغ أقصاها . والكتيبة : الفرقة العظيمة من الجيش . وفارس معلم : يجعل لنفسه علامة يعرف بها في الحرب . ومتكباً : متنجياً . والمرهفات : السيوف الرقيقة الحادة .

(5) البشاشة : طلاقة الوجه . وبشاشة اللقاء : الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به .

(6) في اللسان [شري] : « والشراة : الخوارج ، ستموا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا ، وأما هم فقالوا : نحن الشراة لقوله ﷻ : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . أي : يبيعها ويذلها في الجهاد ، وثمنها الجنة » .

(7) اللزبات : جمع لزبة ، وهي الشديدة من نوازل الدهر .

(8) العجاج : عجاج الحرب ، وهو غبارها . والرهج : الغبار . وصال الفارس يصول صولاً وصولاناً : سطا على عدوه ليقهره . والبنان : الأصابع .

- 10 هَوَتْ الْجُلُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ وَتَمَسَّكَتْ بِالنَّخَسِ وَالْدُّبْرَانِ⁽¹⁾
 11 لَا يَبْعَدَنَّ أَخُو خُزَاعَةَ إِذْ ثَوَى مُسْتَشْهِدًا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ⁽²⁾
 12 عَزَّ الْغَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ مَحْبُوءَةٌ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ⁽³⁾
 13 وَبِكَاهُ مُصَحَّفُهُ وَصَدْرُ قَنَاتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَدَوْلَةُ السُّلْطَانِ⁽⁴⁾
 14 وَغَدَتْ تُعَقِّرُ خَيْلُهُ وَتُقَسِّمَتْ أَدْرَاعُهُ وَسَوَابِغُ الْأَبْدَانِ⁽⁵⁾
 15 أَفْتَحَمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بِمَنْ كَانَ الْمُجِيرَ لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ⁽⁶⁾

[81]

وقال بكر⁽⁷⁾ : [الكامل]

- 1 مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ أَثَرُ الْوَفَا وَمَعَاقِدُ التَّيْجَانِ⁽⁸⁾
 2 لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بِوَدِّهِ إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ⁽⁹⁾

(1) هوت : سقطت . والجلود : جمع جلد ، وهو الحظ . والدبران : حمسة كواكب من الثور ، يقال : إنها سنامه ، وهو من منازل القمر . وقيل : نجم بين الثريا والجوزاء .

(2) لا يبعدن : لا يهلكن . وأخو خزاعة : ممدوحه مالك الخزاعي . ثوى : مات .

(3) عز الغواة به ، أي : عزوا بمقتله . ومحبوة : موهوبة .

(4) قناته : رمح .

(5) تعقر الخيل : تقطع إحدى قوائمها لتسقط ويتمكن من ذبحها . والأدراع : جمع الدرع . والسوابغ : جمع سابغة ، وهي الدرع الواسعة الطويلة .

(6) الحدثان : حوادث الدهر ومصائبه .

(7) الأبيات 1 - 5 في ديوانه ص 270 ، وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

والبيتان 1 - 2 في البرصان والعرجان ص 455 .

والأبيات 2 - 5 في أمالي القالي 238/1 ، والحماسة المغربية 288/1 .

والقطعة في مدح خربان بن عيسى ، أنخي أبي دلف العجلي .

(8) المحاسن : المواضع الحسنة في وجهه . والوفا : الوفاء وجاء بها مخففة . والمعاهد : جمع معقد ، وهو موضع العقد . والتيجان : جمع التاج .

(9) الود : الحب والإخلاص . والنوائب : جمع نائبة ، وهي النازلة الشديدة من نوازل الدهر . والحدثان : حوادث الدهر ومصائبه .

- 3 كُلُّ السُّيُوفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ⁽¹⁾
 4 قَالَتْ مَعَدُّ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا إِنَّ الْمَمْنِيَّةَ فِي يَدِي خِرْبَانِ
 5 مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ بِكَفِّهِ وَثَقَّتْ بِشِدَّةِ سَاعِدٍ وَبَنَانِ⁽²⁾

[82]

وقال بكر⁽³⁾ : [الكامل]

- 1 غَضِبَ الْحَبِيبُ عَلَيَّ فِي حُبِّي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمُذْنِبٍ غَضْبَانِ
 2 مَا لِي بِمَا ذَكَرَ الرَّسُولُ يَدَانِ بَلْ إِنَّ تَمَّ رَأْيُكَ ذَا خَلَعْتُ عِنَانِي⁽⁴⁾
 3 يَا مَنْ يَتَوَقُّ إِلَى حَبِيبٍ مُذْنِبٍ طَاوَعْتُهُ فَجَزَاكَ بِالْعِصْيَانِ
 4 هَلَّا انْتَحَرْتَ فَكُنْتَ أَوَّلَ هَالِكٍ إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالصُّدُودِ يَدَانِ⁽⁵⁾
 5 كُنَّا وَكُنْتُمْ كَالْبَنَانِ وَكَفَّهَا فَالْكَفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنَانِ
 6 خُلِقَ السُّرُورُ لِمَعْشَرٍ خَلَقُوا لَهُ وَخُلِقَتْ لِلْعَبْرَاتِ وَالْأَخْزَانِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الحماسة المغربية : « ترى لسيفك » .

(2) القناة : الرمح . والبنان : الأصابع .

(3) الأبيات 1 - 6 في ديوانه ص 270 - 271 ، والأغاني 119/19 - 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 435/2 .

والبيتان 5 - 6 في المضمون به على غير أهله ص 368 .

(4) قوله : مالي بما ذكر الرسول يدان ، أي : لادخل له بما قاله الرسول . أراد أنه لا يستطيع احتمال ما ذكره الرسول من غضبها عليه .

(5) الهالك : الميت . والصدود : الإعراض .

(6) العبرات : الدموع ، الواحدة عبرة .

قافية الياء

[83]

وقال بكر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا ما طَوَى دُونِي امْرُؤُ بَطْنٍ كَفِهَ طَوَيْتُ يَمِينِي دُونَهُ وَشَمَالِيَا⁽²⁾
 2 يَبِينُ لَنَا ذُو الْحِلْمِ مِنْ حُلَمَائِنَا إِذَا مَا تَعَاظَيْنَا الزَّجَاجَ تَعَاظِيَا⁽³⁾
 3 أَرَى الْكَأْسَ تُهْدِي لِلثِّمِّ مَلَامَةً وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا
 4 رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا انْتَشَى أَقْلُهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِيَا⁽⁴⁾

[84]

وقال بكر⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرَيْنَ فِي الْوَعَى إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِهِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه ص 271 ، والحماسة البصرية 75/2 - 76 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 437/2 .

(2) قوله : طوى بطن كفه ، أراد حبس عنه العطاء .

(3) الحلم : الأناة والعقل . والزجاج : لعله أراد الخمر بها ، فجعلها كناية .

(4) انتشى : بدأ سكره .

(5) البيت في ديوانه ص 272 ، والوساطة ص 359 ، والتبيان 229/2 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص

وأخبارهم .

(6) المنايا : جمع المنية ، وهي الموت . والوعى : الحرب .

تَلِيد الضَّيِّ

حياته - شعره

لم تسعفنا المصادر القديمة في معرفة أي شيء عن نسبه وحياته وشعره . كل الذي وجدنا ، ما ذكره صاحب الخزانة وجاء فيه ⁽¹⁾ :

« ... ما رأيته في كتاب اللصوص للسكري في شعر تلید الضبي ، بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ، وكان أحد اللصوص على عهد عمر بن عبد العزيز ، أخذَ وأقيم للناس بأمره ، ليدفع ما أخذه منهم ... » .

أما صاحب معجم البلدان فقد جاء هو الآخر على ذكره وذكر قطعة له ، فقال ⁽²⁾ :
« وقال تلید الضبي ، وكان قد أخذ في أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية ، فقال :

يقولون جاهرنا تلید بتوبة وفي النفس مني عودة سأعوّدها
ألا ليت شعري هل أقودنّ عصابة » .

(1) الخزانة ، لعبد القادر البغدادي 374/10 .

(2) معجم البلدان 127/2 « جَرَّش » .

شِعْرُ

تَلِيدِ الضِّيِّ

قافية الدال

[85]

قال تليد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَفْقَدُ أُمَّهُ لَقِيلَ احتواها في الرِّحالِ تليد⁽²⁾
 2 لَهْنِي لِأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كُنْتُ غَارِمًا فَلَايَصُ بَيْنَ الْجَلْهَتَيْنِ تَرُود⁽³⁾
 3 فَلَايَصُ مِغْزَابٍ أَتَى اللَّيْلُ دُونَهَا وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاجِزٌ وَجَلِيد⁽⁴⁾

[86]

وقال أيضاً⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 يَقُولُونَ : جَاهِدْ يَا تَلِيدُ بِتَوْبَةٍ وَفِي النَّفْسِ مِنِّي عَوْدَةٌ سَأَعُودُهَا⁽⁶⁾
 2 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُودَنَّ عُصْبَةً قَلِيلًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سُجُودُهَا⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 199/1 .

(2) في الخزانة 375/10 : « والرحال : جمع رَحْل ، بسكون المهملة : المأوى والمنزل » .

(3) في الخزانة 375/10 : « وقلايص : مفعول غارم ، جمع قلويس ، وهي الناقة الشابة ... يقول : إني أشقى الناس ، إن كنت أغرم كل ما سُرِق للناس » .

لهني : كلمة تستعمل عند التوكيد . والغارم : الذي لزمه دين ، في حمالة أو كفالة . والجلهتان : مكانان بالحمى . وترود : تذهب ونجىء .

(4) في الخزانة 375/10 : « والمغزاب من الإبل والشاء التي تعزب ، أي : تبعد عن أهلها في المرعى ، وهو بالعين المهملة والزاي . والجليد : ومثله الجلد بفتح فسكون ، من الجَلَد بفتحين ، وهو الشدة والقوة » .

(5) الأبيات 1 - 4 في معجم البلدان 127/2 « جرش » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 . والأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 .

(6) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « يقولون : جاهر يا تليد ... » . وفي أشعار اللصوص : « مسني عادة ساعودها » .

أراد : أن الجميع يطالبه بتوبة ، لكن نفسه تنزع به للسرقة والعودة إليها .

(7) في معجم البلدان : « قليل لرب العالمين » .

العصبة : الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير .

- 3 وَهَلْ أَطْرُدَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتُ هَجْمَةً مُعْرِضَةَ الْأَنْجَادِ سُجْحاً خُدُودُهَا⁽¹⁾
4 قُضَائِيَّةٌ حُمُ الذُّرَى فَتَرَبَّعَتْ حِمَى جَرَشٍ قَدْ طَارَ عَنْهَا لُبُودُهَا⁽²⁾

[87]

وقال⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 تَبَدَّلْتُ مِنْ سَوَاقِ الْأَبَاعِرِ فِي الضُّحَى وَمِنْ قَنَصِ الْغِزْلَانِ بَنَى الْمَسَاجِدِ⁽⁴⁾
2 فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَحْدَثْتُ لِلَّهِ تَوْبَةً وَخَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ فِي زِيٍّ عَابِدِ⁽⁵⁾
3 عَلَى أَنْ فِي نَفْسِي إِلَى الْبَيْضِ طَرَبَةٌ وَأَنْتِي قَدْ أَهْوَى رُكُوبَ الْمَوَارِدِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « معرضة الأفخاذ سحجاً » .

وفي الخزانة 375/10 : « والمهجمة ، بفتح الهاء وسكون الجيم : القطيع من الإبل ، أولها الأربعون إلى ما زادت . والأنجاد : جمع نجد ، وهو الطريق الواضح المرتفع . والتعريض : جعل الشيء عُرضاً لشيء ، وأراد كونها معرضة في الطريق للغارة والسرقة . والسُّجْح ، بتقديم الجيم على المهملة : جمع أسجح وسجحاء ، من سجح الخد ، كفرح : سهل ولان وطال في اعتدال ، وقلّ لحمه » .

(2) قضائية : من بني قضاعة . والحِم : الأسود ، والحِم : الأبيض أيضاً ، من الأضداد . والنرى : جمع ذروة . وفي معجم البلدان 127/2 [جرش] : « جَرَشٌ بالتحريك : وهو اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب ... وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحواران من عمل دمشق ... » . اللبود : جمع اللبدة ، وهي كل شعر أو صوف متلبد .

(3) الأبيات 1 - 3 في الخزانة 374/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 200/1 - 201 .

قال هذه الأبيات عندما أمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد ، وأن يبنيه بنفسه .

(4) الأباعر : جمع البعير ، وهو ما صلح للركوب والحمل من الإبل . وقوله : سوق الأباعر ، أي : عند سرقتها في وقت الضحى . والبني : مصدر بنى يعني .

(5) العابد : الموحد .

(6) الطربة : الخفة والهزة تحرك النفس . والبيض : النساء . والموارد : جمع مورد ، وهو الطريق . وأراد موارد الخطر والسرقة التي كان عليها .

جَحْدَرُ المَحْرُزِيِّ العُكْلِيِّ

حياته - شعره

نسبه:

هو جَحْدَرُ بْنُ معاوية بن جعدة العكلي⁽¹⁾ ، من بني محرز⁽²⁾ ، بطن من عكل . أو جحدر ابن مالك الحنفي ، من بني حنيفة⁽³⁾ .

حياته:

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة جحدر بن معاوية ، لأن مصادرنا القديمة التي روت شعره قليلة ، ثم هي ، مع ذلك لم تسهب في الحديث عنه ، وكانت النتيجة أننا جهلنا حياته ، ولم نكد نعرف منها تفاصيل تفسح أمامنا طريق البحث في رسم أطرافها وتبيان معالمها ، فليس أمامنا إلا الرجوع إلى شعره نستقري هذا الشعر ، لعل هذا الشعر الذي قاله يفيدنا ، مع الأخبار القليلة التي نجدها في مصادرنا القديمة في مجال البحث في حياته .

تجمع كل المصادر التي ذكرته وذكرت شعره أنه كان لساناً فاتكاً شجاعاً وتذكر هذه المصادر قصة له مع الحجاج بن يوسف ، ففي شرح أبيات المغني والخزانة ، يقول البغدادي⁽⁴⁾ : « وقد أورد الجاحظ قصة مسك جحدر في محاسن الشجاعة من كتاب - المحاسن والمساوي - قال : كان باليمامة رجلٌ من بني حنيفة يقال له : جحدر بن مالك ، وكان لساناً فاتكاً شجاعاً ، وكان قد أبرّ ، أي : غلب على أهل هجر وناحيتهما ، فبلغ

(1) انظر في نسبه : أمالي القاطي 1/281 ، والمؤتلف والمختلف ص157 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب

268/3 ، وخزانة الأدب 7/435 ، وشرح أبيات مغني اللبيب 3/210 .

(2) منتهى الطلب 3/268 ، والمؤتلف والمختلف ص157 .

(3) خزانة الأدب 7/435 ، وشرح أبيات المغني 3/210 .

(4) شرح أبيات المغني 3/210 ، والخزانة 7/435 ، والمحاسن والأضداد ص80 - 82 .

ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يُوَبِّخُه بتلاعب جحدر به ، ويأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع ، فجعل لهم جعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا ، أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم .

فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه ، بعثوا إليه رجلاً منهم أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق بهم واطمأن إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شدّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم . قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكَلَبُ الزمان ! قال : وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟

قال : لو بلاني الأمير لوجدني من صالحِي الأعوان ، وبُهِم الفرسان ومن أوفى على أهل الزمان .

قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا مؤونتك وإن قتلته خليناك ووصلناك . قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وأعظمت المنّة ، وقربّت المحنة ، فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبرّت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجرّ على عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حَيِّزٍ ، وأجيع ثلاثاً .

ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطى سيفاً ودلّي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول :

- * لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ *
- * كِلَاهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحْك *
- * وَصَوْلَةٌ فِي بَطْشَةٍ وَفَتْك *
- * إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ *
- * وَظَفَرَا بِجَوْجُرٍ وَبَرْكِ *
- * فَهَوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ *
- * الذُّبُّ يَعُوي وَالْغَرَابُ يَبْكِي *

حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطى الأسد وزأر ، وحمل عليه فتلقيه جحدر بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد ، كأنه خيمة قوضتها الريح ، ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطخاً بالدم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر أن أحببت أن ألحقك ببلادك ، وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت ، فأسنينا فريضتك ، فقال : أختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته .

ولا نبالغ إذا قلنا أن هذا الخبر هو الخبر الوحيد الذي نظفر به عن جحدر في كتب الأدب . أما أخباره الأخرى فليس أمامنا إلا شعره كما أسلفنا .

شعره :

تعدّ هذه القصة المصدر الوحيد الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة حددت المكان الذي كان يتحرك فيه - وهو اليمامة - وإذا كانت طبيعة الحياة الضائعة ، وتكالب الهموم المستبدة التي أحاطت بالشاعر جعلته رهين هم ملازم ، وفريسة نوازع تشاؤمية حادة ، لا تنفك تعاوده كلما حاول التخلص منها ، فقد استقرت هذه الصور في نفسه استقراراً عميقاً حتى صارت جزءاً من وجوده وصفحة من صفحات حياته الحافلة بكل ضرب من ضروب الخوف والفرع والغربة⁽¹⁾ .

أما القدر فكانه يأخذ مكانه عنده في كثير من جوانب شعره ، فالقدر أصبح من المسلم به ، وهي صفة غالبية على شعراء اللصوص . فالسجن يبقى الإطار المحدود الذي لا يمكن الإفلات منه ، والموت أضحي رهناً بإشارة أصحاب السلطة والجاه ، وفي ظل هذا الامتداد غير المحدود والحيرة القاتلة التي تمتلك حياتهم كانت تتنازع نفسه فترات يائسة ، وحالات مميتة هي عليه أشد من الموت :

يا نفس لا تجزعي إني إلى أَسَدٍ وكلّ نفسٍ إلى يومٍ ومقدارٍ
وما يقرّب يومي من مدى أُملي فاقني حياءك ترحالي وتسياري

ولعل صرخته ، وهو يدعو ربّه تعالى تمثل حالة الضعف التي كان يعانيتها ، أو التي وصل إليها ، والصراع بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل الموت لا مفر منه ، والمقدر منزل على الإنسان من ربّ السماء :

إني دعوتك يا إله محمدٍ دعوى فأولها لي استغفارٌ
لتحيرني من شرٍّ ما أنا خائفٌ ربُّ البرية ليس مثلك جارٌ
تقضي ولا يقضى عليك وإنما ربي بعلمك تنزل الأقدارُ

هذه الصرخات البائسة ، كانت تتصاعد حشرات في أبيات جحدر ، فهو قد أدرك تفاهة الحياة ، ويعلم النتائج المترتبة بعدها ، وعليه أن يواجه المصير المنتظر الذي قربت نهايته ، ولهذا جاء إيمانهم بالقدر مطلقاً ، لذلك كان استسلامه استسلام الطائعين ووقوفه بين يدي الله للتضرع وقوف الخائفين المتضرعين ، وهذا ما جعل الأرق يسيطر عليه أحياناً ، وهذا الأرق ذكره بالشوق والهوى ، لذلك اقترن ظهور الأرق بالشوق عنده :

إن الهموم إذا عادتكم واردةً أن تفرّج لها وردّ بإصدارٍ
كانت عليك سقاماً تستكين به وأنصبتك لحاجات وأذكارٍ

أما السجن ، فكانت صورته واضحة في شعر جحدر ورفاقه اللصوص كما بينا سابقاً ، فأغلب الشعراء اللصوص قبع فيه فترة ، لذلك نرى صورته واضحة السجن بقضبانته ، وحراسه ، كل ذلك قيد حركته الجسدية والنفسية ، فضايق فيه ، فالإنسان مهما بلغت فيه قدرة تحمل الخضوع المطلق ، لا بد من حركة تحمل الرفض للانطلاق من جديد .

لذلك نجد المعاناة تدور في نفسه ، هذه المعاناة ولدت صراعاً حاداً ، وحالات نفسية صعبة اتضحت من خلال أبيات بعض قصائده :

فصرت في السجن والحراس تحرسني بعدَ التلصص في برٍّ وأمصارٍ

إذن لا بد من محاولة للخروج من هذا المأزق وهذه الورطة ، لذلك كان لا بد لهذه المحاولة أن يلونها الاستعطاف الذي يوشي جوانب هذه المحاولة ، كي تستطيع هذه المحاولة من أن تسلك طريقها لقلوب أصحاب الشأن الذين يستعطفهم الشاعر ، ولا بد أن تكون الصورة المرسومة لهذه الأوضاع التي كان يعانيتها صورة فيها شيء من إظهار جوانب الأذى والضييق .

وقد شغلت أبواب - وهذه ظاهرة صحيحة - السجن حديثه وحديث غيره من الشعراء اللصوص ، وهي التفاتة توحى بالحيرة التي تتنازع روحه القلقة ، وهو ينتظر ... فالباب هو الصورة المركزة لكل المطامح المنتظرة ، والنهايات المرتقبة . فالباب هي المرتكز الأساسي في حديث السجن ، لأنه البداية التي يتحدد منها المصير ، وتتحدد منها الأفكار التي تحدد

هذا المصير ، فهو الباب الحقيقي - أو المجازي - الذي تتدفق منه سيول الأحبة في تصور الشاعر الضائع ، وأطياف النساء اللواتي تتألق صورهن في مخيلته حباً ولوعة ، وسيول الهموم التي يحملها الصرير القاتل ، والتحرك البطيء ، والاندفاع الذي يعقب هاتين الحركتين، فصرير الباب يقرن أيضاً بصور الرعب القاتلة⁽¹⁾ :

في جوف ذي شرفاتٍ سُدَّ مخرجه ببابٍ ساجٍ أمين القفلِ صرَّارٍ
ومن داخل قضبان السجن كان يتذكر الأصدقاء والأحبة ، يتمنى أن يلقاهم ، يقف معهم ، يحدثهم ، لكن السجن يبقى بأسواره وقضبانه العائق الأول . وسجن « دَوَّار » له في نفس جحدر الكثير من الهموم والأحزان :

وقد دعوتُ وما آلو لأسمعه أبا الوليد ودوني سجنُ دَوَّارٍ
ويذكره في قصيدة أخرى :

يا ربَّ دَوَّارٍ أنقذ أهله عَجلاً وانقضَّ مرائرهِ من بعد إبرامٍ
ربَّ أرمه بخرابٍ وارمِ بانيه بصولة من أبي شبلين ضرغامٍ

وسؤال أخير يدفعنا للتساؤل : هل وصلت جميع أشعار جحدر إلينا ؟

يجيب جامع ديوانه بقوله⁽²⁾ : « ومن المؤسف أن تكون أشعار الشاعر قد ضاعت ، وبقيت إشارات قليلة ، تحمل هذه الأسماء ، وهي لا تقدم للباحث إلا علامات متباعدة ، أو أضواء خافتة اقتصر على ذكرها نماذج الاستشهاد ، أو اقتطفت من شعره ما يناسب هذه المواضع » .

(1) مقدمة ديوانه ص 163 .

(2) مقدمة ديوانه ص 163 .

شِعْرُ

جَحْدَرِ المَحْرَزِيِّ العُكْلِيِّ

قافية الباء

[88]

قالَ جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْحَرْزِيُّ اللَّصُّ (1) : [الكامل]

- 1 يا دارُ بَيْنَ بُزَاخَةٍ فَكُثِيبُهَا فَلَوَى غُبَيْرٍ سَهْلُهَا أَوْ لُوبِهَا (2)
 2 سَقَتِ الصَّبَا أَطْلَالَ رَيْعِكَ مُغْلِقًا يَنْهَلُ عَارِضُهَا بِلَبْسٍ جُيُوبِهَا (3)
 3 أَيَّامَ أَرْغَى الْعَيْنَ فِي زَهْرِ الصَّبَا وَثَمَارِ جَنَاتِ النِّسَاءِ وَطَيْبِهَا (4)

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 170 ، ومعجم البلدان 408/1 « بزاحة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 179/1 .

(2) بزاحة : ماء لطيف بأرض نجد . وقيل : ماء لبني أسد ، كانت فيه وقعة عظيمة . والكثيب : الرمل . واللوى : ما انقطع من الرمل . وغبير : دارة في نجد . واللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

(3) الصبا : ريح الصبا ، وأراد الأمطار التي حملتها ريح الصبا . والأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . والمغدق : الكثير الماء الممتلئ . وعارض الريح والسحاب : الذي يعترض في الأفق . وينهل : يسيل . والجيوب : جمع جيب . أراد أن المطر يعم جميع الجيوب والنواحي .

(4) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الخدقة ؛ يعني بقر الوحش ، وهي مشهورة بسعة العينين .

قافية الجيم

[89]

وقال جَحْدَرُ بْنُ معاويةَ بنِ جَعْدَةَ العُكْلِيِّ⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 يا جُمْلُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ كَرِيهَتِي فِي يَوْمِ هَوْلِ مُسْدِفٍ وَعَجَاجٍ⁽²⁾
 2 وَتَقَدَّمِي لِلْيَثِ أَرْسَفُ مُوثِقاً كَيْمَا أَكَابِرُهُ عَلَى الْأُخْرَاجِ⁽³⁾
 3 جَهْمٌ كَأَنَّ جَبِينَهُ طَبَقَ الرَّحَا لَمَّا بَدَأَ مُتَفَجِّراً الْأَثْبَاجَ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 18 في ديوانه المطبوع ص 170 - 172 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 180/1 - 181 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 ، 6 ، 18 - 19 في تهذيب تاريخ دمشق 64/4 .

والأبيات 1 - 15 ، 17 - 18 في الحماسة البصرية 237/2 - 238 .

والأبيات 1 - 6 ، 8 - 10 ، 13 - 16 ، 18 مع خبرها في المحاسن والأضداد ص 80 - 82 .

والأبيات 1 - 6 ، 8 ، 10 ، 13 في الخزانة 437/7 - 438 .

والبيتان 1 - 2 في لسان العرب « درك » .

والبيت الثاني في جمل اللغة 55/2 ، ومقاييس اللغة 51/2 ، وتاج العروس « حرج » .

(2) في أشعار اللصوص : « شهدت بسالتي » . وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « لو رأيت بسالتي ... يوم هَيْجٍ » .

جمل : اسم امرأة . والبسالة : الشجاعة . والكريهة : الحرب والشدة . ويوم هول ، أي : يوم خوف ورعب وشدة . ويوم هيج : يوم حرب . والمسدف : المظلم . وأراد من كثرة غبار المعركة . إنك يا جمل لو رأيتني في يوم حرب وشدة وكثرة عجاجه وغباره من كثرة فرسانه .

(3) في أشعار اللصوص : « حتى أكابره » . وفي المحاسن والأضداد : « أرسف نحوه ... حتى أكابده » . وفي الخزانة : « أرسف نحوه حتى أكابره » .

أرسف : أمشي بالقيد . يقال : رسف في قيده . واليثة : الأسد . والأحراج : جمع الحرج ، وهو الغيضة الملتفة من الشجر ، لا يقدر أحد أن ينفذ منها . أراد أنه شجاع فهو في قيده يسير نحو الليث ، حتى يكابده ويصارعه في الأحراج .

(4) في ديوانه : « بدا متعجر الأثباج » . وفي أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد والخزانة : « لَمَّا بَدَأَ طَبَقَ الرِّحَا » .

الجهم : العبوس . والأثباج : جمع ثبج ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . والرحى : الأداة للطحن ، وهي حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ، ويدار الأعلى على قطب . وأراد رحي الحرب .

- 4 شَتْنُ بَرَائِنِهِ كَأَنَّ نَيُوبَهُ زُرْقُ الْمَعَابِلِ أَوْ شَبَابُهُ زَجَاجٌ⁽¹⁾
 5 وَكَأَنَّمَا خَيَّطَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ بَرَقَاءُ أَوْ خَلَقَتْ مِنَ الدِّيَبَاجِ⁽²⁾
 6 يَسْمُو بِنَاظِرَتَيْنِ تَخْسِبُ فِيهِمَا لَمَّا أَجَالَهُمَا شُعَاعُ سِرَاجٍ⁽³⁾
 7 وَلَهُ إِذَا وَطِيءَ الْمِهَادَ تَنْقُضُ وَلِئَنِّي طِفْطِفَةً نَقِيقَ دَجَاجٍ⁽⁴⁾
 8 أَقْبَلْتُ أَرْسَفُ فِي الْحَدِيدِ مَكَبَلًا لِلْمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنَا جِي⁽⁵⁾
 9 وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعِصَابَةٌ عَبَرَاتُهُمْ بِي فِي الْحُلُوقِ شَوَاجِي⁽⁶⁾
 10 قِرْنَانِ مُخْتَضِرَانِ قَدْ مَحَضَّتَهُمَا أُمُّ الْمَنْبِيَّةِ غَيْرُ ذَاتِ نِتَاجٍ⁽⁷⁾
 11 لَمَّا نَزَلْتُ بِحُصْنٍ أَزْبَرَ مُهْصِرٍ لِلْقَرْنِ أَرْوَاحُ الْعِدَى مَجَاجٍ⁽⁸⁾

(1) في أشعار اللصوص والمحسن والأضداد والخزانة : « أو شذاة زجاج » .

شَتْنُ : خشنٌ . البرائن : جمع البرن ، وهو ظفر السبع . والنيوب : جمع ناب ، وهي السن . والزرَق : جمع أزرق . والمعابل : جمع معبل ، وهو نصل طويل عريض . والشذاة : الطَّرَف . والزجاج : جمع زج ، وهي الحديدية في أسفل المرح .

(2) العباءة البرقاء : التي تترك كبرق السحاب . والخلق : الأملس من الثياب . والديباج : ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(3) في أشعار اللصوص : « يرنو بناظرتين ... أحالهما » . وهو تصحيف يخرج العجز عن عروض القصيدة . وفي المحاسن والأضداد والخزانة : « يرنو بناظرتين ... مَنْ ظَنُّ خَالِهَا » .

يرنو : ينظر . والناظرتان : العيان . وأحالهما : أدارهما ينظر بهما . أراد ينظر بعينين مرتفعتين ، يحرکہما ويديرهما ، فإذا نظرت إليهما حسبتكما شعاع يضيء من سراج .

(4) المهاد : الفراش . والتنفض : التحرك والرعدة . والطفطقة : الخاصرة . وقيل : كل مارق من طرف الكبد .

(5) في أشعار اللصوص والمحسن والأضداد والخزانة : « فَمَشَيْتُ أَرْسَفُ ... بالموت » .

أرسف : أمشي بالقيد . ومكبلاً : بالقيود والأصفاد .

(6) في المحاسن والأضداد : « لي بالخلق » .

العصابة : الجماعة . والعبرات : جمع عبرة ، وهي الدفعة . ورجل شج وامرأة شحية : حزينه . وأشجاء الشيء : أغصه . والشجا : ما اعترض في خلق الإنسان من عظم أو عود أو غيرهما . الناس انقسموا معي . فبعضهم شامت على ما حصل لي ، وقسم حزين دموعهم تجري في حلوقهم .

(7) في أشعار اللصوص والمحسن والأضداد والخزانة : « قَدْ رَبَّتُهُمَا أُمُّ » .

القرنان : مثني قرن بالكسر ، وهو المساوي لصاحبه في الشجاعة وغيرها .

(8) في الديوان وأشعار اللصوص : « مُحْصًى أَزْبَرَ » .

- 12 نازَلْتُهُ إِنَّ النِّزَالَ سَجِيَّتِي إِنِّي لِمَنْ سَلَفِي عَلَى مِنْهَاجٍ⁽¹⁾
 13 وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِزَالَهُ إِنِّي مِنَ الْحَاجِّاجِ لَسْتُ بِنَاجٍ⁽²⁾
 14 فَفَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ أَطُمَ هَوَى مُتَقَوِّضَ الْأَبْرَاجِ⁽³⁾
 15 ثُمَّ انْتَنَيْتُ فِي قَمِيصِي شَاهِدٌ مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ⁽⁴⁾
 16 وَلِبَاسُكَ ابْنَ أَبِي عُقِيلٍ فَوْقَهُ وَفَضْلَتُهُ بِخِلَافِي أَزْوَاجٍ⁽⁵⁾
 17 وَلَيْنَ قَذَفْتُ بِي الْمَنِيَّةَ عَامِداً إِنِّي لِحَايِرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ لَرَاجٍ⁽⁶⁾
 18 عَلِمَ النِّسَاءُ بِأَنَّنِي ذُو صَوْلَةٍ فِي سَاعَةِ الْإِلْجَامِ وَالْإِسْرَاجِ⁽⁷⁾

* * * * *

* * *

*

= الحصن : المكان الحصين . والأزير : الكثير الزبرة ، وأراد الأسد . والمصهر : الذي يكسر عدوه . والحديث عن الأسد . والقرن : سيد القوم . والعدى : الأعداء . والمجّاج : الكثير المجّ ، وأراد لدماء أعدائه . (1) النزال : في الحرب ، وهو الضراب . والسحجة : الطبيعة . والسلف : ما تقدمك من آبائك . والمنهاج : الطريق الواضح .

لقد نازل هذا الأسد ، والنزال طبيعة ورثها عن آبائه الذين سبقوه ، وهذا هو منهاجهم في الحرب .

(2) في أشعار اللصوص والمحاسن والأضداد : « إن أبيتُ نزاله » .

نزاله : منازلته . والحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(3) في الديوان : « ففلقْتُ » . وهو تصحيف . وفي المحاسن والأضداد : « أطعمُ تقوّضَ مائل الأبراج » . فلقْتُ هامته : شققْتُها . والهامة : الرأس . والأطم : الحصن ، وقيل : البيت المرتفع . والأبراج : جمع برج . وهوى : سقط . أراد : ضربت هامته فشققْتُها ، فهو صريعاً كأنه بناء ضخم قد تقوضت أبراجه فتهدم .

(4) الأوداج : جمع الودج ، وهو عرق في العنق ، يقطع عند الذبح ، فلا تبقى معه حياة . ويقال : شخبت أوداج القتيل دماً . أراد آثار دماء أوداج هذا القرن على قميصه شاهدة على قوته .

(5) البأس : الشدة والقوة في الحرب .

(6) في المحاسن والأضداد : « فلئن قُذِفْتُ إلى بعد ذلك راجي » .

النية : الموت . وعامداً ، أي : متمعداً . ورجى خيره : طلبه .

(7) في المحاسن والأضداد : « بأنني لا أنتني إذ لا يثقن بغيره الأزواج » .

الصولة : السطوة في الحرب . وكنتي عن الحرب بالإلجام ، وهو وضع اللحم في فم الدابة ، والإسراج ، وهو وضع السرج على ظهر الحصان .

قافية الدال

[90]

قال جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَرَبَّعْنَ غَوَلاً فَالرَّجَامُ فَمَنْعِجاً فَعُرْفَتُهُ فَاَلْمِثُ مِثْ نَضَادٍ⁽²⁾

[91]

قالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ ، وقد حُبِسَ في سجن دِمَاسٍ ، وَهُوَ سَجْنٌ كَانَ لِلْحَجَّاجِ
بواسطة⁽³⁾ : [البسيط]1 إِنَّ اللَّيَالِي نَحَتْ بِي فَهِيَ مُحْسِنَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ مِنَ الدِّيمَاسِ وَالْأَسَدِ⁽⁴⁾2 وَأَطْلَقْتَنِي مِنَ الْأَصْفَادِ مُخْرِجَةً مِنْ هَوْلٍ سَجْنٍ شَدِيدِ الْبَاسِ ذِي رَصَدٍ⁽⁵⁾3 كَأَنَّ سَاكِنَهُ حَيًّا حُشَّاشَتُهُ مِيتٌ تَرَدَّدَ مِنْهُ السَّمُّ فِي الْجَسَدِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص172 ، ومعجم البلدان 107/4 « عرفة منمع » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(2) في ديوانه : « فالميت ميت تضاد » . وهو تصحيف .

تريعن : نزلن في الربيع . وغول والرجام : جيلان . ومنمع : اسم موضع . وذو الميث : موضع بعقيق المدينة . ونضاد : جبل بالعالية .

(3) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص172 ، ومعجم البلدان 544/2 « ديماس » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 182/1 .

(4) في ديوانه : « نَحَتْ بِي » . وهو تصحيف .

نَحَتْ بِي ، أي : أُنْجَتِي . والديماس : سجن كان للحجاج بواسطة كان جحدر قد حبس فيه . يشكر الليالي التي أحسنت له وأنقذته من سجن الديماس . ومن مصارعة الأسود .

(5) الأصفاد : القيود ، الواحد صفد . وهول السجن : رعبه وفزع . والبأس : الشدة . يشكر الليالي على إنقاذه له وتخليصها له من قيوده وأصفاده .

(6) الحشاشة : بقية الروح . أراد من يكون في هذا السجن بعد ميتاً ، وإن كان ما يزال حياً .

قافية الرءاء

[92]

وقَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 ذَكَرْتُ هِنْدًا وَمَا يُغْنِي تَذَكُّرُهَا وَالْقَوْمُ قَدْ جَاوَزُوا نَهْلَانَ وَالنَّيْرَا⁽²⁾
 2 عَلَى قَلَائِصَ قَدْ أَفْنَى عَرَائِكَهَا تَكْلِيْفُنَاهَا عَرِيضَاتِ الْفَلَا زُورَا⁽³⁾

[93]

قَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽⁴⁾ : [البسيط]

- 1 يَا صَاحِبِيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونَكُمَا هَلْ تُؤْنِسَانِ بِصَحْرَاءِ اللَّوَى نَارَا⁽⁵⁾
 2 لَوَى الدَّخُولِ إِلَى الْجَرْعَاءِ مَوْقِدُهَا وَالنَّارُ تُبْدِي لِذِي الْحَاجَاتِ أَذْكَارَا⁽⁶⁾
 3 لَوْ يُتَّبَعُ الْحَقُّ فِيمَا قَدْ مَنِيْتُ بِهِ أَوْ يُتَّبَعُ الْعَدْلُ مَا عَمَّرْتَ دَوَارَا⁽⁷⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 174 ، ومعجم البلدان 88/2 « نهلان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 185/1 .

(2) تجاوزوا ، أي : قطعوا نهلان والنيرا . ونهلان : جبل ضخيم بالعالية . والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني ابن أعصر ، وغريه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية . أراد ماذا ينفع تذكر هند وقد بعدنا عن ديارها عندما جاوزنا نهلان والنير .

(3) في الديوان : « ذورا » .

القلائص : جمع القلوص ، وهي الناقة الفتية ، وتكون من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . والعرائك : جمع العريكة ، وهي السنام . وأفنى عرائكها ، أي : أذهبها وأغفلها طول السفر .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 174 ، ومعجم البلدان 445/2 - 446 « الدخول » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 184/1 .

(5) يسأل صاحبيه في السجن معه ، هل يريان نار دياره في صحراء اللوى .

(6) اللوى من الرمل : حيث يلتوي ويرق . والدخول : هضبة في ديار بني سليم . والجرعاء : اسم موضع والأذكار : التذكر . يتابع حديثه لصاحبيه ، فيقول : هذه النار هي التي تذكره بأصحابه وأحبابه .

(7) دوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . ثم يرى الشاعر أن وجوده في سجن دوار ظلم في نظره وباطل ، فهو لا يستحق ما نزل به .

4 إِذَا تَحَرَّكَ بَابُ السَّجْنِ قَامَ لَهُ قَوْمٌ يَمُدُّونَ أَغْنَاقًا وَأَبْصَارًا⁽¹⁾

[94]

وَقَالَ جَحْدَرُ اللَّصِّ⁽²⁾ : [الطويل]

1 تَعْلَمَنَّ يَا ذُوذَ اللَّبِيِّينِ سِيرَةَ بِنَا لَمْ تَكُنْ أَذْوَادُكُنَّ تَسِيرُهَا⁽³⁾

[95]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُكْلِيِّ ، وَهُوَ فِي سَجْنِ الْحَجَّاجِ بِالْكُوفَةِ⁽⁴⁾ : [البسيط]

1 يَا رَبِّ أَبْغَضُ بَيْتٍ عِنْدَ خَالِقِهِ بَيْتٌ بِكُوفَانٍ مِنْهُ أَشْعَلَتْ سَقَرُ⁽⁵⁾

2 مَشَوَى تَجَمَّعَ فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ شَتَّى الْأُمُورِ فَلَا وَرْدَ وَلَا صَدْرُ⁽⁶⁾

3 دَارَ عَلَيْهَا عَفَاءُ الدَّهْرِ مُوَحِّشَةٌ مِنْ كُلِّ إِنْسٍ وَفِيهَا الْبَنُو وَالْحَضَرُ⁽⁷⁾

[96]

قَالَ جَحْدَرُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ قَدْ حَبَسَهُ بِدَوَّارٍ⁽⁸⁾ : [الكامل]

(1) ثم يصف من معه من السجناء وحاله في هذا السجن ، فيقول : إذا تحرك باب السجن ، تطلع هؤلاء المساجين متلهفين ، كل منهم ينتظر الفرج ، أو الخير من الأهل .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص174 ، ومعجم البلدان 13/5 « اللَّبِيِّين » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

(3) الذود : القطيع من الإبل .

وفي معجم البلدان 13/5 [لبيين] : « اللَّبِيِّين : بضم أوله ، وفتح الباء ، ثم ياء مشددة وأخرى خفيفة ساكنة ، ونون ، تشبة لُبِّي ... ماءان لبني العنبر » .

(4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص173 ، وبمجموعة المعاني ص345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 183/1 .

والبيت الأول في معجم ما استعجم 29/4 « الكوفة » .

(5) في معجم ما استعجم : « منه استعجلت سَقَرُ » .

كوفان : هي الكوفة المعروفة . وسقر : جهنم . إن أبشع بيت خلقته يا ربِّي ، هو سجن بكوفان ، وكان جهنم أخذت وقودها منه لشدة حرّه .

(6) الناس في هذا السجن تجمعوا من كل صوب وناحية ، لكنهم لا يتحركون ، ولا يسعون في هذه الحياة .

(7) هذا السجن دارٌ موحشة ، لكنهما مع ذلك مليئة بالناس من البدو والحضر ، فليهدم هذا السجن .

(8) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص173 ، ومعجم البلدان 479/2 « دوار » ، وأشعار اللصوص -

- 1 إِنِّي دَعَوْتُكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ دَعَوَى فَأَوَّلُهَا إِلَيَّ اسْتِغْفَارٌ⁽¹⁾
 2 لِتُجِيرَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَنَا خَائِفٌ رَبُّ الْبَرِيَّةِ لَيْسَ مِثْلَكَ جَارٌ⁽²⁾
 3 تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّمَا رَبِّي بِعِلْمِكَ تَنْزِلُ الْأَقْدَارُ⁽³⁾
 4 كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى وَأَلْفَ بَيْنِنَا دَوَارٌ⁽⁴⁾
 5 سِجْنٌ يُلَاقِي أَهْلَهُ مِنْ خَوْفِهِ أَزْلاً وَيُمْنَعُ مِنْهُمْ الزُّوَارُ⁽⁵⁾
 6 يَغْشَوْنَ مِقْطَرَةً كَأَنَّ عَمُودَهَا عُتْقٌ يُعْرِقُ لَحْمَهَا الْجَزَارُ⁽⁶⁾

[97]

وَقَالَ جَحْدَرٌ أَيْضاً فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرَبِيٍّ ، وَالِي الْيَمَامَةِ⁽⁷⁾ : [البسيط]

- 1 إِنِّي أَرَقْتُ لِبَرْقٍ ضَافَنِي سَارِي كَأَنَّ فِي الْعَيْنِ مِنْهُ مَسَّ عُوَارٍ⁽⁸⁾
 2 أَوْ حَرٌّ فَلْفَلَةٌ كَانَتْ بِهَا قَذِيئَةٌ لَمَّا بَرَى قَشْرَهَا عَنْ حَرِّهَا الْبَارِي⁽⁹⁾
 3 إِنَّ الْهُمُومَ إِذَا عَادَتْكَ وَارِدَةٌ إِنْ لَمْ تُفَرِّجْ لَهَا وَرْدٌ بِإِصْدَارٍ⁽¹⁰⁾

- وأخبارهم 183/1 - 184 .

والبيت الرابع في الكامل في اللغة 92/1 ، ومعجم ما استعجم 284/2 .

- (1) يدعو ربَّ محمد أن يجيره من الشرِّ وأن يغفر له ما فعله .
 (2) يجيره : يحميه وينقذه . وقوله : ليس مثلك جار ، أي : ليس مثلك في الدنيا من يجير وينقذ .
 (3) يا ربَّ إنك تقضي ، وبقضائك تنزل الأقدار ، ولا يُقْضَى عليك أبداً .
 (4) شتَّى : متفرقة متباعدة . وألف : جمع وقرب . ودوار : سجن باليمامة كان جحدر قد سجن فيه . أراد أن السجن جمع شتات هؤلاء الناس بعدما كانوا متفرقين متباعدين .
 (5) الأزل : الضيق والحبس . والزوار : جمع زائر .
 (6) المقطرة : خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين . ويعرق اللحم : يفصل اللحم عن العظم . وأصله : أن يأكل ما على العظم من اللحم .
 (7) الأبيات 1 - 26 في ديوانه المطبوع ص 175 - 177 ، ومنتهى الطلب 273/3 - 275 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 185/1 - 187 .
 (8) ضافني ، أي : جاءني ضيفاً . والعوار : القذى في العين . أرقني ذلك البرق الذي حلَّ ضيفاً ليلاً ، جعل هذا البرق عيني مريضة ، وكان القذى دخلها .
 (9) كأن به مسَّ عُوَار ، أو حَرٌّ فلفلة . وقذيت : أصابها القذى من الفلفة .
 (10) في أشعار اللصوص : « ورداً بإصدار » .

- 4 كَانَتْ عَلَيْكَ سَقَاماً تَسْتَكِينُ لَهُ
وَأَنْصَبْتُكَ لِحَاجَاتٍ وَإِذْكَارٍ⁽¹⁾
- 5 فَصِرْتُ فِي السَّجْنِ وَالْحُرَّاسُ تَحْرُسُنِي
بَعْدَ التَّلَصُّصِ فِي بَرٍّ وَأَمْصَارٍ⁽²⁾
- 6 وَسِيرٍ حَرْفٍ تَجُوبُ اللَّيْلُ جَافِلَةٌ
عَوَمُ السَّفِينَةِ فِي ذِي اللُّحَّةِ الْجَارِي⁽³⁾
- 7 يَا نَفْسَ لَا تَحْزَعِي إِنِّي إِلَى أَمَدٍ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى يَوْمٍ وَمِقْدَارٍ⁽⁴⁾
- 8 وَمَا يُقَرِّبُ يَوْمِي مِنْ مَدَى أَمَلِي
فَاقْنِي حَيَاءَكَ تَرْحَالِي وَتَسْيَارِي⁽⁵⁾
- 9 إِنِّي إِلَى أَجَلٍ إِنْ كُنْتُ عَالِمَةً
إِلَيْهِ مَا مُنْتَهَى عِلْمِي وَأَنَارِي
- 10 اللَّهُ أَنْتَ فَإِنْ يَغْصُمُكَ فَاغْتَصِمِي
وإِنْ كَذَبْتَ فَحَسْبِيَ اللَّهُ مِنْ جَارٍ⁽⁶⁾
- 11 أَذْعِيهِ سِرّاً وَنَادِيهِ عَلاَنِيَةً
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِسْرَارِي⁽⁷⁾
- 12 وَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِذِي أَمَلٍ
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
- 13 سَقِيّاً لِسَجْنِكَ مِنْ سِجْنٍ وَسَاكِنِهِ
بَدِيمَةً مِنْ ذِهَابِ الْمَاءِ مِدْرَارٍ⁽⁸⁾
- 14 بِكُلِّ جَوْنٍ رَوَايَاهُ مُطَبَّعَةٌ
وَاهِي الْعَزَالِي مِنَ الْجَوَازِ جَرَّارٍ⁽⁹⁾

- عادتكَ : انتابتك مرة بعد مرة . والورد : نقيض الإصدار .

(1) السقام : المرض . وأنصبتك : أتعبتك . والإذكار : التذكر . أراد أن هذه المهموم التي عاودتك ، أتعبتك عندما جلبت لك الذكرى القديمة .

(2) الأمصار : واحداها مصر .

(3) الحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمتها وصلابتها . وعوم السفين ، أي : تعوم كعوم السفين . وذو اللحة : البحر . ولج البحر : عرضه ، وقيل : معظمه . أراد أنه بعد تجواله في البلاد يضرب في آفاقها يتلصص ويسرق أصبح سجيناً تحرسه الحراس .

(4) أراد : لا تخزني يا نفسي فلن تموتي إلا عندما ينتهي أهلك ويحين يومك .

(5) اقي حياءك : الزميه . والترحال : الرحيل . والتسيار : السير .

(6) تركك الله فاعتصمي به إن يعصمك . وإذا كنت تكذبن فإن الله سيخبرني منك .

(7) أذعيه سراً ، أي : الله . وإسراري وإعلاني ، أي : ما أسر وأعلن .

(8) سقياً لسجنك ، أي : ليسقى الله سجنك . والديمة : المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق ، تدموم يومها . والذهاب : الأمطار اللينة ، واحداثها ذهبة . والمدرار : الكثير الدر للمطر .

(9) في الديوان وأشعار اللصوص : « رَوَايَاهُ مُطَبَّعَةٌ » .

جون ، أي : سحاب جون ، وهو بمعنى الأسود ههنا . والروايا : جمع راوية ، وهي المزايدة فيها الماء ، وجعل للسحاب روايا لكثرة مائه . والواهي : الضعيف البالي . والعزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء -

- 15 وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَا آلُو لِأُسْمِعَهُ أَبَا الْوَلِيدِ وَذُونِي سَجَنُ دَوَّارٍ⁽¹⁾
- 16 فِي جَوْفِ ذِي شُرَفَاتٍ سُدَّ مَخْرَجُهُ بَبَابٍ سَاحِجٍ أَمِينِ الْقِفْلِ صَرَّارٍ⁽²⁾
- 17 أَدْعُوهُ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ لِيَنْصُرَنِي ثُمَّ اسْتَعَثْتُ بِذِي نُعْمَى وَأَحْطَارٍ
- 18 أَشْكُو إِلَى الْخَيْرِ إِبْرَاهِيمَ مَظْلَمَتِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ وَإِخْرَاجِي مِنَ الدَّارِ⁽³⁾
- 19 الدَّهْرَ أَرْسَفُ فِي كَبَلٍ أَعَالِجُهُ وَحَلَقَةٍ قَارَبُوا فِيهَا بِمَسْمَارٍ⁽⁴⁾
- 20 أَدُورُ فِيهِ نَهَارِي ثُمَّ مُنْقَلَبِي بِاللَّيْلِ أَدْهَمَ مَزْرُورٌ بِأَزْرَارٍ⁽⁵⁾
- 21 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْتَارَيْنِ قَدَّهُمَا سَرَاةٍ أَوْرَقٌ مَطْلِيٍّ مِنَ الْقَارِ⁽⁶⁾
- 22 يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ حَمْدٍ وَمَكْرَمَةٍ وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ عَارٍ
- 23 وَأَعْظَمَ النَّاسِ عَفْوَاً عِنْدَ مَقْدِرَةٍ وَلَيْثٌ غَابَ عَلَى أَعْدَائِهِ ضَارٍ⁽⁷⁾
- 24 وَرَدَّ هِزْبَرٌ يُعِمُّتُ الْقِرْنَ صَوْلَتُهُ وَضَمُّهُ بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ⁽⁸⁾
- 25 أَنْعِمَ عَلَيَّ بِنُعْمَى مِنْكَ سَابِغَةٍ مِنْ سَيْبِ أَرْوَعٍ نَفَاعٍ وَضَرَّارٍ⁽⁹⁾
- 26 أَوْفَى الْيَمَامَةِ مَنْ يَعْلَقُ بِذِمَّتِهِ يَأْخُذُ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ خَوَّارٍ⁽¹⁰⁾

- من الراوية والقربة ، يكون في أسفلها واستعارها للمطر . والجوزاء : السماء .

(1) دوار : سجن باليمامة سجن فيه جحدر . أراد أنه يدعو أبا الوليد لكن السجن يحول دون لقائهما .

(2) ذو شرفات ، أراد : سجنه . والشرفات : جمع شرفة . والساجي : المغطى بالسواد . أراد أنه دعا أبا

الوليد من جوف سجن ذي شرفات وباب أسود قوي يمنع بينهما .

(3) مظلمتي : ظلمي . أشكو إلى إبراهيم ظلمي ودخولي السجن من دون ارتكاب ذنب أو جرم .

(4) رسف في القيد : مشى مشية المقيد . والكبل : القيد الضخم .

(5) أدور فيه نهاري ، أي : بالقيد . والأدهم : الشديد الظلمة .

(6) كأنه ، أي : القيد . والسراة : الظهر . وأورق : أي جمل أورق ، والأورق : الذي لونه يياض إلى سواد

كلون الرماد . والقار : شيء أسود تطلّى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل .

(7) الليث : الأسد . وأسد ضار : اعتاد الضراوة في الصيد .

(8) في الديوان وأشعار اللصوص : « تميتُ القرن » .

الورد : الأسد لونه أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . والهزبر : من أسماء الأسد . والقرن : الثيل في القوة

والشدّة . والصولة : الغلبة والقهر .

(9) نعمة سابغة : كاملة واسعة . والسيب : العطاء .

(10) في أشعار اللصوص : « تأخذ يده » .

أوفى ، أي : أشدهم وفاء . وغير خوار : غير ضعيف ولا واني .

[98]

قالَ جَحْدَرُ المَحْرِزِيُّ اللَّصُّ ، وقد حُبِسَ ببيضاء البصرة « المَخِيس »⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 أَقُولُ لِلصَّحْبِ فِي الْبَيْضَاءِ دُونَكُمْ مَحَلَّةٌ سَوَدَتْ بَيْضَاءُ أَقْطَارِي⁽²⁾
 2 مَاوَى الْفُتُوَّةَ لِلْأَنْذَالِ مُذْ خُلِقَتْ عِنْدَ الْكِرَامِ مَحَلُّ الذِّلِّ وَالْعَارِ⁽³⁾
 3 كَأَنَّ سَاكِنَهَا مِنْ قَعْرِهَا أَبَدًا لَدَى الْخُرُوجِ كَمُنْتَاشٍ مِنَ النَّارِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 177 ، ومعجم البلدان 530/1 « البيضاء » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

(2) الصحب جمع صاحب . وسودت ، أي : جعلتها سوداء . والأقطار : جمع قطر ، وهو جملة من البلاد والنواحي . والبيضاء : بيضاء البصرة ، وهو المخيس .

(3) الفتوة : الرجولة والنحلة : والأنذال : جمع نذل ، وهو الخسيس الحقير . أراد أن هذا السحن يضم الأنذال ويذلّ الكرام .

(4) قعر الشيء : منتهى عمقه . والمتلش : من التلش ، وهو إخراج الشوك . أراد : من يخرج من هذا السحن ، يكون كمن أخرج من نار جهنم .

قافية السين

[99]

وقال جَحْدَرُ بْنُ معاويةَ العُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]1 إذا شِئْتَ تَذَرِي ما نُفُوسُ قَبِيلَةٍ وَأَخْطَارُها فَانْظُرْ إلى مَنْ يَروسُها⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 177 ، ومجموعة المعاني ص 123 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 188/1 .

والبيت في حماسة البحري 155/2 لعمر بن الحارث الطائي .

(2) في حماسة البحري :

إذا شِئْتَ أَنْ تَقْتَسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ وَأَخْلَامَها فَانْظُرْ إلى مَنْ يَقُودُها

يَروسُها : يكون رئيساً لها . واقتاس الشيء : قدره على مثاله . والأحلام : جمع حلم ، وهو العقل والأناة .

رؤساء القوم خير دليل على أخلاق القوم وعقولها ، فهم مثالها الواضح .

قافية العين

[100]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي تَعَالَى رِكَابُهُمْ وَبِالسَّرِّ وَادٍ مِنْ تَنَاصُفٍ أَجْمَعَا⁽²⁾
 2 بَعَيْنٍ سَقَاها الشُّوقُ كُحْلَ صَبَابَةٍ مَضِيضاً تَرَى إِنْسَانَهَا فِيهِ مُنْقَعَا⁽³⁾
 3 إِلَى بَارِقٍ جَادَ اللَّوَى مِنْ قَرَاقِرٍ هَنِيشاً لَهُ إِنْ كَانَ جَدًّا وَأَمْرَعَا⁽⁴⁾
 4 إِلَى الشَّمَدِ الْعَذْبِ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ وَأَجْرُعِهِ سَقِيّاً لَذَلِكَ أَجْرَعَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 177 - 178 .

والأبيات 1 - 4 في أشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 ، ومعجم البلدان 46/2 « تناصف » .

(2) الركاب : الإبل . وتعالى ركابهم : ارتفع في السير . والسّر : اسم وادٍ بين حجر وذات العشر من طريق حاج البصرة . وتناصف : موضع في البادية .

(3) نظرت بعين . والصبابة : رقة الشوق . وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد .

(4) في أشعار اللصوص : « جيد وأمرعا » .

البارق : أراد السحاب البارق . وجاد : سقى وأمطر من الجود ، وهو المطر الغزير . واللوى : منقطع الرمل . وقراقر : اسم وادٍ . وأمرع : أصبح ذا خصب ونعمة .

(5) الشمد : الماء القليل . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

قافية الفاء

[101]

قال جَحْدَرُ اللَّصِّ (1) : [الطويل]

- 1 وإنَّ امرأً يَغْدُو وَحَجْرٌ وَراءَهُ وَجَوْ ولا يَغْزُوهُمَا لَضَعِيفُ (2)
- 2 إذا حُلَّةٌ أَبْلَيْتُهَا ابْتَعْتُ حُلَّةً كَسَانِيهَا طَوْعُ الْقِيَادِ عَلِيفُ (3)
- 3 سَعَى الْعَبْدُ إِثْرِي سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ تَذَكَّرْتُ نُورَ لَهُ وَرَغِيفُ (4)

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 178 ، ومعجم البلدان 2/190 « الجو » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 189/1 - 190 .

(2) في أشعار اللصوص : « يغدو » .

حجر : هي مدينة اليمامة وأم قراها . والجو : اسم لناحية اليمامة .

(3) في ديوانه : « أبليتها اتبعْتُ حُلَّةً نَسَانِيَةً طَوْع » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كساني بها » .

كسانيها ، أي : كساني بها . والعليف : المعلوف .

(4) في ديوانه : « العبد أثري » .

قافية الكاف

[102]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ⁽¹⁾ : [الرجز]1 لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَحَالٍ ضَنْكَ⁽²⁾2 كِلَاهُمَا ذُو حَنْقٍ وَمَحَلِّ⁽³⁾3 وَبَطْشَةٍ فِي صَوْلَةٍ وَفَتْكَ⁽⁴⁾

4 إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ

5 بِظَفَرٍ مِنْ حَاجَتِي وَدَرْكٍ⁽⁵⁾

(1) أشطر الرجز 1 - 7 في ديوانه ص 178 - 179 ، والحماسة البصرية 338/2 ، والمحاسن والأضداد ص 81 ،
ولسان العرب « درك » ، وتاج العروس « درك » ، وجمع الهوامع 43/1 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي
211/3 ، والخزانة 436/7 - 437 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 190/1 .

وفي غير الأبيات في الخزانة 436/7 : « ... قال الحجاج : أنا قاذفك في قبة فيها أسد ، فإن قتلك كفانا
موتك ، وإن قتله خليك ووصلناك . قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنية ، وعظمت المنة وقربت
الحننة . فأمر به فاستوثق منه بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله بكسكر يأمره أن يصيد له
أسداً ضارياً .

فلم يلبث العامل أن بعث له بأسدٍ ضاريات ، قد أبزت على أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم
ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يُحَرَّجُ على عجلة ، فلما قدموا به أمر فألقي في حيزٍ ،
وأُجِيعَ ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدرٍ ، فأخرج وأعطى سيفاً ودلّى عليه ، فعمشى إلى الأسد ، وأنشأ
يقول ... » .

(2) الليث : الأسد . والضنك : الضيق . أراد أنه والأسد وضعا في مكان ضيق صعب .

(3) في شرح أبيات المغني والخزانة : « ذو أنفٍ وَمَحَلِّ » .

الحك : الإشارة واللجاج .

(4) في أشعار اللصوص : « وشدة في نفسه وفتك » . وفي الحماسة البصرية : « وبطشة وصوله » . وفي شرح

أبيات المغني والخزانة : « وصوله في بطشة وفتك » .

الصولة : السطوة في الحرب . والفتك : القتل بمجاهرة .

(5) في شرح أبيات المغني والخزانة : « وظفراً بمجوحو وبرك » .

6 فَهوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ⁽¹⁾

7 الذَّنْبُ يَعْرِِي وَالْغُرَابُ يَنْبِكِي

* * * * *

* * *

*

- الدرك : أسفل كل شيء ذي عمق . والبرك : الصدر . والجوجو : الصدر أيضاً .
(1) في ديوانه : « فذا أحقّ » .

قافية اللام

[103]

وَقَالَ جَحْدَرُ الْعُكْلِيِّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَرَكِبَ تَعَادَوْا بِالنُّعَاسِ كَأَنَّمَا تَسَاقُوا عُقَارًا خَالَطَتْ كُلَّ مَفْصَلٍ⁽²⁾
 2 سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى مَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ وَلَا حَتَّ هَوَادِي الصُّبْحِ لِلْمُتَأَمِّلِ⁽³⁾
 3 وَقَالُوا وَقَدْ مَالَتْ طُلَاهُمُ مِنَ الْكَرَى أُنِخْ إِنَّهَا نُغْمَى عَلَيْنَا وَأَفْضَلِ⁽⁴⁾
 4 فَطَاوَعْتُهُمْ حَتَّى أَنَاخُوا كَلَاكِلًا مَهَارَى لَهُوَ مِنْهَا وَلَمَّا تُعَقِّلِ⁽⁵⁾
 5 وَقَالُوا عَلَى أَغْطَافِهَا وَتَوَسَّدُوا إِلَى الرُّكْبِ الْيُسْرَى سَوَاعِدَ أَشْمَلِ⁽⁶⁾
 6 وَلَاثُوا بِأَيْدِيهِمْ فُضُولَ أَزِمَةٍ تَصُورُ الْبُرَى أَزْرَارُهَا لَمْ تُحْلَلِ⁽⁷⁾
 7 غِشَاشًا غَرَارَ الْعَيْنِ ثُمَّ تَنَبَّهُوا سِيرَاعًا إِلَى أَكْوَارِ سُنْسِ وَبُزْلِ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 179 - 180 ، والحامسة البصرية 358/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 - 192 ملحقة مع قصيدة أخرى .

(2) الركب : الإبل التي تحمل القوم ، وأراد أصحابها . وتعادوا بالنعاس : تسابقوا فيه ونام بعضهم بعد بعض . والعقار : الخمر . وقوله : خالطت كل مفصل ، أي : سرى ديبها في كل مفصل . أراد ركبا أخذ منهم التعب كل مأخذ ، فتسابقوا في النعاس ، وكانهم قد شربوا حمرة سرى ديبها في كل مفصل من أجسادهم .

(3) سريت بهم ، أي : سرت بهم ليلاً . والسرى : سير الليل . وهوادي الصبح : أوائله .

(4) الطلى : الأعتاق . والكرى : النعاس . وأنخ ، أي : أنخ بإبلك ، أي : أبركها . والمناخ : موضع الإناخة .

(5) في الديوان : « حتى أناخوا » . وهو تصحيف .

الكلاكل : الجماعات . والمهاري : جمع مهريه . والنوق المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان .

(6) الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف . وقالوا على أعطافها : من القيلولة ، وهي النوم وسط النهار . وتوسدوا سواعد ، أي : جعلوا السواعد وسادة تحت رؤوسهم .

(7) لاثوا : عصبوا ولفوا . والأزمة : جمع زمام ، وأراد زمام الناقة . وفضل الزمام : زيادته . وتصور : تصوت . والبرى : جمع برة ، وهي حلقة توضع في أنف البعير .

(8) في الحامسة البصرية : « عشاشاً » بالعين المهملة . وهو تصحيف .

[104]

وقال جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ العُكْلِيِّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بِكُلِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَقَدْ حَمَلْتَنِي بَيْنَهَا كُلَّ مَحْمَلٍ⁽²⁾
- 2 وَقَدْ عِشْتُ مِنْهَا فِي رِخَاءٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي نِعْمَةٍ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَحَوَّلِ⁽³⁾
- 3 إِذَا الْأَمْرُ وَلَّى فَاتَعْظَمَ مِنْ طِلَابِهِ بِعَقْلِكَ وَأَطْلُبْ سَيْبَ آخِرِ مُقْبَلٍ⁽⁴⁾
- 4 فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي إِذَا كُنْتَ رَاجِيًا أَوْ فِي الرِّيثِ نَجْحُ الْأَمْرِ أَمْ فِي التَّعَجُّلِ⁽⁵⁾
- 5 وَلَا تَمْشِ فِي الْحَرْبِ الضَّرَاءِ وَلَا تُطِغْ ذَوِي الضَّعْفِ عِنْدَ الْمَآزِقِ الْمُتَحَفِّلِ⁽⁶⁾
- 6 وَلَا تَشْتِمِ الْمَوْلَى تَتَبَّعْ أَذَاتَهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ تُسَفِّهَ وَتَجْهَلَ⁽⁷⁾

- غشاشاً، أي : على عجلٍ . والأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وآلته للفرس . والسلس : جمع السديس ، وهو من الإبل ما دخل في السنة الثامنة . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي طلع نابه ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 180 ، وبمجموعة المعاني ص 42 - 43 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(2) في الديوان : « لكلِّ صروف » .

صروف الدهر : حوادثه ونوائبه التي تكون فيه . والحقبة : المدة من الزمن . والبين : الفراق والبعد . أراد أن حوادث الدهر قد تركته يعيش مدة من الزمن حملته فيها ألوان البعد والفراق والعذاب .
(3) رخاء العيش : اتساعه . والغبطة : حسن الحال والمسرة . وتحول : تبدل من حال إلى حال . لقد عشت مدة من هذه الحقبة في رخاء وحسن حال ونعمة ، وكانت أياماً سعيدة لو أنها لم تتحول وتبديل إلى السوء .

(4) في أشعار اللصوص : « إذا المرء » . ونراه تصحيحاً .

ولى الأمر : ذهب . وطلابه : طلبه . والسبب : العطاء والفضل . إذا ولى أمر منك فعليك بتركه ، وابحث عن فضل أمر آخر مقبل عليك .

(5) الريث : الإبطاء . عندما ترجو أمراً معيناً ، فإنك لا تعلم هل يكون نجاحه في الإبطاء والتهمل ، أم في التعمل بعمله .

(6) الضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . والمآزق : المضييق المخرج .

(7) في الديوان : « المولى وتتبع أذاته » . وهو تصحيف يخرج الصدر عن عروض القصيدة .

المولى : الصاحب والصديق وابن العم والخليف . وسفه رأيه : حملة على السفه ، وهو الجهل والطيش .

7 وَلَا تَخْذِلِ المَوَلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ مَتَى تَأْكُلِ الأَعْدَاءُ مَوَلَاكَ تُؤَكِّلِ⁽¹⁾

[105]

وقال جَحْدَرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ العُكْلِيِّ⁽²⁾ : [الطويل]

1 إِذَا انْقَطَعَتْ نَفْسُ الفَتَى وَأَجْنَهُ مِنْ الأَرْضِ رَمْسٌ ذُو تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ⁽³⁾

2 رَأَى أَنَّمَا الدُّنْيَا غَرُورٌ وَأَنَّمَا نَوَابُ الفَتَى فِي صَبْرِهِ وَالتَّوَكُّلِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الديوان : « مولاك تأكل » .

لا تخذل مولاك عندما يطلبك ويستجير بك ، فعندما يموت مولاك أو يוכל فاعلم بأنك قد أكلت أنت أيضاً .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومجموعة المعاني ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 191/1 .

(3) في الديوان : « وأخبه من » . وهو تصحيف .

أجنه : ستره . والحديث عن القبر . والرمس : القبر . والجندل : الحجارة .

(4) الغرور : كل ما غر الإنسان من مال ، أو جاه أو شهوة .

قافية الميم

[106]

قالَ جَحْدَرُ الْعُكْلِيِّ فِي امْرَأَةٍ⁽¹⁾ : [الطويل]1 عَلَى قَدَمٍ مَكْنُونَةٍ اللَّوْنِ رَخْصَةٍ وَكَغِبٍ كَذِفَرَى جُوْذُرِ الرَّمْلِ أَذْرَمًا⁽²⁾

[107]

وَقَالَ جَحْدَرُ يَذْكُرُ سِجْنَ دَوَّارٍ⁽³⁾ : [البسيط]1 يَا رَبَّ دَوَّارٍ أَنْقِذْ أَهْلَهُ عَجَلًا وَأَنْقِضْ مَرَائِرَهُ مِنْ بَغْدٍ إِبْرَامَ⁽⁴⁾2 رَبِّ أَرْمِهِ بِخَرَابٍ وَأَرْمِ بَانِيَهُ بِصَوْلَةٍ مِنْ أَبِي شِبْلَيْنِ ضِرْغَامٍ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في دوانه المطبوع ص181 ، وعيون الأخبار 188/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 193/1 .

(2) الرخصة : الناعمة اللينة . والنفرى : العظم خلف الأذن . والجوذر : ولد بقرة الوحش . والأدرم : القصير . شبه كعبها بليته ونعمته بأصل أذن جوذر رمل صغير من أولاد البقر الوحشي .

(3) البيتان في ديوانه المطبوع ص181 ، ومعجم البلدان 479/2 « دوار » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 193/1 .

(4) دوار : سجن باليمامة ، كان جحدر قد حبس فيه . والمرائر : جمع مرة ، وهي الشدة والقوة .

(5) الصولة : السطوة . والشبل : ولد الأسد . يدعو الشاعر على سجن دوار بالخراب والدمار ، ويقول لربه أن يرميه بالخراب هو والذي بناه .

قافية النون

[108]

وَقَالَ جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَعْدَةَ الْعُكْلِيِّ ، وَكَانَ مِنَ اللَّصُوصِ مِنْ بَنِي مَحْرُزٍ ، بَطْنُ
مِنْ عُكْلٍ⁽¹⁾ : [الوافر]

(1) الأبيات 1 - 27 ، 32 - 34 في ديوانه المطبوع ص 182 - 186 .

والأبيات 1 - 8 ، 14 - 15 ، 18 - 26 ، 32 - 33 في أمالي القاضي 281/1 - 282 .

والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 27 ، 32 - 33 في منتهى الطلب 269/3 - 272 ، وخزانة الأدب
218/11 - 219 .

والأبيات 1 - 8 ، 15 ، 18 - 33 في شرح أبيات المغني للبغدادي 208/3 - 210 .

والأبيات 9 - 15 ، 18 - 20 في الحماسة البصرية 97/2 - 98 .

والأبيات 14 - 15 ، 19 - 25 ، 27 - 28 في معجم البلدان 222/2 - 223 « حجر » .

وفي خبر الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي 210/3 - 212 : « كان باليمامة رجل من بني حنيفة
يقال له جحدر بن مالك ، وكان لساناً فاتكاً شجاعاً ، وكان قد أبرّ - أي : غلب - على أهل هجر
وناحيتها ، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى العامل باليمامة يوبّخه بتلاعب جحدر به ، ويأمره
بالتحرد في طلبه حتى يظفر به ، فبعث العامل إلى فتية من بني يربوع بن حنظلة ، فجعل لهم جعلاً
عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا أو أتوه به أسيراً ، ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويسني فرائضهم ،
فخرج الفتية ، حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريدون الانقطاع إليه والتحرّم به ، فوثق
بهم واطمان إليهم ، فبينما هم على ذلك إذ شئوه وثاقاً ، وقدموا به إلى العامل ، فبعث به معهم إلى
الحجاج ، وكتب يثني على الفتية ، فلما قدموا على الحجاج قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعم ، قال :
ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جراءة الجنان ، وجفوة السلطان ، وكلّب الزمان ! قال وما الذي
بلغ من أمرك فيجزئ جنانك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلب زمانك ؟ قال لو بلاني الأمير لوجدني
من صالح الأعوان ، وبهم الفرسان ، ومن أوفى على أهل الزمان ، قال الحجاج : إنا قاذفوك في قبة فيها
أسد ، فإن قتلك كفانا مؤنتك ، وإن قتله خيلناك ووصلناك ، قال : قد أعطيت - أصلحك الله - المنيّة ،
وأغظمت المنيّة ، وقرّبت المحنة . فأمر به فاستوثق بالحديد ، وألقي في السجن ، وكتب إلى عامله
بكسرك يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً ، فلم يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبرّت على
أهل تلك الناحية ، ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحداً في تابوت يجر على
عجلة ، فلما قدموا به أمر ، فألقي في حير وأجيع ثلاثاً ، ثم بعث إلى جحدر ، فأخرج وأعطى سيفاً
ودلّي عليه ، فمشى إلى الأسد ، وجعل يقول حتى إذا كان منه على قدر رمح ، تمطّى الأسد -

- 1 تَأَوَّبَنِي فَبِتُّ لَهَا كَبِيعاً هُمُومٌ لَا تُفَارِقُنِي حَوَانٍ⁽¹⁾
- 2 هِيَ الْعُوَادُ لَا عُوداً قَوْمِي أَطْلَنَ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ⁽²⁾
- 3 إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي ثَنَى رَيْعَانَهُنَّ عَلَيَّ ثَانٍ⁽³⁾
- 4 فَإِنَّ مَقَرَّ مَنْزِلَهُنَّ قَلْبِي فَإِنْ أَنْفَهْنَهُ فَالْقَلْبُ أَنْ⁽⁴⁾
- 5 أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي⁽⁵⁾
- 6 وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ إِلَيْكَ طَرْفِي عَلَى عُدَوَاءٍ مِنْ شُغْلٍ وَشَانٍ⁽⁶⁾
- 7 نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَادٍ مُطَاوَعَتَا الْأَزْمَةِ تُرَحَّلَانِ⁽⁷⁾

- وزأر ، وحمل عليه فتلقاه جحدر بالسيف ، فضرب هامته ففلقها ، وسقط الأسد كأنه خيمة قوّضتها الريح ، ولم يلبث جحدر لشدة حملة الأسد عليه مع كونه مكبلاً أن وقع على ظهره متلطخاً بالدم ، وعلت أصوات الجماعة بالتكبير ، فقال له الحجاج ، لما رأى منه ما هاله : يا جحدر إن أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن جائزتك فعلت ذاك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنيناً فريضتك ، فقال : أختار صحبة الأمير ، ففرض له ولجماعة أهل بيته .

(1) في ديوانه وأمالى القالي والمنتهى : « لها كبيعاً » .

وفي الخزانة 219/11 : « قوله : تأوبني فبت لها كبيعاً ، أي : أتاني ليلاً هموم ، من الأوب ، وهو الرجوع . والكبيع : بفتح الكاف وكسر الموحدة ، قال السكري : كبيع وكابع بمعنى ، أي : مشدود ... وكبيعاً من كنع الرجل ، إذا خضع ولان ... وحواني : جمع حانية ، من حنى عليه حنواً ، أي : تعطف بدليل ما بعده ، وهو قوله : هي العواد . وزعم السيوطي أنه من الحين بالفتح ، وهو الهلاك » .

(2) العواد : الزوار . والعيادة : الزيارة . والحديث عن طيفها .

(3) في الخزانة 220/11 : « ريعانهن : أوائلهن » .

(4) في أمالي القالي والخزانة وشرح أبيات المغني : « وكان مقرّ منزلهن » .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادى 208/3 : « الآتي : المنتهى من الغليان ، قلت : وأنفهنه ، بالنون والفاء والهاء بمعنى : أعيينه ، والضمير للقلب ، يقال : أنفه ناقتة : إذا أكلها وأعيهاها » .

(5) اليماني : نسبة إلى اليمن .

(6) في أمالي القالي : « أن أرد إليك » .

الطرف : العين . والعدواء : بضم العين وفتح الدال : المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه . وعدواء الشغل : موانعه .

(7) في أمالي القالي : « مطاوعة الأزمة » .

التعادي : من العدو ، أراد تتابع إحداهما الأخرى في العدو . والأزمة : جمع زمام .

- 8 إلى نارَيْهِمَا وَهُمَا قَرِيبٌ
9 رَأَيْتُ بِذِي المَجَازَةِ ضَوْءَ نارٍ
10 فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا
11 أَنَارٌ أَوْقَدَتْ لِتُنَوِّرَها
12 وَكَيْفَ وَدُونَهَا هَضْبَاتٌ سِلْعٍ
13 كَأَنَّ الرِّيحَ تَرْفَعُ مِنْ سَنَاهَا
14 أَلَا قَدْ هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا
15 وَهَيَّجَنِي بِلَحْنٍ أَعْجَمِي
16 فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَكُنْتُ أَحْزُو
17 فَقَالَ الدَّارُ جَامِعَةٌ قَرِيبُ
18 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
19 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو
20 بَلَى وَنَرَى الْهَيْلَالَ كَمَا تَرَاهُ
- تَشُوقَانِ الْمُحِبُّ وَتُوقَدَانِ⁽¹⁾
تَلَأَلَا وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تَنْظُرَانِ
بَدَتْ لَكُمَا أُمُّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي
وَأَعْلَامُ الْأَبَارِقِ تَعْلَمَانِ⁽²⁾
بَنَائِقُ حِلَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ⁽³⁾
بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوِبَانِ⁽⁴⁾
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ⁽⁵⁾
بِبَعْضِ الطَّيْرِ مَاذَا تَحْزَوَانِ⁽⁶⁾
فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مَتَمَنِيَانِ
وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ⁽⁷⁾
وَإِيَّانَا فَذَلِكَ بِنَا تَدَانِ⁽⁸⁾
وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي⁽⁹⁾

(1) في أمالي القالي : « ناريهما وهما بعيده » .

إلى ناريهما ، أي : نظرت إلى ناريهما بشوق الحب .

(2) سلع : وادٍ في ديار باهلة . والأبارق : اسم لعدة مواضع . والأعلام : جمع العلم ، وهو الجبل .

(3) السنا : الضوء . البنائيق : جمع بنية ، وهي رقعة تكون في الثوب . وقيل : البنية لبنة القميص .

(4) في أمالي القالي والحماسة البصرية : « ومما هاجني فازددت » .

(5) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « تجاوبنا بلحن أعجمي » .

هيجني : حركني . والغرب والبان : ضربان من الشجر .

(6) حزا الطير : زجرها .

(7) بانة سليمي : رحلت .

(8) في ديوانه وأمالي القالي والحماسة البصرية : « فذاك لنا تداني » .

قوله : يجمع أم عمرو وإيانا ، أراد خيالها .

(9) في ديوانه وشرح أبيات المغني والخزانة : « وترى الهلال كما أراه » . وفي أمالي القالي والحماسة البصرية :

« نعم وترى الهلال كما أراه » .

- 21 فما بَيْنَ التَّفَرُّقِ غَيْرُ سَبْعٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرِّمِ أَوْ ثَمَانِ
 22 فَبِأَخْوَيٍّ مِنْ جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ أَقْبَلَا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَا لِي⁽¹⁾
 23 إِذَا جَاوَزْتُمَا سَعَفَاتِ هَجْرٍ وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي⁽²⁾
 24 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِنَغْيِي بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي⁽³⁾
 25 وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينًا يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْفُولٍ يَمَانِ⁽⁴⁾
 26 يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظَلَمًا وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَامًا لِحَانِ⁽⁵⁾
 27 أَلَمْ تَرْنِي غُذِيْتُ أَخَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِ⁽⁶⁾
 28 تَرَكْتُ أَبَا نُمَيْلَةَ وَهُوَ يَدْعُو فَلَمْ أَرَ ذَاكَ فِي الدُّنْيَا صِرَانِي⁽⁷⁾
 29 فَلَوْ خِذْنِي نُمَيْلَةُ كَانَ حَيًّا إِذَا لَعَنَى نُمَيْلَةُ مَا عَنَانِي⁽⁸⁾
 30 وَإِبْرَاهِيمُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي فَكَيْفَ فَلَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي
 31 وَكَانَ هُوَ الْعَدُوَّ بِغَيْرِ لَوْمٍ بَعَزَمَ مَا عَدَاهُ وَمَا عَدَانِي
 32 فَإِنْ أَهْلِكَ فَرُبَّ فِتْنَى سَيَبْكِي عَلَيَّ مُخَضَّبٍ رَخِصِ الْبَنَانِ⁽⁹⁾

(1) في أمالي القاضي : « أخويّ من كعب بن عمرو » .

(2) في ديوانه وأمالي القاضي ومعجم البلدان وشرح أبيات المغني والخزانة : « سعفات حجر » .

حجر : قصبة بالبحرين . ونعاه : أظهر خير موته .

(3) في شرح أبيات المغني : « وبكى الغواني » . بالعين المهملة .

الغواني : جمع غانية ، وهي الشابة العفيفة ، أو التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي . والعواني : واحده غانية ، وهي الأسيرة .

(4) رهيناً : محبوساً . ويحاذر ، أي : يخشى ويخاف . والمصفول : السيف المصفول . واليماني : نسبة إلى اليمن .

(5) الصولة : الغلبة والقهر . والجاني : مقترف الإثم .

(6) المجن : الترس .

(7) صراني : حفظني ووقاني .

(8) الخدن : الصديق الذي يخادك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن . وعناه : أصابه ونزل به .

(9) في الخزانة ص 220 : « وقوله : فإن أهلك فرب فتى سيكي ... والرخص : الناعم . والبنان : أطراف الأصابع » .

- 33 وَلَمْ أَكُ مَا قَضَيْتُ دُبُونَ نَفْسِي وَلَا حَقَّ الْمُهَنْدِ وَالسُّنَانِ⁽¹⁾
- 34 كَذَا الْمَغْرُورُ فِي الدُّنْيَا سَيْرِدِي وَتُهْلِكُهُ الْمَطَامِعُ وَالْأَمَانِي⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) المهند : السيف صنع في الهند . والسنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها .
 (2) سيردي ، من الردى ، وهو الهلاك .

شِعْرُ

جَعْدَةُ بْنُ طَرِيفِ السَّعْدِيِّ

قافية الراء

[109]

وقال جعدة بن طريف⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 يا طولَ ليلي ما أنامُ كأنما في العينِ مني عائرٌ مسجورٌ⁽²⁾
 2 أرعى النجومَ إذا تغيبَ كوكبٌ كالاتُ آخرَ ما يكادُ يغورُ⁽³⁾
 3 إن طالَ ليلي في الأسارِ لقد أتى في ما مضى دهرٌ عليَّ قصيرٌ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

ولقد وردت أبياته في مجموعة المعاني في المعنى التاسع والخمسين : « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » ضمن مقطوعات رويت لبعض اللصوص .

والأبيات في مجموعة المعاني ص 345 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 13/1 .

(2) في مجموعة المعاني : « عائر مسجور » .

العائر : كل ما أعلّ العين . وعائر مسجور : ملأ العين كلها . وسجر سَجَرًا وسجوراً : امتلأ .

(3) قوله : أرعى النجوم ، أي : ساهر لأن الذي يرعى النجوم لا ينام ، إنما هو قاعد ينتظر الصبح . وكالات :

راقبت . ويغور : يغيب .

(4) الأسار : ما يقيد به الأسير . وأراد سجنه وقيدته .

جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ الْحَارِثِيِّ

حياته - شعره

نسبه:

هو جعفر بن علبه بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر ، أسير يوم الكلاب ، بن معاوية ابن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب⁽¹⁾ .

زمرته:

وجعفر هذا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مقلّ غزل ، وفارس مذكور في قومه . كان أبوه علبه شاعراً أيضاً .

مقتله:

اختلفت المصادر حول قتله ولصوصيته ، وخروجه عن طاعة الوالي ، يذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني عدة روايات حول ذلك . يقول⁽²⁾ : « وكان جعفر قتل رجلاً من بني عقيل ، قيل : إنه في شأن أمة كانا يزورانها ، فتغايرا عليها ، وقيل : بل في غارة أغارها عليهم .

وقيل : بل كان يحدث نساءهم ، فنهوه فلم ينته ، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلاً فاستعدوا عليه السلطان ، فأقاد منه . أخبرني محمد بن القاسم الأنباري ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي ، قال : حدثني أبو مالك اليماني ، قال : شرب جعفر بن علبه الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ،

(1) انظر في نسبه : الأغاني للأصفهاني 45/13 وما بعدها ، وشرح الحماسة للمرزوقي 44/1 ، وكتاب المراثي ص 231 ، والمؤلف والمختلف ص 19 ، والمبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص 75 ، وسمط اللآلي 110/1 ، ومعجم البلدان 194/3 [سجل] .

(2) الأغاني 45/13 - 46 .

فأنشأ يقول في حبسه :

لقد زعموا أنني سكرت وربما يكون الفتى سكران وهو حليمٌ
لعمرك ما بالسكر عارٌّ على الفتى ولكن عاراً أن يقال لئيمٌ

.... فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة أغارها على بني عقيل، فإنني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه ، قال: خرج جعفر بن عتبة وعليُّ بن جُعْدَبِ الحارثيَّ القناني والنضر بن مضارب المعاوي، فأغاروا على بني عقيل ، وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق ، فكانوا كلما أفلتوا من عصابة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهدٍ ، فرجعت بنو عُقيل ، وقد كانوا قتلوا فيهم ، ففي ذلك يقول جعفر :

ألا لا أبالي بعد يومٍ بسحبٍ إذا لم أُعَذَّبْ أن يجيء حماميا
تركتُ بأعلى سحبٍ ومضيقة مراقٍ دمٍ لا يبرح الدهر ثاويا

.... قال : فاستعدت عليهم بنو عقيل السريَّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر ؛ فأرسل إلى أبيه عتبة بن ربيعة فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه ، فأما النضر فاستقيد منه بجراحة⁽¹⁾ ، وأما علي بن جعدب فأفلت من الحبس، وأما جعفر بن عتبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة⁽²⁾ : أنه قتل صاحبهم ، فقتل به . هذه رواية أبي عمرو .

أما ابن الكلبي فذكر⁽³⁾ : « أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن عتبة وبني عقيل أن إياس بن يزيد الحارثي وإسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمةٍ لشعيب بن صامت الحارثي ، وهي في إبلٍ لمولاها في موضع يقال له : صَمْعَر في بلاد بلحارث ، فتحدثا عندها فمالت إلى العقيلي ، فدخلتهما مؤاسفة⁽⁴⁾ حتى تخانقا بالعمائم ، فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ، ثم تفرقا . وجاء العقيلون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم . ثم بلغهم بيت قيل ، هو :

(1) استقيد منه ، أي : اقتص منه . والجراحة : الضربة أو الطعنة .

(2) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون . ويمين القسامة منسوب إليهم .

(3) الأغاني 49/13 وما بعدها .

(4) المؤاسفة : المغاضبة .

ألم تسأل العبدَ الزَيَّادِيَّ ما أرى بصمعر والعبدَ الزَيَّادِيَّ قائمُ

فغضب إياسُ من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي ، وهو إسماعيل بن أحمر ، فشجّه شجّتين وخنقه ، فصار الحارثيون إلى العقيليين ، فحكموهم فوهبوا لهم . ثم لقي العقيليّون جعفر بن عتبة الحارثي فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلاً ثم أطلقوه . وبلغ ذلك إياس بن يزيد ، فقال يتوجع لجعفر :

أبا عارمٍ كيف اغتررت ولم تكنُ تُغرُّ إذا ما كانَ أمرٌ تحاذره
فلا صلحَ حتى يخفقَ السيفُ خفقةً بكفٍ فتى جرّت عليه جرائره

ثم إن جعفر بن عتبة تبعهم ومعه ابن أخيه جُعْدَب ، والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد . فلقوا المهديّ بن عاصم وكعب بن محمد بجبر - وهو موضع بالقاعة - فضربوهما ضرباً مبرحاً ، ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق ، فوجدوا العقيلين وهم تسعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسجل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل جعفر بن عتبة رجلاً من عقيل يقال له : خشينة ، فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة ، فرفع الحارثيون الأربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ؛ ثم أفلت منه رجلٌ فخرج هارباً ، فأحضرت عقيلٌ قسامة حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم ، فأقاده إبراهيم بن هشام .

ونسخت أيضاً خبره من كتاب للنضر بن حديد ، فخالف هاتين الروایتين ، وقال فيه : كان جعفر بن عتبة يزور نساءً من عقيل بن كعب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث بن كعب ، فأخذته عقيلٌ فكشفوا دُبُرَ قميصه ، وربطوه إلى جمته ، وضربوه بالسياط ، وكتفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي يتحدث إليهن على تلك الحال ليغيظوهنّ ، ويفضحوه عندهن ؛ فقال لهم : يا قوم لا تفعلوا فإن هذا الفعل مثله ، وأنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ، ولا ألجها ، فلم يقبلوا منه . فقال لهم : فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ، ومنّا عليّ بالكفّ عني فإنّي أعدّه نعمةً لكم ويدا لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ، ويفرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ، ثم خلوا سبيله .

فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو وصاحبا ، وكانت عقيلٌ ألقى

خلق الله لأثر ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه ، والعقيليون مُغْتَرُونَ ليس مع أحد منهم عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر بن عتبة وصاحبه بالسيف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وافترقوا . فاستعدت عليهم عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وجسهم ، فأقاد من الجراح ، ودافع عن جعفر بن عتبة ، وكان يجب أن يدرأ عنه الحدّ لخزولة أبي العباس السفاح في بني الحارث ، ولأن أخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله ، وكانت حظية عنده ، إلى إن أقاموا عليه قسامة ، أنه قتل صاحبهم ، وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه .

فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه ، وأفلت علي بن جعدب من السجن فهرب . قال وهو ابن أخي جعفر بن عتبة . فلما أخرج جعفر للقيود ، قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال : اسكت لا أم لك ، إني إذا لمهيأ⁽¹⁾ ، وانقطع شسع نعله ... وكان الذي ضرب عنق جعفر بن عتبة نخبة بن كليب أخو المنون ، وهو أحد بني عامر ابن عقيل »⁽²⁾ .

(1) المهيأ : الذي لا يصبر على العطش .

(2) انظر في هذا الخبر أيضاً معجم البلدان 194/3 [سَحْبِل] .

شِعْرُ

جَعْفَرِ بْنِ عُلْبَةَ الْحَارِثِيِّ

قافية الرءاء

[110]

قال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لا يَكْشِفُ الغَمَاءُ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا⁽²⁾
 2 تَقَاسِمُهُمْ أَسِيفَانَا شَرَّ قِسْمَةٍ ففينا غَوَاشِيَهَا وفيهِمْ صُدُورُهَا⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البیتان فی شرح الحماسة للمرزوقي 49/1 - 50 ، وشرح الحماسة للأعلم 209/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 25/1 ، والحماسة البصرية 46/1 ، والحماسة المغربية 667/1 ، والتذكرة السعدية ص 41 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .

(2) فی شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « الغماء : الأمر الشديد الذي يغمُّ لشدة ، ويؤت على معنى القصة والخطبة . والحرة : الكريمة . والغمرات : الشدائد ، وأصل الغمرة الماء الكثير ، فضربتُ مثلاً في الشدة لأنها تُفرِّقُ من خاضها . وقوله : ثم يزورها ، أي : يأتيها عن بصيرة ويتقحمها لعزته وإقدامه . »

(3) فی شرح الحماسة للأعلم ، والتبريزي ، والحماسة البصرية والتذكرة السعدية وأشعار اللصوص : « تقاسمهم أسيفانا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 209/1 : « وقوله : الغواشي : جمع غاشية السيف ، وهي رياسه ومقبضه ، وسُمِّي غاشيةً لأنه يلي الضارب به ويغشاه . وصدور السيوف : مضاربها ، وما يلي الذباب منها . والمعنى : نُعمل فيهم السيوف ، فكُنِّي عن ذلك بما ذكر من القسمة بينه وبين أعدائه » .

قافية القاف

[111]

وقال جعفرُ قبلَ أنْ يقتلَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 هَوَايَ مع الرُّكْبِ اليمَانَيْنِ مُصْعِدُ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ⁽²⁾
 2 عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ⁽³⁾
 3 أَتَتْنَا فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ⁽⁴⁾
 4 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ⁽⁵⁾
 5 وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 51/13 ، والخزانة 330/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 565/2 .

والأبيات 1 - 5 ، 7 في شرح الحماسة للمرزوقي 51/1 - 55 ، وشرح الحماسة للأعلم 419/1 - 420 ،

وشرح الحماسة للتبريزي 25/1 - 28 .

والبيت الأول في الحماسة البصرية 125/2 .

(2) في الأغاني :

فأما الهوى والودُّ مني فطامحٌ إليك وجثمانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « المصعد : الذهاب في الأرض المتحدر ، يريد أنه حبس بمكة وهو

من اليمن ، فهو ههنا لك . والجنيب : المقود . والجثمان والجسمان : الجسم » .

(3) في الأغاني : « باب السجن بالقفل مغلق » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « والمسرى : السرى . والتخلص والخلوص : النفوذ . يريد أنه لما

حُبِسَ صَبَا إِلَيْهَا ، فطرقه خيالها فعجب لذلك » .

(4) في الأغاني وشرح الحماسة للتبريزي وأشعار اللصوص وأخبارهم : « أَلَمْتُ فَحَيَّتْ » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « يقول : طرقتي خيالها فلم يلبث إلا بمقدار ما حيًا وانصرف ،

فكادت نفسي تزهق لذلك ، أي : تخرج وتذهب » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم : « تخشَّعْتُ للعدى » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « التخشع : الخضوع . والعدى : الأعداء . وقوله : لشيء ، أي :

لخوف وضعف . ومعنى أفرق : أخاف وأحذر ، أي : أنا جلدٌ لا أبالي الموت » .

(6) في الأغاني وأشعار اللصوص : « أن قلبي يزدهيه وعيدكم » .

- 6 وَكَيْفَ فِي كَفِّي حُسَامٌ مُذَلَّقٌ يَعْضُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَغْلَقُ⁽¹⁾
7 وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ⁽²⁾

[112]

وقال جعفر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا هَلْ إِلَى فِتْيَانٍ لَهْوٍ وَلَذَّةٍ سَبِيلٌ وَتَهْتَفِ الْحَمَامِ الْمَطْوِقُ⁽⁴⁾
2 وَشُرْبَةٍ مَاءٍ مِنْ خَدُّورَاءَ بَارِدٍ جَرَى تَحْتَ أَظْلَالِ الْأَرَاكِ الْمُسَوِّقِ⁽⁵⁾
3 وَسَيَّرِي مَعَ الْفِتْيَانِ كُلَّ عَشِيَّةٍ أَبَارِي مَطَايَاهُمْ بِصَهْبَاءَ سَمَلَقِ⁽⁶⁾

- وفي شرح الحماسة للأعلم 420/1 : « قوله : يزدهيها ، أي : يستخفها . والأخرق : الذي لا يحسن العمل ، وهو ضد الصنع ، وهو على هذا اسم ، ويجوز أن يكون فعلاً . من خرق بالأمر ، إذا بَعَلَ به ، ولم يتح له ، أي : أنا لا أبالي ما ألقى من السحن والوثاق ، ولا يُخِلُّ بجسمي إلا ما ألقى من هواك والشوق إليك » .

- (1) الحسام : السيف القاطع . والمذلق : المحدد القاطع . والهامات : جمع هامة ، وهي الرأس . وقوله : يعض بهامات الرجال ، أي : يفلقها ويعلق بها كي يشقها .
(2) في شرح الحماسة للأعلم : « هواك ضمانة » .
الصبابة . رقة الشوق في الهوى . والضمانة : الزمانة والمرض .
(3) الأبيات 1 - 6 في الأغاني 55/13 - 56 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 566/2 .
والأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 348/2 - 349 [خدوراء] .
(4) في معجم البلدان :

أَلَا هَلْ إِلَى ظِلِّ النَّضَارَاتِ بِالضُّحَى سَبِيلٌ وَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ الْمَطْوِقِ

- تهتاف الحمام : صوته . والمطوق من الحمام : ما كان له طوق .
(5) في معجم البلدان : « جرى تحت أفنان الأراك المسوق » .
وفيه 348/2 [خدوراء] : « خدوراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .
الأفنان : جمع الفن ، وهو الغصن المستقيم من الشجرة . والأراك : ضرب من الشجر . والأظلال : جمع ظل .

- (6) في معجم البلدان : « أبري مطاياهم بأدماء سَمَلَقٍ » .
المطايا : الإبل التي تمتطى ، مفردا مطية . وأباري مطاياهم ، أي : أساقبها . والصهباء : الناقة البيضاء التي يخالط بياضها حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه . وخص الصهباء لأن الإبل الصهب من خير الإبل لسرعتها . والسيلق : الماضية في سيرها .

- 4 إذا كَلَحَتْ عَنْ نَابِهَا مَجَّ شِدْقُهَا لُغَاماً كَمَحِّ الْبَيْضَةِ الْمَتَرَقِرِ⁽¹⁾
- 5 وَأَصْهَبَ جَوْنِيٌّ كَأَنَّ بُغَامَهُ تَبْغُمُ مَطْرُودٍ مِنَ الْوَحْشِ مُرْهَقِ⁽²⁾
- 6 بَرَى لَحْمَ دَفْنِهِ وَأَذْمَى أَظْلَهُ اجْزَ تِيَابِي الْفِيَا فِي سَمْلَقاً بَعْدَ سَمْلَقِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) كلحت : كشرت في عبوس . ومجّ : قذف . والشدق : جانب الفم مما تحت الخدّ ، وأراد الفم . واللغام : زيد أفواه الإبل ، وهو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان . ومع البيضة وعقتها : صفرتها . والمترقق : المتحرك جيئة وذهاباً .

(2) وأصهب ، أي : ويعبر أصهب . والأصهب : الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة . والجوئي : الأبيض المشرب حمرة . وبغامها : صوتها . يقال : بغمت الناقة تبغّم بغاماً : قطعت الحنين ولم تمده . ويكون ذلك للبعير أيضاً . وتبغّم : بغم .

(3) برى لحم دفيه : هزله . والدف : الجنب من كل شيء . والأظل : باطن منسم البعير . وأذمى أظله : من كثرة الارتحال والسير . والفيافي : جمع فياء ، وهي الصحراء الواسعة المستوية . والسملق : الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها .

قافية اللام

[113]

وقال جعفر بن عُلبة⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وُقِلْ لأبي عَوْنٍ إِذَا مَا لَقِيْتُهُ وَمِنْ دُونِهِ عَرْضُ الْفَلَاةِ مُحَوَّلٌ⁽²⁾
 2 تَعْلَمُ وَعَدَّ الشُّكَّ أَنِّي يَشْفُنِي ثَلَاثَةُ أَحْرَاسٍ مَعًا وَكُبُولٌ⁽³⁾
 3 إِذَا رُمْتُ مَشْيَاً أَوْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعاً يَبِينُ لَهَا فَوْقَ الْكِعَابِ صَلِيلٌ⁽⁴⁾
 4 وَلَوْ بِكَ كَانَتْ لَا بُتَعَنْتُ مَطِيَّتِي يَعُودُ الْحَفَا أَخْفَافَهَا وَتَجُولٌ⁽⁵⁾
 5 إِلَى الْعَدْلِ حَتَّى يَصْذُرَ الْأَمْرُ مَصْذَرًا وَتَبْرَأُ مِنْكُمْ قَالَةٌ وَعَذُولٌ

[114]

وقال⁽⁶⁾ : [الطويل]

(1) الأبيات 1 - 5 في الأغاني 51/13 - 52 ، ومعاهد التنصيص ص 44 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 .

قال الأبيات لأخيه ماعز يجرّضه .

(2) في الأغاني : « عرض الفلاة يحول » .

الفلاة : المفازة لا ماء فيها . ويحول ، أي : يقف حائلاً ، أي : حاجزاً .

(3) شفه : أضمره وهزله . والكبول : القيود ، الواحد كبل .

(4) رام الشيء : طلبه . وتبوأ مضجعاً : نزله وأقام فيه . والكعاب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي كعب نديها . والصليل : الصوت .

(5) ابتعث مطيّي : نهضت بها وأرسلتها . والمطية : الناقة تمتطي . والأخفاف : جمع الخفّ ، وهو من الإبل كالحافر من الخيل .

(6) الأبيات 1 - 11 ، 13 - 14 في الأغاني 48/13 - 49 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 567/2 - 568 .

والأبيات 2 ، 5 ، 9 - 10 ، 12 ، 14 في شرح الحماسة للمرزوقي 44/1 - 49 ، وشرح الحماسة للأعلم 259/1 - 260 ، وشرح الحماسة للتبريزي 22/1 - 24 .

والأبيات 5 ، 12 ، 14 في التذكرة السعدية ص 40 - 41 .

والبيتان 5 ، 14 في الحماسة المغرية 666/1 .

- 1 وسائِلَةٌ عَنَّا بِغَيْبٍ وَسَائِلٍ بِمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ نَحَاوُلُ⁽¹⁾
- 2 عَشِيَّةٌ قُرَى سَحْبِلٍ إِذْ تَعَطَّفَتْ عَلَيْنَا السَّرَايَا وَالْعَدُوُّ الْمَبَاسِلُ⁽²⁾
- 3 فَفَرَجَ عَنَّا اللَّهُ مَرَحَى عَدُونَا وَضَرَبَ بَبِيضِ الْمَشْرِفِيَّةِ خَابِلُ⁽³⁾
- 4 إِذَا مَا قَرَى هَامَ الرُّؤُوسِ اعْتَرَاثُهَا تَعَاوَرَهَا مِنْهُمْ أَكْفٌ وَكَاهِلُ⁽⁴⁾
- 5 إِذَا مَا رُصِدْنَا مَرَصِدًا فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بَبِيضٌ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ⁽⁵⁾
- 6 وَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْمُضْيَى وَقَدْ رَأَوْا بِأَنْ لَيْسَ مِنَّا خَشْيَةُ الْمَوْتِ نَاكِيلُ⁽⁶⁾
- 7 حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لَمْ أُرِدْ بِهَا مَقَالَةً تَسْمِيعٍ وَلَا قَوْلَ بَاطِلٍ⁽⁷⁾

(1) المصدق : الصلابة . والمصدق : الجذ أيضاً . أراد حقيقة أمرهم وقت الحرب .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « ألهفاً بقُرَى سَحْبِلٍ حين أَلْبَتْنَا عَلَيْنَا الْوَلَايَا ... » . وفي

شرح الحماسة للأعلم وأشعار اللصوص : « ألهفاً بقُرَى سَحْبِلٍ حين أَلْبَتْنَا عَلَيْنَا الْوَلَايَا » .

في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « قُرَى : موضع بعينه . وسَحْبِلُ : موضع أيضاً ... ومعنى أَلْبَتْنَا : أتت بجمع له جَلَبَةٌ . ويروى : أَلْبَتْنَا بِالْحَاءِ ، ومعناه اجتمعت وتآلبت ... والْوَلَايَا : جمع وَلِيَّةٍ ، وهي ههنا الجماعة الموالية ضد المعادية ، أي : أجمع الناس علينا من وليٍّ وعدوٍّ تحزباً وظلماً ، ولذلك تلهف . والمبازل : المحارب المتكرر » .

السرايا : جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة رجل . والمبازلة : المصاولة في الحرب . (3) المرحى : الموضع الذي تلور عليه رعى الحرب . ومرحى الحرب : المعركة . والبيض : السيوف . والمشفرة : السيوف المنسوبة إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة في أطراف جزيرة العرب . وضرب خابل : مفسد في جراحه .

(4) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وقراه : أطعمه القرى ، والحديث هنا كناية عن كثرة الضرب . واعتزامها : اشتدادها . وتعاورها ، أي : تداولها . والكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(5) في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتبريزي والتذكرة السعدية وأشعار اللصوص وأعبارهم : « إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَأْزَقًا فَرَجَتْ لَنَا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « الْمَأْزَقُ وَالْمَأْزَقُ وَالْمَأْزَمُ : مضيق الحرب . ومعنى فرجت لنا : وسعت ، وهي من الفرجة في الشيء . والبيض : السيوف الصقيلة . ومعنى جلننا : شحذتها وصقلتها » .

(6) في أشعار اللصوص : « فلما أبوا » .

الناكل : الجبان الساقط القلب .

(7) البيت دخله الإقواء . وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .

التسميع : التشهير والتشنيع .

- 8 لِيَخْتَضِرْنَ الْهِنْدَوَانِي مِنْهُمْ معاقِدَ يَخْشَاهَا الطَّبِيبُ الْمُزَاوِلُ⁽¹⁾
- 9 وَقَالُوا لَنَا إِنْتَانٍ لَا بُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ⁽²⁾
- 10 فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمْ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرَغَى نَهْضُهَا مُتَخَاذِلُ⁽³⁾
- 11 وَقَتَلَى نَفُوسٍ فِي الْحَيَاةِ زَهِيدَةٍ إِذَا اشْتَجَرَ الْخَطِيُّ وَالْمَوْتُ نَازِلُ⁽⁴⁾
- 12 وَلَمْ نَذِرْ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمْ الْعُمَرُ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ⁽⁵⁾
- 13 نُرَاجِعُهُمْ فِي قَالَةٍ بَدَّوْا بِهَا كَمَا رَاجَعَ الْخَصَمَ الْبَذِيَّ الْمُنَاقِلُ⁽⁶⁾
- 14 لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبِلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ⁽⁷⁾

(1) يختضم : يقطع . والهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند . والمعاهد : المواضع من الجسم ههنا . أراد أن الهندواني سيقطع منهم مواضع يخشى الطبيب المزاول الوصول لها .

(2) في شرح الحماسة للأعلم 259/1 : « وإشراع الرماح : إمالتها للطعن ، أي : عرضوا علينا القتال والاستئسار وخيرونا فيهما . وقوله : لا بُدَّ منهما ، أي : لا بُدَّ من أحدهما ، فحذف واختصر لعلم السامع ، والدليل على أنه أراد إحدى الخطتين قوله : أَوْ سَلَاسِلُ ، لأن أَوْ لأحد الأمرين ، ولو أراد جمع الخطتين لأتى بالواو ، وربما جمعت العرب بين الشيئين ، وهي تريد أحدهما ، فتقول : سلبت الرجلين نوباً ، أي : سلبت أحدهما » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والأعلم والتبريزي : « تغادر نَوْزُهَا » .

وفي شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « قوله : تلكم ، يعني الخطة التي عرضوها عليهم ، من أن ينقادوا لحكم الرماح فيهم ، ويستأسروا فيوثقوا في السلاسل . والكرة : الإقدام بعد الانهزام ، وهي أيضاً الحملة بعد الحملة . ومعنى تغادر : تترك . والنوء : النهوض في ثقل ، أي : إذا أرادت النهوض لم تُطَّقه ، وخذل بعض أعضائها بعضاً لما بها من الجراحات » .

(4) اشترح القوم وتشاجروا ، أي : تنازعوا . ورماح شواجر : مختلفة متداخلة . والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط ، موضع بالبحرين .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « ومعنى جِضْنَا : عدلنا منهزمين ، يقال : حاض عن قرنه ، وحاص ، إذا عدل عنه ، أي : علمنا أن الفرار من الموت لا ينحي منه ، فرأينا الإقدام أولى بنا من الفرار والانهزام ، لما فيه من الكرم وطيب الأثر . والمدى : الغاية ، يريد مدة الأجل ، وأراد وكَم المدى متطاول ، فحذف لتقدم كم ، ودلالاتها على المحنوف » .

(6) القالة : القول الفاشي بين الناس . والمنافل : الذي يتحدث مع غيره ويراجعه .

(7) في شرح الحماسة للأعلم 260/1 : « وقوله : لهم صدر سيفي ، أي : قسَّمته بيني وبينهم ، فلهم صدره بإعماله فيهم ، ولي رِئَاسَةُ قبض أناملِي عليه واعتصامي به ، والأنامل : جمع أُمْلَة وأُمْلَة ، وهي أطراف الأصابع » .

[115]

وقال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا بابُ دورانٍ ترنم في الدُّجى وشُدُّ بأغلاقٍ عَلَيْنَا وأقفال⁽²⁾
 2 وأظلمَ ليلٌ قامَ عِلْجٌ بجُلْجُلٍ يدُورُ به حتى الصُّباحِ بإعمال⁽³⁾
 3 وحُرَّاسُ سَوْءٍ ما ينامونَ حوله فكَيْفَ لِمَظْلُومٍ بِحِيلَةٍ مُحْتالِ
 4 ويَصْبِرُ فيه ذو الشُّجاعةِ والنَّدَى عَلَى الذِّلِّ لِلْمَأْمُورِ والعِلْجِ والوَالِي⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 46/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .

وفي الأغاني 46/13 : « ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس ، وكان يقال له دوران ... » .

(2) دوران : اسم السجن . ولم نجد فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

وفي معجم البلدان 478/2 [دَوَار] : « دَوَّار : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره راء : سجن باليمامة ... » . ولعله مصحف عن دَوَّار . ترنم : رجع صوته ، والحديث عن أصوات أبواب السجن الحديدية . والدجى : الظلمة .

(3) العِلْج هنا : الرجل الشديد الغليظ . والجلجل : الجرس الصغير .

(4) الندى : الخير والجود والسخاء .

قافية الميم

[116]

وقال في حبسه⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي سَكْرَتُ وَرَبِّمَا يكونُ الْفَتَى سَكْرَانً وَهُوَ حَلِيمٌ⁽²⁾
 2 لَعَمْرُكَ مَا بِالسُّكْرِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ولكنَّ عَاراً أَنْ يُقَالَ لئِيمٌ
 3 وَإِنَّ فَتَى دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ على دُونِ مَا لَا قِيَتُهُ لَكْرِيمٌ

[117]

وقال جعفر⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 أَشَارَتْ لَنَا بِالْكَفِّ وَهِيَ حَزِينَةٌ تُودِّعُنَا إِذْ لَمْ يُودِّعْ سَلَامُهَا
 2 وَمَا أَتَسَّرَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَتَسَّرَ قَوْلُهَا وَقَدْ زَلَّ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا لِشَامُهَا⁽⁴⁾
 3 أَمَا مِنْ فِرَاقِي الْيَوْمَ بُدٌّ وَلَا النُّوَى بِمُجْتَمِعٍ إِلَّا لِشَحْطٍ لِمَامُهَا⁽⁵⁾
 4 فَلَوْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقٍ صَبَابَةٍ لِأَذْرَيْتُ عَيْنِي دَمْعَةً لَا أَلَامُهَا⁽⁶⁾
 5 وَلَكِنْ لِي عَيْنًا كَتُومًا بِمَائِهَا جَمُودًا بِمَاءِ النَّاطِرِينَ انْسِحَامُهَا

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 45/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 568/2 .

وفي الأغاني 45/13 : « شرب جعفر بن عتبة الحارثي حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ، فأنشأ يقول في حبسه ... » .

(2) الحلیم : ذو الحِلْم ، وهو الأناة وضبط النفس . أراد هو في سكره يضبط نفسه ويتأنى في عمله .

(3) الأبيات 1 - 5 في كتاب المراثي ص 231 - 232 . وهي ساقطة من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(4) الغر : جمع أغرّ ، وهو الأبيض من كل شيء . والثنايا : الأسنان في مقدم الفم ، الواحدة ثنية .

(5) النوى : البعد . والشحط : البعد . واللمام : اللقاء اليسير ، واحدها لمة .

(6) الصبابة : رقة الشوق في الهوى . وقوله : لا ألامها ، أي : لا ألام عليها .

قافية النون

[118]

وقال جَعْفَر⁽¹⁾ : [الوافر]1 أَشْدُّ قِبَالَ نَعْلِي أَنْ يَرَانِي عَدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في الأغاني 53/13 ، ومعجم البلدان 195/3 « سحبل » ، والخزانة 335/10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 .

وفي الأغاني 53/13 ، والخزانة 335/10 : « فلما خرج جعفر إلى القود ... انقطع شِسْعُ نعله ، فوقف فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ... » .

(2) شسع النعل : أحد سيورها ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام . والزمام : السير الذي يعقد فيه الشسع . وقبال النعال : شسعها .

قافية الياء

[119]

وقال جعفر⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا لا أبالي بَعْدَ يَوْمِي بِسَحْبِلٍ إذا لم أَعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا⁽²⁾
 2 تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبِلٍ وَمَضِيْقِهِ مُرَاقٍ دَمٍ لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا⁽³⁾
 3 شَفَيْتُ بِهِ غَيْظِي وَجُرَّبَ مَوْطِنِي وَكَانَ سَنَاءً آخِرَ الدَّهْرِ بَاوِيَا⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 10 ، 12 - 17 في الأغاني 47/13 - 48 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 6 ، 8 - 10 ، 12 - 17 في معجم البلدان 194/3 - 195 « سحبل » .

والأبيات 1 - 2 ، 15 - 16 في شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 - 357 ، وشرح الحماسة للتبريزي 185/1 .

والأبيات 1 - 2 ، 6 ، 10 - 11 في المؤلف والمختلف ص 19 .

والأبيات 6 ، 10 - 11 في الوحشيات ص 23 .

والأبيات 6 - 7 ، 10 - 11 في التذكرة السعدية ص 100 .

والأبيات 1 - 17 في أشعار اللصوص وأخبارهم 569/2 - 570 .

(2) في معجم البلدان : « بعد يوم بسحبل » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 : « يقول : اشتفيت من أعدائي يوم سحبل - وهو اسم وادٍ - وأدركت آثارهم فلا أبالي بدنوّ موتي بعده إذا لم يعذبني الله تعالى تبارك اسمه ، إذ كنت نلت أمنيّتي ، وقضيت مأربتي . والذي تناوله قوله : لا أبالي ، هو أن يجيء حمامياً » .

وفي معجم البلدان [سحبل] : « سحبل ... موضع في ديار بني الحارث بن كعب » .

الحمام : قضاء الموت وقدره .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « تركت بجني سحبل وتلاعه » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 356/1 - 357 : « أخذ يقتصّ ما هوّن عليه الموت من فعله ، فيقول : تركت بجاني هذا الوادي ومسائل مياهه مصوبّ دم ، يلزم ذلك المكان على مرور الأيام فلا يبرح . وقوله : ثاويًا : من ثوى بالمكان ، إذا أقام ... وقوله : مراق دم ، يجوز أن يريد موضعاً أريق به دم ، كما يجوز أن يريد به دمّاً مراقاً ، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ، ويجوز أن يريد به رجلاً أريق دمه وذكر بعضهم أن المراد مراق دم لا يزال ذكره باقياً على الدهر فحذف المضاف . والتلاع : جمع تلعة ، وهي أرض مرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادي » .

(4) في معجم البلدان : « وحزنت مواطني » .

- 4 أَرَادُوا لِيَسْتُونِي فَقُلْتُ تَحَنُّبُوا طَرِيقِي فَمَا لِي حَاجَةٌ مِنْ وَرَائِيَا
 5 فِدَى لِبَنِي عَمٍّ أَجَابُوا لِدَعْوَتِي شَفَوْا مِنْ بَنِي الْقَرْعَاءِ عَمِّي وَخَالِيَا⁽¹⁾
 6 كَأَنَّ بَنِي الْقَرْعَاءِ يَوْمَ لَقِيتُهُمْ فِرَاخُ الْقَطَا لَاقِينَ صَقْرًا يَمَانِيَا⁽²⁾
 7 تَرَكْنَاهُمْ صَرَغَى كَأَنَّ ضَحِيجَهُمْ ضَحِيجَ دَبَارَى النَّيْبِ لَاقَتْ مُدَاوِيَا⁽³⁾
 8 أَقُولُ وَقَدْ أَجَلْتُ مِنَ الْيَوْمِ عِرْمَكَةَ لِيَبْكُ الْعُقَيْلِيُّينَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا⁽⁴⁾
 9 فَإِنَّ بِقُرَى سَحْبَلٍ لِأَمَارَةٍ وَنَضَحَ دِمَاءُ مِنْهُمْ وَمُحَابِيَا⁽⁵⁾
 10 وَلَمْ أَتْرُكْ لِي رِيبَةً غَيْرَ أَنْزِي وَدِدْتُ مُعَاذًا كَانَ فَيَمَنْ أَتَانِيَا⁽⁶⁾
 11 فَتَصَلَّقَهُ النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ مَوْطِنِي وَيُوقِنُ بِالْعَشْوَاءِ أَنْ قَدْ رَأْنِيَا⁽⁷⁾
 12 شَفِيتُ عَلِيلِي مِنْ خُشِينَةٍ بَعْلَمَا كَسَوْتُ الْهَذِيلَ الْمَشْرِفِيَّ الْيَمَانِيَا⁽⁸⁾

- موطني : موقفي . والسناء : المجد والشرف والرفعة .

(1) في معجم البلدان : « لبني عمي » .

بنو القرعاء : من بني عقيل ، أعداء الشاعر .

(2) في الوحشيات : « كَانَ الْعُقَيْلِينَ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ » .

القطا : ضرب من الطير .

(3) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . ودبارى النيب : النيب التي أصابتها الدبرة ، وهي قرحة الدابة والبعر .

(4) في معجم البلدان : « من القوم عركة » . وفي أشعار اللصوص : « عن القوم عركة ... كان باليا » .
 العركة : المرة من العراك والقتال .

(5) في معجم البلدان : « فَإِنَّ بِقُرَى سَحْبَلٍ لِأَمَارَةٍ » .

وفيه [قُرَى] : « وهو موضع في بلاد بني الحارث بن كعب » .

وفي الأغاني 47/13 : « المحامي : آثارهم ، حَبَّوْا مِنَ الضَّعْفِ لِلْجِرَاحِ الَّتِي بِهِمْ » .
 الأمانة : العلامة .

(6) في الوحشيات : « فليست ورائي حاجة غير أنني » .

وفي الأغاني 47/13 : « أَرَادَ : وَدِدْتُ أَنْ مُعَاذًا كَانَ أَتَانِي مَعَهُمْ فَأَقْتَلَهُ » .

(7) في الوحشيات : « النَّفْسُ الْكَذُوبُ بِسَالَتِي وَيَعْلَمُ » .

وفي المؤلف ص 19 : « قوله : يوقن بالعشواء ، يريد عنه » .

(8) خشينة والهديل : رجلان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين ، فقتل جعفر خشينة وعرقب الهديل .

المشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة على حدود جزيرة العرب .

- 13 أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًّا صَحَارِيَّ نَجْدٍ وَالرِّيَّاحَ الذُّوَارِيَا⁽¹⁾
 14 وَلَا زَائِرًا شَمَّ الْعَرَانِينَ تَنْتَمِي إِلَى عَامِرٍ يَحْلُلُنَ رَمْلًا مُعَالِيَا⁽²⁾
 15 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَمِي لَهُنَّ وَخَبَّرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا⁽³⁾
 16 وَقَوِّدْ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيا⁽⁴⁾
 17 أَوْصِيكُمْ إِنْ مِتُّ يَوْمًا بِعَارِمٍ لِيُفْنِيَ شَيْئًا أَوْ يَكُونَ مَكَانِيَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في معجم البلدان : « لست ناظرًا صحاريَّ » .

رياح ذوار : متفرقة منتشرة في الهواء .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « شم العرائن أنتمي » .

شم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة .
 والعرائن : الأنوف ، واحدها عرنين ، وشم العرائن كناية عن العلو والشرف ، والحديث عن نساء بني عامر الجميلات .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 : « إذا زرت نساء بني حارثة فاذكر موتي لمن ، وأعلمهنَّ أنه لا التقاء بيني وبينهن . فقلوه : أن لا تلاقيا . أن : مخففة من الثقيلة ، واسمه مضمر ، وتلاقيا نصب بلا وخبره محذوف ، المراد لا تلاقيني لنا ... » .

(4) في معجم البلدان : « وقوِّد قلوصي بينهنَّ فإنها » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 357/1 - 358 : « يقول : وأكثر قوِّد ناقتي حالاً بعد حال ، فإن الأعداء يشمتون إذا استدلوا بها ويضحكون سروراً ، والأصدقاء ذوات الشفقة يفتنون فيكون توجعاً . وهذا الكلام تحزن وتحسر . وقوله : ستضحك مسروراً وتبكي بواكيا ، من باب وصف الشيء بما يؤول إليه ... والقلوص ، قال الخليل : هي الناقة الباقية على السير ، لا تزال قلوصاً حتى تنزل . وإنما سميت قلوصاً لطول قوائمها ، ولم تجسم بعد » .

(5) في معجم البلدان : « ليفني غنائي أو » .

وفيه [سجبل] : « عارم : ابنه ، وبه كان يكنى » .

شِعْرُ

حَبِيبِ بْنِ عَوْفٍ الْعَبْدِيِّ

قافية اللام

[120]

قال حبيب⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يا صاحبي أقلل اللوم والعذلا ولا تقولوا لشيءٍ فات ما فعلاً⁽²⁾
 2 رداً عليّ كُملت اللون صافيةً إنني لقيت بأرضٍ خالياً رجلاً⁽³⁾
 3 ضخم الفرائص لو أبصرت قمته وسط الرجال إذن شبهته جملاً⁽⁴⁾
 4 ضاحكته ساعة طوراً وقلت له أنفقت بيعك إن ريثاً وإن عحلاً⁽⁵⁾
 5 سابرت ساعة ما بي مخافته إلا التلفت حولي هل أرى دغلاً⁽⁶⁾
 6 غادرته بين آجامٍ ومنسبعة لم يذر غيري بعدي بعد ما فعلاً⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في عيون الأخبار 175/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 600/2 .

جاء في عيون الأخبار 175/1 : « ... أبو اليقظان ، قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتكاً ، فلقي رجلاً من أهل الشام ، قد بعثه زياد ، ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره ، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال ، فقال يوماً وهو يشرب على لذته » .

(2) العذل : اللوم . وفي المثل : سبق السيف العذل : يضرب لما قد فات ، ولا يستدرك .

(3) في اللسان [كمت] : « والكمت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة . وفي المحكم : الكمت : الخمر التي فيها سواد وحمرة ، والمصدر : الكمة » .
 وبأرض خالياً ، أي : رجلاً وحيداً .

(4) في اللسان [فرص] : « الفريصة : اللحم الذي بين الكف والصدر ... والفريصة : المضغة التي بين الثدي ومرجع الكف من الرجل والدابة ... وقيل : الفريصة : أصل مرجع المرفقين » .
 القمة هنا أراد به رأسه . أراد ضخامة جسده وارتفاع رأسه .

(5) ضاحكته ، أي : ضحكته معه . والريث : البطء .

(6) في اللسان [دغل] : « الدغل : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : هو اشتباك الثبت وكثرته .. وقيل : كل موضع يخاف فيه الاغتتيال ... » .

(7) غادرته ، أي : تركه . والآجام : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف . وأرض مسبعة : ذات سباع ، وقيل : كثيرة السباع .

7 يَدْعُو زِيَادًا وَقَدْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ وَلَا زِيَادَ لِمَنْ قَدْ وَافَقَ الْأَجَلَ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) زياد : هو زياد الذي أعطى المال . وحانت منيته ، أي : دنت . والمنية : الموت . والأجل : وقت انتهاء العمر .

أبو حَرْدَبَة

حياته - شعره

هو أبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن⁽¹⁾ .

يذكر صاحب الأغاني خيراً له مع مالك بن الرب ، يقول⁽²⁾ : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الرب إلى ناحية فارس ، أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظاظ - وهو مولى لبني تميم ، وكان أحبهم - وأبو حردبة ، أحد بني أثالة ابن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* الله نَجَّاكَ مِنَ الْقِصِيمِ *
 * وبطنِ فلجٍ وبني تميم *
 * ومن بني حَرْدَبَةَ الأثيم *
 * ومالكٍ وسيفه المسموم *
 * ومن شِظاظِ الأحمرِ الزنيم *
 * ومن غويثٍ فاتحِ العُكُومِ *

فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم، فهربوا منه ... » .

(1) الأغاني ، الأصفهاني 287/22 ، ومعجم ما استعجم 278/3 « فلج » .

(2) الأغاني 286/22 - 287 .

شِعْرُ

أَبِي حَرْدَبَةَ

قافية الراء

[121]

قال أبو حَرْدَبَة⁽¹⁾ : [الكامل]1 فَهَلِ الْإِلَهُ يَشِيْعُنِي بِفَوَارِسٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي سَرَارِ جَمِيرٍ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في الحيوان 128/5 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 134/1 .

ويبدو أن البيت من قطعة ضاعت مع الزمن .

(2) شاع : ظهر وانتشر . وسرار : اسم موضع في ديار بني مازن . وجمير : مجتمع القوم . والجمير أيضاً : الليل المظلم .

حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ الطَّائِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنين بن نائل بن أسودان ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء⁽¹⁾ .

مزمونه:

وحريث هذا شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء ، لأنه كان بدوياً مقلداً غير متصدد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، ولا يعدو شعره أمر ما يخصه⁽²⁾ .

يذكر صاحب الأغاني أنه كان يهوى امرأة⁽³⁾ : « يقال لها حُبَي بنت الأسود من بني بختر بن عَتُود ، وكان يهواها ويتحدث إليها ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه ، ووعدته ألا تجيب إلى تزويج إلا به ، فخطبها رجل من بني ثعل ، وكان موسراً فمالت إليه وتركت حُرَيْثاً ، وقد خُيِّرَت بينهما فاختارت الثعلبي ، فتزوجها ، فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بختر وبني ثعل ، فقال يهجو بني ثعل :

بني ثعل أهل النخنا ما حَدِيثُكُمْ لكم منطلق غاوٍ وللناسِ مَنْطِقُ
كأنكم مِعْزَى قِوَاصِعُ جِرَّةٍ من العَيِّ أو طَيْرٌ بخِفَانٍ يَنْعَقُ

قال أبو عمرو : ولم يزل حريث يهجو بني بختر وبني ثعل من أجل حُبَي ، فبينما هو ذات يوم بخير ، وقد نزل على رجل من قریش ، وهو جالس بفِنائه ينشد الشعر الذي

(1) انظر في نسبه : مجالس ثعلب ص 536 ، والأغاني 382/14 وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص 241 ، والخزانة 476/11 ، وشرح أبيات المغني للبغدادی 280/4 .

(2) انظر في ذلك الأغاني 382/14 ، والخزانة 476/11 - 477 .

(3) الأغاني 382/14 - 384 .

قاله يهجو به بني ثعل وبني بختر ابني عتود ، وبخير يومئذ رجل من بني جُشم بن أبي حارثة بن جُدَيِّ بن تدول بن بختر ، يقال له : أوفى بن حجر بن أسيد بن حُتَيِّ بن ثُرْمَلَة ... فمرَّ أوفى هذا بـحريث بن عناب وهو ينشد شعراً هجا به بني بختر ، فسمعه أوفى وهو ينشد قوله :

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ طُرّاً إِهَانَةً عَتُودُ يَبَارِيهِ فَرِيرٌ وَتَعْلَبُ

..... فدنا منه أوفى وقال : إني رجل أصمُّ لا أكاد أسمع ، فتقرَّب إليَّ ، فقال له : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا رجل من قيس ، وأنا أهاجي هذا الحيَّ من بني ثعل وبني بختر ، وأحبُّ أن أروي ما قيل فيهم من الهجاء ، فأدنوه مني ، وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها ، فلما تمكن من ابن عناب ، جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه ، وسقط على وجهه ، ووثب القرشي على أوفى فأخذه ، فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي ، وكاد أن يقع بينهم شرٌّ ، وأفلت أوفى ، ودُوري ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه . فقال أوفى في ذلك :

لَاقَى ابْنَ عَنَابٍ بِخَيْرٍ مَاجِداً يَزَعُ اللَّثَامَ وَيَنْصُرُ الْأَحْسَابَا

فَضَرَبَتْهُ بِهَرَاوَتِي فَتَرَكْتَهُ كَالْجِلْسِ مُنْعَفِرِ الْجَبِينِ مُصَابَا

قال : ثم لحق أوفى بقومه » .

ويروي الأصفهاني أكثر من قصة عن لصوصية حريث تجعلنا نفق قليلاً أمام هذا الشاعر ، ونحن نتساءل : هل كان لصاً محترفاً ؟ أم أن اللصوصية كانت عنده عند وقوعه فريسة للفقير ، سنروي بعض أخباره لنحكم بأنفسنا على ذلك ، يقول الأصفهاني⁽¹⁾ : « اتهمه رجلٌ من قريش بأنه سرق عبداً له ، وباعه بخير ، فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة ، فحبس في سجن المدينة ، وجُعِلت للقرشي يده ، فبعث ابن عناب إلى عشيرته بني نيهان ، فأبوا أن يعاونوه ، وأقبل عُرفاء بني بختر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم ، فيهم حصن وسلامة ابنا معرّض ، وسعد بن عمرو ابن لأم ، ومنصور بن الوليد بن حارثة ، وجبار بن أنيف ، فلقوا القرشي وانتسبوا له ، وقالوا : نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك ، ولم يزالوا به حتى قبل وخلّى سبيله ، فقال حريث يمدحهم ، ويهجو قومه الأذنين من بني نيهان :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبَهَانَ تَارِكِي بِلْمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ .

وحادثة ثانية يرويها الأصفهاني عن أبي عمرو⁽¹⁾ : « وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان ، فهرب من نواحي المدينة وخير إلى جبلين في بلاد طيء ، يقال لهما : مُرَى والشموس ، حتى غرم عنه قومه ما طلب ، ثم عاود وقال في ذلك :

إِذَا الدِّينُ أَوْرى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرُكُنَا مِنْ مَعَدٍّ نَصَادِمِهِ .

شِعْرُ

حُرَيْثِ بْنِ عَنَابِ الطَّائِيِّ

قافية الباء

[122]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]1 وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ طُرًّا إِهَانَةً عَتُودُ يُبَارِيهِ فَرِيرٌ وَتَعْلَبُ⁽²⁾

[123]

وقال حُرَيْثُ⁽³⁾ : [البسيط]

1 قُولَا لِصَخْرَةٍ إِذْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِهَا عُوجِي عَلَيْنَا يُحْيِيكَ ابْنُ عَنَابٍ⁽⁴⁾
 2 هَلَّا نَهَيْتُمْ عُوجِيًّا عَنْ مُقَادَعَتِي عَبْدَ الْمُقَدِّ دَعِيًّا غَيْرَ صُيَّابٍ⁽⁵⁾
 3 مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى أُمُّ مُنْتَشِرٍ وَابْنَ الْمُكْفَفِ رِدْفًا وَابْنَ خَبَابٍ⁽⁶⁾

(1) البيت في الأغاني 383/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « الناس إلا إهانة » .

وفي الأغاني 383/14 : « العتود : التيس الهرم . والفريز : ولد الظبية . ويباريه : يفعل فعله » .

(3) الأبيات 1 - 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 - 1482 ، وشرح الحماسة للأعلم 1028/2 ، وشرح

الحماسة للتبريزي 27/4 - 28 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 143/1 - 144 .

(4) في شرح الحماسة للمرزوقي 1481/2 : « قوله : يَحْيِيكَ : يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : عوجي محيياً لك هذا ويجوز أن يكون في موضع الجزم جواباً لقوله : عوجي ، وأجرى المعتل بحرى الصحيح ... وهذا الكلام تهكم وسخرية ، وإنما يخاطب صاحبين له يبعثهما على أن يلغيا بني صخرة ويعيشاها وقت تهيجهما بالهزاء وكون تصرفهم فيه جداً منهم وهماً لهم على أن يعطفوا عليهم ، ليسلم عليهم ابن عناب ، يعني نفسه ، وذكر التحية هنا هُزء منه » .

(5) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 : « قوله : هلا نهيتم : تفرع ولوم وتذكير بسوء تأنيهم ، وقبح فعلهم ، فيقول : هلا كففتهم عن مفاحشتي عُوجِيًّا - وهو رجل منهم - وجعله عبد المقدِّ ، أي : لثيماً ودعياً فيهم غير خالص النسب . المقاذعة : المفاحشة . ويقال : أقذع الرجل ، إذا أتى بفحش . وانتصاب عبد المقدِّ يجوز أن يكون على البدل ، ويجوز أن يكون على الحال . والمقدِّ : منبت الشعر من مقدم الرأس ومؤخره ... والصيَّاب : الخالص ، كأنه يهجنه . وقال الخليل : الصيَّاب والصَّيَّابة : أصل كل قوم . وقال أيضاً : الخيار من كل شيء » .

(6) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/1 : « وقوله : مستحقين سليمان ، أفحش فيه ، أي : جتتم لمهاجاتي -

- 4 يا شَرِّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةٍ وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَغْرَابٍ⁽¹⁾
- 5 لَا يَرْتَجِي الْجَارُ خَيْرًا فِي بُيُوتِهِمْ وَلَا مُحَالَةً مِنْ شَتْمٍ وَالْقَابِ⁽²⁾

*

- وقد استحققت هذه المرأة وابن المكفف معها ردفاً وابن خباب . كأنه يرمي سليماً بهما أو يعدّهم جميعاً من مخازيه . فهذا هزء أيضاً ، أي : جاز يتموني بمن هو شينكم ، وجعلتم عيوبكم بمرأى وسمع إذا كان غيركم يخفي أمره ويسره . يريد : استهلّفتكم لي بهؤلاء . وسليماً كانت لها قصة . والاستحقاب : شدّ الحقيبة من خلف ، وكذلك الاحتقاب ، وكنتى عن العجز بالحقية لذلك » .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 1482/2 - 1483 : « ينسبهم إلى أنهم شرّ قوم هاجروا إلى الأمصار أو بقوا في البدو . وبني حصين : يجوز أن يكون انتصب على النداء ، كأنه قال : يا شرّ قوم ، يا بني حصن . وانتصب مهاجرة على الحال ، ناداهم في هذه الحالة . أي : أنتم شرّ قوم في مهاجرتكم » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1483/2 : « قوله : لا يرتجي الجار : يريد أن جاره مبتذل فيهم ، بائس من خيره ما دام معهم ، وملتقى من جهتهم بالاستخفاف والتقليب ، والشتم القبيح . وأجرى قوله : لا محالة بجرى قولهم لا بدّ ، كأنه أراد : الجار لا يرجو خيراً فيهم ولا بدّ له من شتم يقصد به ، ولقب يعرف بذكره » .

قافية الراء

[124]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي بِلَمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطِرُ⁽²⁾
 2 نَصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبَابِنِي مُعَرِّضٍ وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلَّ اللَّهُ يَنْصُرُ⁽³⁾
 3 وَلِلَّهِ أَغْطَانِي الْمَوَدَّةُ مِنْهُمْ وَنَبَّتْ سَاقِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَغْثُرُ⁽⁴⁾
 4 إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَغْمَى وَآخِرُ مُبْصِرُ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 6 في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 - 633 ، وشرح الحماسة للبريزي 92/2 - 93 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 144/1 - 145 .

والأبيات 1 - 4 ، 6 في شرح الحماسة للأعلم 242/1 - 243 .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 631/1 : « لَمَّا : عَلِمَ للظرف ، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره . وجوابه نصرت . أراد بني نبهان فذكر الجدَّ والمراد القوم ، وسمي نبهان العبد تهجيناً له ، ورمياً إياه باللوم . واللماعة : المغارة يلمع فيها السراب . وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوابب الدهر ، وحوادث الموت . ومعنى تخاطر تحدث وتعرض . ويقال : رمح خطار ، أي : شديد الاهتزاز ، ومنه خطران الفحل بذنبه عند الصيال . فيقول : لما وجدتهم متخلفين عني وتاركين لي بمغارة هذه صفتها ، استنصرت غيرهم فنصرني الله بالأقوام الذين ذكرتهم . ولا يمتنع أن يكون اللماعة كناية عن الأمر الشديد والداهية المنكرة . ويكون قوله : تاركي بلماعة ، كما يقال : تركته بحال سوء ، وبآخر رمق ... وقوله : فيها الحوادث تخاطر ، جعله مثلاً لما لم يكن يأمنه من فنون الحوادث ، وصروف المتالف ... » .

(3) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 : « ومنصور ومعرض وسعد وجبار : رجال استنصر بهم فنصروه ، ثم استدرك ، فقال : بل الله ينصر ، أي : نصرهم لي بنصر الله وعطفه لقلوبهم ومودتهم عليّ » .

(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « وذو العرش أعطاني المودة » .

في شرح الحماسة للمرزوقي 632/1 : « ثم أخذ يشكر الله على ما عطف عليه من ميل الأقوام الذين أغاثوه . وثنى إليه من نصرهم ، وعلى تثبيت قدميه بعدما كادت تزلُّ به ، وتلافيه بحسن الاستمساك ، عندما ظنَّ من إشراف الهلاك » .

(5) في شرح الحماسة للأعلم 242/1 - 243 : « قوله : لهم قائد أغمى وآخر مبصر ، أي : يجورون بعلوهم عن طريق النجاة حتى يهلكوه ، ويقصدون بوليتهم ويركبون به سبيل النجاة حتى يسلموه ، وضرب القائد الأعمى والمبصر مثلاً ، وهذا كما يقال في الرجل إذا مدح : وهو ينفع ويضر ويغوى ... فيقول : -

- 5 لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا وَلَحْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ⁽¹⁾
- 6 لِكُلِّ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرُّ بُخْتَرٌ⁽²⁾

*

- هم متصرفون على الطريق ، إذا ركب الناس طريقاً واحداً من خيرٍ فقط ، أو شرٍّ فقط ، ويحتمل أن يكون المعنى إذا انتقاد الناس وتابعوا ، فهؤلاء يعزّهم وكرمهم من بين منقاد لمن والاه ، ومعتاص على مَنْ عاداه .

(1) في شرح الحماسة للمرزوقي 623/1 : « إذا جُعِلَ الكلامُ مدحاً يكون معنى لهم منطقان : أنهم خطباء شعراء ، فالناس يرهبون نظمهم ونثرهم ، ويهابون ألسنتهم وأقوالهم في مجالس الملوك ، وأندية الاحتفال . ومعنى : ولحنان معروف وآخر منكر ، أن لهم اصطناعاً لمواليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسنٌ مرجوٌّ ، واستئصالاً لمعاديهم ، فلحنهم فيه لحن منكر مخوف ... » .

(2) في شرح الحماسة للأعلم : « لكل بني عوف بن كعب رباعة » .

في شرح الحماسة للأعلم 243/1 : « الرباعة : ما كان عليه القوم في جاهليتهم من رئاسة ونحوها ، يقال : بنو فلان على رباعتهم ، أي : حاكم القديمة ... وعوف بن كعب : قبيلة . وبختز : حيّ من طيئ . وقوله : وخيرهم في الخير والشر ، أي : أفضلهم في جلب الخير إلى الوليّ وجلب الشرّ إلى العدو ، وفي فعل الخير ودفع الشر » .

قافية العين

[125]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 عَوَى ثُمَّ نَادَى هَلْ أَحْسَنْتُمْ قَلَابِصاً وَسَمِنَ عَلَى الْأَفْخَاذِ بِالْأَمْسِ أَرْبَعاً⁽²⁾
 2 غَلَامٌ قُلَيْعِيٌّ يَحْفُ سِبَالَهُ وَلَحَبْتُهُ طَارَتْ شَعَاعاً مُقَزَّعاً⁽³⁾
 3 غَلَامٌ أَضَلَّتْهُ النُّبُوحُ فَلَمْ يَجِدْ بِمَا بَيْنَ خَبْتٍ فَالْهَبَاءِ أَجْمَعاً⁽⁴⁾
 4 أَنَاساً سِوَانَا فَاسْتَمَانَا فَلَمْ يَرَى أَخَا دَلَجٍ أَهْدَى بَلِيلٍ وَأَسْمَعاً⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في مجالس ثعلب ص 536 - 539 ، والخزانة 469/11 - 470 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 146/1 - 147 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 في لسان العرب « سما » بدون نسبة .

والبيتان 8 - 9 في شرح أبيات المغني للبغدادي 278/4 ، والمقاصد النحوية 354/1 .

(2) في اللسان : « هل أَحَصْتُمْ قَلَابِصاً » . وهو تصحيف .

أحستم : أحسستم . والقلايص : جمع القلوص ، وهي الفئحة من الإبل . ووسمن ، أي : علمن بالكفي . وقد وسمه وسماً وسمةً : إذا أثر فيه بسمه كي .

وفي الخزانة 470/11 : « يريد أن هذا الغلام شردت له قلايص أربع ، فخرج في طلبها حتى أظلم عليه الليل ، ففُضِّلَ عن الطريق ، فعوى حتى سمعت الكلاب صوته ، فنبخته ، فاستدلَّ بصوتها علينا ، فجاء فسأل عن قلائصه » .

(3) قليعي : نسبة إلى قليع ، ولعلها اسم بطن من بطون القبائل . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما . والسبلة عند العرب : مقدّم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . وحفَّ شعره ولحيته وشاربه : أحفاه وخففه . والشعاع : المتفرق المتشعر . والمقزّع : قطع الشعر المتفرقة في الرأس وغيره .

(4) النبوح والنوابح : جماعة النابح من الكلاب . وخبت : اسم موضع ، قيل : هي ماء لكلب . والهباءة : اسم موضع أيضاً .

(5) في اللسان : « فلا ترى أخا » . وفي أشعار اللصوص : « فلم تُرَى » .

وفي اللسان [سما] : « استمى ، تصيدٌ ، وأنشد ثعلب : عوى ثم نادى هل ... أي : يطلب الصياد الظباء في غيرانهم عند مطلع سهيل ، عن ابن الأعرابي ، يعني بالغيران الكُنُس . وإذا خرج القوم للصيد في قفار الأرض وصحاريها قلت : سَمَوْا ، وهم السماء ، أي : الصيادون . أبو عبيد : خرج فلان يستمي -

- 5 فَقُلْتُ أَجْرًا نَاقَةَ الضَّيْفِ إِنِّي جَدِيرٌ بِأَنْ تَلْقَى إِنَائِي مُتْرَعًا⁽¹⁾
 6 فَمَا بَرَحْتُ سَحَوَاءَ حَتَّى كَأَنَّمَا نَغَادِرُ بِالزَّيْزَاءِ بَرَسًا مُقَطَّعًا⁽²⁾
 7 كِلَا قَادِمَيْهَا يَفْضُلُ الْكَفَّ نِصْفُهُ كَجِلْدِ الْحُبَارَى رِيْشُهُ قَدْ تَزَلَّمَا⁽³⁾
 8 دَفَعْتُ إِلَيْهِ رِسْلَ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَأَغْضَيْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ حَتَّى تَضَلَّعَا⁽⁴⁾
 9 إِذَا قَالَ قَطْنِي قُلْتُ آلَيْتُ حَلْفَةً لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا⁽⁵⁾
 10 يَدَافِعُ حَيْزُومِيهِ سُخْنُ صَرِيحِهَا وَحَلَقًا تَرَاهُ لِلثَّمَالَةِ مُقْنَعًا⁽⁶⁾

- الوحش ، أي : يطلبها . قال ابن بري : وغَلَطَ ثعلب من يقول : خرج فلان يستمي ، إذا خرج للصيد ، قال : وإنما يستمي من المسماة ، وهو الجورب من الصوف يلبسه الصائد ويخرج إلى الظباء نصف النهار فتخرج من أكنستها ويلدأها حتى تقف فيأخذها » .
 الدلج : الساعة من آخر الليل .

(1) أَجْرَ البعير : ترك الحرير على عنقه ، والحرير : الحبل يقاد به . والإناء المترع : الممتلئ . أراد أن هذا من عادته .

(2) في الخزانة : « برحت سحواء » بالخاء المهملة .

الناقة السحواء : الساكنة عند الحلب . ونغادر : نترك . والزيزاء : الموضع الصلب من الأرض . والبرس : القطن . شبه ما سقط من اللبن به .

(3) في أشعار اللصوص : « كرش الحبارى » .

القادمان : الخلفان المتقدمان من أخلاف الناقة أو البقرة ، أي : تشقق جلد ضروعها من حفل اللبن به .
 والحبارى : طائر طويل العنق رمادي اللون ، يشبه الأوزة الذكر والأنثى والجمع فيه سواء . تزلع : تقلع .
 (4) في شرح أبيات المغني 278/4 : « الرسل : بكسر الراء : اللبن . والكوماء ، بفتح الكاف والمد : الناقة العظيمة السنم ، والجلدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال الجوهري : هي أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجلاد ، بالكسر . وقوله : وأغضيت عنه ... يقال : أغضى الرجل عينه ، أي : قارب بين جفينيها ... والطرف : العين ، وتضلع : امتلأ ما بين أضلاعه » .

(5) في شرح أبيات المغني 278/4 : « إذا قال ، أي : الغلام الضيف ، قطني ، ويروى : قدني ، وكلاهما بمعنى : يكفيني ، وفسره ثعلب ، أي : حسي ، وقلت بالتكلم ، والمتكلم هو الشاعر . وعكس المصنف تبعاً لغيره : إذا قلت قطني ، قال : فيكون الشاعر هو الضيف ، وفاعل قال ضمير المضاف . وأورده جماعة : إذا قال قطني ... أي : إذا قال الضيف : حسي ما شربت ... وعلى هذا يكون الشاعر مخبراً حاكياً عن شخصين ، فهو لا ضيف ولا مضيف ، والصواب ما شرحناه أولاً » .

وفي مجالس ثعلب ص 539 : « قطني : حسي ، أي : قلت قد حلفت أن تشرب جميع ما في إنائك » .

(6) حيزومه : ما اكتنف حلقومه من جانبي الصدر . والصريح : اللبن إذا ذهب رغوته . والثمالة : رغوّة اللبن .

11 إِذَا عَمَّ خِرْشَاءُ الثُّمَالَةِ أَنْفَهُ تَقَاصَرَ مِنَّا لِلصَّرِيحِ وَأَقْمَعَا⁽¹⁾

[126]

قَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ⁽²⁾ : [الكامل]

1 هَزَيْتُ نِسَاءَ بَنِي قُلَيْعٍ أَنْ رَأَتْ خَلَقَ الْقَمِيصِ عَلَى الْعَصَا يَتَرَكُّعُ⁽³⁾
2 وَجَعَلَنِي هَزُؤًا وَلَوْ يَعْرِفَنِي لَعَلِمَنَ أَنِّي عِنْدَ ضَيْمِي أَرْوَعُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الخزانة 476/11 : « عَمَّ ، بمعنى شمل . وخرشاء : فاعل ، وأنفه : مفعول . وتقاصر منها للصريح ، أي : تراجع من الثمالة إلى الصريح فشربه كله . يقال : أقمعت ما في السقاء ، أي : شربه كله ... » .
(2) البيتان في الأغاني 385/14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 145/1 - 146 .

وفي الأغاني 385/14 : « وقال أبو عمرو : مرَّ ابن عناب بعدما أسنَّ بنسوة من بني قُلَيْع ، وهو يتوكأ على عصا ، فضحك منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول : هزئت ... » .

(3) هزئت : سخرت . والقميص الخلق : البالي . ركع الشيخ وتركع : انحنى من الكبر .

(4) الأروع : الذي يروحك جماله وحسنه . والضيم : الظلم .

قافية الفاء

[127]

وقال⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 هَلْ قَلْبُكَ الْيَوْمَ عَنْ شَنْبَاءٍ مُنْصَرِفُ وَأَنْتَ مَا عِشْتَ مَجْنُونٌ بِهَا كَلِيفُ⁽²⁾
 2 مَا تُذَكِّرُ الدَّهْرَ إِلَّا صَدَّعْتَ كِبِدًا حَرَى عَلَيْكَ وَأَذَرْتَ دَمْعَةً تَكِيفُ⁽³⁾
 3 يَدُومُ وَدِّي لِمَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ وَأَصْرِفَ النَّفْسِ أَحْيَانًا فَتَنْصَرِفُ⁽⁴⁾
 4 يَا وَيْحَ كُلِّ مُجِبٍّ كَيْفَ أَرْحَمُهُ لَأُنْسِي عَارِفٌ صِدْقَ الَّذِي يَصِفُ⁽⁵⁾
 5 لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَ حُبِّي خُلَّةً أَبَدًا عَلَى الْخِيَانَةِ إِنَّ الْخَائِنَ الطَّرِفُ⁽⁶⁾
 6 كَأَنَّهَا رِيَشَةٌ فِي أَرْضٍ بَلْقَعَةٍ مِنْ حَيْثَمَا وَاجَهَتْهَا الرِّيحُ تَنْصَرِفُ⁽⁷⁾
 7 يُنْسِي الْخَلِيلِينَ طَوْلُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا وَتَلْتَقِي طُرُقُ شَتَى فَتَأْتِلِفُ⁽⁸⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 381/14 - 382 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 148/1 .

وفي الأغاني 382/14 بعد ذكر الأبيات : « قال أبو عمرو ، قال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حُبِّي بنت الأسود من بني بختر بن عتود وكان يهواها ، ويتحدث إليها ، ثم خطبها ... » .

(2) شنباء : اسم امرأة . ومنصرف : متحول وتارك . وكلف بها : أحبها وأولع بها .

(3) صدعت كبدًا : شقته . وكبد حري : من العشق ، وهي التي فيها حرقه . وأذرت : أسالت دمعها . ووكفت العين : أسالت دمعها .

(4) الود : الحب . أراد أنه يديم مودته لمن يبقى على مودته ، وينصرف عن الذي لا يديم مودته له .

(5) حُبِّي : هي حُبِّي بنت الأسود . والخلة : الخليل والصديق . وأراد الحبيب ههنا .

في اللسان [طرف] : « ورجل طَرَفٌ وامرأة طرفة ، إذا كانا لا يثبتان على عهد ، وكل واحد منهما يحب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف غير ما في يده ، أي : يتحدث » .

(6) في اللسان [بلقع] : « البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها » .

(7) في الأغاني وأشعار اللصوص : « طَرَفٌ » بالفاء . ولقد أثبتنا رواية الأغاني - دار صادر - فهي أفضل .

ال خليل : الصاحب والصديق . والنأي : البعد . والطرف : جمع طرفة ، وهي الشيء المستحدث العجيب .

قافية القاف

[128]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بَنِي تُعَلِّ أَهْلَ الْخَنَا مَا حَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقٌ⁽²⁾
 2 كَأَنَّكُمْ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ مِنَ الْعِيِّ أَوْ طَيْرٌ بِخَفَانٍ يَنْعِقُ⁽³⁾
 3 دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيبَهُمْ سَرَاةَ الضُّحَى فِي سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 383/14 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1477/2 - 1478 ، وشرح الحماسة للأعلم 1096/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 26/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 .
 والبيت الثالث في لسان العرب وتاج العروس « مطق » .

(2) في شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : بني تُعَلِّ أَهْلَ الْخَنَا ، يجوز أن يكون أَهْلُ الْخَنَا انتصابه على الذم والاختصاص ، كأنه قال : يا بني تُعَلِّ ، أذكر أَهْلَ الْخَنَا . وقوله : ما حديثكم ، يريد : ما لغتكم . ويفسر قوله بعده : لكم مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقٌ ، ينسبهم إلى أنهم نَبَطٌ ، وأن لغتهم ذات غواية وزيف . ويعني بقوله : وَلِلنَّاسِ مَنْطِقٌ : العرب . ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم : ما شأنكم المستحدث وما أمركم ؟ ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث » .

(3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « بخفان تنفق » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « كأنهم مِعْزَى بخفان تنفق » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1478/2 : « قوله : كأنهم مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ ، يقول : إنهم لِعِيَّهُمْ إذا تكلموا مِعْزَى نَجْرٍ ، أو طير بخفان تنفق . يعني بالطير الغراب ، ليكون أشأم ، والقلوب من ذكرها أنفر . ويقال : قصع البعير بجِرتِه ، إذا دفعها من جوفه » .

(4) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ديافية غلف » .

وفيه 1478/2 : « قوله : ديافية . دياف : أرض بالشام . وقصده إلى أن يخرجهم من أن يكونوا عرباً ، وجعلهم غُلْفاً إلخافاً بالمجم . والغلفة والغرلة والقلفة تتقارب . ورجل أغرل وأغلف وأقلف . وقوله : كان خطيبهم ، أي : الفصيح منهم ، والمعدّ يوم فخارهم ، والنيابة عنهم في نفارهم ، كأنه يتمطق في سلحه . والتمطق : تنوق الشيء ، بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوتٍ بينهما . وجعلكم كذلك في سراة الضحى ، أي : إنهم يتباطلون في كل حال ، حتى لا يقوموا من فرشهم إلا في ذلك الوقت » .

قافية الميم

[129]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- | | | |
|---|--|---|
| 1 | إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ | يَدْعُنَا وَرُكْنَا مِنْ مَعَدٍّ نَصَادِمُهُ ⁽²⁾ |
| 2 | بِبَيْضِ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ | لِدَاوُدَ فِيهَا أَنْثَرُهُ وَخَوَاتِمُهُ ⁽³⁾ |
| 3 | وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيْشَهَا مَضْرَجِيَّةٌ | أُنَيْثٌ خَوَافِي رِيْشَهَا وَقَوَادِمُهُ ⁽⁴⁾ |
| 4 | إِذَا مَا خَرَجْنَا خَرَّتِ الْأَكْمُ سُجَّدًا | لِعِزٍّ عَلا حَايِزُومُهُ وَعَلَا جِمُهُ ⁽⁵⁾ |
| 5 | إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ | تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ ⁽⁶⁾ |
| 6 | وَتَفَرَّعَ مِنَّا الْإِنْسُ وَالْحِنُّ كُلُّهَا | وَيُشْرَبُ مَهْجُورُ الْمِيَاهِ وَعَائِمُهُ |
| 7 | سَتَمْنَعُ مُرَى وَالشَّمُوسُ أَخَاهُمَا | إِذَا حَكَّمَ السُّلْطَانُ حُكْمًا يُضَاجِمُهُ ⁽⁷⁾ |

(1) الأبيات 1 - 7 في الأغاني 385/14 - 386 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 150/1 - 151 .

وفي الأغاني 385/14 : « قال أبو عمرو : وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان ، فهرب من نواحي المدينة وخيبر إلى جبلين في بلاد طيء يقال لهما : مُرَى والشموس حتى غرم عنه ما طلب ، ثم عاود وقال في ذلك ... » .

(2) أودى : هلك . وأودى الفساد بالدين : ذهب به . والركن : الناحية القوية وما تقوى به من ملك وجند وغيره . ومعدّ : أحد أجداد العرب القدماء ، وأراد من ينتسب لمعدّ . ونصادمه : ندافعه ونضاربه .

(3) البيض : السيوف . وسيف مرهفات : رفاق حداد . وداود : النبي ﷺ . وأثر السيف : فرنده وجوهره ووشيه .

(4) الزرق : النصال الشديدة الصفاء . وتسمى الأسنة زرقاً للونها . والمضرحي من الصقور : ما طال جناحاه ، وهو كريم ؛ وقيل : المضرحي : الصقر والقطامي . والأنيث : الكثير . والحديث عن الريش . والخوافي : ريشات أربع ، إذا ضم الطائر جناحه خفيت . الواحدة خافية . والقوادم : جمع القادمة ، وهي إحدى ريشات عشر كبار ، أو إحدى أربع في مقدم الجناح .

(5) خرت : هوت وسقطت . والأكم : جمع أكمة ، وهي ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . والعزّ : القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع . والحيزوم : وسط الصدر . والعلاجم : جمع العلجوم ، وهو الطويل من الإبل ، على التشبيه .

(6) أراد عزتهم ومنعتهم وهيبتهم التي تحرك التراب الهامد الساكن .

(7) مُرَى والشموس : جبلان في بلاد طيء . ويضاجم : يميل في حكمه .

[130]

وقال حُرَيْثُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 تَعَالُوا أَفَاخِرْكُمْ : أَعْْيَا وَفَقَعَسُ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أُمَ عَشِيرَةٍ حَاتِمِ⁽²⁾
 2 إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيَصِلِ وَآخَرَ مِنْ حَيِّي رِبِيعَةَ عَالِمِ⁽³⁾
 3 ضَرْبَنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرْبَنَا الْعِدَى عَنْكُمْ بَيْضِ صَوَارِمِ⁽⁴⁾
 4 فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَاخِمِ⁽⁵⁾
 5 فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضْيِفَكُمْ إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) الأبيات 1 - 5 في شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 - 257 ، وشرح الحماسة للأعلم 337/1 - 338 ، وشرح الحماسة للتمريزي 135/1 - 136 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 149/1 - 150 .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم : « تعالوا نفاخركم » .
 وفي شرح الحماسة للمرزوقي 255/1 : « يقول : هلموا أنافركم : أهولاء البطون أقرب إلى المجد أم رهط حاتم ؟ وبنو أعيا : من بني سعد بن قيس ، وبنو فقعس : حيٌّ من بني أسد » .
 (3) في شرح الحماسة للمرزوقي : « ومن آخر حَيِّي ربيعة » .
 وفيه 256/1 : « قيل : أراد بأحد الحكمين عامر بن الظرب ، وبالأخر دغلاً النَّسَّابَةَ . والفِصْل : الذي يفصل الأمور . والياء دخلته لتلحقه بيناء جعفر » .
 (4) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 : « الميل : الاعوجاج عن طريق الحق . ومعنى قام : استقام ، ويقال : قام الأمر فهو قويم ، أي : استقام ، لَمَّا خالفتُمونا ضربناكم بالسيف حتى استقمتم لنا وتابعتُمونا ، فلما صرتم إلى ذلك ضربنا العدى عنكم لعزتنا . والبِضْ : السيوف الصقيلة . والصوارم : القواطع » .
 (5) في شرح الحماسة للأعلم 338/1 - 339 : « الأكناف : النواحي ، واحدها كنف ، والحرز : الحصن . والمَاقِط : مضيق الحرب ، ومثله المازق . والمتلاخم : المتضايق » .
 (6) في شرح الحماسة للأعلم : « أن أضيقكم إليَّ » .
 وفيه 339/1 : « قوله : فقد كان أوصاني أبي ، أي : برعاية الحلف الذي بيننا وبينكم وحماية جانبكم » .

الخطيم المحرزي

حياته - شعره

نسبه:

هو الخطيم بن نُويرَة العكلي⁽¹⁾ ، من بني عبشمس ، ويغلب عليه المحرزي . وقيل هو: الخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس⁽²⁾ .

وعكل قبيلة الشاعر هي : عكل بن أد . فهذه المقدمات التي كانت تسبق قصائده وقطعه ، لا تحدد لنا أكثر من دائرة اسمه ولقبه وحرفته التي عرف بها ، وقبيلته التي ينتمي إليها .

حياته:

إن الأخبار القليلة التي بين أيدينا لا تكشف لنا عن النشأة الأولى لحياة هذا الشاعر ، ولا تحدد لنا من المعالم ما يعطي هذه الشخصية بعدها الحقيقي ، لأن أخباره نادرة ، وحياته غير معروفة⁽³⁾ .

ومن الطبيعي أن تكون حياته - كحياة غيره من اللصوص - غير معروفة لأنها حياة تشرد وضياع ، يسودها القلق ، ويغلب عليها الضياع ، ويملاً ظواهرها البؤس . ومثل هذه الحياة لا تتوفر لها الإمكانية لتأخذ مكانها الأدبي ، إلا عندما يتوفر لها من يهتم بإبراز مظاهرها ، أو يجمع شعر شعرائها ، أو يتحدث عن البناء الشعري لهذا اللون من الشعر⁽⁴⁾ .

وشعراء اللصوص شعراء أحاطت بهم ظروف معينة لونت شعرهم بألوان خاصة ، ومميزته بميزات لها طابع خاص . ومن أخباره القليلة ، نلمح مجموعة من الأسماء تكاد

(1) انظر في نسبه : منتهى الطلب من أشعار العرب 245/3 ، ومعجم البلدان 1/494 ، 2/308 ، 3/349 ، والحامسة البصرية 2/359 ، والنوادر في اللغة ص 114 ، وديوان الخطيم العكلي ضمن شعراء أمويون .

(2) نوادر أبي زيد ص 114 .

(3) مقدمة ديوانه ص 245 .

(4) مقدمة ديوانه ص 245 .

تكون أخبارها غير متميزة إلا بعض الأعلام الذين استطعنا أن نحدد من خلالها فترته التي عاش فيها ، لأن الكتب والمصادر - كما قلنا - لم تحدد لنا أية علامة من علامات حياته كي تضيء لنا نور الطريق . ولولا قصيدته في استعطاف سليمان بن عبد الملك، لما استطعنا أن نحدد ولو بشيء من الحقيقة الزمن الذي عاشه هذا الشاعر ، ولا الفترة التي انحصرت فيها حياته ، ونراه في قصيدته التي يستعطف بها الخليفة سليمان - امتدت خلافته بين 96 - 99 للهجرة - يشير إلى يزيد بن المهلب الذي استجار بسليمان بن عبد الملك ، فأجاره ، وهي آيات تظهر ما كان يتحلى به هذا الخليفة :

أعذني عياداً يا سليمان إنني	أتيتك لَمَّا لم أجد عنك مقعداً
لتؤمنني خوفَ الذي أنا خائف	وتبلغني ريقِي وتنظرني غدا
فراراً إليك من ورائي ورهبة	وكنت أحقَّ الناس أن أتعمداً
وأنت امرؤ عودت نفسك عادة	وكلُّ امرئ جارٍ على ما تعوداً

شعره:

الخطيم المحرزي شاعر كونه البيئة الشعرية العربية الكبيرة التي حفل بها العصر الأموي ، وهو بحق عصر الزهو الأدبي ، فهو العصر الذي تسامت فيه الأصالة العربية سموحاً واتساقاً ، فكان لا بد أن تمتد إلى شعره ملامح هذا التأثير الذي بسط رقعته على كثير من الشعراء ، فتأخذ مكانها المباشر أو غير المباشر في سياق قصيده الشعري ، على الرغم من كل المحاولات التي برزت وقتها لإخراج هذا الشعر عن الدائرة التقليدية للقصيدة العربية القديمة .

ففي حديثه عن نفسه وهمومها ، وما يعتريها من أحزان وآلام ، نراه يعرض لذكر مجموعة من النساء في شعره : أمانة ، الحارثية ، عزة ، أم مالك ، وهي أسماء حقيقية ، بل هي - في رأي جامع ديوانه - رموز أراد من خلالها أن يتحدث عن خصائص وصفات لازمته ، وهي محاولة من محاولات الشعراء القدماء في تجريد صورة المرأة تجريداً واضحاً ، وإظهارها بالمظهر المعروف⁽¹⁾ .

ولعل ذكره لتقدد قميصه ونحوه وهزاله كي يكون المنفذ الذي يشير فيه الخطيم لصدق حبه ، ووفائه وإخلاصه للمحبة :

وقائلة يوماً وقد جئتُ زائراً رأيتُ الخطيم بعدنا قد تخذداً
فلا تسخري مني أمانة أنْ بدا شحوبي ولا أن القميص تقدداً

وقد اقترن الهم عند الخطيم كغيره من الشعراء اللصوص بتحرقهم وتشوقهم للأرض والوطن والأحبة ، هذا التشوق كان ممزوجاً بجملة المشاعر التي تربط الإنسان بالأرض ، وتشده نحوها . فالأرض عنده ليست حجارة أو كتبان رمل ترسم على صفحتها الرياح أشكالا هندسية متناسقة ، أو مضطربة . فالأرض عنده هي جزء من النفس التي تعيش فيها الآمال والذكريات ، يعيش في هذه الأرض زمنه ، وحقه . فالربط بين الزمن والأرض والحياة معادلة متكاملة في حياة العربي ⁽¹⁾ . وما صورة البيت التي تكررت عند أغلب الشعراء اللصوص - مالك ، جحدر - وشاعرنا منهم إلا نموذج على قوة الشدة التي ملكت على الشاعر بواعث الالتصاق فرددها بكل عنف وكبرياء :

* ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *

وتبقى هذه الليلة التي تمنى أن يبيت فيها صورة معبرة عن الطموح النفسي ، والنزاع الوجداني الذي استحكمت أصوله في نفسه ونفوس أمثاله الشعراء اللصوص غربة وشوقاً وحنيناً وتوجعاً :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأعلى بُلي ذي السلام وذي السدر
وهل أهبطن روض القطا غير خائفٍ وهل أصبحن الدهر وسط بني صخر

إن التصاقهم بالأرض والوطن ، كان التصاقاً حقيقياً ، لأنه - والشعراء اللصوص - وجد في الأرض طيباً ، ولمس بين جوانبها عطاءً ، فنما هذا الحب غمماً صافياً ، وتجسدت ألوانه تجسداً حياً ، فأصبح عليهم عزيزاً ، لا يساويه شيء ، فهذه الوديان والمواضع التي نشأ بها ولعب وشب بين جوانبها أحب لقلبه من أية أرض :

أواعس من برث من الأرض طيبٍ وأودية ينبتن سدرأ وغرقدا
أحب إلينا من قرى الشام منزلاً وأجبالها لو كان أن أتوددا
أعوذ بربي أن أرى الشام بعدها وعمان ما غنى الحمام وغردا

ولم تحل طبيعة حياته المتشردة الضائعة ، وتفرد الموحش المؤلم من أن تتفجر عواطفه الكامنة في نفسه ، وتنساب صافية خالصة في شعره ، يغلفها الإخلاص وحفظ العهد.

وهي صورة فريدة من صور الإخلاص الذي ترسخت حدودها عنده - وعند الشعراء اللصوص - صورة الوفاء التي التزم بها . فالفناء لا محالة قائم ، يحدده الصدى ، تجدد الذكريات ، كما يجدده الإخلاص القادر على استيعاب المعنى الأصيل لهذا الوفاء :

يهيم فؤادي ما حييت بذكرها ولو أنني قد مت هام بها الصدا

فالينابيع الصافية للحب العذري الصادق تفجرت في نفس شاعرنا إخلاصاً وصدقاً، وأخذت شكلاً من أشكال الحب الذي شاع في ذلك العصر ، وانتشرت أشكاله عند الكثير من الشعراء العذريين آنذاك :

فلا والذي من شاء أغوى فلم يكن له مرشد يوماً ومن شاء أرشدا

يمين بلاء ما علمت بسيئي عليها وإن قال الحسود فأجهدا

وإني لمشتاق إلى الله أشتكي غليل فؤاد قد يبيت مُسَهَّدا

وما لامي في حبّ عزة لائم من الناس إلا كان عندي من العدا

ولا قال لي أحسنت إلا حمدته بما قال لي ثم اتخذت له يدا

ورحلة الخطيم كانت رحلة طويلة ، وغربته كانت بعيدة ، لأنها غربة لا تتوقف

عند حدّ .

شِعْرُ

الْخَطِيطِ الْمَحْرُزِيِّ

قافية الباء

[131]

قال الخطيم العُكْلِيُّ اللص⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَمِنْ عَهْدٍ ذِي عَهْدٍ بِحَوْمَانَةِ اللّوَى وَمِنْ طَلَلٍ عَافٍ بِبُرْقَةٍ عَازِبٍ⁽²⁾
 2 وَمَضْرَعٍ خَنِيمٍ فِي مُقَامٍ وَمُنْتَأَى وَرُمْدٍ كَسَخَقِ الْمَرْتَبَانِيِّ كَائِبٍ⁽³⁾

[132]

وقال القالي 83/3 : « وأنشدنا أبو محلم للخطيم بن نويرة العكلي »⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى حَمِيداً وَأَخْدَانِ الصَّبَا وَالْكَوَاعِبِ⁽⁵⁾
 2 وَلِلْعَصْرِ الْخَالِي وَلِلْعَيْشِ بَهْجَةً وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبٍ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 269 - 270 ، ومعجم البلدان 396/1 « برقة عاذب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 155/1 .

(2) في أشعار اللصوص : « برقة عازب » . بالزاي المعجمة .

الحومانة : وجمعها حوامين ، أماكن غلاظ متقادة . واللوى : منقطع الرمل . ولعله أراد موضع بعينه هنا . والطلل : ما شخص من آثار الديار . والعالي : الخرب . وبرقة عاذب : اسم موضع . ولم يحدده صاحب معجم البلدان .

(3) في الديوان : « المرتباني كاتب » . وهو تصحيف .

الخيم : جمع خيمة . والخيم أيضاً : اسم موضع . والرمد : ضرب من البعوض ، أغبر اللون فيه كدورة . والمرتباني : الفرو وجلود الثعالب . وكاتب : أراد كاتب اللون .

(4) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 270 ، وأمالى القالي 83/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 ، وقد جمعها صاحب الكتاب مع البيتين السابقين .

(5) في أشعار اللصوص : « وإخوان الصبا » .

الأخدان : جمع الخدن ، وهو الصاحب والرفيق . والصبا : الشباب . والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي قد كعب نديها ، أي : ارتفع ونهد . يتذكر أيام شبابه ولهوه مع رفاقه الشباب والجواري الكواعب .

(6) العصر : جمع عصر ، وهو الزمن . وأراد الأيام الخوالي .

- 3 وجاراتها اللاتي كأن عيونها عيون المما يفقهنا بالحواجب⁽¹⁾
- 4 حديثاً مسدئ من نسيج ينرته من الود قد يلجمه بالمعائب⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) المما : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ، وهي مشهورة بسعة العينين .

في ذيل سمط اللآلي ص 40 : « وروايته عن الأخفش في معنى يفقهنا ، يقبضنها ظلمات بعضها فوق بعض . والظاهر يفقهنا : يفهمنا ، أي: إن إشارة الحواجب تنوب عن الكلام » .

(2) سدئ الحديث : نسجه . والود : الحب . أراد حديثاً منسوجاً من المودة تتخلله عتابات .

قافية الدال

[133]

وقال الخطيمُ أيضاً لسليمانَ بن عبد الملك وقد استجارَ به⁽¹⁾ : [الطويل]

- | | | |
|----|--|--|
| 1 | وقائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ جِئْتُ زَائِرًا | رَأَيْتُ الْخَطِيمَ بَعْدَنَا قَدْ تَخَدَّدَا ⁽²⁾ |
| 2 | أَمَّا إِنَّ شَيْبِي لَا يَقُومُ بِهِ فَتَى | إِذَا حَضَرَ الشُّحَّ اللَّيِّمَ الضَّفْنَدَا ⁽³⁾ |
| 3 | فَلَا تَسْخَرِي مِنِّي أَمَامَهُ أَنْ بَدَا | شُحُوبِي وَلَا أَنَّ الْقَمِيصَ تَقَدَّدَا ⁽⁴⁾ |
| 4 | فَبَائِي بِأَرْضٍ لَا يَرَى الْمَرْءُ قَرَبَهَا | صَدِيقًا وَلَا تَحْلِي بِهَا الْعَيْنُ مَرَقَدَا ⁽⁵⁾ |
| 5 | إِذَا نَامَ أَصْحَابِي بِهَا اللَّيْلُ كُلُّهُ | أَبْتُ لَا تَذُوقُ النَّوْمَ حَتَّى تَرَى غَدَا ⁽⁶⁾ |
| 6 | أَتَذْكُرُ عَهْدَ الْحَارِثِيَّةِ بَعْدَمَا | نَأَيْتُ فَلَا تَسْطِيعُ أَنْ تَتَعَهَّدَا ⁽⁷⁾ |
| 7 | لَعَمْرُكَ مَا أَحْبَبْتُ عَزَّةً عَنْ صَبِي | صَبْتَهُ وَلَا تَسْبِي فُؤَادِي تَعْمُدَا ⁽⁸⁾ |
| 8 | وَلَكِنِّي أَبْصَرْتُ مِنْهَا مَلَا حَةً | وَوَجْهًا نَقِيًّا لَوْنُهُ غَيْرَ أَنْكَدَا ⁽⁹⁾ |
| 9 | مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ خَمَصَانَةِ الْحَشَا | يُقَالُ الْخُطَا تَكْسُو الْفَرِيدَ الْمُقْلَدَا ⁽¹⁰⁾ |
| 10 | فَقَدْ حَلَيْتُ عَيْنِي بِهَا وَهَوَيْتُهَا | هَوَى عَرَضٍ مَا زَالَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدَا ⁽¹¹⁾ |

(1) الأبيات 1 - 60 في ديوانه المطبوع ص 262 - 266 ، ومنتهى الطلب 3/ 253 - 259 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 156/1 - 162 .

(2) تخدد : هزل ونقص .

(3) الشح : البخل والحرص . والضفندد : الضخم الأحمق .

(4) تقدد القميص : تخرق وتشقق . وأمامة : اسم امرأة .

(5) المرقد : مكان الرقود .

(6) أبْتُ ، أَرَادَ : عَيْنُهُ . أَرَادَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ ، وَيَقَى اللَّيْلَ سَاهِرًا .

(7) نَأَيْتُ : بَعَدْتُ وَفَارَقْتُ . وَتَتَعَهَّدُ الشَّيْءَ : تَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ .

(8) الصبا : اللهب والغزل . وتسبي الفؤاد : تأسره وتذهب بعقله .

(9) الملاحة : الحسن . والوجه النقي : التنظيف . والوجه الأنكد : المكفهر .

(10) الخفريات : النساء الحيات ، الواحدة خفرة . والخمصانة : الضامرة . والحشا : البطن . والفريد : الشاذر الذي يفصل بين اللولو والذهب .

(11) حلّيت : أصبحت حلوة . والأمرد : الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطرّ شاربه ، ولم تبدِ لحيته .

- 11 كَأَنَّ مِنَ الْبَرْدِيِّ رَيَّانَ نَاعِماً بِحَيْثُ تَرَى مِنْهَا سِوَاراً وَمِعْضَداً⁽¹⁾
 12 تَهَادَى كَعُومِ الرِّكِّ كَعَكَعَهُ الصَّبَا بِأَبْطَحِ سَهْلٍ حِينَ تَمْشِي تَأَوُّداً⁽²⁾
 13 يَهِيمُ فُؤَادِي مَا حَيِّتُ بِذِكْرِهَا وَلَوْ أَنِّي قَدُمْتُ هَامَ يَهَا الصَّدَا⁽³⁾
 14 لَهَا مُقْلَتَا مَكْحُولَةٍ أَمْ جُوذِرُ تُرَاعِي مَهَا أَضْحَى جَمِيعاً وَفُرَّداً⁽⁴⁾
 15 وَأُظْمَى نَقِيّاً لَمْ تُغْلَلْ غُرُوبُهُ كَنُورِ أَقَاحٍ فَوْقَ أَطْرَافِهِ النَّدى⁽⁵⁾
 16 لَدَى دِيمٍ جَادَتْ وَهَبَتْ لَهُ الصَّبَا تَلْقَيْنَ أَيَّاماً مِنَ الدَّهْرِ أَسْعُداً⁽⁶⁾
 17 فَلَا وَالَّذِي مَنْ شَاءَ أَغْوَى فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُرْشِدٌ يَوْماً وَمَنْ شَاءَ أَرْشَداً عَلَيْهِا وَإِنْ قَالَ الْحَسُودُ فَأَجْهَداً
 18 يَمِينُ بَلَاءٍ مَا عَلِمْتُ بِسَيِّئِي غَلِيلَ فُؤَادٍ قَدْ يَبِيتُ مُسَهَّداً⁽⁷⁾
 19 وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي

(1) البردي : ضربٌ من النبات ناعم طريّ ، على تشبيه أطرافها به . والريان : الممتلئ . والمعضد : ما يحيط بالمعضد من جلي .

(2) في الديوان : « كعكة الصبا » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « كفكفه الصبا » .

تهادى : تتهادى : تمشي في تمايل وسكون . والرك : المطر الضعيف . وكعكعه : حبسه . والصبا : ريح الصبا . والأبطح : مسيل الوادي الواسع العريض ، ينبطح فيه الماء ، أي : يذهب يميناً وشمالاً . وتأود : تنشئ للينه وسباطته .

وفي الفاخر ص 297 في تقديم البيت يقول المفضل بن سلمة : « قال الخطيم بن الحرزي يصف غديراً شبه مشي المرأة به » .

(3) هام يهيم هيماً ، والهيام : كالجنون من العشق . والصدى : ما يبقى من الميت في قبره ، وهو جثته . أراد يجيها حياً وميتاً .

(4) المقلة : العين ، وإنما سميت مقلة ، لأنها تمقل بالنظر : ترمي به . الجوذر : ولد بقرة الوحش ، وبقر الوحش مشهور بسواد المقلتين مع الحسن وسعة الخدقة . وأم جوذر : الغزال . والمها : جمع مهاة ، وهي بقرة الوحش .

(5) الأظمى : الأسنان . والنقي : الأبيض . وغروب الأسنان : الماء الذي يجري عليها ، الواحد غرب . والنور من الزهر : الأبيض . والأقاحي : جمع أقحوان ، وهو نبت له زهر أشبه شيءً بالأسنان في بياضه وصفه واستوائه . والندى : الليل .

(6) الديم : جمع ديمة ، وهو المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق . وجادات ، أي : جادات عليها ، من المطر الجود ، وهو الغزير . والصبا : ريح الصبا .

(7) الغليل : العطش . وأراد العطش لقربها ووصلها . والمسهد : الأرق . والأرق : ذهاب النوم لعلّة .

- 20 وما لأمي في حب عزة لائم
 21 ولا قال لي أحسنت إلا حميدته
 22 فلو كنت مشغوفاً بعزة مثل ما
 23 إذن لازدهاك الشوق حتى ترى الصبا
 24 وما لمتني في حبها بل عذرتني
 25 ليالي أهلانا جميعاً وعيشنا
 26 لها بين ذي قار فرمل مخفق
 27 أو عس في برث من الأرض طيب
 28 أحب إلينا من قرى الشام منزلاً
 29 أعود بربي أن أرى الشام بعدها
 30 فذاك الذي استنكرت يا أم مالك
 31 وإني لماضي الهم لو تعلمينه
- من الناس إلا كان عني من العدا⁽¹⁾
 بما قال لي ثم اتخذت له يدا⁽²⁾
 شعفت بها ما لمتني يا ابن أربدا⁽³⁾
 من الجهل في أدنى المعيشة أحدا⁽⁴⁾
 فأصبت من وجد بعزة مقصدا⁽⁵⁾
 رفيع وشعبا الحي لم يتبددا⁽⁶⁾
 من القف أو من رمل جين أربدا⁽⁷⁾
 وأودية ينبتن سداً وغرقدا⁽⁸⁾
 وأجبالها لو كان أن أتوددا
 وعمان ما غنى الحمام وغردا
 وأصبت منه شاحب اللون أسودا⁽⁹⁾
 وركاب أهوال يخاف بها الردى⁽¹⁰⁾

(1) العدا : الأعداء .

(2) اليد : الفضل والنعمة .

(3) في الديوان وأشعار اللصوص : « مشغوفاً ... شغفت » .

المشغوف : من أصيبت شغفة قلبه بحب .

(4) ازدهاك الشوق : استخفك . والصبا : اللهو والغزل .

(5) الوجد : الحب الشديد . والمقصد : المطعون .

(6) أهلانا جميعاً ، أي : مجتمعين . وشعبا الحي ، نراه بمعنى جانبنا الحي ، ويتبددا ، أي : لم ينفرا وينشعبا .

(7) ذو قار : اسم موضع . ورمل مخفق : رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد . والقف : ما ارتفع من متون الأرض وغلظ وصلبت حجارته ولم يبلغ أن يكون جبلاً . وأربدا : أغبر بلون الزاب .

(8) الوعس : جمع الوعساء ، وهي الراية اللينة من الرمل . والبرث : الأرض اللينة السهلة . والسدر : شجر البنيق ، وهو يكثر في بلاد العرب . والضال : ضرب من الشجر .

(9) منه شاحب ، أي : من بعده عن الأماكن التي ذكرها .

(10) الماضي : النافذ في الأمور . والأهوال : جمع هول ، وهو الشدة . والردى : الهلاك والموت .

- 32 وَمِسْعَرُ حَرْبٍ كُنْتُ مِمَّنْ أَشْبَهَا إِذَا مَا الْجَبَانُ النَّكْسُ هَابَ وَعَرَّدَا⁽¹⁾
 33 وَأَزْدَادُ فِي رَغَمِ الْعَدُوِّ لِحَاجَةٍ وَأُمَكِنُ مِنْ رَأْسِ الْعَدُوِّ الْمُهَنْدَا⁽²⁾
 34 وَيُعْجِبُنِي نَصُّ الْقِلَاصِ عَلَى الْوَجَا وَإِنْ سِرْنَ شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ مُطَرَّدَا⁽³⁾
 35 عَوَاسِفُ حَرْقٍ مَا لَهُنَّ تَبِيَّةٌ إِذَا مِلْنَا فِي سَهْبٍ تَعَرَّفْنَ قَرَّدَا⁽⁴⁾
 36 يَخْضَنَ بِأَيْدِيهِنَّ بَيْدًا عَرِيضَةً وَلَيْلًا كَأَنْتَاءِ الرُّويزِيَّ أَسْوَدَا⁽⁵⁾
 37 إِذَا مَالَ جُلُّ اللَّيْلِ وَأَطْرَقَ الْكَرَى أَثَرْنَ قَطْأً مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ هُجَّدَا⁽⁶⁾
 38 وَرَحَلِي عَلَى هَوَجَاءٍ حَرْفٍ شِمْلَةٍ ذَمُولٍ إِذَا التَّاتَ الْمَطِيُّ وَهَوَّدَا⁽⁷⁾
 39 مُوْتَقَّةُ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةُ الْقَرَى تَسُومُ بِهَادٍ فِي الْقِلَادَةِ أَقْوَدَا⁽⁸⁾
 40 عَلَى مَرَسَاتِ الْجَنْدَلِ الصَّمِّ رَفَعْتُ بِهِنَّ كَمَا رَفَعْتَ ظِلًّا مُمَدَّدَا⁽⁹⁾

(1) المسعر : الفارس الذي يوقد نار الحرب . وشب النار : أوقدها . والنكس : الضعيف البليد . وعرد : أحجم وهرب .

(2) اللحاجة : التماذي . والمهند : السيف صنع في الهند .

(3) نص القلائص : سيرها الشديد وحثها . والقلاص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . والوجى : أن يشكو الفرس باطن حافره .

(4) عواسف خرف : جمع عسوف ، والعسوف : التي تقطع الخرق بغير قصد ولا هداية ولا توخي حذر فتزكب رأسها ولا يثنيتها شيء . والخرق : الفلاة تنخرق فيها الرياح . والسهب : الفلاة الواسعة . والقرد : المكان الغليظ من الأرض .

(5) يخضن ، أي : القلاص . والبید : جمع بيداء ، وهي الفلاة . والرويزي : ثوب أخضر من الثياب ، شبه سواد الليل به .

(6) جلّ الليل : معظمه . والكرى : النعاس . والقطا : ضرب من الطير . وهجد : نؤم .

(7) الهوجاء : الناقة كأن بها هوجاً لنشاطها . والحرف : الناقة الصلبة الشديدة ، شبهت بحرف الجبل لعظمتها وصلابتها . والشملة : الناقة الخفيفة . والذمول : الناقة السريعة ، من الذميل ، وهو ضرب من سير الإبل فيه سرعة ولين . والتات المطي : سار في لين وبطء . والمطي : جمع مطية ، وهودا : أبطأ في سيره وترفق . (8) الأنساء : جمع نساء ، وهو عرق من منشق ما بين الفخذين فيستر في الرجل . وهما نسيان أثنان . والموتقة : المحكمة . والناقعة المضيرة : المكتنزة الموتقة الخلق . والقرا : الظهر . وتسوم الناقة : تمضي ويغلى لها سوماها ، أي وجهها . و الهادي : العنق . والأقود : الطويل العنق .

(9) مرسات : جمع مرساة ، ونراها بمعنى جبال من الحجارة . والجندل : الحجارة والصخر . والصم : الصلاب . ورفعت : رفعت . وظلاً ممدداً ، أي : خباء ممدداً .

- 41 لَهَا عَجْزٌ تَمَّتْ وَرَجُلٌ قَبِيضَةٌ تَشُلُّ يَدًا مَا الْخَطُو فِيهَا بِأَحْرَدًا⁽¹⁾
 42 بِهَا أَثَرٌ فِي مَوْضِعِ النَّسْعِ لَاحِبٌ وَمَصْدَرُ فَضْلِ النَّسْعِ مِنْ حَيْثُ أَوْرَدًا⁽²⁾
 43 جَرَى النَّسْعُ مُنْصَبًا مِنَ الرَّحْلِ وَارِدًا فَلَمَّا مَضَى مِنْ خَلْفِهِ الرَّحْلُ أَصْعَدًا⁽³⁾
 44 إِلَى كَاهِلٍ مِنْهَا إِذَا شُدَّ فَوْقَهُ بِأَحْبُلِهِ الْمَيْسُ الْعِلَافِيُّ أَوْفَدًا⁽⁴⁾
 45 كَأَنَّ أَمَامَ الرَّحْلِ مِنْهَا وَخَلْفَهُ صَفِيحًا لَدَى صَفْقِي قَرَاهَا مُسْنَدًا⁽⁵⁾
 46 سَفِينَةٌ بَرٌّ تَحْتَ أَوْدَعٍ لَا تَنِي بِرَاكِبِهَا تَحْتَابُ سَهْبًا عَمَرَدًا⁽⁶⁾
 47 إِذَا امْتَدَّ أَثْنَاءُ الزَّمَامِ ازْدَهَتْ بِهِ كَمَا يَزْدَهِي الذُّعْرُ الظَّلِيمُ الْخَفِيدًا⁽⁷⁾
 48 تَذَابُّ أحيانًا مِرَاحًا وَحِدَّةً زَهَتْهَا فَمَا بَالَيْتُ أَلَّا تَزِيدًا⁽⁸⁾
 49 بِذِي شُقَّةٍ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ سَارَ حَتَّى غَارَ ثُمَّتَ أَنْجَدًا⁽⁹⁾
 50 أُعِذْنِي عِيَادًا يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي أَتَيْتُكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مَقْعَدًا⁽¹⁰⁾
 51 لِيَتُومَنِّي خَوْفَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ وَتُبْلِعَنِي رِيقِي وَتُنْظِرَنِي غَدًا

(1) رجل قبضة : شديدة ، وقيل : سريعة . والأحرد : الثقيل .

(2) النسع : سرٌّ يضفر وتشدُّ به الرجال أو يجعل زماماً للبعير . واللاحب : الواضح .

(3) الرجل : مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحلٌ ورحالٌ .

(4) الكاهل أصل العنق عند مقدم السنام . والميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والعلافي : الرجل العظيم ، منسوب إلى عِلاف ، وهو رجل من الأزْد كان يصنع الرجال .

(5) الصفيح : حجارة واسعة تجعل على جني الجدول لئلا يتهدم . والصفق : الجانب . والقرا : الظهر . والمسند : المسنود .

(6) لا تني ، أي : لا تفتر ولا تكل . وتجتاب : تقطع . والسهب : القلاة الواسعة من الأرض . والعمرد : الطويل .

(7) ازدهت به : استخفت . والخفيد : السريع . والظليم : ذكر النعام .

(8) تذاب : جاء من كل وجه . والمرح والنشاط . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . وزهتها : رفعتها . وتزيدا ، أي : أن تزيدا .

(9) بذِي شُقَّة ، أي : بذِي سفر . والشُقَّة : السفر البعيد . وغار : نزل الغور : المنخفض . وأنجد صعد النجد ، والنجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع مثل الجبل .

(10) عاذ به يعوذ عياداً : لاذ به ولجأ إليه واعتصم . وسليمان : هو عبد الملك الخليفة الأموي . ومقعدا : مكان القعود ، وأراد مكاناً يقعد فيه قريباً منه لينال عطاءه .

- 52 فِرَاراً إِلَيْكَ مِنْ وَرَائِي وَرَهْبَةً وَكُنْتَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ أَتَعَمَّدَا⁽¹⁾
- 53 وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عَادَةً وَكُلَّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
- 54 تَعَوَّدْتَ أَلَّا تُسَلِّمَ الدَّهْرَ خَائِفًا أَتَاكَ وَمَنْ أَمَنَتْهُ أَمِنْ الرَّدَى⁽²⁾
- 55 أَجَرْتَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ بَابِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدَا⁽³⁾
- 56 فَفَرَّجْتَ عَنْهُ بَعْدَمَا ضَاقَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ الشَّرِيدَ الْمُطَرَّدَا
- 57 سَنَنْتَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي الْعَدْلِ سُنَّةً فَغَارَ بِلَاءُ الصِّدْقِ مِنْكَ وَأُنْجَدَا⁽⁴⁾
- 58 وَأَنْتَ الْمُصَفَّى كُلُّ أَمْرِكَ طَيِّبٌ وَأَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدَا
- 59 وَأَنْتَ فَتَى أَهْلِ الْحَزِيرَةِ كُلِّهَا فَعَالًا وَأَخْلَاقًا وَأَسْمَحُهُمْ يَدَا⁽⁵⁾
- 60 وَأَنْتَ مِنَ الْأَعْيَاصِ فِي فَرْعِ نَبْعَةٍ لَهَا نَاضِرٌ يَهْتَزُّ مَجْدًا وَسُودَدَا⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الرهبة : الخوف .

(2) الردى : الموت . أراد أنه عنده ينحو من الهلاك .

(3) المنية : الموت . ومورداً : طريقاً .

(4) السنة : الطريقة . وغار : انخفض من الغور . وأنجدا : ارتفع من النجد .

(5) أسمعهم ، أي : أكثرهم سخاءً وسهولة .

(6) عيص الرجل : منبت أصله . وأعياص قريش : كرامهم يتعمون إلى عيص ، وعيص في آبائهم . والأعياص من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . والفروع : أعلى الشيء . أراد أنه من أعلى قريش حسباً ونسباً . والنبعة : ضرب من الشجر ، وهي أجوده .

قافية الراء

[134]

وقال الخطيمُ المحرزيّ من بني عَبْشَمْس ، وهو من اللصوص ، يستعطفُ قَوْمَهُ وهو مسجونٌ بنجران⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أبتَ لي سَعْدٌ أنْ أضامَ ومالكٌ وحَيُّ الرِّبابِ والقَبائِلُ من عَمُرٍ⁽²⁾
- 2 وإنْ أدعُ في القَيْسِيَّةِ الشُّمَّ تأتي قرومٌ تَسامى كُلُّهُمُ باذخُ القَدْرِ⁽³⁾
- 3 وإنْ تَلَقَّ نَدْماني يُخَبِّركَ أنِّي ضَعِيفٌ وكاءِ الكَيْسِ لَمْ أُغْذَ بالفَقْرِ⁽⁴⁾
- 4 وتَشهدُ لي العُودُ المَطافيلُ أنِّي أبو الضَّيْفِ أَقْرِي حِينَ لا أَحَدٌ يَقْرِي⁽⁵⁾
- 5 فَلولا قُرَيْشٌ مِلْكُها ما تَعَرَّضْتُ لي الحِجْنُ بَلَّهَ الإنْسُ قَدْ عَلِمْتَ قَدْرِي⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 63 في ديوانه المطبوع ص 256 - 261 ، ومنتهى الطلب 245/3 - 252 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 162/1 - 168 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 في الحماسة الشجرية 93/1 - 94 .

والأبيات 30 - 34 في معجم البلدان 494/1 « بُلي » ، و 31 في 93/3 « روضة القطا » ، و 42 - 43 في 308/2 « الحمى » ، و 42 في 349/3 « الشعر » .

(2) سعد ومالك والرباب وقبائل عمرو : هذه قبائل قيسية كانت تنصره فيما يبدو . والضيم : الظلم ، وأضام : أظلم .

(3) القيسية ، أي : المنسوبة إلى قيس بن عيلان . والشم : جمع أشم ، من الشمم في الأنف ، وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . والنعت به كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس . والقروم : جمع قروم ، وهو السيد المعظم من الرجال ، يشبه بالقرم من الإبل ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وتسامى : تسامى : تعلو وترتفع بعزها . والباذخ : المرتفع الشامخ .

(4) النديم من ينادمك على الشراب . والوكاء : الخيط تشدّ به الصرة والكيس . والكلام كناية عن كرمه وجوده .

(5) العود : جمع عائد ، وهي الناقة الحديثة الولادة . والمطافيل : جمع مطفل ، وهي الناقة ذات الولد . ويقري : يطعم الأضياف .

(6) في الديوان : « سلكها ما تعرضت » . وهو تصحيف .

القدر : المكانة والمنزلة .

- 6 وما ابن مِرَاسٍ حِينَ جِئْتُ مُطَرِّدًا بِذِي عِلَّةٍ دُونِي وَلَا حَاقِدِ الصَّدْرِ⁽¹⁾
- 7 عَشِيَّةَ أَعْطَانِي سِلَاحِي وَنَاقَتِي وَسَيْفِي جَدًّا مِنْ فَضْلِ ذِي نَائِلٍ غَمَرِ⁽²⁾
- 8 خَلِيلِي الْفَتَى الْعُكْلِيَّ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ تَحَلَّبُ كَفَاهُ النَّدَى شَائِعُ الْقَدْرِ⁽³⁾
- 9 كَأَنَّ سُهَيْلًا نَارُهُ حِينَ أَوْقَدْتُ بَعْلِيَاءَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَسْرِي⁽⁴⁾
- 10 وَتَنْهَاءَ مِكْسَالٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا تَزْمَلُ فِيهَا الْمُدْلِجُونَ عَلَى حِذْرِ⁽⁵⁾
- 11 بَعِيدَةٍ عَيْنِ الْمَاءِ تَرَكُضُ بِالضُّحَى كَرَكُضِكَ بِالْخَيْلِ الْمُقَرَّبَةِ الشُّقْرِ⁽⁶⁾
- 12 فَلَاةٍ يَخَافُ الرُّكْبُ أَنْ يَنْطِقُوا بِهَا حِذَارَ الرَّدَى فِيهَا مُهَوَّلَةٌ قَفَرِ⁽⁷⁾
- 13 سَرِيعٍ بِهَا قَوْلُ الضَّعِيفِ أَلَا اسْقِنِي إِذَا خَبَّ رَقْرَاقُ الضُّحَى خَبَبَ الْمُهْرِ⁽⁸⁾
- 14 سَمَتْ لِي بِالْبَيْنِ الْيَمَانِي صَبَابَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ قَدْ نَأَيْتَ عَنِ الْمِصْرِ⁽⁹⁾

(1) المطرد : المطرود من عشيرته . وقوله : بذى علة ، أي : بصاحب عذرٍ يعتلّ به .

(2) الجدا : العطية . والنائل : العاطي . وفضل غمر : كثير يغمر كل شيء .

(3) الندى : الكرم والجود . وشائع القدر : قدره مشاع بالعطاء للأضياف . وقوله : تحلب كفاه الندى ... كناية عن كرمه وسخائه .

(4) سهيل : كوكب يمان ، وقيل : كوكب لا يرى بخراسان ويرى بالعراق . وقوله : كأن سهيلاً ناره ، على تشبيه ارتفاع ناره ونورها بالكوكب سهيل . والعلياء : الموضع العالي . ويسري : يسير ليلاً .

(5) في الديوان وأشعار اللصوص : « مكثال » . بالثاء المثلثة . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

التيهاء : الأرض المضلة الواسعة ، لا أعلام فيها ولا جبال ولا إكام ، يتيه فيها الإنسان ولا يهتدي . ومكسال : مفعال من الكسل . وأجنها : غطاها وسترها . وتزمل : أسرع في سيره ، والزمل : العدو السريع . والمدلجون : جمع مدلج ، وهو السائر ليلاً .

(6) قوله : بعيدة عين الماء تركض بالضحي ، أراد السراب الذي يرى وكأنه ماء . والمقربة : الفرس التي ضمرت للركوب .

(7) الفلاة : المفازة لا ماء فيها . والركب : الإبل . وأراد أصحابها . والردي : الهلاك ، وحذار الردي : خوف الهلاك والموت . ومهولة : من الهول ، وهو الشدة . والقفر : الخالي .

(8) ألا اسقني ، كناية عن شدة حرها ، فيطلب الضعيف الماء . وخبّ : هاج واضطرب . ورقراق الضحي : سرايه . والرقراق : السراب . والخبب : ضرب من العدو فيه خفة .

(9) سمت ، ظهرت ، وأراد هيجه . والبين : البعد . والصبابة : الشوق والخنين في الهوى . ونأيت : بعدت . والمصر : واحد الأمصار .

- 15 أُتِيحَ لِيذِي بَثٌ طَرِيدٌ تَعُودُهُ هُمُومٌ إِذَا مَا بَاتَ طَارِقُهَا يَسْرِي⁽¹⁾
 16 بَنَجْرَانٌ يَقْرِي الهمَّ كُلَّ غَرِيبَةٍ بَعِيدَةٍ شَأُوِ الْكَلَمِ بَاقِيَةَ الْأَثَرِ⁽²⁾
 17 يُمَثِّلُهَا ذُو حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ كَثِيبٌ يُؤَسِّى بَيْنَ قَرْنَةٍ وَالْفَهْرِ⁽³⁾
 18 فَقَالَ وَمَا يَرْجُو إِلَى الْأَهْلِ رَدَّةٌ وَلَا أَنْ يَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ يَدَ الدَّهْرِ
 19 لَعَمْرُكَ أَنِّي يَوْمَ نَعْفُ سُوَيْقَةٍ لَمُعْتَرِفٌ بِالْبَيْنِ مُحْتَسِبُ الصَّبْرِ⁽⁴⁾
 20 غَدَاةَ جَرَتْ طَيْرُ الْفِرَاقِ وَأُنْبَاتٌ بِنَائِي طَوِيلٌ مِنْ سُلَيْمَى وَبِالْهَجْرِ
 21 وَمَرَّتْ فَلَمْ يَزَجُرْ لَهَا الطَّيْرُ عَائِفٌ تَمَرُّ لَهَا مِنْ دُونِ أَطْلَالِهَا تَجْرِي⁽⁵⁾
 22 سَنِيحًا وَشَرُّ الطَّيْرِ مَا كَانَ سَانِحًا بِشُؤْمَى يَدَيْهِ وَالشَّوَّاحِجُ فِي الْفَجْرِ⁽⁶⁾
 23 فَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنْسَ طَائِعًا وَإِنْ أَشَقَذْتَنِي الْحَرْبُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ⁽⁷⁾
 24 عَيُوفُ الَّذِي قَالَتْ تَعَزَّ وَقَدْ رَأَتْ عَصَى الْبَيْنِ شَقَّتْ وَاخْتِلَافًا مِنَ النَّحْرِ⁽⁸⁾
 25 عَلَيْكَ السَّلَامُ فَارْتَحِلْ غَيْرَ بَاعِدٍ وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا فِي التَّنَائِي وَفِي الْهَجْرِ⁽⁹⁾
 26 وَعَفْتُ لِحَفْنِ الْعَيْنِ جَائِلَ غَيْرَةٍ كَمَا أَرَفَضْتُ نَحْمَ مِنْ جُمَانٍ وَمِنْ شَذَرٍ⁽¹⁰⁾

(1) لذي بَث ، أي : لصاحب بَث ، وأراد نفسه . والبَث : الحزن والهم . وطريد : مطرود ، فاعيل بمعنى مفعول . وتعوده : تتابعه . وطارقها : أراد خيالها الذي يطرقه ليلاً .

(2) بنجران : موضع باليمن ، وفيه سجن الشاعر . ويقري الهم : يجمعه ويتبعه . والكلم : الكلام . وقوله : بعيدة شأو الكلم . أراد محبوبته البعيدة .

(3) قرنة والفهر : موضعان . وكثيبٌ : أراد نفسه . ويؤسى : يحزن .

(4) النعف : نعف الرملة ، وهو مقدمها وما استرق منها . وسويقة : لعله اسم موضع ، ولم نجده في معجم البلدان . والبين : البعد والفراق .

(5) زجرت الطير : انتهزتها لتعرف من طيرانها الغال ، أخير هو أم شر . والعائف : الذي يعيف الطير فيزجرها .

(6) السنيح : ما جاءك عن يمينك يريد شمالك ، وهو السانح . والبارح : ما جاء عن شمالك يريد يمينك . والشوايح : جمع شاحج ، وأراد الغراب الشاحج .

(7) أشقذتني الحرب : أبعدتني .

(8) في الديوان : « واختلافاً من المحر » . وفي أشعار اللصوص : « من النحر » .

العيوف : الكارهة . من عاف الشيء إذا كرهه . وعصى البين : الفراق والبعد . والنحر : الأصل .

(9) التناي : التباعد .

(10) عفت : كثرت وازدادت . والعمرة : الدمعة . وارفض : تفرق . والجمان : حبات تعمل من الفضة -

- 27 تَهَلَّلَ مِنْهَا وَاكِفَ مَطَرَتْ بِهِ جَمُومٌ بِمِلْءِ الشَّانِ مَائِحَةُ الْقَطْرِ⁽¹⁾
 28 وَقَالَتْ تَعْلَمُ أَنَّ عِنْدِي مَعْشَرًا يَرُونَكَ ثَارًا أَوْ قَرِيبًا مِنَ الثَّارِ⁽²⁾
 29 فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي سَتَبْلُغُ مُدَّتِي إِلَى قَدَرٍ مَا بَعْدَهُ لِي مِنْ قَدَرٍ⁽³⁾
 30 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً بِأَعْلَى بَلِيٍّ ذِي السَّلَامِ وَذِي السُّدْرِ⁽⁴⁾
 31 وَهَلْ أَهْبَطَنَ رَوْضَ الْقَطَا غَيْرَ خَائِفٍ وَهَلْ أَصْبَحَنَ الدَّهْرَ وَسَطَ بَنِي صَخْرِ⁽⁵⁾
 32 وَهَلْ أَسْمَعَنَ يَوْمًا بُكَاءَ حَمَامَةٍ تُنَادِي حَمَامًا فِي ذُرَى تَنْضُبِ خُضْرِ⁽⁶⁾
 33 وَهَلْ أَرَيْنَ يَوْمًا جِيَادِي أَقْوَدُهَا بِذَاتِ الشُّقُوقِ أَوْ بِأَنْقَائِهَا الْعُفْرِ⁽⁷⁾
 34 وَهَلْ تَقْطَعَنَّ الْخَرَقَ بِي عَيْدِهِيَّةً نَجَاةً مِنَ الْعَيْدِيَّ تَمْرَحُ لِلزَّجْرِ⁽⁸⁾
 35 طَوَتْ لَقَعًا مِثْلَ السَّرَارِ وَبَشَّرَتْ بِأَصْهَبَ خَطَارٍ كَخَافِيَةِ النَّسْرِ⁽⁹⁾

- على أشكال اللؤلؤ ، وهو فارسي معرب . والشذر : خرز يفصل به بين الجواهر في النظم .

(1) تهلل منها : أي من العين . وتهلل : سال . والواكف : الدمع الواكف ، وهو السائل قليلاً قليلاً . والجموم : الكثير الماء . والشان : مجرى الدموع من العروق إلى العين ، والجمع شؤون . والمائحة : التي تنزل في البئر ، فتملأ الدلو ، فكلما جذبت دلوًا ، انصب عليها من مائها فابتلت . كناية عن كثرة بكاء العين .

(2) يرونك ثارًا ، أي : يرون فيك ثارًا لهم بفعلك ، ولا بد من أخذ الثار .

(3) إلى قدر ، أي : قدر الله في حياة الإنسان .

(4) السلام : موضع ماء . والسدر : موضع . وضبطه ياقوت في معجمه بفتح السين .

(5) الروض : جمع روضة ، وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات . وروض القطا : اسم موضع .

(6) في معجم البلدان : « ذرى قَصَبِ خُضْرٍ » .

الذرى : الأعالي ، مفردها ذروة . وتنضب : قرية من أعمال مكة بأعلى نخله ، فيها عين جارية ونخل . وخضر : صفة للذرى .

(7) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة ... وقيل : من مياه ضبة بأرض اليمامة . والأنقاء : جمع نقا ، وهو الكتيب من الرمل . والعفر : التي لونها لون التراب .

(8) في معجم البلدان : « هل يقطعن » .

الخرق : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . والعيدية والعيدية : نوق كرام نجائب ، قيل إنها منسوبة إلى بني العيد ، وهم حي ، وقيل هي منسوبة إلى عيد ، وهو فحل كريم منجب . ونجاة : سريعة . من النجاء ، وهي السرعة . ويمرح : يمشي مشية النشاط والفرح .

(9) طوت ، أي : في رحمتها . واللحاق : ماء الفحل . والسرار : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، فيصير فيه -

- 36 هَبُوعٌ إِذَا مَا الرِّيمُ لَادَ مِنَ اللَّظَى بِأَوَّلِ فِيءٍ وَاسْتَكَنَّ مِنَ الْهَجْرِ⁽¹⁾
 37 وَبَاشَرَ مَعْمُورَ الْكِنَاسِ بِكَفِّهِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظِّلُّ أَقْصَرَ مِنْ شِبْرِ⁽²⁾
 38 وَقَدْ ضَمَرَتْ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيْنَهَا وَشَاحَ عَرُوسٍ جَالَ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ⁽³⁾
 39 حَدِيثُهُ عَهْدٌ بِالصُّعُوبَةِ دُيِّنَتْ بِبَعْضِ الرُّكُوبِ لَا عَوَانَ وَلَا بِكَرٍ⁽⁴⁾
 40 تَحَالُ بِهَا غِبَّ السُّرَى عَجْرَفِيَّةٌ عَلَى مَا لَقَيْنَ مِنْ كَلَالٍ وَمِنْ حَسْرِ⁽⁵⁾
 41 وَلَوْ مَرَّ مِيلٌ بَعْدَ مِيلٍ وَأَصْبَحَتْ عِتَاقُ الْمَطَايَا قَدْ تَعَادَيْنَ بِالْفِتْرِ⁽⁶⁾
 42 وَهَلْ أُرَيْنَ بَيْنَ الْحَفِيرَةِ وَالْجَمَى حِمَى النِّيرِ أَوْ يَوْمًا بِأَكْثِبَةِ الشُّغْرِ⁽⁷⁾
 43 جَمِيعَ بَنِي عَمِّي الْكِرَامِ وَإِخْوَتِي وَذَلِكَ عَصَرَ قَدْ مَضَى قَبْلَ ذَا الْعَصْرِ
 44 أُخِلَّائِي لَمْ يَشْمَتْ بِنَا ذُو شَنَاءَةٍ وَلَمْ تَضْطَرْبْ مِنِّي الْكُشُوحُ عَلَى غِمْرِ⁽⁸⁾

- نبات . والجمل الأصهب : الأبيض الذي يخالط بياضه حمرة ، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه .
 والخطار : الجمل الذي يحظر بذنبه في السير ، أي يضرب به بمئة ويسرة من النشاط . والخواني : ريشات
 إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الريشات الأربع اللواتي بعد المناكب ، وأحدثها خافية .
 (1) الهبوع : النشيط . والریم : الغزال . ولاد : لجأ . والظی : شدة هب الحر وتوقده . واستكن : استتر .
 والمهر : الهاجرة .

(2) باشر الأمر : وليه نفسه . والكناس : بيت البقرة الوحشية . وأقصر من شبر : أراد الظهيرة .
 (3) ضمرت : هزلت . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشد به الرجل على البعير .
 وجال : تحرك واضطرب .
 (4) ديئت : ذلت وزهبت صعوبتها . والعوان : النصف التي بين الفارض وهي المسنة ، وبين البكر ، وهي
 الصغيرة .

(5) غب السرى ، بعد السير ليلاً . والعجرفة : النشاط . والعجرفة من سير الإبل : اعتراض في نشاط .
 والكلال : التعب والإعياء . والحسر : الإعياء والكلال .
 (6) في الديوان : « قد تغادرن » .

المطايا : الإبل التي تمتطى . وتعادين : من العتو . والفتز - بكسر الفاء - : ما بين الإبهام والسبابة ، وكنى
 بذلك عن أخفافها .

(7) في الديوان : « بين الحفيرة » . وفي أشعار اللصوص : « بأكتبة الشُّغر » .

حمى النير - بكسر النون - : اسم موضع بالدهناء . والأكتبة : جمع كتيب .

(8) الأخلاء : جمع خليل ، وهو الصديق . والشناة : البغضاء . والكشوح : جمع كشح ، وهو الخناصرة .
 والغمر : الغل في الصدر يجده الرجل على صاحبه .

- 45 ولا مِنْهُمْ حَتَّى دَعَتْنَا غَوَاتِنَا إِلَى غَايَةٍ كَانَتْ بِأَمْنَالِنَا تُزْرِي⁽¹⁾
- 46 أَتَيْنَاهُمْ إِذْ أَسْلَمَتَهُمْ حُلُومُهُمْ فَكُنَّا سَوَاءً فِي الْمَلَامَةِ وَالْعُذْرِ⁽²⁾
- 47 فَلَأْيَا بِلَايٍ مَا نَزَعْنَا وَقَبْلَهُ مَدَدْنَا عِنَانَ الْغِيِّ مُتَسِقًا يَحْرِي⁽³⁾
- 48 فَكُنَّا لِأَقْوَامٍ عِظَاتٍ وَقُطِّعَتْ وَسَائِلُ قُرْبَى مِنْ حَمِيمٍ وَمِنْ صُهِرٍ⁽⁴⁾
- 49 لَحَى اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحِلْمِ بَعْدَمَا دَعَتْنَا رِجَالٌ لِلْفَخَارِ وَلِلْعَقْرِ⁽⁵⁾
- 50 وَجَاؤُوا جَمِيعًا حَاشِدِينَ نَفِيرَهُمْ إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ مِنْ أَمْرِ⁽⁶⁾
- 51 وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ تَرْجِعُوا بَعْدَ هَذِهِ جَمِيعًا فَمَا أُمِّي بِأُمِّ بَنِي بَدْرِ
- 52 قَدَحْنَا فَأَوْرَيْنَا عَلَى عَظْمٍ سَاقِنَا فَهَلْ بَعْدَ كَسْرِ السَّاقِ لِلْعَظْمِ مِنْ جَبْرِ⁽⁷⁾
- 53 بَنِي مُحَرِّزٍ هَلْ فِيكُمْ ابْنُ حَمِيَّةٍ يَقُومُ وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى جَمْرِ⁽⁸⁾
- 54 بِمَا يُؤْمِنُ الْمَوْلَى وَمَا يَرَأْبُ النَّأْيُ وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي⁽⁹⁾
- 55 كَمَا أَنَا لَوْ كَانَ الْمُشَرَّدُ مِنْكُمْ لَا بَلَيْتُ نَجْحًا أَوْ لَقِيتُ عَلَى عُذْرِ
- 56 لِأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي وَأَهْلِي رَهِينَةً وَلَا ضَاقَ بِالْإِصْلَاحِ مَالِي وَلَا صَدْرِي
- 57 بَنِي مُحَرِّزٍ مَنْ تَجْعَلُونَ خَلِيفَتِي إِذَا نَابَكُمْ يَوْمًا جَسِيمًا مِنَ الْأَمْرِ⁽¹⁰⁾

(1) الغواة : جمع الغويّ ، وهو الذي يتبع الغواية . وتزري : تحقر وتفسد .

(2) الحُلُوم : جمع الحلم ، وهو العقل والأناة . والملامة : اللوم .

(3) لأياً : بعد جهد ومشقة . والعنان : اللجام على تشبيه الغي بناقة . والغِيّ : الباطل . ومتساقاً : متتابعاً .

(4) العِظَات : جمع عِظَة ، وهي الموعظة والعبرة .

(5) يلحى : يلوم ويعذل . والفخار : التفاخر . والعقر : عقر الإبل ، نحرها .

(6) النفير : القوم الذين ينفرون إلى القتال .

(7) يقال : قدح فأورى ، وورت النار إذا ظهرت ، ووريت الزندة . وكبا الزند يكبو كبوا إذا قدح فلم يَر .

والجحر : الذي انكسر فحجر . والجحر : جحر العظم المكسور .

(8) يقوم ، أي : يقوم للأمر الصعب ، يتصدى له ويحمل تبعاته . والحمية : الغضب والأنفة .

(9) المولى : الخليف والجار والصاحب والقريب . والنأي : الإفساد ، وقيل : هي الجراحات والقتل ونحوه

من الإفساد . ويريش : يركب الريش على السهام . وقوله : لا تريش ولا تبري ، أي : لا تنفع ولا

تضر .

(10) نابكم : نزل بكم وأصابكم . والنوب : جمع نائبة ، وهي المصيبة . وأمر جسيم : عظيم .

- 58 بني مُحَرِّزٍ كُنْتُمْ وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ كَفَارِيَةً خَرَقَاءَ عَيَّتِ بِمَا تَفْرِي⁽¹⁾
 59 رَأَتْ خَلَلًا مَا كُلُّهُ سَدُّ خَرَزِهَا وَأَثَى عَلَيْهَا الْخَرَزُ مِنْ حَيْثُ لَا تَذْرِي⁽²⁾
 60 بَنِي مُحَرِّزٍ إِنْ تَكْنِسِ الْوَحْشُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي وَتَبْعُدْ مِنْ قُبُورِكُمْ قَبْرِي⁽³⁾
 61 فَقَدْ كُنْتُ أَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ وَأَدْفَعُ عَنْكُمْ بِالْيَدَيْنِ وَبِالنَّحْرِ⁽⁴⁾
 62 مُعْنَى إِذَا خَصَمٌ أَدَلَّ عَلَيْكُمْ بَنِي مُحَرِّزٍ يَوْمًا شَدَدْتُ لَهُ أَزْرِي⁽⁵⁾
 63 بِحَدِّ سِنَانٍ يُسْتَعَدُّ لِمِثْلِهِ وَرَقَمِ لِسَانٍ لَا عَيْيٍ وَلَا هَذْرٍ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) الفارية : العاملة . وفارية حمقاء : رعناء . وعيَّت : كلت وتعبت . وتفري : تعمل .
 (2) الخلل : منفرج ما بين كل شيئين . وأراد خلل الثوب . والخرز : الخياطة . وأثَى : أفسد .
 (3) تكنس الوحش ، تدخل الكناس ، والكناس : بيت البقرة الوحشية .
 (4) أنهى : أدفع . والنحر : موضع القلادة من الصدر . وأراد الصدر .
 (5) المعنى : ذو العناء والمشقة . والأزر : القوة .
 (6) السنان : سنان الرمح ، وهو حديدته لصقاتها وملاستها . والعامي : العاجز . أراد يدافع عنهم بالسنان وباللسان .

قافية الضاد

[135]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بَنِي ظَالِمٍ إِنْ تَظْلِمُونِي فَإِنِّي إِلَى صَالِحِ الْأَقْوَامِ غَيْرُ بَغِيضٍ⁽²⁾
 2 بَنِي ظَالِمٍ إِنْ تَمَنَعُوا فَضْلَ مَا بِكُمْ فَإِنَّ بَسَاطِي فِي الْبِلَادِ عَرِيضُ⁽³⁾
 3 فَإِنَّ الْمِعَالَمْ يَسْلُبُ الدَّهْرُ عِزَّهُ بِهِ الْعَلَجَانُ الْمُرُّ غَيْرُ أَرِيضٍ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 269 ، ومعجم البلدان 152/5 - 153 « المعاء » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .

(2) أراد إن بغضه بنو ظالم ، فإن صالح الناس والأقوام يحبونه ولا يبغيضونه .

(3) في أشعار اللصوص : « فضل ما لكم » . وهي رواية جديدة .

هذا البيت دخله الإقواء . والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً ، وآخر مجروراً .

الفضل : الزيادة في الشيء . وقوله : فإن بساطي في البلاد ... أراد أن البلاد واسعة يتغني بها فضل الله .

(4) في الديوان : « لم تسكنوا الدهر عزة » . وهو تصحيف .

في معجم البلدان [المعاء] : « ويوم المعاء : من أيام العرب قتل فيه عبد الله الراشع الكليبي والمعاء : جبل قبل الدهناء » .

والعلجان : نبت ، وقيل : شجر أخضر مظلم الخضرة ، ليس له ورق ، وإنما هو قضبان . وتأرض النبت : إذا أمكن أن يجز .

قافية اللام

[136]

قال الخطيمُ بنُ مُحَرِّزٍ أحدُ بني عَبْدِ شَمْسٍ ، وأدركَ الإسلامَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أبا قَطْرِيٍّ لا تُصارِغْ فإِنِّني أَرَى قِرْنَكَ الأَعْلَى وإِيَّاكَ أَسْفَلا⁽²⁾
- 2 أراك إِذا نَاورَتَ قِرْناً سَبَقْتَهُ إلى الأَرْضِ واستَسَلَمْتَ لِلْمَوْتِ أَوَّلا⁽³⁾

[137]

وقال أيضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 نَزَلْنَا بِمَخْشِي الرَّدَى آجِن الصَّرَى تناذَرَهُ الرُّكبانُ جَدِبِ المُعَلِّلِ⁽⁵⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 270 ، ونوادير أبي زيد ص 115 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 169/1 .
وهما في الأشباه والنظائر - حماسة الخالدين - 265/2 للمرار بن بديل العيشمي .
ويقول محقق الأشباه في حاشية 265/2 : « البيتان للخطيم بن محرز ، أحد بني عبد شمس ، وأدرك الإسلام » .
(2) في الأشباه والنظائر : « لا تسارع فإني » .
القرن : من يقاومك في القتال . إنك - يا أبا قطري - رجل ضعيف ، فإذا ما صارت قرنك ، يكون قرنك هو الأعلى وأنت الأسفل . أراد أنه مغلوب ضعيف دائماً .
(3) في الأشباه والنظائر : « إذا صارت قرناً » .
ناوأت : عاديت وفاخرت .
(4) الأبيات 1 - 26 في ديوانه المطبوع ص 267 - 269 ، ومنتهى الطلب 260/3 - 263 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 170/1 - 172 .
والأبيات 3 - 4 ، 7 - 9 في الحماسة البصرية 359/2 - 360 . وهم صاحب الحماسة فأضاف لها بيتين مختلفين وزناً وشكلاً . وتبعه صاحب أشعار اللصوص بذلك .
والأبيات 7 - 9 في شرح الحماسة للمرزوقي 1815/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 1129/2 .
والبيتان 20 - 21 في أساس البلاغة « أمر » ونسبهما لبعض فتاكهم .
(5) في الديوان : « حذب المغلل » .

الردي : الهلاك . ومخشي الردي : يخاف الموت به . والآجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصري : الماء الذي طال استنقاؤه . وتناذره الركبان : خوفاً بعضهم بعضاً . والجذب : القحط . والمعلل : الذي يعطي البرّ والخراج . وأراد الأرض التي لا تعطي شيئاً من خيرها . والصري : مجتمع الماء .

- 2 غِشَاشَا مَلَا حَتَّى رَوَيْنَ وَعَلَّقُوا أَدَاوَى سَقَوْا فِيهَا وَلَمَّا تَبَلَّلَ⁽¹⁾
 3 وَأَشْعَتْ رَاضٍ فِي الْحَيَاةِ بِصُحْبَتِي وَإِنْ مُتُّ آسَى فِعْلَ خِرْقٍ شَمَرْدَلٍ⁽²⁾
 4 تَبَدَّلَ بِالنُّعْمَى بَيْئِيساً وَشَفَهُ مَخَاوِفُ تُزْرِي بِالْغَرِيرِ الْمُغْفَلِ⁽³⁾
 5 طَرِيدٍ مَطَا حَتَّى كَأَنَّ ثِيَابَهُ عَلَى جِلْدٍ مَسْجُونٍ وَإِنْ لَمْ يُكَبَّلِ⁽⁴⁾
 6 دَنَا لِي فَأَعْدَانِي وَقَالَ وَقَدْ بَدَتْ شَوَاهِدُ مَشْهُورٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ⁽⁵⁾
 7 وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْكَرَى نَعَاساً وَمَنْ يَغْلَقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ⁽⁶⁾
 8 أَنْخُ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا قَلِيلًا وَرَفَهُ عَنْ قَلَائِصَ كُلِّ⁽⁷⁾
 9 فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الْإِنَاخَةُ بَعْدَمَا حَدَا اللَّيْلَ غُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي⁽⁸⁾

(1) في الديوان : « حلا حَتَّى » . وفي أشعار اللصوص : « كلا حَتَّى » .

الغشاش : العجلة . وملا الليل : وهو ما بين أوله إلى ثلثه . يريد أنهم يبادرون الليل فيستعجلون .
 والأداوى : جمع إداوة ، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

(2) الأشعث : المغير الملبد الشعر . آسى ، أي : جعلني أسوة نفسه ، أي : مثلها فيما نابني . والخرق : الكريم المتخرق في الكرم ، وقيل : الظريف في سماحة ونجدة . والشمردل : الفتى القوي الجلد .

(3) البئيس : البؤس . وخلافه النعيم . وشفه : أوهنه وبراه . وتزري : تعيب وتحط من قدره . والغرير : الشاب الحديث السن الذي لم يجرب الأمور .

(4) الطريد : المطرود . ومطا : سار سيراً طويلاً . يكبل : يوضع القيد في يديه .

(5) الشواهد : جمع الشاهد . والشاهد من الفرس ، ما يشهد له على سبقه وجودته . والأغر : الفرس الأغر ، وهو الذي في جبهته غرة بيضاء . والمشهور : المشهر . والمحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين .

(6) في شرح الحماسة للأعلم الشنمري ص 1129 : « النشوة : السكر . والكرى : النوم . وقوله : ومن يعلق سرى الليل ، أي : من يقاسيه ويتشبث به » .

(7) في شرح الحماسة للأعلم الشنمري ص 1129 : « والأنضاء : جمع نضو ، وهو الهزبل من الإبل ، شبه بها النفوس الضعاف الكسلى . وأراد بالدواء : النوم . والتزفيه : الترويح . والقلائص : الفتيات من الإبل » .

أناخوا : حطوا الرحال وأبركوا الإبل . والكلل : المتعبة المجهدة .

(8) في شرح الحماسة للأعلم الشنمري ص 1129 : « ومعنى حدَا الليل غريان الطريقة : انقضى الليل وأدبر ، وتبعه الصبح كما يتبع الحادي الإبل ، وجعله غريان الطريقة لانكشاف عموده وتبينه . والمنجلي : المنكشف البين ، أي : ليس بوقت إناخة لانقضاء الليل وإقبال النهار ، وهو وقت الإدلاج » .

- 10 ألا ترهبُ الأعداءُ أن يمحُلُوا بنا أو البعثُ من ذاك الأميرِ المؤكِّلِ⁽¹⁾
 11 وأشعثُ قد ألقى الوِسَادَةَ فانطَوَى إلى دَفٍّ مَنجاةِ الذراعينِ عِيَهْلِ⁽²⁾
 12 وقد ضَمَرَتِ حَتَّى كَانَتْ وَضِيْنَهَا وشاحٌ بِكَفِّي نَاهِدٍ لَمْ تَسْرِبِلِ⁽³⁾
 13 وهُنَّ يُقَطِّعْنَ اللُّغَامَ كَأَنَّهُ سَبَائِخُ مِنْ قُطْنٍ بِأَذْرُعِ غُزْلٍ⁽⁴⁾
 14 فَأَلْقَى بِشَنِيْبِهِ عَلَى شَرِخِ رَحْلِهَا أخو قفراتٍ ثُمَّ قَالَ حَلِ⁽⁵⁾
 15 إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ دُمًا مِنْ أَظْلٍ رَاعِفٍ لَمْ يُنْعَلِ⁽⁶⁾
 16 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللهُ أَنِّي أَضْمَنْ سَيْفِي حَقَّ ضَيْفِي وَمِرْجَلِ⁽⁷⁾
 17 إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا يَسْفُنُ مُقْدَى مُقَرَمٍ لَمْ يُجَزَّلِ⁽⁸⁾
 18 فَأَجَلَتْ وَقَدْ أَمَكَّنْتَهُ مِنْ عَقِيرَةٍ تَخَيَّرْتُهَا سُمْنَى أَيْانِقُ بُزْلٍ⁽⁹⁾
 19 أَفَزَّ نَسَاءً مِنْ بَعْدِ سَاقٍ أَثَرُهَا لُعَابُ الْفِرْنَدِ الْخَالِصِ الْمَتَنَخِّلِ⁽¹⁰⁾

(1) يمحلو بنا : يسعوا إلينا . والبعث : البعوث المرسلة وراءهم .

(2) الأشعث : المغير الذي تشعث شعر رأسه من عناء السفر . والدف : الجنب . ومنجاة الذراعين ، أراد ناقتة . ومنجاة الذراعين : سريعة ، من النجاء ، وهي السرعة . والعيهل : الناقة السريعة .

(3) ضمرت : هزلت ونحلت ، لشدة تعبها . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض من سيور ، يشدّ به الرجل على البعير . وبكفي ناهد ، أي : فتاة ناهد : وهي التي نهّد نديها وكعب . لم تسربل ، أي : لم تلبس السربال ، وهو القميص .

(4) اللغام : زيد فم الإبل . والسبائخ : جمع سبيخة ، وهي القطعة . والغزل : الذين يغزلون القطن . والحديث كناية عن جهد السفر .

(5) ألقى بشنييه ، أي : برجليه ، من مثاني الدانة : ركبته . وشرخ رحلها : آخرته أو واسطته . والقفرات : جمع قفرة ، وهي الأرض الخالية . وأراد بأخي قفرات : رجلاً ، أو نفسه .

(6) الأطل : باطن منسم البعير . وقوله : دماً من أطل : أراد أن باطن منسمها ينزف من الإعياء والتعب . (7) الشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . وقوله : حذبٌ ظهورها : جمع حذباء . يريد أنها تقوست من الهزال فاحلودبت . ويسفن : يشمن . ومقذى : مفعّل من القذى ، وهو الأذى وما يقع في العين من أوساخ . ويجزل : يقطع .

(8) أجلت : تركت وجانبت . والعقيرة : ما عقر من صيد أو غيره . وتخيرتها : اختارتها . والأيانق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والبازل : جمع بازل ، والبازل من الإبل : الذي له تسع سنين ، وذلك وقت تناهي شبابه وشدة قوته .

(9) أفز : أفزع وأزعج وطير فواده . والنسا : عرق في الفخذ . وأثرها : بللها بغزارة . والفrend : السيف .

- 20 وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَالَ صَاحِبِي
لَكَ الْخَيْرُ مُرْنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ أَفْعَلِ
21 وَلَكِنِّي أَقْضِي لَهُ فَأَرِيحُهُ
بِزَلَاءٍ تُنْجِيهِ مِنَ الشُّكِّ فَيَصِلُ⁽¹⁾
22 وَدَاعٍ دَعَا وَاللَّيْلُ مِنْ دُونِ صَوْتِهِ
بِهَيْمٍ كَلَوْنَ السُّنْدُسِ الْمُتَجَلَّلِ⁽²⁾
23 دَعَا دَعْوَةً عَبْدَ الْعَزِيزِ وَعَرْقَلًا
وَمَا خَيْرُ هَيْجَا لَا تُحْشُ بِعَرْقَلِ⁽³⁾
24 أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي لِغَيْرِ طَرِيقِهِ
تَنَاهَ وَلَمَّا تَغْيَ بِالْمُتَنَزِّلِ⁽⁴⁾
25 وَلَمَّا أَقْلَ فَاهَا لِفَيْكَ فَإِنَّمَا
خَتَلْتَ رَقِيبَ الْوَحْشِ غَيْرَ مُخْتَلِ⁽⁵⁾
26 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمُسْتَثِيرَ عَدَاوَتِي
لَكَالْمُتَبَغْيِ الشُّكْلَ مِنْ غَيْرِ مَثْكَلِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البزلاء : الخططة العظيمة . يقال : إنه لنزو بزلاء ، أي : ذو صريمة محكمة .

(2) ليل بهيم : شديد الظلمة . والسندس : ضرب من البرود .

(3) الهيجا : الحرب . وحش النار والحرب : أوقدها .

(4) الغادي : الذاهب بين الفجر والشروق . وتناه : كَفَّ . والمتنزل : النازل فيه .

(5) في اللسان [فوه] : « ... سمعت ابن الأعرابي يقول : فاهاً بفَيْك ، منوناً ، أي : أَلْصَقَ اللَّهُ فَاكَ بِالْأَرْضِ .

قال : وقال بعضهم فاهاً لِفَيْكَ ، غير منون ، دعاءً عليه بكسر الفم ، أي : كسر الله فمك » .

ختلت : خدعت .

(6) الشكل : الموت والهلاك .

شعرُ

دُوَيْرِ بْنِ دُوَّالَةَ الْعُقَيْلِيِّ

قافية الميم

[138]

قالَ دُوَيْرُ بْنُ دُوَالَةَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاغْتِرَابًا وَعُسْرَةً وَذِكْرِي حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ⁽²⁾
2 وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا لاقَيْتُهُ لَكَرِيمٍ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لم نجد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة . المصدر الوحيد الذي ذكره هو مجموعة المعاني . فقد أورد صاحب مجموعة المعاني البيتين تحت معنى : ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك . البيتان في مجموعة المعاني ص 346 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 137/1 . وهما لأعرابي في البيان والتبيين 62/4 ، ولآخر في شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 ، وشرح الحماسة للأعلم 825/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 152/3 ، وبهجة المجالس 108/3 . وهما لبعض اللصوص في الحيوان 159/7 .

(2) في البيان : « واغتراباً وفرقة » .

وفي بهجة المجالس :

أَسْجَنٌ وَقِيدٌ وَاغْتِرَابٌ وَعِبْرَةٌ وَنَأْيٌ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وفي شرح الحماسة للمرزوقي :
أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِيقًا وَعِبْرَةٌ وَنَأْيٌ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وفي شرح الحماسة للأعلم وللتبريزي :

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِيقًا وَغُرْبَةً وَنَأْيٌ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « انتصب سجنًا بإضمار فعل ، كأنه قال : أتجمع عليّ حبساً وتقيداً واشتِيقاً إلى حبيب وبكاء ، مع بُعد بيني وبينه ، إن ذلك أمرٌ منكراً فظيع ، يتضايق نطاق الصبر عن احتماله والبقاء معه ، وأشار بذا إلى اجتماع هذه الأشياء عليه ، ونَبّه على عجزه في احتمالها لولا كرم عرقه ، واستحكام عقده ... » .

(3) في بهجة المجالس : « على كل هذا إنه لكريم » . وفي شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي : « على مثل

ما قاسيته لكريم » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « على طول ما قاسيته لكريم » .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1315/2 : « إن أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ ، يريد : إن رجلاً ثَبَتَ على أوليَّة شأنه ، ومبادئ موائيقه ، مع ما يقاسيه من تراحم هذه البلايا على قلبه ، لكريم العهد ، نبيه الشأن ، وثيق العقيدة » .

سُلَيْمَانُ بْنُ عِيَّاشٍ

حياته - شعره

لم نجد له خيراً إلا في معجم ما استعجم ، ويبدو من خلال الخبر أنه كان أعرايياً يعيش في البادية ، ويأتي الحاضرة أحياناً ، وكان العلماء يسألونه في بعض الألفاظ .

ففي معجم ما استعجم 272/3 : « قال الزبير : سألت سليمان بن عياش : لِمَ سُمِّيَتْ عين الرُّبْض ، فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وسميت النَّحْفَةَ ، لأنها من نَحَفَ الحرّة » .

والذي يجعلنا نعدّه من اللصوص قول ياقوت الحموي في معجم البلدان 423/1 [بسيان] : « وأنشد السكري ، عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً » .

فالسكري كما هو معروف صاحب كتاب : « شرح أشعار اللصوص » المفقود إضافة لذلك ، فمن خبر البكري في كتابه معجم ما استعجم نستطيع بالمقارنة تحديد العصر الذي عاشه شاعرنا ، فإذا كان الزبير بن بكار صاحب الخبر عاش بين 172 - 256 للهجرة يكون شاعرنا سليمان قد عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين .

شِعْرُ

سُلَيْمَانَ بْنِ عَيَّاشٍ

قافية الباء

[139]

قال سُلَيْمَانُ بْنُ عِيَّاشٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 يُقَرِّرُ بَعَيْنِي أَنْ أَرَى بَيْنَ عُصْبَةٍ عِرَاقِيَّةٍ قَدْ جُزَّ عَنْهَا كِنَابُهَا⁽²⁾
 2 وَأَنْ أَسْمَعَ الطَّرَاقَ يَلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيِّمَةً بِالسِّيِّ ضَاعَتْ رِكَابُهَا⁽³⁾
 3 أُتْنِحَ لَهَا بِالصَّخْنِ بَيْنَ غُنَيْزَةٍ وَبُسَيَّانٍ أَطْلَاسٌ جُرُودٌ ثِيَابُهَا⁽⁴⁾

- (1) الأبيات 1 - 5 في معجم البلدان 423/1 « بيسان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 15/1 - 16 .
 وهي بدون نسبة في الوحشيات ص 33 - 34 .
 وفي الوحشيات : « وقال أيضاً » . وفي الحاشية يقول الميمني : « لا معنى لقوله [أيضاً] ههنا لأن الأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان : بيسان » .
 وفي معجم البلدان 423/1 [بسيان] : « وأنشد السكري ، عن أبي عَلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً » .
 (2) في الوحشيات : « أن أؤوب برزمة ... قد جُزَّ عنها كتابها » .
 قوله : قد جز عنها كتابها ، أي : قد حذفت أسماءها من الأعطيات ، بغضب من الوالي أو غيره . والكتاب : شراخ النخل . والشراخ : فرع من النخل . والعصبة : الجماعة . ولعله أراد عصبة من اللصوص .
 (3) في الوحشيات : « وأن أصحابَ الفتيان يأدون رفقة » . وفي معجم البلدان : « مخيمة بالسِّيِّ » . وهو تصحيف .
 وفي معجم البلدان 301/3 [السِّيِّ] : « والسِّيِّ : علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص . وقال السكري : السِّيِّ : ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة » .
 الطراق : جمع طارق ، وهو الذي يطرق ليلاً . والركاب : الإبل التي تركب .
 (4) في الوحشيات : « صحن عنيزة وسمنان فتان جرود ... » .
 الصحن : جبل في بلاد سُلَيْم فوق السوارقية ، وفيه ماء يقال له الهباءة ، وهي أفواه آبار كثيرة مخزقة الأسفل يفرغ بعضها في بعض الماء الطيب العذب . وعنيزة : اسم موضع . وبسيان : جبل في أرض بني حشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن . والأطلاس : جمع الطلس ، وهو السارق ، وثياب جرود : بالية رثة .

- 4 ذُنَابٌ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَعَبَسٍ وَقَدْ تُلْفَى هُنَاكَ ذُنَابُهَا⁽¹⁾
- 5 أَلَا بِأَبِي أَهْلُ الْعِرَاقِ وَرِيحُهُمْ إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الوحشيات : « وعامرٍ وجسرٍ وَقَدْ تُلْفَى ». وفي معجم البلدان : « وما يلقى هناك ذنابها » .

(2) في الوحشيات :

أَلَا بِأَبِي أَرْضُ الْعِرَاقِ وَطَيْبُهَا إِذَا فُتِّحَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

الطَرَاد : المطاردة . والعياب : جمع عيبة ، وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو السَّمْهَرِيُّ⁽¹⁾ بنُ بشر بن أَقْيَش بن مالك بن الحارث بن أَقْيَش العُكْلِي ، أبو الدليل . وانفرد صاحباً الأشباه والنظائر بأنه⁽²⁾ : « السمهري بن جحدر العكلي » .

حياته:

لم تتكلم مصادرنا القديمة عن شاعرنا ، ولا عن حياته ، ولا مولده ، ولا الأسباب الذي دفعته كي يصبح لصاً . لذلك لا نعلم عن نشأة شاعرنا شيئاً أبداً ، لا أين مكان مولده ، ولا أين نشأ ؟ كل الذي نعلمه ما ذكره بشيء من التفصيل صاحب الأغاني . يذكر صاحب الأغاني خيراً عن لصوصيته يبدو أنه كان السبب في سجنه ، وموته فيقول⁽³⁾ : « لقي السمهري بن بشر ... هو وبهدل ومروان بن قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ، ومعه خاله : أحد بني حارثة بن لأم ، من طيئ بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة ، أو يريد المدينة ، وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل مكة والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، أي : مُرُّ لنا بشيء فقال : يا غلام جفن لهم - أي : املاً الجفنة لهم طعاماً - ، فقالوا : لا والله ، ما الطعام نريد ، فقال : عرضهم - أي : اعطهم شيئاً - ، فقالوا : ولا ذلك نريد ، فارتاب بهم ، فأخذ السيف فشدَّ عليهم ، وهو صائم ، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا ، فهربوا ، ولم يأخذوا إبله ... فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واطر الأسدي .

وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة أن يطلبوا

(1) انظر في نسبه : كتاب الأغاني 233/21 ، وسمط اللآلي ص38 ، وكتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين 132/2 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 264/3 .

(2) الأشباه والنظائر 132/2 .

(3) الأغاني 233/21 - 234 .

قتلة عون ، ويبالغوا في ذلك ، وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذٍ ، ويجعلوا لمن دلّ عليهم جُعْلَةً . وانشام⁽¹⁾ السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله .

سجنه :

يتابع الأصفهاني حديثه عن شاعرنا ، فيقول⁽²⁾ : « ... ثم مرّ بنخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه ، فأخذوه ، ومرّ أيوب بن سلمة المخزومي بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي قاتل عون ابن عمك ، فأخذهم منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل عبد الملك على المدينة ، فوجد وأبى أن يقرّ ، فرفعه إلى السجن ، فحبسه » .

أما هروبه من السجن « ... فألحوا على يهدل بالطلب ، وضيقوا على السمهري في القيود والسجن ، ووجد ، فلما كان من إلحاحهم على السمهري ، أيقنت نفسه أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة ، فكأ إحدى حلقتي قيده ، ورمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد نحو الحرة ، فوج غاراً من الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة ، فخاف أهل المدينة عامتهم أتباعه وغلقوا أبوابهم ، وقال لهم الأمير : اتبعوه فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ، فقال لهم : أنتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟

فقالوا : أرسل معنا الأبلّيين ، وهم حرس وأعوان من أهل الأبلّة ، فأعجزهم الطلب ، فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، ثم همس⁽³⁾ ليلته طلقاً . فأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فبينما هو يمضي ، إذ نعب غراب عن شماله ، فتطير ، فإذا الغراب على شجرة بان يُنشِش⁽⁴⁾ ريشه ، ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ قال : رجل من هب بن أزد شنوءة ، أنتجع أهلي ، فقال له : هل عندك شيء من زجر قومك ؟ فقال : إني لأنس من ذلك شيئاً ، أي : لأبصر . فقصّ عليه حاله ، غير أنه ورى الذنب⁽⁵⁾ على غيره والعيافة ، وخبره عن الغراب والشجرة ، فقال لهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ،

(1) الجعل : المكافأة ونحوها . وانشام في بلاد غطفان ، أي : دخل فيها .

(2) الأغاني 234/21 .

(3) همس ليلته : سار الليل بلا فتور .

(4) نشش الطائر ريشه : تنفّه تنفّاً خفيفاً بمنقاره وطيّره في الهواء .

(5) ورى الذنب ، أي : كان ينسب أفعاله لغيره ، بقصد التعمية .

سيصلب ، فقال السمهري : بفيك الحجر⁽¹⁾ .

فقال اللهبي : بل بفيك الحجر ، استخبرتني فأخبرتني ثم تغضب . ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاة ، وترك بلاد غطفان ... ثم سار حتى أتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم ، فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن ، فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب السعدي ، أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألصق ، فجنى جناية ، فطلب ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاة ، وهو على نجية لا تسائر ، فبينا السمهري يمشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السمهري عن ذلك - وإنما يسأله عن أبحاهن ليركبها ، فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب - أشار إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر .

وخرجوا حتى إذا كان حجر عن يسارهما ، وهو واد في جبل ، أو شبه الثقب فيه ، استقبلتهما سعة ، هي أوسع من الطريق ، فظننا أن الطريق فيها ، فساروا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمن به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدّ الطلب إثر بعيريهما ، ورأوه ، وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، فقعدوا له بقم الثقب ، ثم كرّ راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها ، فلما أبصر القوم همّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها ، فنزل ، ونزل الأحدب ، فقاتلتهما القوم حتى كادوا يغشون السمهري ، فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل » .

وقبض عليه ثانية عندما رجع إلى صحراء منعج⁽²⁾ : « وفيها منازل عكل ... فمرّ بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني فقّس ، فقال : أجيروا متنكراً ، فحلبا له ، فشرب ومضى لا يعرفانه ، وذهب ، ثم لبث السمهري ساعة ، وكرّ راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة⁽³⁾ ، وإذا كدوح طرية ، فأخبر أخاه بذلك ، فنظر ، فرأى ما أخبره أخوه ، فارتابا به ، فقال

(1) قوله : بفيك الحجر : جملة دعائية يسبّ بها مخاطبه .

(2) الأغاني 237/21 - 238 .

(3) مكدحة ، أي : ذات خدوش وسحجات .

أحدهما : هذا والله السّمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فاتفقا على مضابرتة⁽¹⁾ ، فوثبا عليه ، فقعدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السّمهري فألقى الذي على ظهره وقال : أتلعبان ؟ وقد ضبط رأس الذي كان على ظهره تحت إبطه ، وعالجه الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ، وجعلا يعالجاناه ، فناديا أختهما أن تعينهما ، فقالت : ألي الشّرك في جُعلكما ؟ قالوا : نعم ، فجاءت بجرير⁽²⁾ فجعلته في عنقه بأنشودة ثم جذبته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحكمت العقدة ، وراحت من علايته⁽³⁾ ، خلّى عنهما ، وشدّ أحدهما ، فجاء بجبل فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر ، والأخرى تخنقه ، فخرّ لوجهه ، فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، وهو في إمارته على المدينة ، فأخذ ما جعل لآخذه ، فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن ادفعه إلى ابن أخي عون ، عديّ ، فدفع إليه .

مقتله :

عندما دفع السّمهري إلى ابن أخي عون ، عديّ ، فقال السّمهري : أنقتلني ، وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا ؟ ادنّ أخيرك ، فأراد الدنو منه ، فنودي : إياك والكلب ، وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله بعمه .

شعره :

جانبان من جوانب الحياة تنهاوى أشباحهما بصورة واضحة في شعر السّمهري ، وهذان الجانبان يمثلان النبض الدافق في الحياة⁽⁴⁾ : « الحرية التي يستشعرها السجين ، والحب الذي يملأ قلبه وهو بعيد عن الحياة ، وفي ظل هذين الجانبين البارزين تتوزع صوراً من العواطف ، ومن الطبيعي أن تتعالى في نفسه الحرقه ، وتتصاعد زفرات الحرمان ، لأنه يعاني الحرمان الحقيقي في كل مظاهره الحياتية .

لقد تعالت مظاهر هذه الأحاسيس واضحة في كثير من أبيات شعره ، وهو يتمثل الأطياف النازلة ، ويترسم صورها الدقيقة ، ويتعلل بالضرورة الخاطفة ، وقد ظلت هواجس

(1) مضابرتة ، أي : شد وثاقه

(2) الجرير : الحبل .

(3) العلاي : أعصاب العنق .

(4) ديوان السّمهري العكلي ، ضمن شعراء أمويون ، دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ، جامعة

نفسه تقترن في كثير من المشاعر التي باتت تزدهم بها قصائده . وإيماناً بالقدر المطلق الذي أطبق بكل همومه الثقيلة ، وإدراكاً للواقع المرير الذي ضاقت به سبل التفكير الضائعة .

إن نزعات الملل ، واختلاجات⁽¹⁾ التمرد النفسي ، واحتباس طاقات الاغتراب المميت ظلت قابضة ملازمة لهذا الشاعر ولغيره من الشعراء ، وهم يعانون من الضجر ، ما يدفعهم إلى تصور النهاية القريبة . وقد حشدوا لهذا اليأس من ضروب التعابير ما يؤكد قدرته في نفوسهم .

إن السهمري بن بشر يمثل واحداً من هذه الفئة من الشعراء الذين التزموا بهذا النهج ، وقد فرض عليهم فرضاً ، فخضعوا له خضوع المستسلمين ، وتركوا لمصائرهم الحائرة سبيلها الذي ترسو عنده ، بعد أن استطاعوا أن يرسموا أبعاد هذا المصير . لقد استطاع السهمري أن يعبر - من خلال شعره - عن دواخله النفسية المريرة ، وقد استبدت به نوازع النفس بعد أن كتب عليها السجن ، والتشرد ، والاغتراب .

وقد اتضحت⁽²⁾ أدلة هذه النوازع من خلال ألفاظه الشعرية فـ [السجن ، السجان ، الحرس ، مشدود الوثاق ، الساق الرهينة ، قعقة الأبواب] هذه الألفاظ ارتبطت بواقع مرير عبرت عنه ، يقول :

ألا طرقت ليلى وساقى رهينة بأسمر مشدود الوثاق ثقیل

لقد طرقت ليلى وساقى رهينة فما راعني في السجن إلا سلامها

قدم الشاعر أغلب صوره هذه وقرنها بطروق خيال ليلى ، وهو طروق أوحته له طبيعة الحياة المؤلمة التي يحياها ، لذلك كان من الطبيعي أن يكون خيال ليلى هو السلوة الوحيدة التي تستطيع أن تخفف عنه حالة التأزم النفسي التي يعانيها .

أما الأخبار التي يرويها أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ، من خلال قصيدة لعبد الرحمن بن دارة ، يذكر فيها حبس السهمري ومقتله ، يمكن أن تبرز ملامح شاعرنا ، فهو - كما يروي الأصفهاني - كان نديماً لعبد الرحمن بن دارة ، وكانت بنو أسد أخذته ، وبعثت به إلى السلطان ، فقتل بعد طول حبس ، فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ، ويحرض عليهم عُكلاً :

(1) مقدمة ديوانه ص 130 .

(2) مقدمة ديوانه ص 130 .

ويا راكباً إما عرضت فبَلَّغَنَ على نأيهم مني القبائل من عُكَلٍ
بأنَّ الذي تجمجمُ فقَعَسُ إِسَارٌ بلا أسِرٍ وقتلٌ بلا قَتَلٍ
وكيف تنام اللَّيْلَ عُكَلٌ ولم تَنَلْ رضى قَوْدٍ بالسّمهريِّ ولا عَقَلٍ

وفي أبيات أخرى يذكر حالته وحالة أصحابه ، وما يعانون من حالة التشرد ، لكن انعطافاً يوحى بعمق الحالة التي يعانيها الشاعر ، تلوح من خلال أبياته ، وقد تمثل هذا الانعطاف في صورة اليأس المتكررة في بعض أبياته ... ولعلها⁽¹⁾ كانت من الصور الأخيرة التي آمن فيها بوقوع القدر وآمن بالاستسلام ، فكانت أنفاسه تتصاعد ، وكانت آماله تتضاءل :

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا بوادي جبونا أن تهبَّ شمالُ
ولا تيأسا أن تُرزقا أريحية كعين المها أعناقهنَّ طوالُ

وصورة أخرى له يمثل فيها قدرته على الإفلات بعد أن أطبق عليه الليل بظلامه الثقيل ، وخاض المعركة مع خصومه بسيف قاطع ، وقد ارتسم له طيف المحبوبة ليلي ، وهي ترنو إليه :

نجوتُ ونفسي عند ليلى رهينة وقد غَمَّني داج من اللَّيْلِ دامسُ
ولو أن ليلى أبصرتني عدوةً ومطوأي والصفَّ الذين أمارسُ
إذا لبكت عليّ وأعولتُ وما نالت الثوب الذي أنا لابسُ

إن نفس الشاعر الإنسانية التي حرصت على الجرأة ، وأقدمت على اجتياز ما يعجز عنه الآخرون ، حرصت أيضاً على تصوير الحالة التي وضعت فيها ، وحصرت على متابعة ما يصيب هذه النفس ، وهي في أشد حالاتها ذعراً .

إن حرص الشاعر على تقديم الصور المتكاملة دفعه إلى تحديد هوية⁽²⁾ المساجين الذين كانوا معه ، ودفعه كي يتبرأ من قبيلته ، لأنها لم تكن عند حسن ظنه في هذه الشدة التي وقع فيها ، وإن أفضل ما يستطيع التعبير عنه في هذه الحالة ، هو براءته منها ، وبرأته من شبّانها وشيئها ، لتخلفهم عن مساعدته ، وتأخرهم عن تقديم ما يحتاجه ، وهي حالة مؤلمة نشعر بممارتها القاسية .

(1) مقدمة ديوانه ص 134 .

(2) مقدمة ديوانه ص 137 .

أما ليلي - طيفها ، فقد كرر في شعره كثيراً ، وذكرها في شعره يقتزن في مواضع الضيق ومجالات الاختناق ، وأحاديث الاغتراب والنوى والبين ، ولعله كان يجد في ذكرها أيضاً صورة من صور التفرّيج وطرده الهموم والارتياح إلى هذه اللمحات الخاطفة التي يصنعها أو يتصورها هروباً من واقعه المؤلم . وارتبط ذكر ليلي عنده بذكرى عزيزة ، هي ذكرى البيت الذي هجره ، وكان يعزّ عليه فراقه :

ألا أيها البيت الذي أنا هاجرهُ	فلا البيت منسيٌّ ولا أنا زائرهُ
ألا طرقت ليلي وساقِي رهينةً	بأشهبَ مشدودٍ عليّ مسامرهُ
فإن أنجُ يا ليلي فربّ فتى نجا	وإن تكن الأخرى فشيء أحاذرهُ

شِعْرُ

السَّمْهَرِيِّ الْعُكْلِيِّ

قافية الباء

[140]

قال السهريُّ في الحبسِ يذمُّ قومه⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَسْحَانِ مَاذَا ذُنُوبُهَا⁽²⁾
- 2 مُقَرَّنَةَ الْأَقْدَامِ فِي السَّحْنِ تَشْتَكِي ظَنَابِيْبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبِينًا غُلُوبُهَا⁽³⁾
- 3 إِذَا حَرَسِيَّ قَعَقَعَ الْبَابَ أَرْعَدَتْ فَرَائِصُ أَقْوَامٍ وَطَارَتْ قُلُوبُهَا⁽⁴⁾
- 4 نَرَى الْبَابَ لَا نَسْتَطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ كَأَنَّا قُنِيَّ أَسْلَمَتْهَا كُغُوبُهَا⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 8 في ديوانه المطبوع ص 141 - 142 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 36/1 - 37 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 8 في الوحشيات ص 222 ، وحامسة الخالدين - 132/2 - 133 .

والأبيات 1 ، 3 - 8 في الأغاني 21/240 - 241 .

والأبيات 1 ، 3 - 5 في مجموعة المعاني ص 344 - 345 .

والبيت 8 في أساس البلاغة « صيب » .

(2) في الأغاني : « في الأقياد ماذا » . وفي الأشباه والنظائر : « تحت الليل ماذا » . وفي مجموعة المعاني : « لقد أَلَفَ الحدَّادُ » .

العصابة والعصبة : الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى الأربعين . والأسحان : لعلها جمع سحن ، وهو الحبس . لقد جمع هذا الحداد بقيوده الحديدية بين جماعة من الناس في السحن ، وهي لا تعرف ماذا صنعت أو فعلت ، وما هو الذنب الذي اقترفته ؟

(3) في الديوان : « ظنابيب » . وهو تصحيف . وفي الأشباه والنظائر : « أَمْسَتْ مَتِينًا » . وفي الوحشيات : « ظنابيب » . وهو تصحيف .

مقرنة الأقدام ، أي : الأقدام التي يدنو بعضها من بعض ، سميت بذلك لتقاربها . والظنابيب : جمع الظنوب ، وهو العظم اليابس من الساق . والعلوب : جمع علب ، وهو أثر الضرب وغيره . هذه العصابة قد قرنت أقدامها مع بعضها البعض بالأصفا ، حتى ظهرت آثار هذه القيود على عظام الساق .

(4) الحرسى : الحارس والسحان . والفرائص : جمع فريضة ، وهي لحمه في وسط الجنب عند منبض القلب . والحديث كناية عن الخوف . وقعقع الباب : حركه . هؤلاء السحناء دائماً في فزع وهلع ، فعندما يفتح باب الزنزانة أحد السحان فإن قلوبهم ترتعد خوفاً وهلعاً .

(5) في الديوان : « ترى الباب لا نستطيع » . وفي مجموعة المعاني : « كَأَنَّا قُنِيَّ » .

القني : جمع القنأة ، وهي الرمح . والكعوب : جمع كعب ، وهو ما بين العقدين في القنأة . أراد : من -

- 5 بِمَنْزِلَةٍ أَمَّا اللَّئِيمُ فَأَمِنْ بِهَا وَكِرَامُ الْقَوْمِ بَادٍ شُحُوبُهَا⁽¹⁾
 6 أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي وَلَمْ أَذِرْ مَا شُبَّانُ عُكْلٍ وَشَيْبُهَا⁽²⁾
 7 قُبَيْلَةٌ لَا يَقْرَعُ الْبَابَ وَفْدُهَا بِخَيْرٍ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا⁽³⁾
 8 فَإِنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوبًا عَلَى مَنْ يَرِيْبُهَا⁽⁴⁾

[141]

وقال السَّمْهَرِيُّ فِي الْحَبْسِ يَحْرُضُ أَخَاهُ مَالِكًا عَلَى ابْنِي فَائِدَ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكًا رِسَالَةً مَشْدُودِ الْوَتَاقِ غَرِيبِ⁽⁶⁾
 2 وَمَنْ مُبْلَغٌ حَزْمًا وَتَيْمًا وَمَالِكًا وَأَرْبَابَ حَامِي الْحَفْرِ رَهْطِ شَبِيبِ⁽⁷⁾

- خوفهم عندما يفتح السحان باب الزنزانة ، يصبحوا كأنهم قنا قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي تصبح عاجزة جوفاء .

(1) فِي الْأَغَانِي : « اللَّئِيمُ فَشَامَتْ » . وَفِي حِمَاةِ الْخَالِدِينَ : « اللَّئِيمُ فَشَامَتْ ... كِرَامِ النَّاسِ » .

(2) الشَّيْبُ : جَمْعُ الْأَشْيَبِ ، وَهُوَ ذُو الشَّيْبِ .

(3) فِي الْأَغَانِي :

قُبَيْلَةٌ مَنْ لَا يَقْرَعُ الْبَابَ وَفْدُهَا لَخَيْرٍ وَلَا يَهْدِي الصَّوَابَ خَطِيبُهَا

السَّدَادُ : الصَّوَابُ .

حَقَرَهَا بِتَصْغِيرِهَا ، فَهِيَ - أَيْ قُبَيْلَتُهُ - قُبَيْلَةُ رَجَالٍ لَا يَأْتِي وَفْدُهَا بِخَيْرٍ ، وَلَا يَهْدِي خَطِيبُهَا إِلَى السَّدَادِ وَالصَّوَابِ .

(4) فِي الْأَغَانِي : « وَإِنْ تَكُ ... مَصْبُوبًا عَلَى مَا يَرِيْبُهَا » . وَفِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ : « عَلَى مَا يَرِيْبُهَا » . وَفِي الْأَسَاسِ : « لَفَنَ كَانَ عُكْلٌ » .

يَرِيْبُهَا : يُوْذِيْهَا . أَرَادَ : إِنْ سَرَّ قُبَيْلَتِي مَا نَزَلَ بِي مِنْ أَسْرِ وَقَيْدٍ وَتَهْدِيدٍ ، فَلَطَالَمَا دَافَعْتُ عَنْهَا ، وَرَدَدْتُ كَيْدَ أَعْدَائِهَا .

(5) الْأُيُوتُ 1 - 4 فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ ص 142 ، وَالْأَغَانِي 239/21 ، وَأَشْعَارُ اللَّصُوصِ وَأَخْبَارُهُمْ 35/1 .

(6) الْخَلِيلُ : الصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ . وَمَالِكٌ : اسْمُ صَدِيقِهِ . وَغَرِيبٌ ، أَيْ : عَنْ دِيَارِهِ .

(7) فِي أَشْعَارِ اللَّصُوصِ : « حَامِي الْجَفْرِ » .

الْجَفْرُ لَفَةٌ : الْبُحْرُ الْوَاسِعَةُ الْقَمَرُ لَمْ تُطَوِّ . وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ لَعْدَةٌ مَوَاضِعَ وَمِيَاهُ . وَالْحَفْرُ : اسْمُ مَكَانٍ لَعْدَةٌ مَوَاضِعَ مِنْهَا : بئر لبني تيم بن مرة بمكة ، وَالْحَفْرُ : مِنْ مِيَاهُ نَعْلَى يَبْطُنُ وَإِذَا يُقَالُ لَهُ مَهْزُولٌ . وَحَزْمٌ وَتَيْمٌ وَمَالِكٌ : أَسْمَاءُ .

- 3 لِيُبْكُوا الَّتِي قَالَتْ بِصَحْرَاءٍ مَنَعَجٍ لِي الشَّرْكَ يَا ابْنِي فَائِدِ بْنِ حَبِيبٍ⁽¹⁾
- 4 أَتَضْرِبُ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا فِي سِهَامِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبٌ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص : « لِيُبْكُوا الَّتِي » .

يَبْكُوا : يَصِيبُهَا بِمِصْبِيَةِ فِتْكِي . والحديث عن الفتاة أخت ابني فائد . وابنا فائد بن حبيب : من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، وقد قبضا على السمهري - بعد أن حلبا له وشرب - بمعاونة أختهما التي عاونتهما لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه . ومنعج : صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ ، وفيها منازل عكل .

(2) في أشعار اللصوص : « لتضرب في لحمي » .

أراد : أن التعجب من أن تسهم هذه المرأة في جعله ، إذ أن المرأة ليست بذات نصيب في الجهاد ، وغيره من الحروب .

قافية التاء

[142]

وقال السَّهْرِيُّ يَرْقَى بَنِي أَسَد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 تَمَنْتَ سُلَيْمَى أَنْ أَقِيلَ بِأَرْضِهَا وَإِنِّي لِسَلَمَى وَيُبَّهَا مَا تَمَنْتَ⁽²⁾
 2 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُنَّ سَاجِرًا وَقَدْ رَوَيْتَ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتْ⁽³⁾
 3 بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ فَتَغْفِرَ إِنْ كَانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتْ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات في ديوانه المطبوع ص 142 - 143 ، والأغاني 240/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 37/1 - 38 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان 169/3 « ساجر » .

(2) في الديوان : « وَيُبَّهَا مَا » . وهو تصحيف . وفي معجم البلدان : « وَإِنِّي وَسَلَمَى » .
 أقيل : أفضي القيلولة بأرضها ، وهي الاستراحة نصف النهار عند اشتداد الحر . وأراد : أبقي . وويها : ويلها . ومعناها : ألزمها الله ويلاً . تمتت سليمان أن أقيل معها في أرضها ، ويلها ، ألا تعرف أنني أضرب في البلاد طلباً للرزق ، ولا أملك ما أقيم معها .

(3) الساجر : السيل الذي يملأ كل شيء . وهو ههنا اسم موضع بعينه . والغوادي : جمع غادية ، وهي المطرة في الغداة . وعلت : أصابت مرة بعد مرة . ليت شعري متى أزور ساجر - وهو موضع في بلاده - وقد روته السحب فأخصب وأمرع .

(4) في أشعار اللصوص : « هَوَادَةٌ فَتَغْفِرْ لِي إِنْ كَانَتْ » .

يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه ، ويعترف بأن قدمه زلت ، وأخطأ .

قافية الرءاء

[143]

لما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجرَ اللّهيّ وصدقه ، فقال ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا أبُها البَيْتُ الذي أنا هاجِرُهُ فلا البَيْتُ مَنْسِيٌّ ولا أنا زائِرُهُ ⁽²⁾
- 2 ألا طَرَقْتُ لَيْلِي وساقِي رَهِينَةَ بأشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ ⁽³⁾
- 3 فَإِنْ أَنْجُ يا لَيْلِي فَرُبَّ فَتًى نَحَا وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَشَيْءٌ أَحَاذِرُهُ ⁽⁴⁾
- 4 وما أَصْدَقَ الطَّيْرَ التي بَرَحَتْ لَنَا وما أَغْيَفَ اللّهُبِيَّ لا عَزَّ ناصِرُهُ ⁽⁵⁾
- 5 رَأَيْتُ غُرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ بَانَةٍ يُنْشِنِشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ ⁽⁶⁾
- 6 فَقَالَ غُرَابٌ باغْتِرَابٍ مِنَ النُّوَى وَبَانَ بِبَيْنٍ مِنْ حَبِيبٍ تُحَاذِرُهُ ⁽⁷⁾
- 7 فَكَانَ اغْتِرَابٌ بِالْغُرَابِ وَنَيْيَةً وبالْبَانِ بَيْنَ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 7 في ديوانه المطبوع ص 143 - 144 ، والأغاني 238/21 - 239 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 38/1 - 39 .

(2) يخاطب في البيت الحبيبة فيقول : يا بيت الحبيبة ، أنت باقٍ في الذاكرة ، ولم أنسك ، لكني لا أستطيع زيارتك .

(3) طرقت : جاءت ليلاً . والطورق لا يكون إلا ليلاً . وأراد خيال ليلى . ورهينة : مرهونة بالقيد . والأشهب : الأبيض . وإنما قيل شهباء لبياض الحديد . لقد زارني طيفك يا ليلى وأنا في السجن ، والقيود تنقل رجلي .

(4) الأخرى : أراد بها القتل ، أو البقاء في السجن .

(5) برحت : مرت عن يمين . والبارح : ما مرّ من يمينك إلى يسارك من الطير والوحش ، والعرب تنطير به ، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . ما أعيفه : من العيافة ، وهي التكهّن وزجر الطير . وأراد : ما أمهره في زجر الطير . وقوله : لا عزّ ناصره : جملة دعائية . واللّهي : شخص قابله السمهري ، عندما رأى الغراب ينتف ريشه .

(6) البانة : ضرب من الشجر . وينشنش أعلى ريشه ، أي : ينتفه بمنقاره تنفأً خفيفاً .

(7) يريد أن الغراب الذي رآه نذير الغربة ، وأن البان نذير البين .

(8) النية : الوجهة التي تقصد في السفر .

[144]

وقال السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 ولما استوت رجلاي في الأرضِ قلَّصْتُ نَعَامَةً ذِي كَبْلَيْنِ لِلشَّرِّ حَازِرُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 144 ، وأساس البلاغة « نعم » . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) في أساس البلاغة [نعم] بعد ذكره للبيت : « كان مسحوناً فأوثق في رجليه ملحفة ، وألقى نفسه من فوق السحن ، فحملته الريح حتى سقط ، فانكسرت قيوده وهرب » .

قافية السين

[145]

وقال السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ ، وهو من اللصوص⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 نَجَوْتُ وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلَى رَهِينَةً وَقَدْ عَمَّنِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسٌ⁽²⁾
 2 وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مِقْصَلٍ وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسِ امْرِئٍ لَا تُغَامِسُ⁽³⁾
 3 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى أَبْصَرَتْ نَفْسِي غُدُوَّةً وَصَحْبِي وَالصَّفَّ الَّذِينَ أَمَارِسُ⁽⁴⁾
 4 إِذَا لَبَكَّتْ لَيْلَى عَلَيَّ وَأَغْوَلْتُ وَمَا نَأَلْتُ الثُّوبَ الَّذِي أَنَا لَا بَسُ⁽⁵⁾

[146]

قال الشاعر السَّمْهَرِيُّ الْعُكْلِيُّ⁽⁶⁾ : [الطويل]

- (1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 144 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 39/1 - 40 .
 والأبيات 1 ، 3 - 4 في الحماسة الشجرية 142/1 .
 (2) في الأغاني : « وقد غَمَّنِي » .
 غمني : غطاني . والداجي : المظلم . من دجى الليل ، إذا أظلم . والدامس : المظلم . أراد أنه نجأ من سجنه لكن نفسه بقيت رهينة عند الحبيبة ليلَى ، وقد عمي الظلام الدامس .
 (3) غامس : رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب . وأراد : دافع عن نفسه . وبأخلق ، أي : بسيفٍ أخلق ، وهو اللين المصمت . والقاصل : القاطع . أراد : ودافعت عن نفسي بسيف قاطع أملس ، ولا خير في إنسان لا يدافع عن نفسه .
 (4) في الأغاني : « غُدُوَّةٌ وَمَطْوَايَ وَالصَّفَّ » .
 مارس الشيء : عالج . أراد : لو رأيتي ليلَى وما ألاقى من أهوال ، وما أعالج من حراس وقيدود وقضبان .
 (5) لو رأيت ليلَى ذلك لبكت عليّ ، ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحفظ به من أثري .
 (6) البيت في ديوانه المطبوع ص 144 ، وتاج العروس « خلع » . وهو بدون نسبة في جمهرة اللغة ص 613 ، والاشتقاق ص 299 . وهو ساقط من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

1 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ رَهْطِ الْأَصَمِّ بْنِ مَالِكٍ أَوْ الْخُلَعَاءِ أَوْ زُهَيْرِ بْنِ عَبْسٍ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الرهط : الجماعة . والأصم : لعله الأصم بن مالك بن جناب بن كعب . والخلعاء : بطن من بني عامر ، لقب لهم . وزهير : هو زهير بن جذيمة ، سيد عبس وجميع غطفان .

قافية اللام

[147]

وقال أيضاً ، وهو طريد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فلا تَيْأَسَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وانظرا بوادي جَبُونَا أَنْ تَهْبَّ شَمَالُ⁽²⁾
 2 وَلَا تَيْأَسَا أَنْ تُرَزَّقا أَرْحَبِيَّةً كَعَيْنِ الْمَهَا أَغْنَقُهُنَّ طِوَالُ⁽³⁾
 3 مِنْ الْحَارِثِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ حَرَامٌ وَأَمَّا مَالُهُمْ فَحَلَالُ

[148]

وقال أيضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى وَسَاقِي رَهِينَةٍ بِأَسْمَرَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ ثَقِيلُ⁽⁵⁾
 2 فَمَا الْبَيْنُ يَا سَلَمَى بَأَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَلَكِنْ بَيْنَا مَا يُرِيدُ عَقِيلُ⁽⁶⁾
 3 فَإِنْ أَنْجُ مِنْهَا أَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى فَتَلْكَ سَبِيلُ⁽⁷⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 .
 (2) وادي جبونا : اسم موضع . ولم نجد فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . وشمال ، أي : ربح الشمال ، التي تأتي معها بالفرج .

(3) في أشعار اللصوص : « أرحبية كعين » .

الأرحبية : لعلها خيلاً أرحبية ، منسوبة إلى موضع الشام ، وهو أريج . والأرحبية : الإبل النحبية تنسب إلى أرحب ، وهي قبيلة ، وقيل : فحل منجب . والعين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العينين مع حسن الخدقة ، يعني بقر الوحش . والمها : جمع المهاة ، وهي بقرة الوحش . وأراد بقر وحش ذوات الأعين النحلاء الواسعة . أراد : أن هذه الخيل ربما جاءت لنجدته وإعانتة .

(4) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 242/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 40/1 - 41 مع بيت زائد .

(5) طرقت : جاءت ليلاً . وأراد طيف خيالها . ورهينة ، أي : مرهونة بالقيود . والأسمر : أراد به قيد الحديد . زاره طيفها وهو في سجنه موثق بقيد الحديد .

(6) البين : البعد والفراق . وتشحط : تبعد . والنوى : الجهة التي تقصد . أراد : إن البين ليس البعد والفراق ، لكن البين الصعب هو ما يريده عقيل .

(7) هذا البيت برواية الديوان وأشعار اللصوص فيه إقواء : « سبيل » .

[149]

قَالَ السَّمْهَرِيُّ يَعْتَذِرُ مِنْ ضَلَالِهِ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 وَمَا كُنْتُ مِخْيَاراً وَلَا فَرْعَ الشَّرَى وَلَكِنْ حَذَا حَجَرٍ بَغِيرِ دَلِيلِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الكافي في العروض والقوافي للشريري ص 160 : « فالإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً » .

من ذي عظمة ، أي : من حادثة ذي مغبة عظيمة . وقوله : وإن تكن الأخرى ، يريد : الموت . وقوله : فتلك سبيل ، أي : سبيل يسلكها الجميع ، ولا بد منها .

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 145 ، والأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 41/1 ، مع القطعة السابقة .

(2) المخيّار : الكثير الحيرة والتزدد . والسرى : سير الليل . والحجر ، بكسر الحاء : ديار ممدود ناحية الشام عند وادي القرى . والحجر : بفتح الحاء ، قصبة اليمامة . وحذا حجر ، أي : حذوت حذا حجر بغير دليل ، أي : مشيت حذائه ، فأضلني .

قافية الميم

[150]

وقال السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشْرِ الْعُكْلِيِّ ، وهو من اللصوص ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا حَيَّ لَيْلَى قَدْ أَلَمَ لِمَا مَهَا وَكَيْفَ مَعَ الْقَوْمِ الْأَعَادِي كَلَامُهَا ⁽²⁾
2 نَعْلَلُ بَلَيْلَى إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ مِنْ الْهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ حِمَامُهَا ⁽³⁾

(1) الأبيات 1 - 20 في ديوانه المطبوع ص 145 - 148 .

والأبيات 1 - 8 ، 10 - 20 في منتهى الطلب 264/3 - 267 .

والأبيات 1 - 7 ، 11 ، 18 في الأغاني 241/21 - 242 .

والأبيات 1 - 7 ، 9 - 11 ، 16 - 20 في أشعار اللصوص وأخبارهم 43/1 - 45 .

والبيتان 9 - 10 في سمط اللآلي 178/1 . وهما في الحماسة الشجرية 674/2 للنمري ، والحماسة البصرية 160/2 لأبي العميل .

والبيتان 16 ، 18 في معجم البلدان 197/4 « الغريان » .

وفي خير الأبيات في الأغاني 233/21 - 234 : « لقي السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشْرِ بْنِ أَقِيشَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ أَقِيشَ الْعُكْلِيِّ وَيَكْنَى أَبَا الدَّيْلِ هُوَ وَيَهْدِلُ وَمُرَوَّانُ بْنُ قُرْفَةَ الطَّائِيَانِ عَوْنُ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هَبِيرَةَ بْنِ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ بِنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ وَمَعَهُ خَالُهُ : أَحَدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ مِنْ طَيْئِ بِالْتَعْلِبِيَّةِ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْحِجَّ مِنَ الْكُوفَةِ ، أَوْ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ، وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُمْ لَقَوْهُ بَيْنَ نَخْلٍ وَالْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لَهُ : الْغُرَاضَةُ ، أَيِ مُرُلْنَا بِشَيْءٍ فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، جَفَّنْ لَهُمْ ، فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، مَا الطَّعَامُ نَرِيدُ ، فَقَالَ : عَرَضْتُهُمْ ، فَقَالُوا : وَلَا ذَلِكَ نَرِيدُ ، فَارْتَابَ بِهِمْ ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، وَكَانَ يَهْدِلُ لَا يَسْقُطُ لَهُ سَهْمٌ ، فَرَمَى عَوْنًا فَأَقْصَدَهُ ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ نَدَمُوا ، فَهَرَبُوا ، وَلَمْ يَأْخُذُوا إِبْلَهُ ، فَتَفَرَّقَتْ إِبْلُهُ ، وَنَجَا خَالُهُ الطَّائِي ، إِمَّا عَرَفُوهُ فَكَفُّوا عَنْ قَتْلِهِ ، وَإِمَّا هَرَبَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْقَتْلَةَ ، فَوَجَدَ بَعْضُ إِبْلِهِ فِي يَدَيْ شَافِعِ بْنِ وَاتِرِ الْأَسَدِيِّ . وَبَلَغَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْخَيْرُ فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْعِرَاقِ ، وَإِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِلَى عَامِلِ الْيَمَامَةِ أَنْ يَطْلُبُوا قَتْلَةَ عَوْنٍ ، وَيِيَالِفُوا فِي ذَلِكَ ، وَأَنْ يَأْخُذُوا السُّعَاةَ بِهِ أَشَدَّ أَخْذٍ ، وَيَجْعَلُوا لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِمْ جُعْلَهُ ، وَأَنْشَأَ السَّمْهَرِيُّ فِي بِلَادِ غُطْفَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ » .

(2) في الأغاني وأشعار اللصوص : « إِذْ أَلَمَ لِمَا مَهَا وَكَانَ مَعَ » .

ألم لما مها ، أي : جاء خيالها قليلاً ، واللام : اللقاء اليسير . أراد : نزل عليه وزاره زيارة خفيفة . والأعداء : الأعداء .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « هامة من الغد » .

- 3 وبَادِرْ بَلِيلَى أَوْبَةَ الرِّكْبِ إِنَّهُمْ مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمُ عَلَيْكَ لِمَامُهَا⁽¹⁾
- 4 وَكَيْفَ أَحْيَيْهَا وَقَدْ نَذَرُوا دَمِي وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا⁽²⁾
- 5 لِأَجْتَنِبَنَّهَا أَوْ لَيَبْتَدِرُنِّي بِبَيْضٍ عَلَيْهَا الْأَثَرُ فَقَمَّ كَلَامُهَا⁽³⁾
- 6 لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلَى وَرَجُلِي رَهِينَةً فَمَا رَاعَنِي فِي السَّجْنِ إِلَّا سَلَامُهَا⁽⁴⁾
- 7 فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى إِذَا الْأَرْضُ قَفَرٌ قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا⁽⁵⁾
- 8 فَقُلْتُ نِسَاءَ الْجِنِّ هَوَّلَنَهَا لَنَا لِيَحْزُنَ عَيْنَا مَا يَحِفُّ سِجَامُهَا⁽⁶⁾

- تعلل : تلهى وانشغل . وهامة : ميت ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أي : يموت اليوم أو غداً . والحمام : الموت . تعلل بوقتك وتلهى به مع ليلي ، فأنت ميت لا محالة ، فكل يوم يدنو أجلك .
(1) في الأغاني : « أوجه الركب إنهم ... عليك كلامها » .

بادر بليلى : عاجل باستقبال ليلي . والركب : الإبل . واللام : اللقاء اليسير . أراد : استقبلها الاستقبال الأخير ، وودعها الوداع الأخير . والاستقبال والوداع هذا للخيال .
(2) في الأغاني وأشعار اللصوص :

* وكيف ترجىها وقد حِيلَ دونها *

كيف تخيىها ، أي : تلقي عليها التحية . وقسامها : قسمها . أراد : كيف ألقى عليها التحية ، وقد نذر دمي أهلها ، وأقسموا قسم القتل ، كما أقسمت هي .
(3) في الأغاني : « فُقمَّ كلامها » .

لأجتنبها : جواب قسم البيت السابق ، وهو قوله : وأقسم أقواماً . واجتنبها ، أي : تجنبها وابتعدن عنها . وابتدروني ، أي : بادروني . ويض ، أي : بسيف يض . والأثر : بريق السيف ورونقه . والفقم : اعوجاج في الأسنان لا يفصح كلام صاحبها . أراد : لأجتنبها خوفاً من أن يتدروني أهلها بسيف يض أثرها واضح .
(4) في الأغاني : « السجن إلا لمأها » .

طرقت ، أي : طرقة خيالها ليلاً ، والطارق لا يطرق إلا ليلاً . ورجلي رهينة ، أي : حبيسة .
(5) في الأغاني : « فلما انتبهت للخيال » .

ارتفعت : نراها بمعنى انتهت له وجعلته رفيقاً . وسرى : جاء ليلاً . والقفر : الخالي من الأرض . والقتام : الغبار الأسود . فلما اقرب الخيال مني وأصبح لي رفيقاً ، لاحظت أن السجن أصبح مظلماً ، وإذا الأرض يغطيها الظلام كقتام أسود .

(6) هولنها لنا ، أي : جعلناها هولاً . والهول : الفرع . والسحام : الدمع . أراد : أن عينه الخزينة دائمة الدمع .

- 9 وَيَبْضَاءُ مِكَسَالٍ كَعُوبٍ خَرِيدَةٍ لَذِيذٌ لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ شِمَامُهَا⁽¹⁾
 10 كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِذَا حَانَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا⁽²⁾
 11 فَلَا تَكُنْ لَيْلَى طَوْتُكَ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِلَيْلَى دَلُّهَا وَقَوَامُهَا⁽³⁾
 12 فَقُمْتُ بِأَثَوَابِي فَأَلْقَيْتُ قَاتِرًا عَلَى مِثْلِ فَخْلِ الشُّولِ نَارٍ سَنَامُهَا⁽⁴⁾
 13 طَرُوحٌ مَرُوحٌ فَوْقَ رُحٍ كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجِذْعٍ مِنْ أَوَالٍ زِمَامُهَا⁽⁵⁾
 14 طَوَاهَا اعْتِقَالُ الرَّجُلِ فِي مُلْكِهِمَّةٍ إِذَا شَرَكَ الْمُوَامَةَ أَوْدَى نِظَامُهَا⁽⁶⁾
 15 عَلَى شُعْبَتِي مَيْسٍ وَأَذْمَاءٍ حُرَّةٍ يَطِيرُ بِأَجْوَالِ الْفَلَاةِ لُغَامُهَا⁽⁷⁾
 16 وَنُبْتُ لَيْلَى بِالْغَرِيئِينَ سَلَمْتُ عَلَيَّ وَدُونِي طَخْفَةٌ فَرَجَامُهَا⁽⁸⁾

(1) البيضاء : الحرة الواضحة . ومكسال : أراد أنها مترفة تخدمها النساء . والخريدة من النساء : الحبيبة الخافضة الصوت الخفرة . والكعوب : الكاعب التي كعب نديها ، أي : نهده وارتفع .

(2) في الحماسة الشجرية : « من بعض البيوت ابتسامها » .

شبه لمعان أسنانها وبريقها بريق البرق ولمعانه .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « حسنُها وقوامُها » . وفي الحماسة البصرية : « فإن لم تكن » .

طوتك ، أي : طوت الأرض إليك . وقوله : فإنه ، أي : خيالها . دلها : تدللها . أراد : إن لم تكن ليلي زارتك بشخصها ، فإن خيالها الذي زارك شبيه بها في الدلال والقوام .

(4) القاتر ، أي : الرجل القاتر ، وهو الذي يعلوه الغبار من أثر السفر ، من القتر ، وهي غيرة يعلوها سواد كالدخان . والفحل : الذكر . والشول : جمع الشائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها . والناوي : السمين . والسنام : أعلى ظهر البعير .

(5) طروح ، أي : مطروح ، والحديث عن رحله . في البيت السابق . ورح ، أي : على بعير رح ، والرح : الأظلاف الواسعة ، الواحد منها أرح . ويناط : يعلق ، أي : الرحل . وأوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، فيها نخل وبساتين . والزمام : الحبل في خطم البعير .

(6) الملهممة : المظلمة . والموامة : الفلاة الواسعة لا ماء بها ولا أنيس . وشرك الموامة : طريقها الذي يتشعب وينقطع . والنظام : السلك الذي ينظم به .

(7) في الديوان : « بأحوال الفلاة » . وهو تصحيف .

الميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والأدماء : الناقة البيضاء ، والأدمة في الناس السمرة الشديدة ، وفي الإبل شدة البياض مع سواد المقلتين . والأحوال : الجوانب . والفلاة : المفاضة لا ماء فيها . واللغام : زبد أفواه الإبل .

(8) في معجم البلدان : « طخفة ورجامها » . وفي الديوان : « طخمة » . وهو تصحيف .

- 17 فَإِنَّ الَّتِي أَهَدَتْ عَلَى نَأْيِ دَارِهَا سَلَاماً لِمَرْدُودٍ عَلَيَّ سَلَامُهَا⁽¹⁾
 18 عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثْلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةِ وَطَرَفَائِهَا مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا⁽²⁾
 19 أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً بِغِبْطَةٍ وَتَبْلَى عِظَامِي حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا⁽³⁾
 20 كَذَلِكَ مَا كَانَ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَزَاوَرَ هَامُهَا⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

- الغريان : خيالان من أخيلة حمى فيد بينهما وبين فيد ستة عشر ميلاً يطولهما طريق الحاج . وطخفة : موضع بعد النجاج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة .

(1) نأْي دارها : بعدها .

(2) الأثل : شجر طوال تذهب في السماء . وبيشة : وادٍ مشهور مخصب .

(3) الغبطة : السرور . وتبلى : تفتى . وأراد : تموت . تمنى لنفسه الموت وقت موتها . وأراد شدة حبه لها .

(4) في أشعار اللصوص : « لذلك ما كان » .

الهام : جمع الهامة ، وهو أعلى الرأس وفيه الناصية . وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره . تقول : اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت .

قافية النون

[151]

وأنشد لرجل بن عُكل يقال له السّمهري بن أسد⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أقول لأذنى صَاحِبِي نصيحةً ولأُسْمَرَ المِغْوَارِ ما تَرِيَانِ⁽²⁾
- 2 فقال الذي أبدى لي النصحَ مِنْهُمَا أرى الرأْيَ أنْ تَحْتَازَ نَحْوَ عُمانِ⁽³⁾
- 3 فَإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ نَجاةً فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ⁽⁴⁾
- 4 فَتَى مِنْ بَنِي الْخَطَابِ يَهْتَزُّ لِلندَى كما اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ⁽⁵⁾
- 5 هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنْ مَتْنَهُ وَغَرْبَاهُ إِنْ خَاشَنَتَهُ خَشِنَانِ⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 148 ، وذيل الأمالي 76/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 45/1 - 46 .

وفي ذيل السمط ص 38 : « وأنشد للسّمهري ، وهو ابن بشر - لا ابن أسد » .

(2) في ديوانه : « وبأُسْمَرَ المِغْوَارِ » . وهو تصحيف .

الأُسْمَر : رجل من طَيِّئ . والمِغْوَار : المقاتل الكثير الغارات على أعدائه .

(3) عمان ، بضم أوله ، وتخفيف ثانيه : اسم كورة غربية على ساحل بحر اليمن والهند .

(4) في ذيل الأمالي 76/3 : « حاجب هذا : هو حاجب بن خُشَيْنَةَ العِشْمِي » .

(5) الندى : الكرم والجود . ويهتز للندى : يهش ويرتاح . والعضب : القاطع . واليماني : المصنوع في

اليمن . أراد : إنه كريم ففعل الكرم يرمجه ويسطه ويهزه ، كما يهتز السيف القاطع عندما يضرب

ويقطع .

(6) في أشعار اللصوص : « لان مسّه » .

متن السيف : ظهره وما ظهر منه . والغرب : الحدّ .

قافية الياء

[152]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنُ أَبِيضَ قَدْ جَفْتُ بِنَا الْأَرْضُ إِلَّا أَنْ نَوْمَ الْفِيَايَا⁽²⁾
 2 طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيِّينِ شَتَّى أَشَدَّنَا مَخَافَتُنَا حَتَّى نَخْلُنَا التَّصَايَا⁽³⁾
 3 وَمَا لُمْتُهُ فِي أَمْرِ حَزْمٍ وَنَجْدَةٍ وَلَا لَامَنِي فِي مِرَّتِي وَاحْتِيَالِيَا⁽⁴⁾
 4 وَقُلْتُ لَهُ إِذْ حَلَّ يَسْقِي وَيَسْتَقِي وَقَدْ كَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لِلَّيْلِ حَادِيَا⁽⁵⁾
 5 لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا لَيْنٌ هِيَ لَمْ تُصْبِحْ عَلَيْهِنَّ عَالِيَا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 149 ، والأغاني 242/21 - 243 ، وأشعار اللصوص . وأخبارهم

47/1 مع بيتين زادهما جامع أشعار اللصوص .

ويقول جامع أشعار اللصوص معللاً جمعه القطعة مع بيتين آخرين 46/1 في الحاشية : « جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان « طمية » وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني 55/21 « الساسي » ... وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة » .

(2) في أشعار اللصوص : « قَدْ خَفْتُ بِنَا » .

ابن بيض : رفيق له في التشرّد . وأجفت الأرض : ذهب خيرها فصارت كالجفاء . ونَوْمَ الْفِيَايَا : نقصدها . والفيافي : جمع فيفاء ، وهي المغازة لا ماء فيها . أراد : إنه وصديقه - ابن أبيض - جفتها الأرض ولفظتهما فقصد الفيا في مجرى على ذلك .

(3) في أشعار اللصوص : « حَتَّى عَلَلْنَا التَّصَايَا » .

شَتَّى : متفرقة . ونَخْلُنَا التَّصَايَا ، أي : أخلصناه . أراد : إنني وابن أبيض من حيين مختلفين ، جمع بيننا السجن والتشرّد واللصوصية . نحن طريدان ، وهذا ما جعلنا صديقين مخلصين .

(4) المرة : الشدة والقوة . والحزم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة .

(5) الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها . على تشبيه ضوء الصبح بالحادي . والإبل التي تحدى بالليل .

(6) الركاب : الإبل . وعليهن ، أي : على الآبار المفهومة من سياق البيت الرابع .

لاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا سَائِقًا ، لكنه عال .

[153]

وقال السّمهريُّ اللص عن السُّكري⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بَكَيْتَ وما يُكَيِّكُ مِنْ رَسْمٍ مَنْزِلٍ عَلَى حَفَرِ السَّيْدَانِ أَصْبَحَ خَالِيَا⁽²⁾
2 خَلَا لِلرِّيَّاحِ الرَّاسِيَّاتِ تَغَيَّرَتْ مَعَارِفُهُ إِلَّا ثَلَاثاً رَوَاسِيَا⁽³⁾

[154]

وقال⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أُرَيْكَ وَمِیْضَهُ يَشُوقُ إِذَا اسْتَوْضَحْتُ بَرْقاً عَنَانِيَا⁽⁵⁾
2 أَرَقْتُ لَهُ وَالْبَرْقُ ذُونَ طَمِيَّةٍ وَذِي نُجُبٍ يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا⁽⁶⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 149 - 150 ، ومعجم البلدان 2/276 « حفر السيدان » . وهما ساقطان من طبعة أشعار اللصوص وأخبارهم .

(2) رسم الدار : ما لصق بالأرض من آثارها . والسيدان : ماء لبني تميم في ديارهم ، وقيل : اسم جبل . يخاطب صديقه الذي يكي قاتلاً : ماذا يكيك هل آثار الدار على حفر السيدان الذي خلى من أهله ؟

(3) الراسيات : الثابتات التي ثبتت على المكان . ومعارفه : معالنه . والثلاث الرواسي ، أراد به حجر الأنثاني - حجار الموقد - الراسية .

(4) البيتان في ديوانه المطبوع ص 150 ، ومعجم البلدان 4/42 « طمية » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/46 . (5) في أشعار اللصوص : « برقاً يمانيا » .

أعني - يا صاحبي - على برق أستوضح وميضه ، يبعث الشوق إذا تطلعت على برق عناني . (6) أرقّت : سهرت . وطمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد . وذو نجب : وادٍ قرب ماوان في ديار بني محارب .

شِعْرُ

شَيْبِ بْنِ كَرِيبِ الطَّائِيِّ

قافية النون

[155]

قال شَيْبُ بْنُ كُرَيْبٍ⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 ولَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنِي شَمِيطَ بِسَكَّةٍ طَيِّبٍ وَالْبَابُ دُونِي⁽²⁾
 2 تَحَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهْنٌ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي⁽³⁾
 3 وَلَوْ أَنِّي لَبِئْتُ لَهُمْ قَلِيلاً لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخِ بَطْنِي⁽⁴⁾
 4 شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّوْنِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) لم نجد له خيراً - عدا البيان - فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
 الأبيات 1 - 4 في البيان والتبيين 85/3 - 86 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 598/2 .
 وهي لبعض لصوص طيء في شرح الحماسة للمرزوقي 629/1 - 630 ، وشرح الحماسة للأعلم الششمري 379/1 ، وشرح الحماسة للتبريزي 92/2 .
 وفي البيان 85/3 : « ... قال : كان شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله ، فبعث إليه أحرر بن شميظ المعجلي وأخاه في فوارس ، فهرب شبيب ... » .
 (2) في شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « ابنا شميظ : رجلان كانا على شرطة علي ، صلوات الله عليه ، بالكوفة . وسكة طيء : موضع بالكوفة كانت طيء تنزله . وأراد بالباب : باب الكوفة » .
 (3) في البيان والتبيين وشرح الحماسة للأعلم : « مخيس إن يتفقوني » .
 وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « والعصا : اسم فرسه . ومعنى تحللتها ركبتها وحللت منها محل الجل . ومخيس : سجن الكوفة ، بناه علي عليه السلام ومناه مخيساً ، من التخيس ، وهو التذليل . ومعنى يتفقوني يأخذوني ويقدرؤا علي » .
 (4) في البيان والتبيين : « ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني إلى » .
 (5) في البيان والتبيين : « شديد مجامع الكتفين صلب » .
 وفي شرح الحماسة للأعلم 379/1 : « ومجامع الكتفين : الكاهل وما يليه ، وهو موضع القوة . وقوله : باق على الحدثان ، أي : صابر على ما يحدثه الدهر . والشوون : الأمور ، واحدها شأن ، أي : متصرف في كل أمر لتجربته ودهيه » .

شِظَاظُ الضَّبِّيِّ

حياته - شعره

هو شظاظ الضبيّ، مولى لبني تميم . كان أحبّ الشعراء للصوص الذين كانوا مع مالك الريب . يذكر صاحب الأغاني أخباره ضمن أخبار مالك بن الريب ، فيقول⁽¹⁾ : « وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظَاظ - وهو مولى لبني تميم ، وكان أحبّهم - وأبو حردبة ، أحد بني أثالة بن مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

* الله نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ *
 * وبطنِ فلجٍ وبني تَمِيمِ *
 * ومن أبي حردبة الأثيمِ *
 * ومالكٍ وسيفهِ المسمومِ *
 * ومن شِظَاظِ الأحمرِ الزنيمِ *
 * ومن غويثٍ فاتحِ العُكُومِ *

فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل على المدينة ، فهربوا، فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم، فهربوا منه . »

ويتابع الأصفهاني أخباره عن هؤلاء اللصوص ، فيسوق خبراً عن المدائني ، فيقول⁽²⁾ : « اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً ، فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا ، فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت ، وأعجب ما سرقت أني صبحت رفقة فيها رجل ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ، ورأيت فيها ، فقال : نعم ، كان فلان - رجل من أهل البصرة - له بنت عم ذات مال

(1) الأغاني 286/22 - 287 .

(2) الأغاني 297/22 - 300 .

كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة ، فأبت أن تتزوج ، فحلف ألا يزوجه من أحدٍ ضاراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر أن يزوجه منه ، ثم إن ولي الأمر حجج ، حتى إذا كان بالدو - على مرحلة من البصرة حذاءها ، قريب منه جبل يقال له : سنام ، وهو منزل الرفاق إذا صدرت ، أو وردت - مات الولي ، فدفن براهية ، وشيّد على قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها .

قال شِظَاظ : وخرجت رفقة من البصرة معهم بزٍّ ومتاع ، فتبصرتهم وما معهم وأتبعتهم حتى نزلوا ، فلما ناموا يبتهم ، وأخذت من متاعهم . ثم إن القوم أخذوني ، وضربوني ضرباً شديداً ، وجردوني - قال : وذلك في ليلة قر - وسلبوني كل قليل وكثير ، فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل ، فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً ، فدخلت فيه ، ثم سددت عليّ باللوح ، وقلت : لعلّي الآن أدفأ ، فأتبعهم . قال : ومراً الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمرّ بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه ، وقال لرفيقه : والله لأنزلن إلى قبر فلان ، حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة ؟ قال شِظَاظ : فعرفت صوته فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر ، وقلت : بلى وربّ الكعبة لأحمينها ، فوقع والله على وجهه مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل . فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت وعهد الله بخظامها ، فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنحوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة ، فأضحك منهم كالمتعجب .

قالوا : فزدنا ، قال : فأنأ أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا ؛ إنني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، قال : فلا والله ما وجدت شيئاً ، قال : وكان هناك شجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظلٌ غيرها ، وإذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أسمع ؟ قال : نعم ، قلت : إن المقيّل الذي تريد أن تقيله يُخسَفُ بالدواب فيه ، فاحذره ، فلم يلتفت إلى قولي . قال : ورمقته ، حتى إذا نام أقبلت على حمارة ، فاستقتته ، حتى إذا برزت به ، قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار ، فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمرى لقد حُذِرْتُ لو نفعني الحذر ، واستمرّ هارباً

خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار ، واستمرّ فألحق بأهلي .

وقال أبو الهيثم⁽¹⁾ : « ... ثم صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ، لينظر إليه ، فإذا برجل بإزائه مقبلاً بوجهه عليه ، فدنا منه ، فسمعه يقول للمصلوب : طال ما ركبت فأعقب ، فقال الحجاج : من هذا ؟ قالوا : هذا شِظَاظُ اللص ، قال : لا جرّم ! والله ليعقبنك ، ثم وقف ، وأمر بالمصلوب ، فأنزل ، وصلب شِظَاظُ مكانه . »

شِعْرُ

شِظَاظِ الضَّبِّيِّ

قافية القاف

[156]

قال شطاط⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 مَنْ مُبْلَغُ فِتْيَانٍ قَوْمِي رِسَالَةً فَلَا تَهْلِكُوا فَقْرًا عَلَى عِرْقٍ نَاهِقٍ⁽²⁾
 2 فَإِنَّ بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَهَجْمَةً طِوَالَ الْهُوَادِي بِائِنَاتِ الْمَرَافِقِ⁽³⁾
 3 نَجَائِبَ عَيْنِي يَكُونُ بُغَاؤُهُ دُعَاءٌ وَقَدْ جَاوَزَنَ عُرْضَ الشَّقَائِقِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في معجم البلدان 107/4 « عرق ناهق » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 27/1 .
 وهي بدون نسبة في الوحشيات ص 93 .

(2) في معجم البلدان : « مبلغ الفتيان عني رسالة فلا يهلكوا فقراً » .

وفي معجم البلدان [عرق ناهق] : « وروى السكري عن أبي سعيد المعلم مولى لهم قال : كان العرقان عرقا البصرة محمين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهواري ، أي : الضوال ، وعرق ناهق يحمي لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حجج إنما يحجج على ظهره وملكه ، فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج ؛ وقال شطاط الضبي ، وكان لصاً متعلماً ... » .

(3) في أشعار اللصوص : « صيداً غزيراً » . وفي معجم البلدان : « غزيراً وهجمة بنجائب لم يُنتَحَن قبل المراهق » .

المحمة : القطيع من الإبل . وطوال الهوادي ، أي : طوال الأعناق . وقوله : بائنات المرافق ، أي : واسعات الخطأ .

(4) في معجم البلدان : « نجية ضباط يكون ... عرض السمالق » . وفي أشعار اللصوص : « بنجائب ضباط يكون » .

النجائب : جمع نجية ، وهي الناقة القوية السريعة الخفيفة . والعيدة : نوق بنجائب منسوبة إلى بني العيد . والضباط : جمع ضابط ، وهو القوي الشديد . والشقائق : اسم موضع .

شِعْرُ

الشَّامِرُ دَلِ بْنِ حَاجِرٍ

قافية الراء

[157]

قالَ الشَّمرْدُلُ بنُ حَاجِرٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 فإنْ تُنْسِ في سِجْنٍ شَدِيدٍ وَنَاقُهُ فَكَمْ فِيهِ مِنْ حُرٍّ كَرِيمٍ المَكَايِرِ⁽²⁾
 2 بَرِيءٍ مِنَ اللُّأْمَاتِ يَسْمُو إِلَى العُلَى نَمَتُهُ أُرُومَاتُ الفُرُوعِ النُّوَاضِرِ⁽³⁾
 3 فَيَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَرَانِي وَصُحْبَتِي نَجُوبُ الفَلا بالنَّاعِجَاتِ الضُّوَامِرِ⁽⁴⁾
 4 وَهَلْ أَهْبِطَنَّ الجِزْعَ مِنْ بَطْنِ شَوْقِبِ وَهَلْ أَسْمَعَنَّ مِنْ أَهْلِهِ صَوْتَ سَامِرِ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) وهو الشمردل بن حاجر البحلي ، ثم الأحمسي ، من أحسن بن الغوث بن أنمار بن إراش - وبجيلة أم ولد أنمار بن إراش - شاعر محسن .

الآيات 1 - 4 في المؤلف والمختلف ص 205 . وهي في معجم البلدان 373/3 « شوقب » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 587/2 للشمردل بن حاجر وهو تصحيف .

(2) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « فإنْ نُنْسِ ... من حي » .

(3) في معجم البلدان وأشعار اللصوص : « بريء من الآفات ... الفروع النوافر » .

اللأمام : جمع لأمة ، وهي متاع الرجل من الأشلة والولايا . والآفات : جمع آفة . ويسمو : يرتفع . ونمته : نسبته ورفلته . والأرومات : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(4) الفلا : الصحراء . ونجوب الفلا : نقطعه . والناعجات : جمع ناعجة ، وهي الناقة السريعة ، من نعتت الناقة في سيرها ، إذا أسرع . والضوامر : اللواتي أغلطن السير وأتعبهن .

(5) شوقب : موضع في ديار البادية . والجزع : الناحية . والسامر : مجلس السمار .

أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

أبو الطمّحان⁽¹⁾ ، واسمه حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ ، أحد بني القَيْنِ بْنِ حَسْرٍ بْنِ شَيْعِ اللَّهِ ابن الأسد بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلُوان بن عمران بن الحافِ بْنِ قِضَاعَةَ⁽²⁾ .

نرمه:

تتفق جميع المصادر التي ترجمت له أنه كان شاعراً جاهلياً من المخضرمين . يقول الأصفهاني عنه⁽³⁾ : « وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندباً له ... ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه ، قال : خرج قَيْسَبَةُ بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فمرّ ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه ، وألقوه في القَدِّ ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجن استطارت ، فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم ، إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة ، فأتشرق عليها ... فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ... فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ... قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القيني ... » .

نشأته وحياته:

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عن نشأة أبي الطمّحان ، كل الذي تذكره هذه المصادر

(1) انظر في نسبه : المعرون والوصايا ص72 ، والشعر والشعراء 304/1 ، وكتاب الأغاني 3/13 ، وسمط اللآلي 332/1 ، وخزانة الأدب 95/8 ، وشرح أبيات المغني 232/2 .

(2) في المؤلف ص222 : « وجدت في ديوانه المفرد : أبو الطمّحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن حسر » .

(3) الأغاني 3/13 .

هو حياته ، وهو رجل كبير ، يذكر صاحب الأغاني أنه⁽¹⁾ : « كان أبو الطمّحان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً ... وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندماً له » .

أما صاحب الشعر والشعراء فيحدث عنه قائلاً⁽²⁾ : « وكان فاسقاً ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرائية ، فأكلت عندها طَفْشِيلاً بلحم خنزير ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كساءها ، ومضيت » .

ويبدو أن أبا الطمّحان كان من المعمرين ، فلقد ذكره صاحب كتاب المعمرين ، وقال⁽³⁾ : « وعاش أبو الطمّحان القيّني حنظلة بن الشرقي ... مائتي سنة » .

ويبدو أنه جنى في قومه جناية جعلته يهرب ويلجأ لغيرهم ، ففي الأغاني⁽⁴⁾ : « جنى أبو الطمّحان القيّني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل علي رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شمع ، فأواه وأجاره ، وضرب عليه بيتاً وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً ثمل منه ، فقال للمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنائي لعدت إلى أهلي . فقال له هذه إبلي فخذ منها دية جنائتك واردد ما شئت ، فلما أصبح ندم على ما قاله . وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ، فأتى مالكا فأنشده :

سأمدح مالكا في كل ركب لقيتهم وأترك كل رذل
.... فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم » .

ويبدو أن حياته اللصوصية كانت تزعج زوجته ، يذكر صاحب الأغاني خيراً عنه⁽⁵⁾ : « عاتبت أبا الطمّحان القيّني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً ، وأكثر لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لَوْ كُنْتُ فِي رَيْثَانٍ تَحْرُسُ بِأَبِي أَرَا جَيْلُ أَحْبُوشٍ وَأَغْضَفُ أَلْفِ
إِذْنُ لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخْبُ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفُ

(1) الأغاني 3/13 .

(2) الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 7/13 ، والخزانة 95/8 .

(3) المعمرين والوصايا ص 72 .

(4) الأغاني 7/13 - 8 .

(5) الأغاني 8/13 - 9 .

فَمِنْ رَهْبَةٍ آتَيْهِ الْمَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيُّهُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِفٌ»

شعره:

إذا كانت المصادر القديمة⁽¹⁾ قد اتفقت على كونه خارباً صعلوكاً ، وأنه كان خبيث الدين جيد الشعر ، فاسقاً ، فقد ذكرت هذه المصادر أيضاً قصة ليلة الدير ، وقد ذكرناها آنفاً .

وتعدّ هذه القصة المدخل الذي يكشف عن بعض ملامح الشاعر ، فالقصة حددت شخصيته وبالتالي جوانب شعره ، فالشاعر غير مبال بالحياة ، لذلك تأتي أفعاله لا مبالية هي الأخرى ، هذه اللامبالاة جعلت شعره يتسم بسّمات تأتي أحياناً لا مبالية ، لكنها لا تلبث أن ترتد إلى نوازع داخلية تجعله أحياناً ، يقول أشعاراً تأتي بجوانب وأغراض مختلفة ، وهذا ما دعا القدماء إلى الإعجاب بشعره ، فأغلب المصادر القديمة تسجل إعجاب القدماء من العلماء والأدباء ببيته في المديح :

أضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ
قِيلَ عَنْهُ⁽²⁾ : « هُوَ أَمْدَحَ بَيْتَهُ قِيلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

أما القدر فكأنه يأخذ مكانه في شعره في بعض جوانبه ، فالقدر أصبح من المسلم به ، وهذه صفة غالبية على شعر شعراء اللصوص ، ولقد تمثلوا كثيراً ببيتيه في وصف شيخوخته وكبره بقوله :

حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ يَذْنُو لِصَيِّدٍ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَأَيْتُ وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيِّدٍ

ولعل حكمته التي تمثل حالة الضعف التي كان يعانيها حين يفكر بالموت ، ومن سيبيكي عليه بعد موته هذه الحكمة تمثل حالة الصراع النفسي الذي يعمل في داخله بين البقاء على قيد الحياة وبين الموت المنتظر ، هذا الصراع يجعل الموت قدراً لا مفرّ منه ، والمقدر منزل على الإنسان :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَانِحِ

(1) انظر : الشعر والشعراء 304/1 ، والأغاني 3/13 ، وسمط الآلي 332/1 ، والخزانة 95/8 .

(2) الخزانة 97/8 .

وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

ويبدو أن الحكمة في شعره كان لها المجال الأوسع ، حتى نرى شعره يتداول في المجالس وترويه كتب الأدب ومصادر التراث ، فهذا أبو الفرج يروي خيراً عن انتشار شعر الحكمة ورواجه عند أبي الطمّحان . يقول أبو الفرج⁽¹⁾ : « عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر إليه ويخلف له ، فقال له خالد بن يزيد ابن معاوية : يا أمير المؤمنين ، ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إياه؟ أما سمعت قول أبي الطمّحان القيّني :

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَشِرْهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا

شِعْرُ

أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيَّ

قافية الباء

[158]

قال أبو الطمّحان القيّنيّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 إذا قِيلَ : أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ⁽²⁾
 2 فَإِنَّ بَنِي لَأَمِ بْنِ عَمْرِو أُرُومَةٍ عَلَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ⁽³⁾
 3 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْحَزْغَ ثاقِبُهُ⁽⁴⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

فالأبيات 1 - 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 74/1 - 75 .

والأبيات 1 - 3 ، 5 - 7 في الحماسة برواية الجواليقي ص 521 - 522 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني 9/13 .

والأبيات 1 - 3 في شرح الحماسة للأعلم 876/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 73/4 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1598/2 .

والأبيات 3 ، 5 - 7 في الكامل في اللغة 30/1 - 31 ، والحماسة البصرية 161/1 .

والأبيات 3 ، 5 - 6 في حماسة الخالدين 157/1 - 158 .

والبيتان 3 ، 5 في الحزانة 97/8 . وهما بدون نسبة في لباب الآداب ص 367 .

والبيت الثالث في الموشح ص 106 ، والموتلف والمختلف ص 222 .

والبيت الخامس في سمط اللآلي 455/1 .

وجاء في الأغاني 9/13 في تقديمه للأبيات : « ... مدح بها بجمير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان أسيراً في ديه ، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجرّ ناصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد » .

(2) في أشعار اللصوص : « لا توارى مواكبه » .

قبيلة : منصوب على التمييز . ويوماً : منصوب أيضاً على التمييز . وأراد باليوم : الوقائع والحروب . وتوارى ، أي : تتوارى ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً ، أي : لا تستر كواكبه .

(3) في شرح الحماسة للتبريزي والمرزوقي : « سَمَتْ فوق صَعْبٍ » .

الأرومة : الأصل . وأراد بالصعب : الجبل الصعب المرتقى . والمراقب : جمع المرقب ، وهو المكان العالي حيث يرقب الربيعة .

(4) الدجى : الظلمة . والحزغ : الخرز ، وهي فصوص من جوهر أو حجارة تنظم في سلك أو خيط .

أي : أحسابهم مشهورة ، وجوهرهم غرّ ، فلو استضاءوا بها في الظلام ، وراموا ثقب الخرز ونظمه لأمكنهم .

- 4 لَهُمْ مَجْلِسٌ لَا يُخْصِرُونَ عَنِ النَّدَى إِذَا مَطْلَبُ الْمَعْرُوفِ أَجْدَبَ رَاكِبُهُ⁽¹⁾
 5 وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ⁽²⁾
 6 نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ⁽³⁾
 7 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ تَسِيرُ الْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهُ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) لا يحصرون عن الندى : لا يخلون . والندى : الكرم والعطاء . أراد : لهم نادٍ يعطون فيه ، فهو معروف لكل طالب معروف بخلت عنه الحياة .

(2) في حماسة الخالدين : « الذين عرفتهم إذا فات منهم سيد » .
 أراد : عزتهم ومروءتهم ، فهم دائماً يجهزون أنفسهم للفتاء ، وساحتهم لا تخلو من الأسياد فكلما مات منهم سيد عظيم ، خلفه آخر .

(3) في الكامل في اللغة : « كلما غار كوكب » .
 أراد : حسبهم وعظمتهم ، فهم دائماً يبرزون ويظهرون ظهور نجوم السماء ، وكلما سقط كوكب منهم أثار الآخر .

(4) في أشعار اللصوص : « حيث كان » .
 المسود : السيد الذي يسود على الآخرين . والمنايا : جمع منية ، وهي الموت . والكتائب : جمع كتيبة ، وهي القطعة من الجيش .

قافية التاء

[159]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وبالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ شَبِيخٌ مُسَلِّطٌ إِذَا حَلَفَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ بَرَّتِ⁽²⁾
 2 لَقَدْ حَلَقُوا مِنِّي غُدَافاً كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرَمٍ أُنِيعَتْ فَاسْتَبَكَّرَتْ⁽³⁾
 3 فَظَلَّ الْعَذَارَى يَوْمَ تُحَلَّقُ لِمَنِّي عَلَى عَجَلٍ يَلْقُظْنَهَا حَيْثُ خَرَّتِ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الحماسة برواية الجواليقي ص 633 ، وشرح الحماسة للأعلم 1142/2 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1863/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 175/4 .

والأبيات 1 - 3 في الأغاني 179/8 لطخيم الأسدي . وهي في المؤلف ص 222 لأبي الطمّحان الأسدي . وجاء في شرح الحماسة للأعلم 1142/2 : « قال أبو الطمّحان الأسدي ، وحلّقه صاحب شرطة يوسف ابن عمر بن هُبيرة » .

وفي رواية أخرى في الأغاني 179/8 : « شرب طخيم الأسدي بالحيرة ، فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شُرط يوسف بن عمر ، فحلّق رأسه ، فقال : وبالحيرة البيضاء ... » .
 (2) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة . وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية . وبرت بمينه : صدقت .

(3) في الأغاني : « أُنِيعَتْ فَاسْتَبَكَّرَتْ » .

الغداف : الشعر الأسود . وأُنِيعَتْ : أدركت . والمسبكر من الشعر : الناعم المسترسل . واسبطرت : طالت وامتدت . أراد : أن خصل شعره عند حلّقها كانت كعناقيد العنب إذا نضجت وثمرت .

(4) في الحماسة برواية الجواليقي : « وظلّ العذارى » . وفي شرح الحماسة للأعلم : « وظلّ العذارى حين حُلّقَ » . وفي الأغاني : « يظلّ العذارى حين تحلق » .

اللمة : الشعرة تُلِمُّ بالمنكب . وخرت : سقطت . أراد : لكلف النسوة به يلقطن ما سقط من شعره بالأرض ، فهن يتسابقن إليه وينافسن فيه .

قافية الحاء

[160]

وقال أبو الطّمحان⁽¹⁾ : [الطويل]1 فَأَصْبَحَنَ قَدْ أَقْهَيْنَ عَنِّي كَمَا أَبَتْ حِيَاضَ الْإِمْدَانِ الْهَجَانُ الْقَوَامِحُ⁽²⁾

[161]

وقال⁽³⁾ : [الطويل]1 أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْحَوَائِحِ⁽⁴⁾2 وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ⁽⁵⁾

(1) البيت في أضداد الأنباري ص 230 ، وكتاب الجيم 96/3 ، 124 ، وتهذيب اللغة 343/6 ، 85/14 ، وأساس البلاغة « قهو » ، ولسان العرب « قها » .

(2) في أضداد الأنباري ص 230 - 231 : « والإقهام : ألا يشتهي الرجل الطعام ، يقال : قد أقهم عن الطعام إقهماً ، وأقهى إقهاءً ، إذا لم يشتهه ، ويقال : رجل قهم إذا كان كذلك ، وإنما سميت الخمرة قهوةً ؛ لأنها تقهي صاحبها عن الطعام والشراب ، قال أبو الطّمحان : فأصبحن قد أقهين عني ... أي : أعرضن عني وتركيني ، والهجان : البيض من الإبل ، والقوامح : الرافعة رؤوسها ... والإمدان : ماء يكون في الصحراء ، والإبل تكره الشرب منه . قال أبو عبيدة : الإمدان : ماء السبعة ، يقال : ماء مِدَان وإمدان » .

(3) الأبيات 1 - 4 في الحماسة برواية الجواليقي ص 380 - 381 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 229/2 - 231 ، والعقد الفريد 179/3 ، والحماسة البصرية 281/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 76/1 . والأبيات 1 - 2 في شرح الحماسة للأعلم 753/2 ، وشرح الحماسة للتبريزي 132/3 ، وشرح الحماسة للمرزوقي 1266/2 ، والأغاني 12/13 .

(4) في شرح الحماسة للأعلم والمرزوقي : « قبل صدح النوائح » . في شرح أبيات المغني 231/2 - 232 : « علله : أشغله وألهاه به . والنوح : رفع الصوت بالبكاء . والنوائح : جمع نائحة والصدح : شدة الصوت والجوائح : الضلوع ، جمع نائحة . وارتقاء النفس : بلوغها التراقي » .

أراد : عللاني بالطعام والشراب وسائر اللذات قبل الموت ، عندما تجتمع نفسه في صدره للخروج .

(5) في شرح أبيات المغني 232/2 : « قبل غد ، أي : قبل موتي في غد . والتلهف : التحسر » .

أراد : عللاني قبل موتي في غد ، وجعل التلهف على غدٍ في اللفظ اتساعاً .

- 3 إذا راح أصحابي تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ وَغُودِرْتُ فِي لَحْدٍ عَلَيَّ صَفَائِحِي⁽¹⁾
- 4 يَقُولُونَ : هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَحْيَاكُمْ وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ الْقَوَاءِ بِصَالِحِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ، لأنه أميل عن وسط إلى جانبه . والصفائح : حجارة رقائق عراض ، الواحدة صفيحة . وتفيض دموعهم : تسيل بكثرة ودفع . أراد : الحجارة التي تجعل غطاءً للحد يحول بين الميت والتراب .

(2) في أشعار اللصوص : « وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح » . وفيه 232/2 : « الرمس : القبر . والقواء : القفر » .

قافية الخاء

[162]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]1 ترُضُ حَصَى مَعَزَاءِ حَوْشٍ وَأَكْمَةٍ بأخفافِها رَضُ النَّوى بِالْمَرَضِخِ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في معجم البلدان 186/2 « حَوْش » ، ولسان العرب « حَوْش » ، وتاج العروس « حَوْش » .
 (2) في معجم البلدان [حَوْش] : « حَوْشٌ ... وهو جبل في بلاد بلقين بن جسر بين أذرعات والبادية ، قال أبو الطمّحان : ترُضُ » .

رَضَ الحجر رَضًا : كسره . والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، والجمع الأماعر . والأخفاف : جمع خَفَّ ، وخَفَّ البعير : يجمع فرسن البعير والناقة ، وهو في البعير كالحافر للفرس . والنوى : جمع النواة ، وهي عجمة التمر والزبيب وغيرهما . والمراضخ : جمع مرضخة ، وهي حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

قافية الدال

[163]

وقال⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي حَاتِلٌ يَذْنُو لِصَيْدٍ⁽²⁾
2 قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيْدٍ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 2 في المعمرين ص 72 ، وحماسة البحري 133/2 ، والأغاني 347/12 ، وديوان المعاني 161/2 ، والخزاة 97/8 ، وشرح أبيات المغني للبغدادي 233/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 . والبيت الأول في سمط اللآلي 332/1 .
والبيتان 1 - 2 في مجموعة المعاني ص 309 ، ولسان العرب « ختل » للفراء ، أو عن الفراء رواية . وهما بدون نسبة في أمالي القالي 110/1 .
وفي كتاب المعمرين ص 72 : « وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي ... مائتي سنة ، وقال في ذلك : حنتني ... » .

(2) في حماسة البحري : « حابلٌ يذنو » . وفي ديوان المعاني : « أدنو لصيد » .
حنتني ، أي : ثنتني الأيام ولوتي . والمخاتلة : مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية ، لئلا يسمع الصيد حسه ، ثم جعل مثلاً لكل شيء ورّى بغيره وستر عن صاحبه .
(3) في أشعار اللصوص : « قصير الخطو ... أمشي بقيدٍ » .
أراد : كبرت وضعفت مشيتي .

قافية الراء

[164]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]1 أَوَيْ اللَّهَ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْتَ لَا حِلَّ لَدَيْكَ وَلَا حَمْرُ⁽²⁾

[165]

وقال⁽³⁾ : [الوافر]

1 إِذَا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ ثَنَوْهَا عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنْارُوا⁽⁴⁾
 2 يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالرَّمَا حُومٌ تَجَارُ⁽⁵⁾
 3 إِذَا مَا كُنْتَ جَارَ بَنِي تَمِيمٍ فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ⁽⁶⁾

(1) البيت في محاضرات الأدباء 23/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .

(2) الهائم : اسم فاعل من هام يهيم هَيْماً وهيماناً : إذا أحب المرأة ، وجنّ بحبها . والخلّ : الودّ والصدق . يقال : إنه لكريم الخلّ والخلّة ، أي : كريم المصادقة والمواودة والإخاء . أراد : أنه هائم بحبها ، وهي وحيدة لا صديق ولا حبيب لديها ، ولا حمرة تشربها .

(3) الأبيات 1 - 3 في حماسة الخالدين 162/2 ، والحماسة البصرية 132/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 77/1 .

والأبيات 1 - 3 في البيان والتبيين 104/3 بدون نسبة .

(4) في البيان والتبيين : « عمائمهم لَوَّوْهَا » .

لوى العمامة وثناها واحد . وسفر عن وجهه : أظهره وأبانه . أراد : أنهم كرماء وفي كرمهم يلونون عمائمهم ، حتى لا يعرفهم أحد ، لتبليهم ، وإذا أسفروا عن وجوههم ، بدت وجوه نيرة مشرقة بهيبتها .

(5) في البيان والتبيين : « ولكن بالطعان هم » .

الطعان : المطاعنة بالرماح . أراد : هم أهل شرف يأتفون من البيع والشراء ، يتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، لكن وقت الطعان هم أهل مضاربة ومطاعنة .

(6) في حماسة الخالدين : « بني حريم » . وفي الحماسة البصرية وأشعار اللصوص : « بني لوي » .

وفي اللسان [ثقل] : « يقال للسيد العزيز ثَقُلَ ... وسمي الله تعالى الجن والإنس الثقلين ، سُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خصّ به ؛ قال ابن الأباري : قيل للجن والإنس الثقلان ، لأنهما كالثقل للأرض وعليهما ... الثقلان : الإنس والجن لأنهما قُطَّان الأرض » .

[166]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا حنّ المرقال وأنتب ربّها تذكّر أوطاناً وأذكر مَعْشَرِي⁽²⁾
 2 ولو عرقت صرّف البيوع لسرّها بمكّة أن تبتاع حمضاً بإذخِر⁽³⁾
 3 أسرك لو أنا بحنّبي غنيّة وحمض وضمّران الجناح وصعتر⁽⁴⁾
 4 إذا شاء راعيها استقى من وقية كعين الغراب صفوها لم يكدر⁽⁵⁾
 5 وإنّي لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر⁽⁶⁾

(1) جمعنا هذه الأبيات من مظان مختلفة .

الأبيات 1 - 7 في أشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

والأبيات 1 - 2 ، 5 في الشعر والشعراء 304/1 - 305 .

والأبيات 1 - 4 في الأغاني 13/13 - 14 ، و 1 - 2 ، 6 - 7 فيه 17/298 .

والبيتان 2 ، 5 في الكامل في اللغة 1/295 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 1/259 .

والبيت الخامس في التنبيه والإيضاح 1/272 ، وسبط اللآلي 1/405 ، وأساس البلاغة « ملح » ، ولسان

العرب « ملح » .

(2) في الشعراء : « تذكر أرمأماً » . وفي الأغاني والتنبيه والإيضاح : « واشتاق ربّها تذكر أرمأماً » .

المرقال : الناقة تسرع في سيرها ، من الإرقال ، وهو ضرب من العدو سريع . وأنتب : تهبأ للذهاب

وتجهز . وأرمام : اسم موضع . ومعشر الرجل : رهطه وقومه .

(3) في الكامل في اللغة والشعر والشعراء والأغاني : « ولو علمت صرف » .

الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ، ولا أصل له كالنجيل والرمث وغيرهما .

والإذخر : ضرب من النبات . يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع ، لسرّها أن تنتقل من بلاد

الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية .

(4) في أشعار اللصوص : « وحمض وضمّران الجناح وصعتر » .

عنيزة : قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم . وحمض ، بفتح أوله : موضع بالبحرين .

والضمّران : اسم موضع . وصعتر ، بفتح أوله : اسم موضع أيضاً . وقوله : أسرك : الحديث لناقته .

(5) الوقية : مكان صلب يمسك الماء . وكدر الماء : جعله كدراً . والكدر : نقيض الصفاء .

(6) في الكامل في اللغة وأساس البلاغة : « أشعث أغبر » . وعلى هذه الرواية يكون البيت قد دخله الإقواء ،

وهو اختلاف حركة الروي . وفي التنبيه والإيضاح : « فإني لأرجو ... أشعث أغبر » .

- 6 أَجَدَّ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَنَّ أَخَاهُمْ مَتَى يَغْتَلِقَ جَاراً وَإِنْ عَزَّ يَغْدِرُ⁽¹⁾
 7 إِذَا قُلْتُ وَافٍ أَدْرَكَتُهُ دَرُوكُهُ فَيَا مُوزَعَ الْجِيرَانِ بِالْغَيِّ أَقْصِرِ⁽²⁾

[167]

وقال⁽³⁾ : [البسيط]

- 1 يَا رَبَّ مَظْلِمَةٍ يَوْمًا لَطِيتُ لَهَا تَمْضِي عَلَيَّ إِذَا مَا غَابَ أَنْصَارِي⁽⁴⁾
 2 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَّتْ عَنِّي غَيَابَتُهَا وَتَبَّتْ فِيهَا وَثُوبَ الْمَخْدَرِ الضَّارِي⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

- وفي الشعر والشعراء 305/1 : « الملح : اللين ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن شربوا من لبنها في ضيافته ، فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها » .

(1) في أشعار اللصوص : « الشرقي أولع أنني متى أستحر جاراً » .
 استجاره : سأله أن يجيره .

(2) في أشعار اللصوص : « قلت أوفى أدركته دروكة » .

الغي : الضلال . وقيل : الفساد . وأقصر : كفّ ونزع .

(3) الأبيات 1 - 2 في مجموعة المعاني ص 61 ، وأمالى الشريف المرتضى 260/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 78/1 .

(4) في أشعار اللصوص : « غاب نصاري » .

المظلمة : الظلامه ، وهو اسم ما أخذ منك . ولطيت : سكنت وصيرت . والأنصار : الأعوان والأصدقاء .

(5) انجلى الشيء : انكشف . وغياة كل شيء : قعره . وأراد نهاية الظلم . والمخدر : الأسد في خدره .

والخدر : أجمة الأسد ومأواه . والضاري : الذي ضري بالصيد واعتاده .

قافية الزاي

[168]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 بُنيّ إذا ما سَامَكَ الذُّلُّ قَاهِرٌ عَزِيزٌ فَبَعْضُ الذُّلِّ أَبْقَى وَأَحْرَزُ⁽²⁾
 2 وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَعَزُّزاً فَقَدْ يورثُ الذُّلُّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان 1 - 2 في أمالي الشريف المرتضى 260/1 ، ومجموعة المعاني ص 381 ، والتذكرة السعدية ص 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

والبيتان في ديوان عبد الله بن معاوية ص 49 .

(2) في التذكرة السعدية : « سامك الضيم ... أبقي وأغرّز » .

سامه الذل : كلفه إياه وحشمه . والضيم : الظلم أو الإذلال . والعزير : القوي البريء من الذل . وأحرز : أمنع .

(3) في مجموعة المعاني : « ولا تحز من بعض » .

التعزز : القوة والشدة والصلابة .

قافية الفاء

[169]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَوْ كُنْتُ فِي رِيْمَانَ تَحْرُسُ بِأَبِهِ أَرَا جَيْلُ أَخْبُوشٍ وَأَغْضَفُ أَلْفٍ⁽²⁾
 2 إِذْنُ لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مِنْ يَتِي يَحُبُّ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفٍ⁽³⁾
 3 فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي الْمَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِفٍ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 8/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

وفي الأغاني في خبر الأبيات 8/13 : « عاتبت أبا الطمّحان القيني امرأته في غاراته ومخاطراته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً ، وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطراته بنفسه في مذاهبه . فقال لها : لو كنت » .

(2) ريمان : موضعان ، أحدهما حصن باليمن وهو المقصود . وقصر باليمن . وأراجيل : أرجال ، وأرجال : جمع راجل كصاحب وأصحاب ، وهو خلاف الفارس . والأحوش : جماعة الخيش ، أو الجماعة أياً كانوا ، لأنهم إذا تجمعوا اسودّوا ، وجماعه أحايش . والأغضف : المسترخي الأذن من الكلاب . والآلف : المستأنس بمن يجرسهم ، من الإلف .

(3) المنية : الموت . ويحبُّ بها ، أي : يسير بها خبيثاً ، وهو ضرب من العدو سريع . والهادي بالأمر : العارف به ، المهتدي . والقائف : متتبع الآثار العارف بها .

(4) المتالف : المهالك . والسادر : الذي لا يهتم بشيء ، ولا يبالي بما يصنع . أراد : لو كنت في حصن ريمان والأحايش يكثرتهم يجرسون بابه ، لجاءت المنية نخوي تحب سريعا ، وكان هناك من يرشدها لطريقها ، لذلك أصبحت أدخل المتالف غير آبه بما يحدث .

قافية القاف

[170]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أرقتُ وآبَتْنِي الهُمُومُ الطَّوَارِقُ وَلَمْ يَلَقَ مَا لَاقَيْتُ قَبْلِي عَاشِقُ⁽²⁾
 2 إِلَيْكُمْ بَنِي لَأَمْ تَحَبُّ هِجَانُهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ شَبَارِقُ⁽³⁾
 3 لَكُمْ نَائِلٌ غَمْرٌ وَأَحْلَامُ سَادَةٍ وَأَلْسِنَةٌ يَوْمَ الْخِطَابِ مَسَالِقُ⁽⁴⁾
 4 وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ مِثْلَكُمْ لِعَظِيمَةٍ إِذَا وَزَمْتُ بِالسَّاعِدَيْنِ السَّوَارِقُ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 4 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 79/1 .

والبيت الرابع في أساس البلاغة « سرق » ، ولسان العرب « سرق » ، وتاج العروس « سرق » .
 وفي الأغاني 10/13 في خير الأبيات : « كان أبو الطمّحان القينيّ مجاوراً في جديلة من طيى ، وكانت قد اختلفت بينها ونحارت الحرب التي يقال لها : حرب الفساد ، وتحرّبت حزين : حزب جديلة ، وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ، ويوم لجديلة . فأما اليوم الذي كان لجديلة ، فهو : يوم ناصفة . وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها : يوم قارات حوق ، ويوم البيضة ، ويوم عرنان ، وهو آخرها وأشدّها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقّت بكلب وحالفتهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسير أبو الطمّحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيى واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجمير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله : أرقت وآبتي ... فابتاعه بجمير من الطائيين بحكمهما ، فحرّ ناصيته واعتقه » .

(2) أرقت : سهرت . والأرق : ذهب النوم لعلّة . والطوارق : التي تطرقه ليلاً . أراد : أنه سهر وذهب النوم من عينيه بسبب ما انتابه من هموم طرقت مضجعه ليلاً .

(3) تحب : تسرع ، من الخب ، وهو ضرب من السير سريع . والمجان : الإبل البيض الكرام الخالصة اللون والعنق . والشبارق : جمع الشريق ، وهو ضرب من النبات ، وقيل : شجر منبته نجد وتهامة وممرته شاكّة صغيرة الجرم ، حمراء مثل الدم . أراد : أن أرقه بسبب بني لأم ، وأن ناقته تحب إليهم ، وفي كل طريق تسلكه إليهم تصادف الشبارق في طريقها .

(4) النائل : العطاء . وألسنة مسالط : فربة حادة في كلامها . أراد : أن بني لأم أسياذ حلماء كرماء لكن يوم الفصل والخطاب لهم ألسنة حادة في كلامها .

(5) في أساس البلاغة : « داعٍ مثلم لعظيمة إذا أزمّت » . وفي لسان العرب : « إذا أزمّت بالساعدين » .
 العظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت . ووزمت : عضت . وأزمت : عضت أيضاً . والجوامع : القيود تشدّ بها سواعد الأسرى والمحوسين . وأراد وقت الشدة . أراد : كلما دعيتم لنازلة أسرعتم لتلبية النداء ، فليس للنجدة والمروءة أحدٌ مثلكم . أراد نجدهم وعزتهم .

[171]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

1 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ وَفَى بِعَقْدِ الْحَارِ حِينَ يُفَارِقُهُ

2 يَكَاذُ الْغَمَامُ الْغُرُّ يَرْغَدُ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان 1 - 2 في البيان والتبيين 3/337 ، والحيوان 3/431 .

والبيت الثاني في الشعر والشعراء ، 305/ ، وعيون الأخبار 4/25 .

(2) في البيان والتبيين : « الْغُرُّ يَزْعَبُ إِنَّ » .

الغرّ : البيض . ويزعب : من قولهم زعب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملاًه . وبنو لأم : هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيء . وانهل المطر : انسكب وانصب .

قافية اللام

[172]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أتاني هشامٌ يدفعُ الضّئيمَ جاهدًا يَقُولُ : أَلَا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ⁽²⁾
 2 فَقُلْتُ لَهُ : قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرُ أَذْهًا مُذَلَّلَةً إِنَّ الْعَزِيزَ ذَلِيلُ
 3 فَإِنْ يَكُ دُونَ الْقَيْنِ أَغْبَرُ شَامِخٌ فَلَيْسَ إِلَى الْقَيْنِ الْغَدَاةَ سَبِيلُ⁽³⁾

[173]

وقال أبو الطمّحان القينيّ ، واسمه حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيّ ، جاهليّ ، وعُمَرَ نحو
 ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 لِمَنْ طَلَّلَ عَافٍ بِذَاتِ السَّلَاسِلِ كَرَجَعَ الْوُشُومُ فِي ظُهُورِ الْأَنَامِلِ⁽⁵⁾
 2 تَبَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا عَلَيْهِ تُذْرِي تُرْبَهُ بِالْمَنَاخِلِ⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 3 في الأغاني 11/13 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 .

وفي الأغاني 11/13 : « كان أبو الطمّحان القينيّ مجاوراً لبطن من طيى يقال لهم بنو جديلة ، فنطح
 تيساً له غلاماً منهم فقتله ، فتعلقوا بأبا الطمّحان وأسروه حتى أدّى دينه مائة من الإبل . وجاءهم نزيه ،
 وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبو الطمّحان : أتاني هشام يدفع ... » .

(2) الضئيم : الظلم .

(3) وفي حاشية الأغاني 11/13 : « يقول : إنه منقطع عن قبيلته وأهل نصرته بما يقوم بينه وبينهم من مفازة
 وجبل ، فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول ، وإذا كان في أدائها معنى من معاني السذل ، فإن العزيز
 يذل إذا وقع في مثل ما وقع به أبو الطمّحان » .

القين : قبيلة أبي الطمّحان ، منسوبة إلى جدّه القين بن جسر .

(4) الأبيات 1 - 43 في منتهى الطلب 114/9 - 120 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 81/1 - 86 .

(5) الطلل : ما شخص من آثار الديار . وذات السلاسل : اسم موضع . والعافي : الخرب . والوشم : ما
 تشمه الجوّاري على معاصمهن . شبه آثار الديار بوشم في أنامل الجوّاري .

(6) تبدت به الريح : أقامت به . والصبا : ريح الصبا . وتذري الريح التراب : تطيره في الهواء وتفرقه .
 والمناخل : جمع منخل ، وهو ما ينخل به .

- 3 وَجَرَّ عَلَيْهِ السَّيْلُ ذَيْلاً كَأَنَّهُ إِذَا التَّفَّ فِي المِثَاءِ إِسْفَافٌ سَاحِلٍ⁽¹⁾
 4 وَقَفْتُ بِهِ حَتَّى تَعَالَى لِي الضُّحَى أَسَائِلُهُ مَا إِنَّ يُبَيِّنُ لِسَائِلٍ⁽²⁾
 5 وَلَمَّا رَأَيْتُ الشُّوقَ مِنِّي سَفَاهَةً وَإِنَّ بُكَائِي عَنْ سَبِيلِي شَاغِلِي⁽³⁾
 6 صَرَفْتُ وَكَانَ الْيَأْسُ مِنِّي خَلِيقَةً إِذَا مَا عَرَفْتُ الصُّرْمَ مِنْ غَيْرِ وَاصِلٍ⁽⁴⁾
 7 بِكَالنَّابِيِ الْفَرْدِ الْأَرَحِ ظُلُوفُهُ قَوَانِي حُمُرٌ مِنْ خُزَامِي الْخَمَائِلِ⁽⁵⁾
 8 تَهَادَى عَلَى نَيِّ فَجَالٍ كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ مِسْنُ الصِّيَاقِلِ⁽⁶⁾
 9 فَفَاجَأَهُ غُضْفٌ ضَوَارٍ ذَوَابِلٌ ضَوَارِعُ وَرُقٌ كَالْخِطَاءِ الذَّوَابِلِ⁽⁷⁾
 10 فَجَالٍ وَلَمْ يَعْكَفْ وَهْنٌ دَوَالِفٌ دَوَانٍ حِثَاثُ الرِّكْضِ غَيْرَ نَوَاكِيلِ⁽⁸⁾

(1) الذيل : ما تركه الريح من الرمل كأثر ذيل مجرور . والميثاء : الأرض السهلة اللينة . والإسفاف : كل شيء ينسج بالأصابع . وإسفاف ساحل ، ' تنسجه الأمواج على ساحل البحر .

(2) وقفت به ، أي : بالطلل . وتعالى الضحى : ارتفع . وأسائله : أسأله ، وهو لا يبين شيئاً لسائل .

(3) الشوق ، أي : للأحبة . والسفاهة : خفة الحلم . وقوله : بكائي عن سبيلي شاغلي ، أي : يشغله عن سبيله وأموره .

(4) صرف الشيء عن وجهه : رده . والخليقة : الطبيعة . والصرم : الحجر والقطع .

(5) في أشعار اللصوص : « الأرح للوفه » .

النابي : الثور الوحشي الذي يبنأ من أرض إلى أرض ، أي : يخرج . والأرح : المنبسط الظلف . والظلوف : جمع الظلف ، وهو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والثور . والقواني : جمع القاني ، وهو الشديد الحرارة ، وأراد أظلافه . والخزامي : نبت طيب الريح . والخمائل : جمع الخملة ، وهي الرملة تنبت الشجر .

(6) تهادى : تمايل في مشيته . والنبي : السمن . والحسام : السيف . وجلا عنه مسن الصياقل ، أي : جللاه مسن الصيقل . والصياقل : الواحد صيقل . أراد رونقه ولمعانه .

(7) في أشعار اللصوص : « كالخطار الذوابل » .

الغضف : جمع أغضف ، وهو الكلب المسترخي الأذنين . والضواري : جمع الضاري ، وهو الكلب اعتاد الضراوة على الصيد . والذوابل : الضواير . والضوارع : جمع ضارع ، وهو النحيف الضاوي الجسم . والورق : جمع الأورق ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد . والخطاء : جمع الخطاطي ، وهو المكتنز اللحم .

(8) فجال ، أي : ثور الوحش . وجال ، من الجولان ، وهو الدوران والذهاب والجيء . ولم يعكف ، أي : لم يقيم ، ولم يلزم مكانه . والدوالف : المتقدّمات ، الواحدة دالفة . والدواني : القريبات ، الواحدة دانية . وحثاث الركض : سرعات . والنواكل : جمع ناكل ، وهو الذي يجبن وينكص .

- 11 فَكَّرَ وَقَدْ أَرْهَقْنَهُ بِسِلَاحِهِ وَلِلَّهِ حَامِي سَوَاءٌ لَمْ يُقَاتِلِ⁽¹⁾
 12 بِأَسْمَرَ لَدُنْ مَارِدَاتٍ كُعُوبُهُ يَشْكُ بِهَا الْأَعْضَادَ شُظْفِ الرَّحَائِلِ⁽²⁾
 13 فَمَا بَانَ مِنْ كَذْحٍ وَمِنْ سَبْقٍ سَابِقٍ فَهَابَ التَّوَالِي مَا تَرَى بِالْأَوَائِلِ⁽³⁾
 14 فَأَنْقَذَهُ اسْتَيْبَسَالُهُ وَقَتَالُهُ وَشَدُّ إِذَا وَاکَلْنَهُ لَمْ يُوَائِلِ⁽⁴⁾
 15 فَجَالَ كَمْشُ حَاجِ الْجَهَامِ عَشِيَّةً يَفِرُّ بِلَحْمٍ خَالَهُ غَيْرُ وَائِلِ⁽⁵⁾
 16 أَذْلِكَ أَمْ جَابُ النُّسَالَةِ قَارِحٌ يَطُوفُ عَلَى وَرْقٍ خِفَافٍ حَوَائِلِ⁽⁶⁾
 17 تَخْيِرَهُنَّ الْعُونُ إِذْ هُوَ رَاتِعٌ كَمَا طَافَ سَرُّو الْخَيْلِ مُذْكِي الْقَنَابِلِ⁽⁷⁾
 18 إِذَا مَا شَحَا فِيهِنَّ قُوَّهُ لِمَسْحَجٍ لِيَعْدِلَهَا كَأَنَّهُ فَرَخُ زَاجِلِ⁽⁸⁾

(1) كَرَّ ، أي : الثور الوحشي . وكرَّ على الكلاب : حمَل . وأرهقه ، أي : الكلاب ، وأرهقه : حملته ما لا يطيق . والسوأة : العورة .

(2) في أشعار اللصوص : « حارِدَات كعوبه » .

بأسمر لدن ، أي : بقرن أسمر لدن . واللدن : اللين . وماردات : عاليات كعوبه شديداً . وكعوبه ، أي : كعوب قرنه ، على تشبيه قرنه بالقناة . والكعوب : جمع كعب ، وهو عقدة ما بين الأنبيين من القصب والقنا . والأعضاء : جمع عضد ، وهو الساعد . وشظف الرحائل : أراد الرحائل الصلبة اليابسة . والرحائل : جمع الرحالة ، وهي السرج أو ما شابها .

(3) الكدح : السعي والدأب . والتوالي : جمع تالية ، وهي التابعة . والحديث عن أوائل وتوالي الكلاب .

(4) في أشعار اللصوص : « إذا واكلته » .

أنقذه ، أي : من الكلاب . والاستبسال : الإقدام في القتال . والشد : الحمل بقوة . وواكلته ، أي : ضعف عنه . ولم يواكل : لم يضعف .

(5) جال : ذهب وجاء ودار من الجولان . ومشحاج : مفعال من الشحاج ، وهو الصوت . والجهام : السحاب الذي لا ماء فيه ، وقيل : الذي قد هراق ماءه مع الريح . والخال : البرق .

(6) الجأب : الغليظ ، يعني حمار الوحش . والنسالة : ما سقط من وبره . وقرح الحمار : شق نابه وطلع ، وذلك في السنة الخامسة . والورق : جمع أورك ، وهو الذي في لونه بياض إلى سواد كلون الرماد . والحوائل : جمع الحائل ، وهي التي لم تحمل .

(7) تخيرهن : اخترهن . والعون : جمع عانة ، وهي الجماعة من الأئمن . وراتع : يرتع في مرتعه ، أي : يأكل ويذهب ويجيء . والمذكي : الذي بلغ غاية الشباب . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(8) شحا فمه : فتحه . والفوه : الفم . وحمار مسحج ، أي : معضض مكدم ، والمسحج منها . وليعدلها ، أي : ليميلها .

- 19 رَصَفَنَ رِصَافاً تَهْتَدِي لِلْبَانِهِ كَمَا يَهْتَدِي لِلْكَئِدِ نَبْلُ الْمُنَاضِلِ⁽¹⁾
 20 تَرَبَّعَ أَعْلَى عَرْعَرٍ فَنِهَاءُهُ فَأَسْرَابَ مَوْلِي الْأَلْدَةِ بِاقِلِ⁽²⁾
 21 بِهِ احْتَجَبَا حَتَّى إِذَا الْحَرُّ مَسَّهُ وَخَبَّ السَّفَا أَوْ جَفَّ مَا فِي الثَّمَائِلِ⁽³⁾
 22 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي مَطِيطَةٍ مَعَ الطَّيْنِ فَاسْتَقْصَيْنَهَا بِالْجَحَافِلِ⁽⁴⁾
 23 فَهَاجَ مُشِيعَاتِ الْهَوَى بِحَفِيطَةٍ صَوَادِقَ لَدَنَاتِ ظِمَاءِ الْمَفَاصِلِ⁽⁵⁾
 24 فَأَوْرَدَهُ الظَّنُّ الْمُرْجَمُ فُرْصَةً رَقِيعَةً شَرِبَ بَيْنَ هَيْبٍ وَكَائِلِ⁽⁶⁾
 25 تَرَأَى نُحُومُ الْأَخْذِ فِي حَجَرَاتِهِ وَتَفْهَقُ فِي إْتْرَاعِهَا فِي الْجَدَاوِلِ⁽⁷⁾
 26 لَهَا مَشْرَعٌ غَمَرٌ وَخَلْقَاءُ رَخْصَةٍ مَنَابِتُهَا لَمْ تُخْتَرَقَ بِالْمَنَاجِلِ⁽⁸⁾

(1) رصف الشيء : رصه وقرّب بين أجزائه . واللبان : الصدر . والكيد : الحرب . وأراد كما يهتدي نبل المناضل في الحرب . والمناضل : الذي يرمي النبل للسبق .

(2) في أشعار اللصوص : « فأصراب مولي » .

عرعر : جبل . ونهاء الجبل : أعلاه . والأسراب : جمع سرب ، وهو الطريق والوجهة . والألدة : جمع اللدود ، وهو الشديد الخصومة . والباقل : الظاهر .

(3) في أشعار اللصوص : « وخبّ السفّا ... في الثمائل » .

احتجبا : استترا . ومسّه : أصابه . وخب : هاج واضطرب . والسفا : الزراب ، أو شوك البهمى ، وكل شجر له شوك . والثمائل : جمع ثملة ، وهي بقية الماء في الحوض .

(4) النطفة : الماء الصافي . والمطيطة : الماء الكدر الخائر يبقى في الحوض . واستقصى الأمر : بلغ أقصاه في البحث . وجحافل الخيل : أفواهاها ، الواحد جحفل .

(5) هاج : أثار وحرك . والمشيعات : جمع مشيعة ، وهي التي تشيع الشيء . والحفيظة : الحمية والغضب . والصوادق : التي تصدق . واللدنات : جمع لدنة ، وهي اللينة .

(6) أوردّه ، أي : جعله يردّه ، وأراد الماء . وظن المرجم : عن غير يقين . والرجم : القذف بالغيب والظن . والرقعة : ما يرقع به ويسدّ . وهيب وكائل : لعلهما أسماء مواضع . ولم يجدهما فيما بين أيدينا من معاجم البلدان .

(7) تراءى له : ظهر . والنجوم : جمع نجم ، وهو الوقت المعين للأخذ . والأخذ : الحصول على الشيء وحيازته . ونجوم الأخذ ، أراد وقت الأخذ والحيازة . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الناحية والجانب . وتفهق : تملئ . والأتراع : أفواه الجداول . والجداول : جمع جدول .

(8) في أشعار اللصوص : « لم تخترق » .

المشروع والمشرعة : شريعة الماء . والغمر : الماء الكثير . وأراد شريعة كثيرة الماء . والخلفاء : الهضبة التي لا نبات فيها . والرخصة : السهلة . والمنابت : جمع منبت . والمناجل : جمع منجل .

- 27 يُسَلْسِلُنَ بَرْدًا خَالِصًا وَعُذُوبَةً شِفَاءَ الْغَلِيلِ وَالْعُيُونِ الْحَوَاجِلِ⁽¹⁾
 28 أَرَبٌ عَلَيْهَا قَارِبُ الْمَاءِ بَعْدَمَا رَأَى الشَّمْسَ قَدْ كَانَتْ مَدَى الْمُتَنَاوِلِ⁽²⁾
 29 وَأَنْشَأَنَ نَقْعًا سَاطِعًا مُتَوَاتِرًا وَأَتْلَعَنَ بِالْأَعْنَاقِ بَلَّةَ الْكَوَاهِلِ⁽³⁾
 30 وَأَرْدَفَ أَذْنَى نَقْعِيهِنَّ بِمِثْلِهِ وَهَاجَ بِأَضْرَامٍ مِّنَ الشَّدِّ وَابِلِ⁽⁴⁾
 31 وَأَلْصَقَنَ بِالْأَكْفَالِ جُبَّةَ نَحْرِهِ لُصُوقَ الْمَنِيحِ بِالْأَرِيْبِ الْمَنَاقِلِ⁽⁵⁾
 32 تَفَادَيْنَ مِنْ إِنْفَادِهِ وَكَأَنَّهُ رَقِيبُ قِدَاحٍ مُّسْمِجٍ غَيْرُ نَاكِيلِ⁽⁶⁾
 33 أَلَمَّا يَبِنَ لِي أَنْ تُهَابَ جَرِيرَتِي فَيُقْصِرَ عَنِّي حَيْثُ يَمُمْتُ عَاذِلِي⁽⁷⁾
 34 دَنَتْ حَفْظَتِي وَنَصَفَ الشَّيْبُ لِمَتِّي وَخَلَّيْتُ بِأَلْيِ الْأُمُورِ الْأَثْقَلِ⁽⁸⁾
 35 وَيَبِضَاءَ مِثْلِ الرَّئِمِ قَدْ كُنْتُ خِذْنَهَا رَبَّتْ فِي نَعِيمٍ جِيدُهَا غَيْرُ عَاطِلِ⁽⁹⁾

(1) السلسل والسلسال : الماء العذب السلس السهل في الحلق ، وقيل : هو البارد . ويسلسلن ، أي : يجرين

الماء السلسل . والبرد : البارد . والغليل : العطشان . وعيون حواجل : غائرات .

(2) أَرَبٌ : أقام . والقارب : الحمار الذي يقرب القرب ، أي : يعجل ليلة الورد .

(3) في أشعار اللصوص : « وأتلعن » بهمزة قطع .

النقع : الغبار الساطع . وأنشأنا نقعاً ، بجرهين وركضهن . والمتواتر : المتتابع . وأتلعن ، أي : مددن

أعناقهن . والكواهل : جمع كاهل ، وهو أصل العنق .

(4) في أشعار اللصوص : « وهاج بأضرام » .

أردف : توالى وتتابع . والنقع : الغبار الساطع . وأضرام من الشد ، أي : بأنواع من الشد .

(5) الأكفال : جمع كفل ، وهو العجز . والنحر : أعلى الصدر . وجبة نحره ، وسطه ، أو موصل العنق

بالرأس . والمنيح : قدح بمنع ، أي : يستعار لشهرته بالفوز ، فيدخل في القداح للثقة بفوزه وسرعة

خروجه . والأريب : الذكي الفطن الداهية . والمناقل : السريع النقل ، ولعله أراد لاعب الميسر .

(6) تفادين : تحامين . والإنفاد : الإفناء . والقداح : قداح الميسر ، أي : سهامها . ومسمج ، من أسمع : إذا

لان ووافق وانقاد .

(7) في أشعار اللصوص : « أَلَمَّا يَبِنَ لِي » .

الجريرة : الذنب والجناية . ويقصر عني ، أي : يكف عني . ويمت : اتجهت . والعاذل : اللائم الذي

يعذل .

(8) اللمة : مجتمع الشعر . ونصف ، أي : أخذ الشيب نصفها . وأمور أثاقل : ثقيلة شديدة .

(9) البيضاء : الحرة الكريمة من النساء . والرئم : الظبي الخالص البياض . والخدن : المصاحب . وربت : تربت -

- 36 وَمُطَنَّبَةٌ رَهْوٍ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا عَلَى مُشْرِفِ الْقُطْرَيْنِ نَهْدِ الْمَرَائِلِ⁽¹⁾
- 37 جَلِيدِ الْبَيْسِ وَالنَّعِيمِ يَصُونُهُ أَمِينُ الْعِرَاقِي غَيْرِ وَاهِي الْأَبَاجِلِ⁽²⁾
- 38 إِذَا آنَسْتُ أَذْنَى السَّوَامِ كَانَتْهَا سَعَالٍ وَشِبْهُ السَّجِنِ فَوْقَ الرَّحَائِلِ⁽³⁾
- 39 وَأَهْلَةً وَدٌ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهْمُ وَأَبْلَيْتُهُمْ فِي الْجَهْدِ بَذْلِي وَنَائِلِي⁽⁴⁾
- 40 وَقَدْ مَا غَلَبْتُ الدَّهْرَ لَوْ كُنْتُ غَالِبًا وَقَضَّيْتُ مِنْ حَقِّ أَلَمٍ وَبَاطِلِ⁽⁵⁾
- 41 وَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ إِنْ تَكَرَّرَ لَا يَنْمُ وَإِنْ أَنْتَ تَغْفُلُ تَلْقَهُ غَيْرَ غَافِلِ⁽⁶⁾
- 42 إِذَا هُوَ أَفْنَى بَرْزَخًا زَيْدَ مِثْلُهُ يُرَادُ عَلَى الْمِنْوَالِ كَالْمُتَطَاوِلِ⁽⁷⁾
- 43 فَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ ابْنِ هُرْمُزٍ وَبَعْدَ أَبِي قَابُوسَ مُذْكَي الْقَنَابِلِ⁽⁸⁾

- ونشأت . والجديد : العنق . وغير عاطل ، من الحلي . أراد أنها تنقلد الزينة في عنقها .

(1) المطنية : التي تتبع بعضها بعضاً . والرهو : المتابعة . ووزعت : كفت ومنعت وحبست . ورعيها : جماعتها ، وأراد جماعة الخيل المغيرة . وقوله : على مشرف القطرين ، أي : على فرس مشرف القطرين ، والقطر من الفرس : ما أشرف من أعاليه أو جانبيه . نهدي المراكل ، النهدي : الجسم المشرف ، ومراكل الفرس : حيث يركله الفارس برجله إذا حركه للركض ، وهما مراكلان ، وفرس نهدي المراكل ، أي : واسع الجوف عظيم المراكل .

(2) الجليلد : الجلد ، وهو القوي الصابر . والبئس : البأس ، وهو الشدة . ويصونه : يحفظه . والعراق : العظم المعروق . والأباجيل : جمع أبجل ، وهو عرق مستبطن للذراع .

(3) آنست : أنست وزالت وحشتها . وأدنى السوام : أقربها . والسوام : النعم السائمة . والسعالي : جمع سعاة ، وهي الغول . والرحائل : جمع رحالة ، وهي السرج من جلد يتخذ للركض .

(4) في الخزانة 93/8 : « أي : ربٌّ مَنْ هو أهلٌ للود ، وقد تعرضت له ، وبذلت له في ذلك طاقتي من نائلي . والجمع أهلات وأهلات وأهلون » .

(5) قديماً : قديماً . أراد لو كنت غالباً لغلبت الدهر منذ القدم ، وقضيت : قضيت . وألم ، أي : أصاب .

(6) تكرى : تنام . والكرى : النعاس . أراد أن الدهر بخواتمه ونوائبه لا ينام ولا يغفل ، وإن غفلت أنت عنه .

(7) في أشعار اللصوص : « يزداد على » .

البرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ .

(8) الهرموز : الكبير من ملوك العجم . وقوله : بعد ابن هرمز ، أي : بعد موته . وأبو قابوس : كنية النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

[174]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 سَأَمْدَحُ مَالِكاً فِي كُلِّ رَكْبٍ لَقَيْتَهُمْ وَأَتْرُكُ كُلَّ رَذَلٍ⁽²⁾
 2 فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةُ مِنْ مَخَاضٍ عِظَامٍ جِلَّةٍ سُدْسٍ وَبُزْلٍ⁽³⁾
 3 وَقَدْ عَرَفْتُ كَلَابُكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي
 4 نَمَتَكُمْ مِنْ بَنِي شَمَخٍ زِنَادٍ لَهَا مَا شِئْتُ مِنْ فَرْعٍ وَأَصْلٍ⁽⁴⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في البيان والتبيين 235/3 ، والأغاني 7/13 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 80/1 - 81 .

والبيت الثالث في بهجة المجالس 297/1 .

وفي الأغاني في خير الأبيات 7/13 : « جنى أبو الطمّحان القيني جناية وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ إلى بني فزارة ، فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شمع ، فأواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ، ثم تشوق يوماً إلى أهله وقد شرب شراباً لئله منه ، فقال للمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنائبي لعدت إلى أهلي ، فقال له : هذه إبلي فخذ منها دية جنائتك واردد ما شئت . فلما أصبح ندم على ما قاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه ، فأثنى مالكا فأنشده : سأمدح مالكا في ... » .

(2) مالك هذا : هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتله خفاف بن ندبة . والرذل : الدون الخسيس .

(3) في الأغاني وأشعار اللصوص : « فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةُ أَوْ مَخَاضٌ عِظَامٌ » .

البِكَارَةُ ، بكسر الباء : جمع بكر ، وهو من الإبل بمنزلة الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من الإبل ، وأحدثها خلفه على غير قياس . والجلّة : المسان من الإبل . والسدس : جمع سدس ، وهو الذي يلقي السن بعد الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . والبزل : جمع بزول ، وهو البعير الذي يطعن في التاسعة . يقول : ليست تعيني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .

(4) في الأغاني وأشعار اللصوص : « نَمَتُ بِكَ مِنْ » .

بنو شمع : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمّحان ، وهم بنو شمع بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن غطفان . وغاه : رفعه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزند ووربه مثل في الكرم وغيره من الخصال الكريمة المحمودة .

قافية الميم

[175]

وقال أبو الطمّحان⁽¹⁾ : [الكامل]1 لَمَّا تَحَمَّلْتَ الْحَمُولَ حَسِبْتُهَا دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكْمُومًا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في العقد الفريد 182/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .

جاء في العقد الفريد في خير البيت 182/6 : « ومما أدرك على أبي الطمّحان قوله : لَمَّا تَحَمَّلْتَ ... » .

(2) الحمول : الإبل التي تحمل هودج النساء في الرحيل . وتحملت الحمول : ارتحلت . والدوم : شجر المقل ، واحده دومة . وقيل : اللوم : شجر معروف ثمره المقل . وأيلة : اسم لعدة مواضع ومدن صغيرة ، قيل : هي أول الحجاز وأول الشام . وقيل : أيلة : مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير . والمكموم : المغطى . وأكمام النخلة : ما غطى جَمَارَها من السعف والليف والجذع .

قافية النون

[176]

وقال⁽¹⁾ : [الطويل]

1 إذا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَثِيرُهَا سَوْفَ يَبْلُؤُ دَفِينُهَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيت في جمهرة اللغة ص 424 ، وبهجة المجالس 786/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 86/1 .

وهو بدون نسبة في الحماسة البصرية 64/1 ، وسمط اللآلي 904/2 .

وهو في حماسة البحري 66/1 لمعروف بن عمرو الطائي .

(2) في سمط اللآلي : « ابن عمك حشنة » .

الإحنة : الحقد والغضب ، والجمع إحن .

طهمانُ بنُ عمرو الكلابيُّ

حياته - شعره

هو طهمانُ بنُ عمرو بنِ سَلَمَةَ بنِ سَكَنَ بنِ قُرَيْطِ بنِ عُبْدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ كِلَابٍ⁽¹⁾. وعمرو هذا كان من الصحابة ، سكن المدينة ، وله فيها شعر⁽²⁾ ، فلقد جاء على ذكره ابن حجر في الإصابة .

يعدّ طهمان من لصوص العرب وفتاكهم ، عاش في العصر الأموي ، وله أخبار مع آل مروان ، مدح منهم الخليفة عبد الملك ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، يذكر ابن حجر في الإصابة في ترجمة والده عمرو⁽³⁾ : « ومن ولد عمرو بن سلمة هذا طهمان ابن عمرو ، وكان شاعراً فاتكاً ، أخذه نجدة الحروري ، في سرقة ففقطعه يده ، وله قصص مع آل مروان ، ومات في خلافة عبد الملك » .

تذكر بعض المصادر القديمة على قتلها ، أن الحرورية أسرته فهرب راكباً⁽⁴⁾ ناقة من أحسن إبلهم ، فأتبعوه بعضاً منهم ، وأسروه ثانية ، وقطعوا يده ، فقدم طهمان على عبد الملك ، وأنشده قصيدته :

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بحقوقك أن تلقى بملقى يهينها
يسأله فيها دية يده .

والذي لا شك فيه أن الخلط والتصحيف قد دخل إلى تنف الأخبار القليلة التي وردتنا عن طهمان ، حتى أن السكري - أو رواية الديوان - لم يسلم هو الآخر من هذا الخلط ،

(1) انظر في نسبه : مقدمة ديوانه ص1 ، ومعجم البلدان 319/2 ، والإصابة 303/4 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 - 248 .

(2) من اسمه عمرو من الشعراء ص24 .

(3) الإصابة في تمييز الصحابة 303/4 .

(4) ديوانه : مقدمة القصيدة 8/ ، وسمط اللآلي ص473 ، ومنتهى الطلب 276/3 ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 247/1 - 248 .

فكيف يكون طهمان قد مدح الوليد بن عبد الملك - علماً أن الوليد خلف أباه عبد الملك - ويكون طهمان قد مات في خلافة عبد الملك .

وفي إشارة أخرى لقطع يد طهمان نرى الخلط والتصحيف هو الآخر قد دخلها، ففي مخطوطة الديوان أن الوليد بن عبد الملك بن مروان عفا عن قطع يد طهمان بعدما سرق طهمان صندوق الخمار ، وختلى سبيله بعد أن أنشده مطلع قصيدته⁽¹⁾ :

يدي يا أمير المؤمنين
.....

فكيف تكون يد طهمان مقطوعة في زمن عبد الملك ويسأله دية لها ، ولا تكون مقطوعة في زمن ابنه وخليفته الوليد .

في اعتقادنا أن هناك شيئاً من الخلط والتصحيف قد دخل إلى بعض أخباره ، وأغلب الظن أن طهمان عاصر عبد الملك فقط ، ومات في خلافته ، وأن أخباره مع الوليد جاءت مصحفة .

ومن خلال هذه الأخبار القليلة السابقة نستطيع أن نتبين شخصية طهمان ، فهو شاعر فارس شارك في بعض الأيام⁽²⁾ ، يحمل شخصية قوية قاسية مهابة ، حتى أنه عندما يسرق ، يسرق بدون خشية أو خوف وحين يطلب بذكاء ، وحين يهدد ، ينفذ تهديده ، حتى ولو كان في أقرب الناس إليه .

وعلى صغر ديوانه ، وعلى قلة عدد قصائده ، تتوضح لنا شخصية هذا الشاعر اللص ، وهي شخصية لم تأخذ حظها من الدراسة التاريخية والشعرية ، فشعره على قلته يزخر بالألوان والأغراض الشعرية القديمة ، من غزل ونسيب ، ومدح ، وهجاء ، وفخر ... إلخ .

(1) انظر مقدمة ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعبيد .

(2) في البلدان 318/3 : « ويوم الشباك ، من أيام العرب ، وقد ذكره طهمان في كتاب اللصوص في شعر على القاف » .

شِعْرُ

طَهْمَانُ بْنُ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

[177]

قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَكَنَ بْنِ قُرَيْطٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
كِلَابٍ⁽¹⁾ : [الطويل]

1 سَقَى دَارَ لَيْلَى بِالرَّقَاشَيْنِ مُسْبِلٌ مُهَيَّبٌ بِأَعْنَاقِ الْغَمَامِ دَفُوقٌ⁽²⁾

الرَّقَاشَانِ : جَبَلَانِ بِأَعْلَى الشُّرَيْفِ فِي مُلْتَقَى دَارِ كَعْبٍ وَكِلابٍ ، وَهُمَا إِلَى السَّوَادِ
وَحَوْلَهُمَا بَرَاثٌ⁽³⁾ مِنْ الْأَرْضِ بَيْضٌ ، فَهِيَ الَّتِي رَفَشْتُهُمَا .

مُهَيَّبٌ ، أَيُ : كَأَنَّهُ مُسْتَلْحَقٌ لِأَوَائِلِ الْغَمَامِ يَدْعُوهَا لِتَلْحَقَ بِهِ ، وَيُقَالُ : قَدْ أَهَابَ
الرَّاعِي بِالْإِبِلِ إِذَا صَوَّتَ بِهَا لِتَلْحَقَ .

2 أَغْرُ سِمَاكِ كَأَنَّ رَبَّابَهُ بَخَاتِي صُفَّتْ فَوْقَهُنَّ وَسُوقٌ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 32 في ديوانه المطبوع ص 19 - 27 ، وديوانه المخطوط ص 1 - 6 ، ومنتهى الطلب
276/3 - 281 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 461/1 - 463 .

والأبيات 1 - 3 في معجم البلدان « رقاشان » ، و 4 فيه « سبال » .

والأبيات 7 - 9 في شرح أبيات المغني للبغدادى 40/5 .

والبيتان 7 ، 21 في سمط اللآلي ص 473 .

والبيتان 31 - 32 في الأشباه والنظائر 274/2 لمسارة بن وائل النهدي . وهما بدون نسبة في اللسان
« وحش » .

والبيت 24 في اللسان « برق » ، و 32 فيه « جحش » .

(2) في حاشية الأصل المخطوط : « قال أبو محمَّد : هي لطهمان . وزعم ابن غُلَاق أنها للفقهاء بن حيان ،
من بني عمرو بن كلاب » .

المسبل : المطر . والمهيب : صفة للمطر . ودفوق ، أي : متدفق في جريه وانهماره . يدعو الشاعر لدار
ليلى الحبيبة بالسقيا ، فهو يطلب من الله أن يسقيها مطراً غزيراً متدفقاً في انهماره .

(3) البراث : جمع البرث ، وهي الأرض السهلة اللينة .

(4) السماكي ، أي : ينشأ في نوء السماك ، وهو نجم معروف ، وهما سماكان ، الراح والأعزل ، والمقصود
الأعزل هاهنا لأنه من كواكب الأنواء ، ولا نوء للسماك الراح . والرباب : السحاب الذي قد ركب =

أَغْرُ : أَيْضُ . سِمَاكِيٌّ : مِنْ مَطَرٍ الْوَسْمِيِّ . وَالرَّيَابُ : شَيْءٌ يَتَذَلَّى دُونَ السَّحَابِ
يَكُونُ أَسْوَدَ وَأَيْضَ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : [المتقارب]

كَأَنَّ الرَّيَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ⁽¹⁾
3 كَأَنَّ سَنَاهُ حِينَ تَقْدَعُهُ الصَّبَا وَتَلْقَحُ أَخْرَاهُ الْجَنُوبُ حَرِيْقُ⁽²⁾
تَقْدَعُهُ : تَكْفُهُ وَتَرُدُّ مِنْهُ .
وَيُرَوَّى : « تَنْجِرُهُ الصَّبَا »⁽³⁾ .

4 وَبَاتَ بِحَوْضِي وَالسَّبَالِ كَأَنَّمَا يُنَشِّرُ رِنَطٌ بَيْنَهُنَّ صَفِيْقُ⁽⁴⁾
حَوْضِي : مَاءٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ إِلَى جَنْبِ جَبَلٍ فِي نَاحِيَةِ الرَّمْلِ ، وَقَوْلُهُ:
بِالسَّبَالِ ، أَرَادَ سِبَالَ الرَّمْلِ ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ .
وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : بِالسَّبَالِ⁽⁵⁾ ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ .

- بعضه بعضاً وتدل . والبخاتي : جمع بختية ، وهي الناقة من البعت ، نوع من الجمال طوال الأعناق .
والوسوق : جمع وسق ، وهو جمل البعير .

(1) البيت من مقطوعة لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جُلْهَمَةَ الْمَازِنِيِّ ، فِي اللِّسَانِ « رَبِّ » .
وَفِي الْأَصْلِ : « يَلْقَى » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ اللِّسَانِ .

هذا الرياب من شدة قربه من الأرض كأنه نعام يطير ، وأرجله تعلق بالأرض ، فتارة يرتفع في الهواء ،
وطوراً آخر يهبط شيئاً قليلاً .

(2) فِي الْأَصْلِ : « وَتَلْقَحُ » . وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوْبِنَاهُ .

سناء ، أي : سنا المسبل ، والسنا ، أراد ضوء برقه . والصبا : ريح الصبا . والجنوب : ريح الجنوب
الحارة . واللوامح من الرياح : التي تحمل الندى ، ثم تمحّه في السحاب ، فإذا اجتمع في السحاب صار
مطراً .

(3) تنحره : تصيب نحره ، فتنزّل منه الماء .

(4) حوضي : مخففة من حوضاء ، وفي البلدان : « حوضاء الظّمِّ لطهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن
قريط ... » .

والريط : جمع رَيْطَة ، وهي الثوب اللين الدقيق . وصفيق : فعيل من الصفق ، وانصفق الثوب : ضربته
الريّح فَنَاسَ .

(5) فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم 61/3 : « الشِّبَالُ : بِكْسَرٍ أَوَّلُهُ ، مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ حَوْضِي » .

- 5 وَمَا بِي عَنْ لَيْلَى سُلُوْ وَمَالَهَا تَلَاكِ كِلَانَا النَّأْيَ سَوْفَ يَذُوْقُ⁽¹⁾
- 6 سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَاهِيَةَ الْقَوَى شَقَائِقُ عَرْضِ مَالِهِنَّ فُتُوْقُ⁽²⁾
- قَوْلُهُ : شَقَائِقُ عَرْضِ ، أَي : شَقَائِقُ عَرِيضَةٍ ، يَعْنِي شَقَائِقَ بَرَقِ الْوَسْمِيِّ ، وَهِيَ اسْتِطَارَةُ الْبَرَقِ . وَقَوْلُهُ : مَالِهِنَّ فُتُوْقُ ، أَي : قَدْ أَمْطَرَتْ كُلُّ شَيْءٍ . وَيُقَالُ : قَدْ أَفْتَقْنَا ، أَي صِرْنَا إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يُصِبْهُ الْمَطَرُ ، وَقَدْ مُطِرَ مَا حَوْلَهُ .
- 7 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَمَتْ عَلَيَّ مَسْجَى فِي الشَّيَابِ أَسُوْقُ⁽³⁾
- 8 حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَيِّ مُعَدَّةٌ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقُ⁽⁴⁾
- 9 إِذَا لَحَسِبْتُ الْمَوْتَ يَتْرُكْنِي لَهَا وَيَفْرُجُ عَنِّي غَمَّهُ فَأَفِيْقُ⁽⁵⁾
- 10 وَنُبِئْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَمَآذَا الَّذِي تُغْنِي وَأَنْتَ صَدِيْقُ⁽⁶⁾
- 11 سَقَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيْقُ⁽⁷⁾
- 12 وَإِنِّي بِأَنْ لَا يَنْزِلَ النَّاسُ مَنْزِلًا تَحْمِيْتُ مِنْ قَلْبِي بِهِ لَحَقِيْقُ⁽⁸⁾

(1) السلو : سلاه سلوا ، نسيه وطابت نفسه . والنأي : البعد ، وأراد المفارقة .

(2) الواهي : الضعيف . والشقائق : سحائب تبعث بالأمطار الغدقة ، واحداثها شقيقة . وعرض ، أي : كثير . والفتوق : جمع الفتق ، وهو الخلة من الغيم . وغيم ذو فتوق ، أي : قليل المطر .

(3) أراد لو أن ليلى الحبيبة - من بني الحارث - سلمت علي وأنا مسجى في كفني ، أشرع في نزع الروح .

(4) الحنوط : الطيب يخلط للميم خاصة يمنع فساد جثته . أشرع في نزع الروح والحنوط والكفن قد أعدا ، وأصبحت نفسي قرية من شهقتها الأخيرة ، لتلفظ روحها .

(5) في منتهى الطلب : « غمّه وأفيق » . وفي أمالي القالي وشرح أبيات المغني : « ويُفْرَجُ » .

ويتابع حديثه عن شدة حبه وتعلقه ليلي ، فيقول : لو كانت هذه حالي ، من اقترابي من الموت ، وسلمت علي ليلى ، لاعتقدت أن الموت يعطف علي من أجلها فيفرج عني ، ويتركني أتمرر من غمّه .

(6) في أمالي القالي : « الذي تَعْنَى » .

يقول : سمعت أن ليلى مريضة علية ، وهي بالعراق ، فما الذي أستطيع أن أقدمه لها ، وأنا صديقها .

(7) في أمالي القالي : « شفى الله مرضي » .

يدعو الشاعر بالسقيا لكل مرضى العراق لأجلها ، فكل من يشكو ألماً ومرضاً بالعراق يشفق عليه الشاعر لأجلها .

(8) في منتهى الطلب : « وإني على لا ينزل الناس » .

تَحَمَّيْتُ ، أَي : نَزَلْتُ جِمَى فُؤَادِي .

13 وَإِنِّي لِلْيَلَى بَعْدَ شَيْبِ مَفَارِقِي وَبَعْدَ تَحَنِّي أَعْظَمِي لَصْدِيقٍ⁽¹⁾

14 وَإِنِّي مِنْ أَنْ يَلْغَى بِكَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ أَحَادِيثَ أَجْنِيهَا عَلَيْكَ شَفِيقٍ⁽²⁾

يُقَالُ : لَغَى بِهِ ، إِذَا أُولِعَ بِهِ وَأَكْثَرَ ذِكْرَهُ .

15 لَعَلَّكَ بَعْدَ الْقَيْدِ وَالسَّجْنِ أَنْ تُرَى تَمُرُّ عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ طَلِيقٌ⁽³⁾

16 طَلِيقُ الَّذِي نَجَّا مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَاَحَمَ مِنْ دَرْبِ عَلَيْكَ مُضِيقٌ⁽⁴⁾

17 وَقَدْ جَعَلْتَ أَخْلَاقُ قَوْمِكَ أَنَّهَا مِنْ الزُّهْدِ أَحْيَانًا عَلَيْكَ تَضِيقٌ⁽⁵⁾

أَي : أَنَّهَا زَهِيدَةُ الْعُلُومِ قَلِيلَةُ الْحُلُومِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَزَهِيدُ الْعَطَاءِ ؛ وَرَجُلٌ زَهِيدٌ ، قَلِيلُ الْأَكْلِ .

18 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلَى عَلَى نَأْيِ دَارِهَا وَلَيْلَى عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ طَرُوقٌ⁽⁶⁾

19 أَسِيرًا يَعْضُ الْقَيْدُ سَاقِيهِ فِيهِمَا مِنَ الْحَلْقِ السُّمْرِ اللَّطَافِ وَنَيْقٌ⁽⁷⁾

20 وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ تَنَائِفٍ يَبْضُهَا صَحِيحٌ بِمَدْحِي أُمِّهِ وَقَلِيقٌ⁽⁸⁾

- أَرَادَ : لَقَدْ نَزَلْتُ حِمَى قَلْبِي ، فَلَيْسَ فِيهِ مَوْضِعًا لِأَنْ يَنْزِلَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاكَ .

(1) بَعْدَ شَيْبِ مَفَارِقِي ، كِتَابَةٌ عَنِ الْكِبَرِ . وَتَحَنِّي أَعْظَمِي : انْعِطَافُهَا ، وَأَرَادَ الْهَرَمَ وَالْكِبَرَ .

(2) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطُ تَحْتَ : « وَإِنِّي مِنْ » : « وَإِنِّي أَنْ » . وَهِيَ رِوَايَةٌ ثَانِيَةٌ .

لَغَى فِي الشَّيْءِ : أَكْثَرَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ .

(3) فِي مَتْنِهِ الطَّلَبُ : « بَعْدَ السَّجْنِ وَالْقَيْدِ » .

يَتَفَاعَلُ الشَّاعِرُ بِمُسْتَقْبَلِهِ مَعَ لَيْلَى رَغْمَ الْقَيْدِ وَالسَّجْنِ الَّذِي يَعْانِيهِ ، فَيَقُولُ مَخَاطَبًا نَفْسَهُ : لَعَلَّكَ أَتَيْتَهَا النَّفْسَ

تَمْرِينَ عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ طَلِيقَةٌ وَتَقْضِينَ مَا رُبِكَ مِنْهَا بِرُؤْيَيْهَا .

(4) الْكَرْبُ : الْحُزْنُ وَالْغَمُّ . وَالْمُضِيقُ : مَا ضَاقَ مِنَ الْأَمَاكِنِ وَالْأُمُورِ . وَتَلَاَحَمَ الْمُضِيقُ ، أَي : اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ الصَّعْبَةُ .

(5) الزُّهْدُ فِي الشَّيْءِ ، خِلَافُ التَّزْغِيبِ فِيهِ . أَرَادَ : أَنَّ الْقَوْمَ ضَاقَتْ أَخْلَاقُهُمْ عَلَيْكَ ، وَهِيَ زَاهِدَةٌ فِيكَ أَحْيَانًا ، لَا تَقْدَمُ لَكَ شَيْئًا .

(6) طَرَقَتْ ، أَي : أَتَتْ لَيْلًا . وَالنَّأْيُ : الْبَعْدُ . وَأَرَادَتْ أَنْتَ لَيْلًا عَلَى بَعْدِ دَارِهَا . وَشَحَطَ الْمَزَارَ ، أَي : بَعْدَهُ . وَالطَّرُوقُ : لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ .

(7) عَضَهُ الْقَيْدُ : اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَلَزَمَهُ ، وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ عَضِّ النَّابِ . وَالْحَلْقُ : حَلْقُ الْحَدِيدِ .

(8) التَّنَائِفُ : جَمْعُ تَنَوُّفَةٍ ، وَهِيَ الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَدْحِي : مَوْضِعُ بَيْضِ النِّعَامِ . وَالْقَلِيقُ : فَعِيلٌ مِنْ -

فَلَيْقُ : مُتَفَلِّقٌ . وَمَذْحَى : أَرَادَ الْأَذْحَى . تَنَائِفُ وَمَهَامِهِ ⁽¹⁾ .

21 وَمِنْ نَاشِطٍ ذَبَّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ إِذَا رَاحَ مِنْ بَرْدِ الْكِنَاسِ فَنَيْقُ ⁽²⁾

22 يُثِيرُ الرُّخَامَى بِالْعَشِيِّ كَأَنَّمَا عَلَى وَجْهِهِ مِمَّا يُثِيرُ دَقِيقُ ⁽³⁾

الرُّخَامَى : نَبَتٌ يَسُوخُ عَرْقُهُ فَيَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ كَثِيرًا ، وَالشِّرَانُ تَتَبَعُ تِلْكَ ⁽⁴⁾
الْعُرُوقَ ، تَحْفِرُ عَنْهَا وَتَأْكُلُهَا ، وَتَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ فِتْرًا ، وَلَهَا وَرَقٌ طَوَالٌ ، وَلَا تَزَالُ
رَطْبَةً .

23 وَغَبْرَاءَ مَغْطِيٍّ بِهَا الْآلُ لَا يُرَى لَهَا مِنْ تَنَائِيِ الْمَنْهَلَيْنِ طَرِيقُ ⁽⁵⁾

قَوْلُهُ : مَغْطِيٍّ بِهَا الْآلُ ، أَيُ : غَطَّاهُ الْغَبَارُ وَالْقَتَامُ ، فَلَا يُرَى الْآلُ .

24 قَطَعْتُ وَحِرْبَاءَ الضُّحَى مُتَشَمِّسٌ وَلِلْبُرْقِ يَرْمَحُنَ الْمَتَانَ نَقِيقُ ⁽⁶⁾

الْبُرْقُ : الْجَنَادِبُ . وَنَقِيقُ : صَرِيرٌ .

25 عَلَى صَدْرِ مِذْعَانَ كَأَنَّ جِرَانَهَا يَمَانٍ نَضًا جَفْنَيْنِ فَهَوَ دَلُوقُ ⁽⁷⁾

- الفلق ، أي : متفلق .

(1) في الأصل المخطوط : « ولهاله » . وهو تصحيف صوبناه .

(2) الناشط : النشط طيب النفس . وذب الرياد : الثور الوحشي ، سمي بذلك لأنه لا يثبت في رعيه في مكان واحد ، ولا يوطن مرعى واحداً ، بل يختلف ويرود . والرياد : التماس النجعة وطلب الكلاء ، واختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومديرة . والكناس : هو المغار ، وهو بيت البقر الوحشي . والفنيق : الفحل المكرم من الإبل لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، ويدودع للفيحلة .

(3) هذا الثور من شدة نشاطه وحركته وسرعته ، ترى على وجهه ورق نبت الرخامي متناثراً ، وكأنه دقيق .

(4) في الأصل المخطوط : « ذلك العروق » . وهو تصحيف صوبناه .

(5) في الأصل المخطوط وفوق تنائي : « ثنايا » . وهي رواية ثانية .

غبراء ، أي : أرض غبراء ، وهي الكثيرة الغبار . والآل : سراب الضحى . والمنهل : المشرب . والتنائي : التباعد .

(6) في منتهى الطلب : « فقلت وحرباء الضحى » . وفي اللسان [برق] : « الضحى متشوس » .

الحرباء : دويّة تستقبل الشمس برأسها . ويرمح : يقطعن وأراد يضربن . والمتان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض .

(7) في منتهى الطلب وأشعار اللصوص : « على ظهر مذعان » .

مذعان ، أي : ناقة مذعان ، وهي السلسلة الرأس ، المتفاداة لقائدها . والجبران : مقدم العنق من البعير .-

مِذْعَانُ : مُنْقَادَةٌ لِلسَّيْرِ ، ويُقَالُ : سَيْفٌ دَالِقٌ وَدَلُوقٌ ، إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ فِي غِمْدِهِ .
نَضًا : سَلَخَ وَخَرَجَ مِنْهَا .

26 هَلِ الْهَجْرُ إِلَّا أَنْ أَصُدَّ فَلَا أَرَى بِأَرْضِكَ إِلَّا أَنْ يَضُمَّ طَرِيقُ⁽¹⁾
27 تَقُولُ ابْنَةُ الطَّائِي : مَالِي لَا أَرَى بِكَفِّكَ مِنْ مَالٍ يَكَاذُ يَلِيقُ⁽²⁾
يُقَالُ : مَا يَلِيقُ بِكَفِّهِ دِرْهَمٌ ، أَي : مَا يَنْقَى وَلَا يَلْصَقُ . وَيُقَالُ : مَا لَا فَنِي بَلَدٌ كَذَا
وَكَذَا حِينَ قَدِمْتُ .

28 رَأَتْ صِرْمَةً حُدْبًا يَحْفُ عَدِيدُهَا غَوَاشٍ تَغَشَّى رَبَّهَا وَحُقُوقُ⁽³⁾
يَحْفُ عَدِيدُهَا ، أَي : يَحْمِلُهَا ، أُخِذَ مِنَ الْحَفَفِ ، وَهُوَ الضَّيْقُ .
29 يُزَيِّنُ مَا أُعْطِيَتْ مِنْهُ سَمَاحَةً وَوَجْهَةً إِلَى مَنْ يَغْتَرِبُهُ طَلِيقُ⁽⁴⁾
30 تَرُوكَ لِطَيْرَاتِ السَّفِينَةِ تَكْرُمًا وَذُو نَزَلٍ عِنْدَ الْحِفَافِ غُلُوقُ⁽⁵⁾

- واليماني : سيف منسوب إلى اليمن . شبه به عنق ناقته وخروجها من الطريق بسرعة خروج سيف يمان من غمده .

(1) يعود الشاعر للحديث عن الحبيبة ليلي ، فيقول : هل المحر - على رأي العذال - إلا أن أعرض عنك ، فلا أشاهد في أرضك ، إلا إذا ضمني الطريق إليك .

(2) في منتهى الطلب : « مالك لا أرى » .

وفي اللسان [ليق] : « وما يليق بكفه درهم ، أي : ما يجتبس ، وما يليقه هو ، أي : ما يجبسه ولا يلصق به » .

(3) الصرمة من الإبل : ما بين العشرين أو دون العشرين إلى الثلاثين . والحذب : جمع حدباء ، وهي البارزة من الهزال . والغواشي من الإبل : التي يغشى وجهها كله بياض ، وهي بينة الفشا .

وفي اللسان [غشا] : « زعم الخليل وسيبويه جميعاً أن النون هاءنا عوض من الباء لأن غواشي لا ينصرف ، والأصل فيه غواشي ، إلا أن الضمة تحذف لثقلها في الباء ، فإذا ذهبت الضمة أذْخَلَتِ التنوين عوضاً منها وكان سيبويه يذهب إلى أن التنوين عوض من ذهاب حركة الباء ، والباء سقطت لسكونها وسكون التنوين » .

الغواشي : النوازل ، الواحدة غاشية . وربها : مالكةا وسيدها . والحقوق : جمع الحق ، أي : ينفق أمواله في الحقوق التي تعتريه .

(4) السماحة : الجود . ويعتريه : يأتيه وينزل به . ووجه طليق : مستبشر منبسط .

(5) طيرات السفينة ، أي : زلاته وعثراته . وذو نزل ، أي : صاحب نزل ، والنزل : المكان الصلب الشديد . والحفاظ : الدفاع عن المحارم ومنعها من العلو عند الحروب .

أَي : يُغْلَقُ عَنِ الْحَقِّ ، يَطْلُبُهُ فَيَلْزَمُهُ ، لَا يُفَارِقُهُ .

31 وَإِنَّ بِنَا عَنْ جَارِنَا أَجْنَبِيَّةً حَيَاءً وَلِلْمُهْدَى إِلَيْهِ طَرِيقٌ⁽¹⁾
أَجْنَبِيَّةٌ : تَجَنُّبًا .

32 يَرَى جَارَنَا الْجَنْبَ الْوَحِيشَ وَمَا يُرَى لَجَارَتِنَا مِنَّا أَخٌ وَصَدِيقٌ⁽²⁾
أَي : لَا نَزْوَرُهُ لِرَيْبَةٍ .

* * * * *

* * *

*

(1) فِي الْأَشْبَاه :

أَقْدَامُنَا عَنْ جَارِنَا أَجْنَبِيَّةً حَيَاءً وَلِلْمُهْدَى إِلَيْهِ طَرِيقٌ
وَفِي اللَّسَان :

بِأَقْدَامِنَا عَنْ جَارِنَا أَجْنَبِيَّةً حَيَاءً وَلِلْمُهْدَى إِلَيْهِ طَرِيقٌ
(2) فِي الْأَشْبَاه :

لَجَارَتِنَا الشَّقَّ الْوَحِيشَ وَلَا يُرَى لَجَارَتِنَا مِنَّا أَخٌ وَشَقِيقٌ
وَفِي اللَّسَان [وَحْش] :

* لَجَارَتِنَا الشَّقَّ الْوَحِيشَ وَلَا يُرَى *

وَفِيهِ [جَحْش] :

* لَجَارَتِنَا الْجَنْبَ الْجَحِيشَ وَلَا يُرَى *

وَفِي اللَّسَان [وَحْش] : « الْوَحْشِيُّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الدَّابَّةِ إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُوْخِذُ مِنَ الْإِنْسِيِّ ، وَهُوَ الْجَانِبُ الَّذِي تُرَكَّبُ مِنْهُ الدَّابَّةُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْجَانِبُ الْوَحِيشُ كَالْوَحْشِيِّ » .

[178]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 طَرَقْتَ أُمَيْمَةَ أَيْنُقًا وَرَحَالًا وَمُصَرَّعَيْنَ مِنَ الْكَرَى أَزْوَالًا⁽²⁾
 أَزْوَالٌ : جَمْعُ زَوَلٍ ، وَهُوَ الظَّرِيفُ .
- 2 مُتَوَسِّدِينَ إِلَى أَرْمَةِ ضُمُرٍ فَالَرَيْثُ مَا طَارُوا بِهِنَّ عِجَالًا⁽³⁾
 3 وَكَأَنَّمَا جَفَلَ الْقَطَا بِرِحَالِنَا وَاللَّيْلُ قَدْ تَبَعَ النُّجُومَ فَمَالًا⁽⁴⁾
 4 يَتَبَعْنَ نَاجِيَةً كَأَنَّ قَتُودَهَا كُسَيْتَ بِصَفْدَةٍ نَفْنِقًا شَوَالًا⁽⁵⁾
- صَفْدَةٌ : مَاءٌ فِي جَوْفِ الْعَلَمَيْنِ ، عَلَمِي ابْنِ سُلُولٍ قَرِيبٌ مِنْ مُخَمَّرٍ ، وَهُوَ مَاءٌ ،
 الْيَوْمَ فِي أَيْدِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ فِي جَوْفِ الضُّمُرِ . وَخُمَيْرٌ : مَاءٌ فُوَيْقَهُ لِبْنِي رَبِيعَةَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
- 5 صَغَلًا تَذْكُرُ بِالسَّفَاءِ وَعَرْدَةً غَلَسَ الظَّلَامُ فَأَبَهَنَّ رِئَالًا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 28 - 30 ، وديوانه المخطوط ص 7 - 8 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 463/1 - 464 .

والأبيات 1 ، 3 - 4 في معجم البلدان « صعدة » .

والبيتان 5 - 6 في معجم البلدان « عردة » .

والأبيات 8 - 11 في معجم البلدان « خطمة » .

(2) في الأصل المخطوط : « ومصرعين » بكسر الراء . وهو خطأ صوبناه .

طرقت ، أي : أتت ليلاً . والأينق : جمع الناقة ، وهي الأنثى من الإبل . والرحال : جمع رحل .

(3) متوسدين ، يعني : مداومين . وأوسد في السير : أغد . والأزمة : جمع زمام . والضر : جمع ضامر .
 والريث : الإبطاء .

(4) القطا : طائر معروف . من شدة سرعة ركابنا تجفل القطا من وقع أقدامها ، وكأن الليل خاف فتبع
 النجوم في مغيها فمال .

(5) الناجية من الإبل : السريعة ، من النحاء ، وهي السرعة . والقنود : جمع قند ، وهو خشب الرحل .
 والنقنق : الظليم . والشوال : الرافعة ذنبها .

(6) في أشعار اللصوص : « فأبهن رتالا » .

الصعل : الدقيق الرأس والعنق ، يكون في الناس والحيوان والنخل . والسفاء : لعله اسم موضع ، ولم -

عَرْدَةٌ : هَضْبَةٌ بِالْمِطْلَى فِي أَصْلِهَا مَاءٌ لِكَعْبِ بْنِ عَبِيدٍ⁽¹⁾ .

- 6 يَا وَيْحَ مَا يَفْرِي كَأَنَّ هَوِيَّهٗ مِرْنِخُ أَغْسَرَ أَفْرَطَ الْإِرْسَالَا⁽²⁾
 7 فَالْحَ مِنْ حُبِّ النِّجَاءِ بِمَنْكِبِ وَسَمًا بِآخِرَ فِي السَّمَاءِ فَطَالَا⁽³⁾
 8 مَا صَبَّ بِكَرِيًّا عَلَى كَغَبِيَّةِ تَحْتَلُ خَطْمَةً أَوْ تَحُلُّ قُفَالَا⁽⁴⁾
 9 إِلَّا الْمَقَادِرُ فَاسْتُهُنِمَ فَوَادُهُ مِنْ أَنْ رَأَى ذَهَبًا يَزِينُ غَزَالَا⁽⁵⁾
 10 رِيْمًا أَغْنَى يَصِيدُ حُسْنُ دَلَالِهِ قَلْبَ الْحَلِيمِ وَيَطْبِي الْجُهْلَا⁽⁶⁾
 وَيُرَوَّى : « وَيَقْتُلُ الْجُهْلَا » .

يُقَالُ : طَبَاهُ يَطْبِيهِ طُبِيًّا ، وَطَبَاهُ يَطْبُوهُ طَبْوًا ، وَاطْبَاهُ يَطْبِيهِ اطْبَاءً ، كُلُّهُ اسْتِمَالَةٌ .

- نجده فيما بين أيدينا من معاجم البلدان . والفلس : ظلمة آخر الليل حين تختلط بضوء الصباح . وآبهن : أعادهن . ورنال : جمع رأل ، وهو الحولي من ولد النعام .

(1) في البلدان [عردة] : « عردة : هضبة ... لكعب بن عبد بن أبي بكر » .

(2) يفرى ، أي : يجمد في السير . وهويه : أراد سرعته . يقال : هَوَى الشيءُ يَهْوِي هَوِيًّا ، إذا أسرع . والمريخ : سهم له أربع قذذ ، وهو أسرع السهام ذهاباً . وأعسر ، أي : رام أعسر ، وهو الذي تكون قوته في شمالة . وأفراط في الشيء : أسرف . شبه سرعة الظليم - ناقته - الذي يصفه بالسهم وسرعة انطلاقه .

(3) المنكب : المرتفع ، وأراد المكان المرتفع . وسما ، أي : ارتفع بمنكب آخر .

(4) صب ، أي : مضى منحدرًا ودافعاً . البكري : الفتي من الإبل بمنزلة الغلام من الناس . وكعبية : تصغير كعب . والخطمة : رعن الجبل .

وفي البلدان [خطمة] : « ... الخطام : جبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ، ثم يثنى على مخطمه ، وقد خطمت البعير خطمًا ، والمرة خَطْمَةٌ ؛ قال طهمان ... » .
 والقفال : اسم موضع .

(5) المقادر : المقادير ، جمع مقدار ، وهو قضاء الله . واستهيم فواده : هام ، فهو مستهيم الفواد . والذهب : التبر . والغزال : الفتاة على تشبيهها بالغزال .

(6) الريم : الظلي الخالص البياض ، واستعاره للمرأة . والأغن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة . والدلال للمرأة ، حسن الحديث وحسن المزح والهيئة . ويطبي : يجيب القلوب إليه ويقربها . والجهال : جمع جاهل .

11 نَظَرْتُ إِلَيْكَ غَدَاةً أَنْتَ عَلَى حِمِّي نَظَرَ الدَّوَا ذَكَرَ الْوُصَاةَ فَمَالَا⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الدوا : المريض أصابه الداء .

وفي اللسان [دوا] : « داويت العليل دوى ، بفتح الدال ، إذا عالجته بالأشفية التي توافقه » .

[179]

وَقَالَ أَيْضاً⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 سَقِيًّا لِمُرْتَبَعٍ تَوَارَتْهُ الْبِلَى بَيْنَ الْأَغْرِ وَبَيْنَ سُودِ الْعَاقِرِ⁽²⁾
 الْأَغْرُ : أَتْرَقُ أَيْضُ بِأَطْرَافِ الْعَلَمِينَ الدُّنْيَا الَّتِي تَلِي مَطْلَعَ الشَّمْسِ ، وَتُقْبِلُهُ⁽³⁾
 سَبْخَةُ مَاءٍ⁽⁴⁾ .

قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- فَيَا رَبَّ بَارِكْ فِي الْأَغْرِ وَمَلْجِهٍ وَمَاءِ السَّبَاخِ إِذْ عَلَا الْقَطِرَانُ
 لَعِبَتْ بِهِ عُصْفُ الرِّيَّاحِ فَلَمْ تَدْعُ إِلَّا رَوَاسِي مِثْلَ عُشِّ الطَّائِرِ⁽⁶⁾
 عُوجٌ عَلَى صَهَوَاتِهِ مِنْ ثَمَّةٍ بَاقٍ تَطَائِرَ بَعْدَ مَبْدَأِ الْحَاضِرِ⁽⁷⁾
 عُوجٌ ، يَعْنِي الْأَثَافِي . وَصَهَوَاتُهُ : أَعَالِيهِ . وَالثَّمَّةُ : هِيَ الثَّمَامُ .
 4 وَتَنُوفَةٌ تَجْرِي النَّعَاجُ بِعَرْضِهَا جَاوَزَتْهَا غَلَسًا بِعَنْسٍ ضَامِرِ⁽⁸⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 31 - 33 ، وديوانه المخطوط ص 9 - 10 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 464/1 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان « أغر » .

(2) سقياً : دعوة للمرتبَع بالسقي . المرتبَع : مفتعل من الربيع ، وهو المنزل والدار بعينها . والبلى ، أي : القدم .

(3) في الأصل وفوق كلمة « وتقبله » : « وتقربه » . وهي شرح لها .

(4) في البلدان : « سبخة ملح » .

(5) البيت بدون نسبة في معجم البلدان « أغر » .

(6) العصف : جمع عاصف أو عصوف ، صفة للريح . والرواسي : جمع راسية ، وهي الثابتة .

(7) عوج ، أي : وأثافٍ عوج ، وهي المعوجة من كثرة البلى والقدم . والأثافي : حجارة القنر . والصهوات : جمع صهوة ، وهي أعلى الشيء . والهاء في صهواته تعود على المرتبَع . والثمة : الثمام ، وهو نبت معروف بالبادية .

(8) التنوفة : القفر من الأرض . والنعاج : جمع نعمة ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي . وجاوزتها : قطعها . وغلساً ، أي : وقت الغلس ، وهو ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح عند انفجاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والضامرة : القليلة اللحم .

- 5 وَسُرَادِقٍ رَفَعْتُهُ لِصَحَابَةٍ لِيُظِلُّهُمْ بَاتُوا بِلَيْلٍ سَاهِرٍ⁽¹⁾
- 6 ضَاحٍ كَأَنَّ رِوَاقَهُ وَكِفَاءَهُ سِقْطَانٍ مِنْ كَنْفِي ظِلِيمٍ نَافِرٍ⁽²⁾
- سِقْطَاهُ : نَاحِيَتَاهُ . نَافِرٍ : يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا نَفَرَ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ .
- 7 ظَلْتُ تُنَازِعُهُ الرِّيحُ وَصُحْبَتِي يَأْوُونَ مِنْهُ تَحْتَ ظِلِّ حَاجِرٍ⁽³⁾
- 8 يَا خَيْرَ مَنْ بُسِطَتْ لَهُ أَيْمَانُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَخَيْرَ مَا تَى زَائِرٍ⁽⁴⁾
- هَذَا عَلَى قَوْلِهِمْ : يَمِينُهُ بَاسِطَةٌ بِالْمَعْرُوفِ .
- 9 أُمِّي عَبْدُ أَخْتِ أُمِّ أَبِيكُمْ بِنْتَا عَبْدٍ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ⁽⁵⁾
- 10 مَا زِلْتُ أَسْأَلُ أَيْنَ أَنْتَ وَأَنْتَجِي عُرْضَ الْفَلَاةِ بِصُحْبَتِي وَأَبَاعِرِي⁽⁶⁾
- 11 حَتَّى خَشِيتُ لِأَسْهَبَنَّ مِنَ الَّذِي أَلْقَى وَلَسْتُ عَلَى الْمُنُونِ بِقَادِرٍ⁽⁷⁾
- يُقَالُ : فَلَانٌ مُسْهَبٌ فِي كَذَا وَكَذَا ، إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَقْصَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الطَّلَبِ .

* * * * *

* * *

*

(1) السرداق : ستر الدار يمد حول صحنها .

(2) الضاحي : البارز الظاهر للشمس . ورواق السرداق : المقدمة . وكفاؤه : مؤخره . وسقطا الجباء :

ناحيته . والكنف : الجانب والجناح . والظليم : ذكر النعام .

(3) تنازع الريح السرداق : تجاذبه . والحاجر : الجدر الذي يحسك الماء بين الديار .

(4) يمدح الشاعر الوليد بن عبد الملك ، فيعده خير الناس الذين بسطت لهم أيمان الرعية بعد الرسول صلوات الله عليه ، وخير من يُزار ويطلب منه .

(5) الذؤابة : والجمع الذؤائب : السادة والأشراف .

(6) أنتحي ، أي : أقصد . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . والأباعر : جمع الجمع من البعير . يقال : بعير وأبكرة وأباعر .

(7) المنون : المنية ، وريب المنون : حوادث الدهر ، وأراد ما يلقاه من حوادث الدهر .

[180]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الْحَارِثِيَّاتُ مِنْ جِمَى زَحُولٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَمْطَرًا⁽²⁾
وَيُرَوَّى : « سَقَى حَارِثِيَّاتٍ بِوَادِي عَنْ جِمَى نَشَاصٍ⁽³⁾ » .
- 2 بَنَاتُ الْمُلُوكِ لَا يَنَالُ مُهُورَهَا ذَنَبِيٌّ وَإِنْ أَغْلَى بِهِنَّ وَأَكْثَرًا⁽⁴⁾
3 فَإِنِّي وَبِنتُ الْحَارِثِيِّ عَلَى جِمَى لَمْسَتْحَدِثُ وَصَلًا بِنَا الشُّعْبُ أَعْسَرَ⁽⁵⁾
الشُّعْبُ : تَفَرَّقُ النِّبَّةُ . يُرِيدُ : لَمْسَتْحَدِثُ الشُّعْبُ بِنَا وَصَلًا أَعْسَرَ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 34 ، وديوانه المخطوط ص 11 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم . 465/1 .

(2) زحول ، أي : سحب زحول ، وهو الزحوف . يدعو لحمى الحارثيات بالسقيا .

(3) النشاص : السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط .

(4) المهور : جمع مهر . والدنيء : الخسيس الدون .

(5) يقول : مع محبي لابنة الحارثي ، لكن تفرق نيتنا في رحلتنا جعل وصلنا وارتباطنا أعسر . وأراد لا يجدي فائدة .

[181]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الوافر]

- 1 لَقَدْ أَدَّى الْوَلِيدَ إِلَى أَبِيهِ نَجِيبَاتٌ يُقَدِّنَ إِلَى نَجِيبٍ⁽²⁾
 أَيُّ : وَصَلَنَ شُبَّهُهُ بِأَبِيهِ ، أَيُّ : لَوْ لَمْ يَكُنْ هَجَائِنَ لَمَا⁽³⁾ أَذَّيْنِ شُبَّهُهُ .
- 2 فَإِمَّا يَغْلِبِ الْمِقْدَارُ شَيْءٌ فَقَدْ أَبْلَيْتُ مَا يُبْلِي الصَّلِيبُ⁽⁴⁾
- 3 فَمُرْدُ بَنِي أُمَيَّةَ خَيْرٌ مُرْدٍ وَشَيْبُ بَنِي أُمَيَّةَ خَيْرٌ شَيْبٍ⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص35 ، وديوانه المخطوط ص12 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) الوليد ، لعله الوليد بن عبد الملك بن مروان . والنجيب : الكريم الحسب الفاضل . والمجائن : جمع هجان ، وامرأة هجان : كريمة الحسب التي لم تُعَرِّقَ فيها الإماء تعريقاً .

(3) في الأصل المخطوط : « لو لن هجائن » . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

(4) في حاشية الأصل : « إقواء » .

وفي الكامل في العروض والقوافي ص160 : « ومن عيوب الشعر الإقواء ... فالإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر بحروراً » .

الرجل الصليب : القوي الصبور .

(5) في حاشية الأصل : « كَذَبَ » .

المرد : جمع الأمرد ، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطَرَ شاربه ، ولم تبد لحيته .

[182]

وَقَالَ أَيْضاً⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 يَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ لَجُوجٍ أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ⁽²⁾
 2 فَدَانَيْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتَ مُنَاكِ ثَنَايَا مَالَهُنَّ طُلُوعُ⁽³⁾
 3 وَمَا زَالَ صَرَفُ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتَنِي أَطْلَى عَلَى سَهْوَانٍ فَهُوَ مَرِيعُ⁽⁴⁾
 أَطْلَى : أَمْرَضُ ؛ وَيُقَالُ لِلْمَرِيضِ : هُوَ طَلَأٌ .

وَأَنْشَدَ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- لَعَمْرُ أَيْبِهَا مَا يَزَالُ بِبَابِهَا طَلَأٌ مِنْ بَنِي أَعْمَامِهَا مُتَمَاوَتْ
 وَسَهْوَانٌ : مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ .
 4 لَدَى حَارِثِيَّاتٍ يُقَلِّبْنَ أَغْظَمِي إِذَا نَاطَتْ حُمَايَ بَيْنَ ضُلُوعِي⁽⁶⁾
 وَيُرَوَى : « لَدَى جُلْحِيَّاتٍ » .
 وَالنَّيْطُ : خَفَزَ النَّفْسَ بِالْأَخْشَاءِ . وَجُلْحِيَّةٌ مِنْ خَنْعَمٍ⁽⁷⁾ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص 36 - 37 ، وديوانه المخطوط ص 13 ، ومعجم البلدان « سهوان » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 465/1 .

(2) لَجَ فِي الْأَمْرِ : تَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرَفَ .

(3) فِي الْبُلْدَانِ : « أَشْرَفْتَ هُنَاكَ ... » .

المنى : جمع المنية ، وهي ما يمتنى الرجل . وأشرف : علا وارتفع . والثنايا : جمع ثنية ، وهي الطريق في الجبل أو العقبة .

(4) صرف الدهر : الحوادث والنوائب التي تكون فيه . والمريع : المخصب .

(5) لَمْ نَحْدِ الْبَيْتَ فِيمَا عَدْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَصَادِرِنَا الْقَدِيمَةِ .

(6) هَذَا الْبَيْتُ دَخَلَهُ إِقْوَاءٌ ، وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوْيِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ .

فِي اللِّسَانِ [نَاطٌ] : « نَاطَ بِالْحِمْلِ نَاطِئاً وَنَيْطِئاً ، إِذَا زَقَرَ بِهِ » .

(7) فِي الْأَصْلِ : « جُلْحِيَّةٌ » بَفَتْحِ الْجِيمِ . وَفِي اللِّسَانِ بضمها .

[183]

وقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يَا طُولَ خَوْفِكَ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ قُدَّتْ عَلَى أَطْوَلِ الْغَادِينَ مَمْدُودًا⁽²⁾
- 2 قَامُوا إِلَيْهَا بِمَشَاةٍ مُشَاطِنَةٍ وَمِغْوَلٍ شَقَّهَا صَبًّا وَتَلَحِيدًا⁽³⁾
- صَبًّا : أَي سَفَلًا ، أَي : حَفَرَهَا سَفَلًا وَلَحَدَهَا . الْمَشَاةُ : بِمَنْزِلَةِ الزَّبِيلِ الَّذِي يُجْعَلُ فِيهِ التُّرَابُ يُتَخَذُ مِنْ كِسَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْمُشَاطِنَةُ : الَّتِي تُمَدُّ بِحَبْلَيْنِ مِنَ الْحُفْرَةِ .
- 3 فَاسْتَوْدَعُوهَا غُلَامًا لَمْ يَكُنْ بَرَمًا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَلَا فِي الرَّوْعِ رِعْدِيدًا⁽⁴⁾
- 4 أَيِهَاتَ لَنْ تَطْلُبَ الْأَطْعَانَ مُصْعِدَةً وَلَنْ تَرَى الْخَصْمَ ذَا الْمِغْلَاقِ مَرْدُودًا⁽⁵⁾
- ذَا الْمِغْلَاقِ ، أَي : يُغْلَقُ عَلَى مَنْ يُخَاصِمُهُ حُجَّتُهُ ، فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهَا مَرْدُودًا : عَمَّا يَقُولُ وَيُرِيدُ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص 38 ، وديوانه المخطوط ص 14 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 466/1 .

(2) الغبراء : الأرض لغيرة لونها ، أو لما فيها من الغبار . ومظلمة : غير بيضاء ، ولا يُدري ما بها ، وأراد القصير . وقدت : قطعت . والغادين : جمع غادٍ ، وهو الذاهب . وأراد الميت .

(3) قام الناس إلى هذه الأرض ، فحفروا فيها للحد ، وجمعوا ترابه بعد حفره .

(4) استودعوها ، أي : وضعوا عندها وديعة . وأراد جسد المتوفى . والبرم : الرجل اللئيم البخيل لا يقامر ، ولكنه يأخذ مما يناله المقامرون من الجزور . والروع : بمعنى الحرب هاهنا . والرعيد : الجبان الذي يردد عند القتال .

(5) أيهات : بمعنى هيهات . والأطعان : جمع الطعمينة ، وهي المرأة بهودجها وبعيرها ، ولا تكون إلا كذلك .

[184]

وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَنْهَسَ ، وَيَعْقُوبَ عَنِ الْكِلَابِيِّينَ قَالُوا : أَخَذَ
نَجْدَةُ الْحَرُورِيِّ طَهْمَانَ بْنَ عَمْرٍو فَجَعَلَهُ دَلِيلًا فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ
الَّيْلِ ، أَخَذَ طَهْمَانُ نَجِيبَةً⁽¹⁾ ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَأَدَاتَهَا ، وَرَكِبَهَا وَمَضَى يَطْمُ⁽²⁾ ،
فَأَصْبَحَتْ رَاحِلَتُهُ تُقَلِّقُ⁽³⁾ بِهِ فِي الْفَلَاةِ .

وَكَانَ مَعَ نَجْدَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُرَاقَةَ ،
فَقَالَ لِنَجْدَةَ : هَذَا أَثَرُ طَهْمَانَ فَوَجَّهْنِي فِي جُنْدٍ لَعَلِّي أَلْحَقَهُ فَأَتِيكَ بِهِ ، فَوَجَّهَهُ فِي
طَلَبِهِ ، وَرَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، يُقَالُ لَهُ : عَاصِمٌ . فَلَحِقَاهُ فَأَخَذَاهُ ، فَأَتَيَا بِهِ نَجْدَةَ ،
فَقَطَعَ يَدَهُ . فَلَمَّا اسْتَقَامَ الْأَمْرُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ⁽⁴⁾ ، آتَاهُ طَهْمَانُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا صُنِعَ
بِهِ ، وَأَنْشَدَهُ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 يَدَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِينُهَا بِحَقْوَيْكَ أَنْ تُلْقَى بِمُلْقَى يُهِنُهَا⁽⁶⁾
 - 2 فَقَدْ كَانَتْ الْحَسَنَاءُ لَوْتَمَّ شِبْرُهَا وَلَا تَعْلَمُ الْحَسَنَاءُ عَابًا يُشِينُهَا⁽⁷⁾
- وَيُرْوَى : « وَكَانَتْ هِيَ الْحَسَنَاءُ » .
[وَرَوَى]⁽⁸⁾ أَبُو مُحَلَّمٍ : « يَدَيَّ كَانَتْ الْحَسَنَاءُ » .

(1) النجبية : الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(2) طم الناقة يطم طميماً : خف وأسرع .

(3) تقلق : تضطرب .

(4) في الأصل المخطوط : « عبد الله بن مروان » . وهو تصحيف صوبناه .

(5) الأبيات 1 - 10 في الديوان المطبوع ص 39 - 42 ، وديوانه المخطوط ص 15 - 17 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 466/1 - 467 .

والأبيات 1 ، 5 ، 7 - 10 في معجم البلدان « الخضارم » .

(6) أمير المؤمنين ، أراد عبد الملك بن مروان . وعذت بحقو فلان : إذا استجرت به واعتصمت . والعرب تقول : عذت بحقو ، إذا عاذ به ليمنعه .

(7) شبرها ، أي : عمرها . وأراد يده المقطوعة . والعرب تقول : قصر الله شبرك ، أي : قصر الله عمرك وطولك . ويشينها : يعيبها .

(8) زيادة يقتضيها السياق .

ويروى : « لَوْ تَمَّ إِلْفُهَا » .

- 3 وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ بِحُكْمِكَ فِي يَدَيَّ عَلَى حَالَةٍ مِنْ رَبَّنَا سَتَكُونُهَا⁽¹⁾
 4 تَشْدُ حِبَالَ الرَّحْلِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ إِلَيَّ شِمَالًا لَا يَمِينُ تَعِينُهَا⁽²⁾
 5 دَعَتْ لِبَنِي مَرْوَانَ بِالنَّصْرِ وَالْهُدَى شِمَالُ كَرِيمٍ زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا⁽³⁾
 وَرَوَى أَبُو مُحَلَّمٍ :
 وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
 6 وَإِنَّ شِمَالًا زَايَلَتْهَا يَمِينُهَا لَبَاقٍ عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ حَنِينُهَا⁽⁴⁾
 7 وَقَدْ جَمَعْتَنِي وَأَبْنُ مَرْوَانَ حُرَّةً كِلَابِيَّةً فَرَعٌ كِرَامٌ غُصُونُهَا⁽⁵⁾
 8 وَلَوْ قَدْ أَتَى الْأَنْبَاءُ قَوْمِي لَقَلَصْتُ إِلَيْكَ الْمَطَايَا وَهِيَ خَوْصٌ عُيُونُهَا⁽⁶⁾
 قَلَصْتُ ، أَيِ : رَفَعْتُ أَجْرَامَهَا⁽⁷⁾ إِلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ .
 9 وَإِنَّ بِحَجَرٍ وَالْخَضَارِمِ عُصْبَةً حَرُورِيَّةً حَبْنًا عَلَيْكَ بُطُونُهَا⁽⁸⁾
 حَجَرٌ : قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ . حَبْنًا ، أَيِ : فَاسِدَةٌ [بُطُونُهَا]⁽⁹⁾ .

(1) في أشعار اللصوص : « من ربها ستكونها » .

(2) في الأصل المخطوط وتحت هذا البيت كتب بيت بخط صغير ، وهو رواية أبي محلم . ويبدو أن الناسخ سها عنه ، فأعاد كتابته بعد البيت الخامس .

(3) زایل : فارق . وبنو مروان : أراد البيت المرواني من بني أمية ، وهو ينسب إلى مروان بن الحكم .

(4) يتابع حديثه عن يده المقطوعة قائلاً : إن يداً يسرى فارقتها أختها اليمنى ، لا بد أن يبقى فيها الحنين والاشتياق لأختها اليمنى .

(5) الفرع : الشريف العالي النسب . وأراد قرابة النسب مع الخليفة عبد الملك .

(6) المطايا : الإبل التي تمتطي ، مفردا مطية . وخصوص : يصف بها الإبل ، أي : هي غائرة الأعين من عناء السفر ، جمع أخوص وخصواء .

(7) أجرامها : أجسادها ، واحدها جرْمٌ .

(8) في الأصل ضبط كلمة : « حَبْنًا » بضم الحاء المهملة . وهو خطأ صوبناه من اللسان .

وفي اللسان [حبن] : « الحَبْنُ : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم » .

الخضارم : وادٍ في أرض اليمامة أكثر أهله بنو عجل ، وهم أخلاط من حنيفة وتميم ، وهي على بعد

يوم وليلة من حجر .

(9) زيادة يقتضيها السياق .

10 إِذَا شَبَّ مِنْهُمْ نَاشِئٌ شَبَّ لَاعِنًا لِمَرْوَانَ وَالْمَلْعُونَ مِنْهُمْ لَعِينُهَا⁽¹⁾
 فَجَعَلَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَيْمَانَ⁽²⁾ مائةٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَمَامَةِ .
 وَقَالَ غَيْرُ أَبِي مُحَلِّمٍ : دَخَلَ طَهْمَانُ بَيْتَ خَمَارٍ ، فَشَرِبَ ، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ⁽³⁾ الشَّرَابُ ،
 قَامَ إِلَى صُنْدُوقٍ لِلْخَمَارِ فِيهِ نَفَقَةٌ⁽⁴⁾ لَهُ ، فَكَسَرَهُ ، وَأَخَذَ مَا فِيهِ ، وَاسْتَغَاثَ الْخَمَّارُ .
 فَأَخَذَ طَهْمَانُ ، فَرَفَعَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَهَمَّ بِقَطْعِهِ ، فَلَمَّا قَالَ هَذَا الشَّعْرُ :
 * يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيذُهَا *

خَلَّى عَنْهُ .

* * * * *

* * *

*

(1) هذه المجموعة الحرورية اللاعنة الحاكمة ، إذا كبر منهم غلام ، كبر وهو يلحق آل مروان والخلافة ، وهم الذين يجب أن يُلعنوا .

(2) أيمان : جمع يمين ، وأراد الأيدي .

(3) في الأصل وفوق كلمة « منه » : « فيه » . وهي رواية ثانية .

(4) النفقة : المال الذي ينفقه .

[185]

وَقَالَ طَهْمَانُ ، وَكَانَ يُهَاجِي مَوْزُونََ بَنِ عُمَيْرِ بْنِ هَانِي بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ ، وَهَانِي بْنِ شَيْبَلِ بْنِ مَزِيدِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهَانِي بْنِ عُمَيْرٍ⁽¹⁾ :
[الطويل]

1 لَنْ تَجِدَ الْأَخْرَابَ أَيْمَنَ مِنْ سَجَا إِلَى الثُّغْلِ إِلَّا أَلَامُ النَّاسِ عَامِرُهُ⁽²⁾
الْأَخْرَابُ : أَقْبَرُ حُمْرَ بَيْنِ السَّجَا وَالثُّغْلِ ، وَحَوْلَهُمَا ، وَهَنْ لَيْبِي الْأَضْبَطِ ، وَبَنِي
قَوَّالَةَ ، فَمَا يَلِي الثُّغْلَ فَلَيْبِي قَوَّالَةَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ؛ وَمَا يَلِي سَجَا لَيْبِي الْأَضْبَطِ بْنِ
كِلاَبٍ ، وَهُمَا مِنْ أَكْرَمِ مِيَاهِ نَجْدٍ⁽³⁾ ، وَأَجْمَعُهُ لَيْبِي كِلاَبٍ .

وَسَجَا : بَعِيدَةُ الْقَعْرِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ؛ وَالثُّغْلُ أَكْثَرُهُمَا مَاءً ، وَهُوَ شَرُوبٌ ، وَأَجْلَى هَضَبَاتٍ
ثَلَاثَ عِظَامٍ عَلَى مَبْدَأِ الْغَنَمِ مِنَ الثُّغْلِ ، وَهُوَ بِشَاطِئِ الْجَرِيبِ إِلَى الَّذِي يَلِي الثُّغْلَ .
2 وَقَامَ إِلَى رَحْلِي قَبِيلٌ كَأَنَّهُمْ إِمَاءٌ نَفَاهَا حَضْرَةَ اللَّحْمِ جَاذِرُهُ⁽⁴⁾
3 لَحَى اللَّهُ أَهْلَ الثُّغْلِ بَعْدَ ابْنِ حَاتِمٍ وَلَا أُسْقِيَتْ أَعْطَانُهُ وَمَصَادِرُهُ⁽⁵⁾
سَقَاهُ يَسْقِيهِ ، وَأَسْقَاهُ مِنَ السُّقْيَا ، وَقَدْ يُنُوبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 43 - 44 ، وديوانه المخطوط ص 18 ، ومعجم البلدان « ثعل » ،
وأشعار اللصوص وأخبارهم 467/1 .

والبيت الأول في تاج العروس « خرب » .

(2) الأخراب : جمع خرب - بالضم - ، وهو منقطع الرمل . وأيمن من اليمن والبركة .

(3) في الأصل : « ما بنجد » . والتصويب من معجم البلدان .

(4) في البلدان : « إماء حمها ... » .

الإماء : جمع الأمة ، وهي المرأة المملوكة خلاف الحرة . ونفاهها ، أي : نفاهها جازر اللحم عن اللحم .

(5) لحي الله : قبح ولعن . وأعطانه ، أي : أعطان المنهل ، وهي مبارك الإبل حول المنهل ، واحدها عَطَن .

ومصادره : واحدها مصدر ، وهو صفة للمنهل ، أي : طريق يُصَنَّر منه .

وَقَالَ مَوْزُونُ بْنُ عُمَيْرٍ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 يَا بَاغِي اللُّؤْمِ إِنَّ اللُّؤْمَ مَحْكِدُهُ بَنُو قَرِيظٍ إِذَا شَابَتْ نَوَاصِيهَا⁽²⁾
مَحْكِدُهُ وَمَحْكِدُهُ وَمَحْكِدُهُ : أَصْلُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ .
- 2 لَا يُسْلِمُونَ وَلَا تَلْقَى لَهُمْ سَلَمًا وَلَا يُعَوِّجُ عَنْ لُؤْمٍ عَذَارِيهَا⁽³⁾
- 3 تَبْلَى عِظَامُ بَنِي سَكْنٍ إِذَا دُفِنَتْ تَحْتَ الثَّرَابِ وَلَا تَبْلَى مَخَازِيهَا⁽⁴⁾
- 4 السَّارِقُونَ إِذَا مَا لَزَبَتْ أَرْزَمَتْ وَقُطِّعَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَلِكِ أَيْدِيهَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في الديوان المطبوع ص 45 ، وديوانه المخطوط ص 19 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) بنو قريظ ، قوم الشاعر طهمان . والنواصي : جمع ناصية ، وهي الشعر في مقدم الرأس . وقوله : شابت نواصيها ، كناية عن الكبر .

(3) تعوّج : تعطف وتميل . والعذارى : جمع عذراء ، وهي الفتاة البكر لم يمسها رجل .

(4) المخازي : جمع مخزبة ، وهي الفضيحة تخزي صاحبها .

(5) اللزبة : الشديدة والمصيبة . وأرزمت ، أي : نزلت .

[186]

وَقَالَ طَهْمَانُ يَهْجُو مَوْزُونََ بْنِ عُمَيْرٍ⁽¹⁾ : [البسيط]

- 1 إِنِّي تَرَكْتُ بَنِي بَذْرِ وَحَامِيَهُمْ أَذَلَّ لِلنَّاسِ مِنْ جَبَانَةِ السُّوقِ⁽²⁾
 2 لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا وَهُوَ يَطْلُبُنِي وَلَا تُغَيِّبُ إِلَّا وَهُوَ مَسْنُبُوقٌ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في الديوان المطبوع ص45 ، وديوانه المخطوط ص20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) الجبانة : ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه . والسوق : المكان الذي يتعامل بها .

(3) هذا البيت دخله إقواء ، والإقواء اختلاف حركة الروي بين الرفع والجر .

[187]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 غَدَا بِأَسْمَاءَ الْمُلِيحَةِ غُدُوَّةُ أَمَامَ الْمَطَايَا قَيْسَرِيٍّ مُسَمِّحٍ⁽²⁾
 - 2 عَبْنِي مَبْنِي أَرْحَبِيٍّ مُفَرِّجٍ جُلَالٌ ثَنَتْ مِنْ عِطْفِهِ فَهُوَ مُكَمِّحٍ⁽³⁾
 - 3 إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحٍ⁽⁴⁾
- كَأَنَّهُ مَبْنِي مِنْ ضَخْمِهِ . مُفَرِّجٌ : بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْآبَاطِ وَالْأَرْفَاعِ . وَمُكَمِّحٌ :
مَنْعُوجٌ رَأْسُهُ إِلَيْهَا .

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 46 ، وديوانه المخطوط ص 20 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 .

(2) غدا : ذهب وانطلق باكراً . والغدوة : ما بين الفجر والشروق . والمليحة : الحسنة المنظر . وأسماء : تصغير أسماء . والقيصري من الإبل : الضخم الشديد القوي . وقيسري مسمح ، أي : يسير سيراً سريعاً .

(3) الرحيبان : الضلعان اللتان تليان الإبطين في أعلى الأضلاع . والجلال : العظيم .

(4) في أشعار اللصوص : « من تلك المليحة أملح » .

الظعينة : المرأة في هودجها . والملاحة : الحسن .

[188]

وَقَالَ طَهْمَانُ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 سَقَى حَيْثُ حَلَّ الْحَارِثِيَّاتُ مِنْ جِمَى وَغَيْرَ جِمَى دَانِي الرَّبَابِ مَطِيرٌ⁽²⁾
 2 أَلَا كُلُّ يَوْمٍ يَا لُبْنَى لَقَيْتُهُ وَلَوْ تَحْتَ أَظْلَالِ الرِّمَاحِ قَصِيرٌ⁽³⁾
 3 عَفَا اللَّهُ عَنْ لُبْنَى الْغَدَاةِ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورٌ⁽⁴⁾
 4 وَسِيرَةِ أَطْعَانٍ طَلَبْتُ عَلَى هَوَى بِمَائِرَةِ الضُّبُعَيْنِ غَيْرَ نَزُورٍ⁽⁵⁾
 5 عَذَافِرَةٍ لَمْ تَغْذُ سَقْبًا وَنَابَهَا يَرُدُّ سَدِيسَيَّهَا أَذْبٌ قَصِيرٌ⁽⁶⁾
 أَي : سَقَطَ عَنْهَا اسْمُ السَّدِيسِ لَمَّا نَزَلَتْ . وَأَذْبٌ : لَهُ ذُبَابٌ ، أَي : حَدٌّ ، يَعْنِي نَابَهَا سَاعَةً بَقَلٌ⁽⁷⁾ .

- 6 أَغَارَ ابْنُ عَبْدِ الْحَجَرِ فِي جُنْدِ عَاصِمٍ وَفِينِمْ ابْنُ عَبْدِ الْحَجَرِ حِينَ يُغَيِّرُ⁽⁸⁾
 7 وَمَا كَانَ بَزْ لَابِنٍ أُمُّ مُضَرَّسٍ مَعَ الْقَوْمِ إِلَّا غُلْبَةً وَجَفِيرٌ⁽⁹⁾

(1) الأبيات 1 - 11 في الديوان المطبوع ص 47 - 49 ، وديوانه المخطوط ص 21 - 22 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 468/1 - 469 .

(2) الداني : القريب . والرباب : السحاب الذي قد ركب بعضه بعضاً فتدلى . والمطير : المنتشر . والحمى : موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعوه . وهو يريد منازل الحمى .

(3) أظلال : جمع ظل .

(4) تجور : تظلم .

(5) هذا البيت دخله إقواء .

الأطعان : جمع الظئنة ، وهي المرأة في الهودج . والمائرة : الناقة المتحركة الشبيطة . والضيع : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره . وهو يريد العضد هاهنا . يريد حركة الناقة في السير . والنزور : القليل .

(6) العذافرة : الناقة الشديدة الصلبة الوثيقة . والسقب : ولد الناقة . وغذت : ربت . والسديس : السن التي بعد الرباعية .

(7) بَقَلٌ : ظَهَرَ .

(8) يسخر الشاعر من ابن عبد الحجر ، فيقول : لقد أغار ابن عبد الحجر علينا ، وهو في جند عاصم ، وماذا يكون ابن عبد الحجر حين يغير علينا ، فهو لا شيء .

(9) في أشعار اللصوص : « غلبة وحفير » .

- 8 وَزَنْدَانٍ مِنْ مَرِّخٍ عَلَى ظَهْرِ سَهْوَقٍ هَجَفٌ رَعَى الْأَشْوَالَ وَهُوَ صَغِيرٌ⁽¹⁾
 سَهْوَقٌ : طَوِيلٌ . وَهَجَفٌ : جَافٍ جَسُورٌ⁽²⁾ ، يَعْنِي نَفْسَهُ .
- 9 وَمَا كُنْتُ يَا شَرَّ الْأَحَاوِصِ نَاشِئاً لِسَاتِيَنِي إِلَّا عَلَى أَمِيرٍ⁽³⁾
- 10 وَقَدْ بُلِيَتْ غَارَاتُكُمْ فَوُجِدْتُمْ عَلَى الْخَبِيلِ قَيْنَاتٍ لَهُنَّ بُظُورٌ⁽⁴⁾
- 11 وَمُجْجِفَةٌ بِالْمَوْتِ غَامَرْتُ تَحْتَهَا لِقَاكَ وَأَخْشَائِي تَكَادُ تَطِيرُ⁽⁵⁾
- مُجْجِفَةٌ ، أَيُ : دَنَتْ مِنَ الْمَوْتِ ؛ يُقَالُ : قَدْ أَجْجَفَ بِهِمُ الْجَيْشُ ، إِذَا دَنَا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يُصِيبْهُمْ .

* * * * *

* * *

*

- البز : السلب ، ومنه المثل : « مَنْ عَزَّ بَزٌ » . وأراد نظيراً له في القوة والشجاعة . وعلبة وجفير : أسماء .

(1) المرخ : ضرب من الشجر سريع الوري . والزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والأشوال : جمع شول ، وهي الناقة قلّ لبنها بعد نتاجها بستة أشهر . والسهوق : ما ارتوى من الشجر وطال ؛ والطويل من الرجال .

(2) في الأصل المخطوط : « خورٌ » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) الناشي : المنتشي من الخمرة ، السكران . والأحوص : جمع الأحوص ، وهو الرجل إذا كان في عينيه ضيقٌ .

(4) بليت : اختبرت وجربت . والقينات : جمع قينة ، وهي الأمة ، وتطلق خاصة على الأمة المغنية . والبظور : جمع بظر .

(5) قوله : تكاد تطير ، من الملع والخوف .

[189]

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَلِّمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَظْهَرٍ : كَانَتْ سَيَّارَةُ بِنْتُ عَمْرٍو أُخْتُ طَهْمَانَ
ابْنِ عَمْرٍو ، عِنْدَ هَانِي بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ شُبَلٍ ، مِنْ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
كِلابٍ .

وَكَانَتْ الْحُرُورِيَّةُ قَطَعَتْ يَدَ أَخِيهَا طَهْمَانَ ، فَغَيَّرَ هَانِيُ سَيَّارَةَ أُخْتُ طَهْمَانَ ، شَلَّتْهُ
فَنَهَتْهُ وَأَوْعَدَتْهُ ، فَقَالَ لَهَا هَانِيُ : أَبَالَأَجِيدِم⁽¹⁾ تُوعِدِينَنِي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهَا طَهْمَانَ ،
فَضْرَبَ هَانِيًّا بِالسَّيْفِ عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا ، وَقَالَ :

قَدْ اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ ، وَفِيهِمْ طَهْمَانُ ،
وَذَلِكَ بَعْدَ قَطْعِ نَجْدَةِ يَدِهِ ، فَتَنَاولَ هَانِيُ بْنُ زَيْدِ بْنِ شُبَلٍ ، أَحَدَ بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ⁽²⁾
عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ ثَوْبَ طَهْمَانَ ، وَقَدْ غَطَّى بِهِ يَدَهُ الْمَقْطُوعَةَ ، وَهُوَ يُفَرِّغُ
عَلَيْهِ مِنَ الْحَوْضِ ، فَأَلْقَاهُ عَنْ يَدِهِ لِيُرِي النَّاسَ يَدَهُ .

فَحَلَفَ طَهْمَانُ لِيَضْرِبَنَّ هَانِيًّا بِالسَّيْفِ ، فَمَكَثَ زُمَيْنًا ثُمَّ لَقِيَ هَانِيًّا ، وَهُوَ صَادِرٌ
فِي إِبِلِهِ⁽³⁾ ، فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَذْرَكَهُ وَهُوَ غَافِلٌ ، فَأَتَاهُ مُنِيحًا فَلَقِيَهُ دُونَ السَّلَاحِ وَدُونَ كُلِّ
شَيْءٍ ، فَضْرَبَهُ حَتَّى قَطَعَهُ وَقَطَعَ يَدَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ ، ثُمَّ هَرَبَ فَلَحِقَ بِنَبِيِّ الْحَارِثِ
ابْنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ .

فَأَقَامَ فِيهِمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَتَغَنَّى وَيَقُولُ⁽⁴⁾ : [الطويل]

1 لَقَدْ سَرَّنِي مَا جَرَّفَ السَّيْفُ هَانِيًّا وَمَا لَقَيْتُ مِنْ حَدِّ سَيْفِي أَنَامِلُهُ⁽⁵⁾

(1) الأجدم : تصغير الأجدم ، وهو المقطوع . وأراد المقطوع اليد .

(2) في الأصل : « بني ربيعة » . وهو تصحيف صوبناه .

(3) صادر في إبله ، أي : سائر في الطريق الصادر عن الماء .

(4) الأبيات 1 - 6 في الديوان المطبوع ص 50 - 52 ، وديوانه المخطوط ص 24 - 25 ، وأشعار اللصوص

وأخبارهم 469/1 - 470 .

والبيتان 1 - 2 في معجم البلدان « البرتان » .

(5) يصف الشاعر فرحه بالانتقام من هاني بن يزيد ، فيقول : لقد سرّني ما فعله سيفي من تجريف لحم -

جَرَفَ ، أَي : خَدَعَهُ ؛ أَخَذَ مَا دُونَ الْعَظْمِ ، وَهُوَ التَّخْرِيفُ وَالتَّخْدِيعُ .

2 وَمَشَرَكُهُ بِالْبَرَّتَيْنِ مُجَدَّلاً تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَحَلَائِلُهُ⁽¹⁾

الْبَرَّتَانِ : حُمَيْدَانِ بِالْمَطْلَى ، أَرْضٍ لِبَنِي أَبِي بَكْرٍ [بَنِ كِلَابٍ]⁽²⁾ ، وَهِيَ مُخْتَلِطَةٌ فِيهَا .

3 ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فَقَصَّرَ دُونَهُ فَلَا زَالَ رَنَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ⁽³⁾

4 ضَرَبْتُ بِهِ عَبْدًا سَمِينًا فَفَلَّهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفْلَلَ كَاهِلُهُ⁽⁴⁾

وَرَوَى أَبُو مُحَلَّمٍ : « ضَرَبْتُ بِهِ الْعَبْدَ السَّمِينُ » .

قَالَ : وَأَنْشَدَنِيهَا قَعْبُ الْفَزَارِيِّ :

* وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُفْلَلَ كَاهِلُهُ *⁽⁵⁾

5 عَلَى ضَرْبَةٍ أَبَدْتُ سَنَاسِينَ ظَهْرِهِ وَأُخْرَى أَمَالَتْ شِقَهُ فَهُوَ عَادِلُهُ⁽⁶⁾

يَقُولُ : أَنَا أَلَوْمُ سَيْفِي ، وَأَدْعُو عَلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَالَتْ مِنْهُ هَانِنًا هَاتَانِ الضَّرْبَتَانِ اللَّتَانِ أَبَدْتُ إِحْدَاهُمَا سَنَاسِينَ ظَهْرِهِ ، وَأَمَالَتِ الْأُخْرَى شِقَهُ .

6 حَبَوْتُ بِهِ الصُّهْرَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَدَوَّ الصُّهْرَ حَابٍ صِهْرُهُ وَمَوَاصِلُهُ⁽⁷⁾

قَالَ : إِنَّمَا غَضِبَ طَهْمَانُ مِنْ قَوْلِ هَانِي بْنِ يَزِيدِ بْنِ شَبْلٍ⁽⁸⁾ : [الطويل]

- هَانِي ، وَمَا لَقِيتُ أَصَابِعَ يَدِهِ مِنْ حَدِّ سَيْفِي الَّذِي قَطَعَهَا .

(1) الحلائل : جمع حليل وحليلة ، وهو بمعنى الزوج هاهنا .

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) الرث : البالي . والحماثل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف . وغمد السيف : قرابه .

(4) في الأصل : « أَنْ يَفْلَهُ » . والرواية غير مستقيمة الوزن .

فَلَّ يَفْلَلُ : يَثْلُمُ وَيَكْسِرُ . والكاهل من الإنسان ما بين كتفيه ، ومن الحيوان ما ارتفع من فروع كتفيه .

(5) في الأصل : « أَنْ يَفَلَ » . وهو تصحيف لا يستقيم به الوزن .

(6) السناسن : رؤوس المحال وحروف فقار الظهر .

(7) حبوت : أعطيت ووصلت ، وأراد ضربت .

(8) البيت بلون نسبة في تهذيب اللغة 246/11 ، ولسان العرب « جذمر » ، وتاج العروس « جذمر » .

أَلَسْتُ إِذَا أُرْزَتْ مِنْهَا حَلِيَّةٌ بِحُذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ⁽¹⁾
فَقَالَ لَهُ طَهْمَانُ : مَوْعِدُكَ إِبْلُكَ غَايَةَ غَدًا إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَالْقَنِي فِيهَا ، فَمَضَى وَلَمْ
يَحْفِلْ بِكَلَامِهِ ، وَلَمْ يَخْشَهُ ، حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ .
قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ : فَاسْتَأْذَنَ مَوْزُونُ بْنُ يَزِيدَ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَهْمَانَ ، فَقَالَ : لَكُمْ
يَدُهُ ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ . فَهَرَبَ طَهْمَانُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَالَ : يَدِي يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أُعِينُهَا . وَقَدْ مَرَّتْ .

* * * * *

* * *

*

(1) في أشعار اللصوص :

أَلَسْتُ إِذَا أُرْزَتْ مِنْهَا حَلِيَّةٌ بِحُذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ
وفي اللسان والتاج :

لعلك إذا أُرْزِدَتْ مِنْهَا حَلِيَّةٌ بِحُذْمُورٍ مَا أَبْقَى لَكَ السَّيْفُ تَقْضِبُ
أَدْرَ النَّاقَةَ : مسح ضرعها لتدرّ . والخلية من الإبل : التي خلّيت للحلب . وحذمور السيف : جميعه .
وتقضب : تقطع .

[190]

[وقال]⁽¹⁾ : [الكامل]

- 1 مَنْ مُبْلِغُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُخْفِنَا وَذُبْيَانُ أَنِّي قَدْ مَلَلْتُ نَوَائِيَا⁽²⁾
 2 مَلَلْتُ نَوَاءً بِالْيَمَامَةِ لَا أَرَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْعَبْدَ يَخْذُو السَّوَانِيَا⁽³⁾
 3 وَأَشْرَبُ لَيْلًا ثُمَّ أَصْبَحُ طَاوِيَا تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ حَوْلِي حَوَانِيَا⁽⁴⁾
 حَوَانِي : عَوَاطِفُ عَلَيْهِ .

وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ [بْنِ] أَبِي بَكْرٍ ، وَذُبْيَانُ بْنُ الْمُسْلِمِ ، أَحَدُ بَنِي الْقَتَالِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَبْدِ ، وَمُخْفِنُ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ ، وَهُوَ مُخْفِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطٍ .

كَانَ طَهْمَانُ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ فِي غَيْرَةِ عِنْدَ نِسَاءٍ ، ثُمَّ رَمَى ، فَلَحِقَ بِالْعَارِضِ⁽⁵⁾ ، فَكَانَ فِيهِ سَنْتَيْنِ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ هَبَطَ مِنَ الْعَارِضِ ، فَوَقَعَ فِي الدُّورِ يَسْرِقُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ ، وَيَشْرَبُ وَيَسْتَقِي ، وَلَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ .

فَإِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ ، طَمَرَ فِي الْعَارِضِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى رَأَى رُقْقَةً صَادِرَةً مِنْ حَجَرٍ تَعْلُو نَبِيَّةً⁽⁶⁾ ، وَهُوَ فِي الْجَبَلِ فَوْقَهَا ، فَأَبْصَرَ رَجُلًا يَتْبَعُهَا مِنْ آخِرِهَا .

فَانْحَدَرَ وَتَبَعَ الضَّرَاءَ⁽⁷⁾ لِذَلِكَ الرَّجُلِ لِكَيْمَا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، حَتَّى لَقِيَهُ وَكَلَّمَهُ وَكَانَ

(1) الأبيات 1 - 3 في الديوان المطبوع ص 53 - 55 ، وديوانه المخطوط ص 26 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 470/1 .

(2) النواء : الإقامة .

(3) في أشعار اللصوص : « يحدو الثوانيا » بالمعجمة .

السواني : جمع سانية ، وهي الناقة التي يستقى عليها .

(4) الطاوي : نراه بمعنى المنطوي على نفسه عند المبيت مكثفياً بما أصاب من خيف الزاد . وعتاق الطير : جمع عتيق ، وعتيق الطير : البازي والصقر .

(5) هو عارض اليمامة ، وهو جبلها .

(6) النبية : الطريق في الجبل .

(7) فلان يمشي الضراء ، إذا مشى مستخفياً فيما يوارى من الشجر .

الرَّجُلُ مِنْ بَنِي كِلَابٍ ، جَاءَ فِي مُتَارَةٍ تَمْتَارُ⁽¹⁾ مِنْ حَجَرٍ ، فَأَنْشَدَهُ هَوْلَاءِ الْأَيَّاتِ
وَرَوَاهُ إِيَّاهُنَّ ، وَقَالَ : تَتَّبِعُهُمْ لِي رَجُلًا ، يَغْنِي هَوْلَاءِ النَّفَرِ ، فَلَيْسَ أَلَوْا الْأَمَانَ مِنْ وَالِي
الْمَدِينَةِ .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ عَامِدًا لِمَا قَالَ لَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى النَّاسِ ، وَخَبَرَهُمْ بِمَكَانِهِ ، وَسَمِعَ
صُدَيْ بَن قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ بِخَبَرِهِ وَمَكَانِهِ ، فَرَكِبَ ، وَلَمْ يُعْلِمَ أَحَدًا . فَصَدَّ
وَالِي الْمَدِينَةِ ، فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَعْطَاهُ الْأَمَانَ فِيهِ .

فَانْقَضَ صُدَيْ قَصْدَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَلَقِيَهُ فَأَحْدَرَهُ⁽²⁾
وَحَمَلَ دُونَهُ دَمَ الْغَنَوِيِّ ، وَخَرَجَ النَّفَرُ مُسْرِعِينَ ، حَتَّى أَتَوْا إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ فَذَكَرُوا
لَهُ أَمْرَ طَهْمَانَ . فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَعْطَيْتُهُ الْأَمَانَ مَعَ رَجُلٍ قَدْ أَتَانِي قَبْلَكُمْ ، فَقَالَ
دُبْيَانُ⁽³⁾ : [الطويل]

حَلِيلِي رُوحًا مُصْعِدِينَ فَلَمْ يَدَغْ صُدَيْ مُنَاخًا لِلْمَطِيِّ الْمُحْزَمِ⁽⁴⁾

تَمَّ شَعْرُ طَهْمَانَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ

(1) امتار لأهله : تَطَلَّبَ لَهُمُ الْمِرَّةَ ، وَهِيَ الطَّعَامُ .

(2) أحدره : أَنْزَلَهُ ، وَأَرَادَ مِنَ الْجَبَلِ .

(3) لم نجد البيت فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(4) المناخ : مكان إناخة الإبل . والمطي : الإبل التي تمتطي . والمحزم : المشدود عليه بالحزام .

ذيل

شعر طهّمان بن عمرو الكلابيّ

وهي أبيات منسوبة لطهّمان غير واردة في مخطوطة الديوان

[191]

قَالَ طَهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْكِلَابِيُّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 ألا يا اسْلَمًا بالبِشْرِ مِنْ أُمٍّ وَاصِلٍ وَمِنْ أُمٍّ جَبْرِ أَيُّهَا الطَّلَانِ⁽²⁾
- 2 وَهَلْ يَسْلَمُ الرَّبْعَانِ يَأْتِي عَلَيْهِمَا صَبَاحَ مَسَاءٍ نَائِبُ الْحَدَّتَانِ⁽³⁾
- 3 ألا هَزِزْتُ مِنِّي بِنَحْرَانِ إِذْ رَأَتْ عِشَارِي فِي الْكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ⁽⁴⁾
- 4 كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانِ⁽⁵⁾

(1) الأبيات 1 - 15 في معجم البلدان 462/2 - 463 « دمخ » لطهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو .

والأبيات 1 - 2 ، 6 - 9 في المنازل والديار ص 123 - 124 لطهْمَانُ .

والأبيات 3 - 4 ، 13 - 14 في معجم الشعراء ص 300 ، والحامسة البصرية 106/1 - 107 لعطارد ابن قران اللص . وهي بدون نسبة في أمالي القاضي 44/1 .

والبيتان 3 - 4 في المستقصى 270/2 لطهْمَانُ . وهما في اللسان « رجا » للمراذي .

والأبيات 6 ، 8 - 9 في اللسان « طلل » لطهْمَانُ .

والبيتان 10 ، 15 فيه « غرب » لطهْمَانُ .

والبيت 6 في الصحاح « دمخ » ، و 15 فيه « غرب » بدون نسبة .

والبيتان 6 - 7 بدون نسبة في ديوان المعاني 129/2 .

والبيت 5 بدون نسبة في كتاب المراثي ص 309 .

والبيت 6 في معجم ما استعجم 264/2 .

(2) في المنازل والديار : « اسلما بالثر ... » . وفي البلدان : « ذُرَى دَمَخ » بالمهمله .

يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الطللين في موضع البئر أحدهما لأم واصل ، والثاني لأم جبر ، فيدعو لهما بالسلامة .

(3) في المنازل والديار : « مساء دائم المظللان » . وفي اللسان : « لقد هزئت ... مقامي في الكلبين ... » .

حدثان الدهر : مصائبه ونوازل . يتابع حديثه متسائلاً : هل يمكن لذين الربيعين أن يسلما ، وكل يوم صباح مساء حوادث الزمن تمرّ عليهما .

(4) في المستقصى : « بنحران أن رأت » .

العثار : الوقوع في العثرة ، وهي الزلة والكبوة . والكبل : القيد .

(5) في المستقصى 269/2 - 270 : « لا يرمى بها الرجوان ، أي : الناحيتان ، وأصله أن الدلو إذا استقى بها ، فتارة يرمى بها هذا الرجا ، وأخرى هذا . فشبه بها الرجل المستذل المزال من وجه إلى وجه » .

رمى به الرجوان : استهين به فكأنه رمي به هنالك . أراد أنه طرح في المهالك ، فهو لا يستطيع أن يستمسك .

- 5 عَذَرْتُكَ يَا عَيْنِي الصَّحِيحَةَ وَالْبُكَاءَ
فَمَا لَكَ يَا عَوْرَاءَ وَالْهَمْلَانَ⁽¹⁾
- 6 كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَلْتُ كَيْ أَرَى
ذُرَى قُلْتِي دَمَخٍ فَمَا تُرِيَانِ⁽²⁾
- 7 كَانَهُمَا وَالْآلُ يَجْرِي عَلَيْهِمَا
مِنْ الْبُعْدِ عَيْنَا بُرْقُعِ خَلْقَانِ⁽³⁾
- 8 أَلَا حَبْدًا وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمَانِي
ظِلَالُكُمَا يَا أَيُّهَا الْعِلْمَانِ⁽⁴⁾
- 9 وَمَاؤُكُمَا الْعَذْبُ الَّذِي لَوْ وَرَدْتُهُ
وَبِي نَافِضُ الْحُمَى إِذَا لَشَفَانِي⁽⁵⁾
- 10 وَإِنِّي وَالْعَبْسِيُّ فِي أَرْضٍ مَذْحِجٍ
غَرِيبَانِ شَتَى الدَّارِ مُخْتَلِفَانِ⁽⁶⁾
- 11 غَرِيبَانِ مَخْفُوءَانِ أَكْثَرُ هَمُّنَا
وَجِيفُ مَطَايِنَا بِكُلِّ مَكَانِ⁽⁷⁾
- 12 فَمَنْ يَرِ مُنْسَانًا وَمَلَقَى رِكَابَنَا
مِنْ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ سَبْعَانَ⁽⁸⁾

(1) الهملان : انسكاب الدموع .

(2) في المنازل والديار وديوان المعاني : « ذُرَى علمي دمخ ... » . وفي معجم ما استعجم : « قلتي رُمح فما ... » .

وفي معجم ما استعجم 264/2 : « رُمح : بضم أوله ، على لفظ المحمول . وهو جبل في بلاد بني كلاب . قال طهمان ... » .

وفي البلدان [دمخ] : « دمخ : جبل في ديار عمرو بن كلاب ... ويوم دمخ : من أيام العرب ، هكذا رواه الحازمي بالخاء المهملة وما أراه إلا خطأ ، وصوابه بالخاء المعجمة ، كذا رواه الأزهرى والجوهري والسكري وغيرهم » .

وفي اللسان [دمخ] : « دَمَخٌ : اسم جبل » .

قلة دمخ : أعلاه . والذرى : جمع ذروة ، وهي أعلى الشيء . وتطاللت : تطاولت فنظرت .

(3) في ديوان المعاني : « والآل يتحاب عنهما » .

الآل : سراب الضحى . والبرقع : تلبسه اللوات وتلبسه نساء الأعراب وفيه خرقان للعنين . والخلق : البالي .

(4) العلم في لغة العرب : الجبل . يخاطب الشاعر الجبلين ، فيقول : أنعم بظلالكما وأحبكما ، لو كتما تعلمان ذلك أيها الجبلين .

(5) في المنازل والديار : « ... لو شربته ... وبني صالب الحمى ... » .

النافض : حمى الرعدة .

(6) إني والعبسي معي في بلاد مذحج كرجلين غريسين ، دارهما مختلفة متباعدة .

(7) المجفو : هو الذي لا يلزم مكانه . والوجيف : ضرب من سير الإبل والخيول . والمطايا : جمع مطية .

(8) يتابع وصف حاله والعبسي في بلاد الغربة ، فيقول : من ير ممسانا وقت المساء عندما نلقى رحالنا -

- 13 خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرَا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرِيَانِ⁽¹⁾
- 14 أَرْكَبُ صَعْبَ الْأَمْرِ إِنَّ ذُلُّهُ بِنَجْرَانَ لَا يُرْجَى لِحَيْنِ أَوَانِ⁽²⁾
- 15 وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَحِيَّةً وَلَكِنَّا فِي مَذْجِ غُرْبَانِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- للراحة في هذه الأرض النائية ، يعلم أننا أقوىاء وأشداء لا نخاف ، تماماً كالسباع .

(1) يتحدث إلى رفيقه ، ولعله رفيق واحد خاطبه على طريقة التثنية ، فيقول : يا رفيقي أشيرا عليّ اليوم برأيكما ، ماذا تريان أن عليّ فعله ، فهذا أفضل من رأي واحد .

(2) أمر ذلول : سهل مذلّل .

(3) السحبة : الطبيعة . والغربان : تثنية غرب ، ورجل غُرب ، ليس من القوم . غَضَّ الطرف : كفّ البصر . وغض طرفك ذلاً ومهانة .

[192]

قال طهمان⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 خَلِيلِيَّ إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا وَهَلْ تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا⁽²⁾
 2 تَفَرَّقُ الْأَفْ وإِسْبَالٌ عَبْرَةٌ أَظَلَّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا⁽³⁾
 3 خَلِيلِيَّ شُدًّا بِالْعَصَائِبِ وَأَنْظُرَا إِلَى كَبِدِي هَلْ بُتَّ صَدْعًا عَمُودُهَا⁽⁴⁾
 4 وَلَنْ يَلْبَثَ الْوَاشُونَ أَنْ يَكْسُرُوا الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى الْبَرِي عُوْدُهَا⁽⁵⁾

* * * * *

* * *

*

(1) الأبيات 1 - 4 في التذكرة السعدية ص 328 لطهمان .

والأبيات 1 - 2 ، 4 بدون نسبة في الزهرة 121/1 .

(2) يخاطب الشاعر خليلين له ، فيقول : إنني أشكو لكما سوء حالي ، لكن هل تنفع الشكوى إلى الذي يسبها ويزيد في ألمها .

(3) في الزهرة : « وجولان عبرة » .

الألف : جمع ألف ، وهو الأليف الذي يأنس بك ويحبك . والعبرة : الدمعة . والبنان : أطراف الأصابع ، الواحدة بنانة . وأذودها : أذفعها وأطردها ، وأراد أمسحها .

(4) العصائب : جمع العصابة ، وهي ما يعصب به البطن أو الرأس . والصدع : الشق .

(5) الواشون : جمع الواشي ، وهو النمام . لن يلبس الوشاة بوشاتهم أن يكسروا عصا الوصل بيننا ، إلا إذا كانت هذه العصا صلبة قاسية على من ييربها .

عبدُ الله بنُ الأحَدبِ السَّعْدِيُّ

حياته - شعره

أخباره :

جاءت أخبار عبد الله بن الأحَدب في الأغاني في سياق أخبار ابن دارة مقرونة بأخبار السمهري العكلي ، فقد ذكر صاحب الأغاني الخير وهو يتحدث عن لقاء ابن الأحَدب والسمهري فقال⁽¹⁾ : « ولقيه عبد الله بن الأحَدب السعدي : أحد بني مخزوم من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألص ، فجنى جناية ، فطلب ، فترك بلاد تميم ، ولحق ببلاد قضاة ، وهو على نجية لا تسائر ، فبينما السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ، ويسأله السمهري عن ذلك - وإنما يسأله عن أنجاهن ليركبها ، فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحَدب - أشار إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها ، وفقدوه ، فطلبوه في الأثر ، وخرجوا حتى إذا كان حَجَرٌ عن يسارهما ، وهو وادٍ في جبل ، أو شبه النقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمان به ، فلما عرفا أنهما حائدان ، والتفت عليهما الجبال أمامهما ، وجدَّ الطلب إثر بعيريهما ، ورواه : وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع ، ففقدوا له بفم الثقب ، ثم كرَّ راجعين ، وجاءت الناقة ، وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها ، فلما أبصر القوم همَّ أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحَدب : ما هذا جزاؤها ، فنزل ونزل الأحَدب ، فقاتلتهما القوم ، حتى كادوا يغشون السمهري ، فهتف بالأحَدب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول السمهري يعتذر عن ضلاله :

وما كنت مِخياراً ولا فَرِغَ السُّرى ولكن جِداً حجرٍ بغير دليلٍ ... »

شِعْرُ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَحْدَبِ

السَّعْدِيِّ

قافية اللام

[193]

قال الأحدب⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَمَّا دَعَانِي السَّمْهَرِيُّ أَحَبَّتُهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ⁽²⁾
2 وَمَا كُنْتُ مَا اشْتَدْتُ عَلَى السَّيْفِ قَبْضَتِي لَأُسْلِمَ مِنْ حُبِّ الْحَيَاةِ زَمِيلِي⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في الأغاني 237/21 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 618/2 .

(2) هذا البيت دخله الخرم . وهو حذف أول متحرك من الوند المجموع في أول البيت يكون في فعولن ومفاعيلن

الأبيض : السيف . وسيف صقيل : مصقول .

(3) قوله : ما اشتدت على السيف قبضتي ، أي : ما دامت ممسكة قادرة على الضرب به .

عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ

حياته - شعره

نسبه:

هو أبو المضراب⁽¹⁾ - أو أبو المطراب⁽²⁾ - عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، أحد بني العنبر بن عمرو ابن تميم .

حياته:

لا نعرف الكثير عن حياة هذا الشاعر ، كغيره من الشعراء اللصوص ، فالمصادر القديمة تضمن بأخباره . حادثة هامة يبدو كان لها الدور الأبرز في حياة هذا الشاعر يرويها ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ، يقول⁽³⁾ : « ... وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه ، فهرب في مجاهل الأرض ، وأبعد لشدة الخوف ، وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويبايت الذئاب والأفاعي ، ويأكل مع الظباء والوحش » .

هذه الحادثة شكلت منعطفاً في حياة عبيد ، ويبدو أن هذه الجناية كانت من الأهمية والخطورة حتى يبيع السلطان دمه . ولم تكن نفس شاعرنا رخيصة إلى الحد الذي يدفعه لتسليم نفسه لأتباع السلطان ، فهرب ووجد - كما نسمع منه في شعره - في الصحراء ملجأ ، وفي الفياثي والقفار مكاناً آمناً . فهي تسره وتخفيه وتبعده عن أيدي المطالبين بدمه .

هذه رواية ابن قتيبة ، أما البكري صاحب السمط ، فيضيف بعداً آخر في حياته ، يقول البكري⁽⁴⁾ : « وعبيد : شاعر إسلامي ، وكان لصاً مُبِرّاً فنذر السلطان دمه ، وخلعه

(1) انظر في نسبه : البيان والتبيين 62/4 ، والشعر والشعراء 668/2 ، وسمط اللآلي 384/1 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب 234/3 ، ومعجم البلدان مواضع كثيرة ومتعددة ، وخزانة الأدب 136/7 .

(2) كذا في الخزانة . وفي السمط 384/1 : « ... والحفوظ في كنيته أبو المطراب بالبلاء » .

(3) الشعر والشعراء 668/2 .

(4) سمط اللآلي 384/1 .

قومه ، فاستصحب الوحوش وأنس بها ، وأنست به ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة .

ومن خلال هذين المصدرين ، لم نتبين طبيعة الجناية التي جناها شاعرنا أيوب ، ولم نحدد ماهيتها ، لكننا نستطيع أن نجزم أنها كانت سبباً قوياً في أسباب خروجه ، وإمعانه في الهرب ، وتفرد في البراري . وقد تحمل الشاعر جراء ذلك عواقب كبيرة وقوية ، كان لها الأثر الأكبر في حياته ونفسه ، كان أهمها خلع قومه له ، وهي عقوبة صارمة وشديدة بحق المرء وقتها . وقد وجد نفسه مخلوعاً من أهله وعشيرته ، لا يجد معيماً في حياته الصعبة ، لتخفيف همومه ، وإدخال الطمأنينة لنفسه المعذبة .

ويدو من خلال شعره أنه كان مظلوماً من جنائته ، وهو لذلك ينشد أن يحقق في أمره كي يشعر بالطمأنينة ، ويعود لسابق عهده :

أذقني طعم الأمن أو سلّ حقيقةً عليّ فإن قامت ففصل بنانيا

ويعدّ عبید بن أيوب من الجوالين في مجاهل الأرض ، وهذا يزيد من خوفه ، ويطيل من تردده . فيبعد بالهرب ، لذلك نراه يجسد أحياناً - بسبب وضعه - الأشياء على غير حقيقتها ، وهذا شيء طبيعي بالنسبة لمن هو في وضعه . فتسيطر عليه ظاهرة الخوف سيطرة قوية ، حتى نراه يخاف مرور الحمامة ، فهو يتصورها عدواً ، أو طليعة لمعشر يطلبونه

لقد خفتُ حتى لو تمرُّ حمامةً لقلتُ عدوُّ أو طليعة معشرٍ

فأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ويترك مأنوس البلاد المدعشر

وتبقى ظاهرة الخوف ملازمة له في حياته ، فلها في نفسه مظاهر وأشكال ، حتى أنه يخاف الصديق المصافي لارتياحه منه ، على الرغم من صفائه ونقاوته :

وخفت خليلي ذا الصفاء وربني وقيل فلان أو فلانة فاحذر

فالشاعر لم يجد إنساناً يأتمنه ، أو صاحباً واحداً يركن إليه ، ولا يرتاب منه ، وفي هذا الصراع الحاد الذي يعتمل في نفسه - وهو يعاني شعور الغربة - نجده يعاني ، غربة النفس ، غربة الحياة ، غربة الشعور بعدم التوافق ، فيؤكد صحبته للذئب وصداقته له ، فيقول :

أراني وذئب القفر خدنين بعدما تدانى كلانا يشمئز ويذعرُ

إذا ما عوى جاوبت سجع عوائه بترنيم محزون يموت وينشرُ
أما الغول فلها رفقة هي الأخرى في حياته ، فرفقتها لا تعادها رفقة ، فهي صاحب
في الفيا في والقفار ، يأنس بها ، ويألفها ، ويعقد الصلات معها :

فلله درّ الغول أيّ رفيقة لصاحب قفرٍ خائفٍ يتقتّرُ
تغنت بلحنٍ بعدَ لحنٍ وأوقدت حوالِيَّ نيراناً تبوحُ وتزهّرُ
أنستُ بها لما بدتْ وألفتها وحتى دنت والله بالغيب أبصرُ

شعره:

يقول جامع ديوانه رأيه في شعره⁽¹⁾ : « إن الصورة التي يقدمها شعره صورة لم أجد
في طواياها ملامح الشرّ ، ولم أتمس في بواطنها ما يظهره بهذه الخصلة ، ولم أستطع
حتى الوقوف عند بادرة واحدة من المبادرات التي تلون أعماله بأيّ لون من ألوان
الإيذاء ، أو تصبغها بنوازع التسلط والاستيلاء ... هذا الجانب استقرائي بحث اهتديت
إليه من قراءة شعره » .

لكن جميع المصادر التي تحدثت ذكرت أنه لصّ مبرّ . ولعل ما يزيد حيرتنا مع حيرة
جامع ديوانه أننا لا نملك في شعره ، ولا في حياته أبياتاً أو حوادث تدلّ على أنه لصّ
مبرّ . ولعل المستقبل ينير لنا ظلمة هذه الزاوية المعتمة .

أول ظاهر بارزة تطالنا في شعره ، هي الخوف ، ومن خلال شعره نجد أنها ظاهرة
متميزة ، شأنها شأن بقية الظواهر التي تكبر وتنمو بفعل الظروف والحوادث ، وهذا ما
جعل الأشياء تتجسد في مخيلته على غير حقيقتها . سيطرت عليه ظاهرة الخوف سيطرة
كاملة جعلته يخاف مرور الحمامة ، لأنها تتجسد في مخيلته عدواً ، أو طليعة أعداء يتصدونه
ليطولونه :

لقد خفت حتى لو تمرّ حمامةٌ لقلتُ عدوّاً أو طليعة معشرٍ
فأصبحت كالوحشي يتبع ما خلا ويترك مأنوس البلاد المدعشرِ
إذا قيل خيرٌ قلت هذي خديعة وإن قيل شرٌّ قلت حقٌّ فشمّرِ

سمة الخوف هذه جعلته يبعد في الهرب من الناس ، ليكون في منأى عن أذاهم ، ويترك

(1) مقدمة ديوانه ص 195 .

إلّفتهم ، ليألف بدلاً عنهم الذئب التي وجد عندها صدقاً في الصحبة ، وحديث شاعرنا عن الذئب في شعره - وهو الحيوان المعروف بخبثه وخداعه وفتكه - وكيف أصبح خدناً ، يجعلنا نلمس الغربة الحقيقية التي يعيشها الشاعر عن الأهل والقبيلة والإنسان ، وخطابه لليلي - ولا نعلم من هي ، ولعلها المحبوبة ، أو الزوج - وعتابه لها وهي تعذبه بالمني ، ولا تصله :

علام ترى ليلي تعذب بالمني أخا قفرة قد كاد بالغول يأنسُ
وأضحى صديق الذئب بعد عداوةٍ وبغضٍ وربته القفار الأمالسُ

وإذا كان الإنسان خادعاً كاذباً في تعامله معه ، يش من منه ، ومن مصاحبته فلماذا لا يحالف الجن ، ونظرة إلى شعره نجدّه يشير إشارات واضحة لعلاقته بالجن واقتناعه الوجداني بتصور هذه العلاقة ، ولعل قدرته البارعة على التصوير تدخل الوسواس إلى نفوسنا ، والأوهام إلى قلوبنا ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا الموضوع وتصويره يظهر المقدرة الشعرية العالية التي يتمتع بها شاعرنا ، ويرتقي مكاناً عالياً في طبقة شعراء معروفين كالشنفري وتأبط شراً⁽¹⁾ :

أخو قفرات حالف الجن وانتحي عن الإنس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الإنسي يعرف نجله وللجنّ منه خلقه وشمائله
وكما حالف الجن حالف الوحوش ، وعقد معهم عهد المودة ، والأخوة ، اطمأن إليها ، واطمأنت إليه ، فارتبطا مع بعضهما برباط المصير المهدد من بني البشر :

وحالفتُ الوحوش وحالفتني بقرب عهودهنّ وبالبعادِ
وأمسى الذئب يرصدني مخشاً لخفة ضربتي ولضعف آدي
وغولاً قفرة ذكر وأنثى كأن عليهما قطع البجادِ
وللسلاح - وبه يدفع شرّ المخاطر عنه - دور في شعره فكما حالف الوحوش والجن حالف السلاح أيضاً ، وسلاحه كان سيفاً وقوساً :

ألم ترني حالفت صفراء نبعة لها ربيذي لم تثلم معابله
وطال احتضاني السيف حتى كأنه يناط بجلدي جفنه وحمائله

هذه الإلفة والصدقة التي انعقدت بين شاعرنا وبين الحيوانات ، جعلته يقطع الوادي المخوف الذي لا تقطع فجاجة بركب ، ولا تمشي فيه الرواحل ، هذا السير الوحيد في الغربة البعيدة ، فجرّ لديه نوازع الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة ، وهنا تبرز ظاهرة من ظواهر شعره ، وهي الحنين والشوق ، يعبر عنها بجملة ، ويتعامل معها بعطف .

ألم خيالاً من أميمة طارق وقد تليت من آخر الليل غُبْرُ
فيا فرحاً للمدلج الزائر الذي أتاني في ريطاته يتبخترُ
وكيف ترجيها وقد حالَ دونها من الأرض مخشيّ التناثف مذعرُ

أما حبه لمرابعه ، وتعلقه بها ، والوقوف على أرضها ، رغبة أخرى يعاني منها شاعرنا ، وتبرز في شعره في معاناة أليمة ، يتحسس لواعجها بصمت رهيب ، ويذكر تشوقه إليها ذكراً تصاحبه اللوعة ، ويخالطه الحرمان :

ولو كنتُ لا أخشى سوى فردٍ معشرٍ لقرّ فؤادي واطمأنت بلابله
وسرت بأوطاني وصرت كأنني كصاحب ثقلٍ حطّ عنه مثاقله

الخوف ، البعد ، الشوق والاغتراب ، الوحدة ، كلها مظاهر تفرض وطأتها على نفسه الإنسانية ، وتجعله أحياناً يفرّ منها إلى خيال يتحسسه ، يهرب فيه من واقعه ، لكنه لا يلبث يعود إلى صوابه ، ويدرك أن حياته عليه أن يحياها كما هي بمرارتها ، فيتجلى الموت أمامه ، فهو يعرف أنه المصير المحتوم .

إنني أعلم أنني سوف يتركني صحبي رهينة ترب بين أحجار
فرداً برابيةٍ أو وسط مقبرة تسفي عليّ رياح البراح الذاري

شِعْرُ

عُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ

قافية الباء

[194]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، أحد لصوص بني العنبر بن عمرو بن تميم ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ أَوْقَعَ الْبَقَالَ بِالْفَقِي وَقَعَةً سَيْرَجُعُ إِن تَابَتْ إِلَيْهِ جَلَابُةٌ ⁽²⁾
- 2 فَإِنْ يَلُكُ ظَنِّي صَادِقًا يَابْنَ هَانِي فَأَيَّامِيذُ تُرَحَّلُ لِحَرْبٍ نَحَائِبُهُ ⁽³⁾
- 3 أَيَا مُسْلِمٍ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ أَوْ يَكُنْ لِقُرَّانَ يَوْمٍ لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ ⁽⁴⁾

[195]

وقال المبرد : أنشدني رجلٌ من بني العنبر ، أعرابيٌ فصيحٌ ، لعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ ⁽⁵⁾ :
[الطويل]

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 208 ، ومعجم البلدان 270/4 « فقي » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 - 214 .

(2) في معجم البلدان : « الْفَقِيُّ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وتصحيح الياء ، ولا أدري ما أصله ؛ قال السكوني : مَنْ خرج من القريتين متياسراً ، يعني القريتين اللتين عند النجاج ، فأول منزل يلقاه الفقفي ، وأهله بنو ضَبَّة ثم السحيمية . والفقفي : وادٍ في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية ، وقيل : هي لبني العنبر بن عمرو بن تميم » .

والجلاب : جمع الجلوبة ، وهي الإبل يحمل عليها متاع القوم . وثابت : رجعت .

(3) في الديوان : « ظني صادقٌ بابن هاني » .

النحائب : جمع النحية ، وهي الناقة القوية الخفيفة السريعة .

(4) في أشعار اللصوص : « أبا مسلم » .

قران : اسم قرية باليمامة . وقوله : يوم لا توارى كواكبه ، أراد يوماً مشهوداً معروفاً ، لا تختفي كواكبه .

(5) البيت في ديوانه المطبوع ص 209 ، والكمال في اللغة 357/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 213/1 .

1 كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا بِوَادٍ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابٌ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في اللسان [سلم]: « السَّلَامُ وَالسَّلِيمُ: الحجارة ، واحدها سلمة . وقال ابن شميل: السَّلَام: جماعة الحجارة الصغیر منها والكبير لا يوحدونها » .
أراد: أيام كان السلام رطاباً .

قافية التاء

[196]

وقال في الفرق بين الغول والسَّعْلاة⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ⁽²⁾
 2 أَزَلُّ وَسِغْلَاءٌ وَغُولٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أَرْنَتْ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص 209 ، والحيوان 442/6 - 443 ، ومروج الذهب 137/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 214/1 .

(2) في الديوان : « عيناها رأيت » . وهو تصحيف . وفي مروج الذهب : « رأيت ما رأيت عيني » . الهول : الشدة .

(3) في مروج الذهب : « أبيت بسعلاة » . الأزل : الأرسح ، والأزل : الخفيف الوركين . وسمع أزل : بين الضبع والذئب . والسعلاة : الغول . وقيل : أبحث الغيلان . وأرنت : صاحت . والقفرة : الأرض الخالية .

قافية الدال

[197]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الوافر]1 ظَلَلْتُ وَنَاقَتِي نَضْوِي فَلَاةٌ كَفَرَحِ الضَّبِّ لَا يَبْغِي وَرُوداً⁽²⁾

[198]

كَانَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ يُقَالُ لَهَا بَشِينَةُ ، فَضَرَبَهُ ابْنَا حَبِيبِ الضَّبَّيَّانِ ، فَقَالَ⁽³⁾ : [الطويل]

- 1 بِأَيِّ فَتَى يَا ابْنِي حَبِيبِ بَلَلْتُمَا إِذَا نَارَ يَوْمًا لِلْغُبَارِ عُمُودُ⁽⁴⁾
- 2 بِمُنْخَرَقِ السَّرْبَالِ كَالسَّيْدِ لَا يَنِينِي يُقَادُ لِحَرْبٍ أَوْ تَرَاهُ يَقُودُ⁽⁵⁾
- 3 فَلَوْلَا رِجَالٌ يَا مَنِيعُ رَأَيْتُهُمْ لَهُمْ خُلُقٌ عِنْدَ الْجَوَارِ حَمِيدُ⁽⁶⁾
- 4 لَنَالَكُمْ مِنِّي نَكَالٌ وَغَارَةٌ لَهَا ذَنْبٌ لَمْ تُذَرِكُوهُ بَعِيدُ⁽⁷⁾

- (1) البيت في ديوانه المطبوع ص211 ، والحيوان 432/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .
 (2) النضو : البعير أنضاه السفر . والفلاة : المفازة لا ماء فيها . والورود : ورود الماء . أراد : أنه هو وناقته ظامئين في فلاة لا ماء فيها ، لا يجسران على ورود الماء خوفاً .
 (3) الأبيات 1 - 9 في ديوانه المطبوع ص209 - 210 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 215/1 - 216 .
 والأبيات 1 - 2 ، 5 - 6 في سمط اللآلي 384/1 .
 والأبيات 3 - 5 في الحيوان 446/6 .
 والأبيات 6 - 9 في أمالي القالي 140/1 ، ومصارع العشاق 204/1 .
 والبيت الخامس في زجر النابح ص82 .
 (4) ابنا حبيب : الرجلان الضبيان اللذان ضرباه . وبللت به بللاً وبلالة وبلولاً : مُنِيتَ به وَعُلِّقْتَ . والأبل : الشديد الخصومة الجدل . وقوله : إذا نَارَ للغبار عمود ، كناية عن المعركة .
 (5) المنخرق : الممزق . والسيد : الذئب . ولا يني ، أي : لا يفتر ولا يكل ولا يعيا .
 (6) منيع : اسم رجل . ولعله أحد الضبيين . والخلق : حال النفس التي تصدر عنها الأفعال الحسنة أو الشريرة دون فكر وروية .
 (7) في الحيوان : « أنالكم مني » .

- 5 أَقْلَ بَنُو الْإِنْسَانِ حِينَ عَدَوْتُمْ عَلَى مَنْ يُشِيرُ الْجِنَّ وَهِيَ هُجُودٌ⁽¹⁾
 6 أَيَا أَبْرَقَيَّ مَغْنَى بُثِينَةَ أَسْعِدَا فَتَى مُقْصَدًا بِالشَّوْقِ فَهُوَ عَمِيدٌ⁽²⁾
 7 لِيَالِي مِنَّا زَائِرٌ مُتَهَالِكٌ وَأَخَرُ مَشْهُورٌ فَفِيهِ صُدُودٌ⁽³⁾
 8 عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودٌ⁽⁴⁾
 9 وَقَدْ كَانَ فِي مَغْنَى بُثِينَةَ لَوْ بَدَتْ عُيُونُ مَهَا تَبْدُو لَنَا وَخُدُودٌ⁽⁵⁾

[199]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ ضَرَارِ الْعَنْبَرِيِّ⁽⁶⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ لَمْ يُقَنَّعْ عِنْدَ أَبْنَاءِ خَالِهِ لَعَضَّ بِهِ مَاهُ الذُّبَابِ حَدِيدٌ⁽⁷⁾

[200]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽⁸⁾ : [الطويل]

- نالكم : أصابكم . والنكال : النازلة والمصيبة أو العقاب . وقوله : لها ذنب ، كناية عن طول الغارة وشذتها .

(1) في الحيوان : « بنو الإحسان حتى أغرتم » . وفي زجر النابح : « حتى عمدتم إلى مَنْ » .
 وفي سمط اللآلي 384/1 بعد ذكر البيت : « أقل بنو الإنسان ، أي : أقل بنو آدم ، إذ صنعتهم بنا ما صنعتهم » .

وهي هجود ، أي : وهي نائمة . وعدوتم : جاوزتم الحد وظلمتم .
 (2) الأبرق : الغلظ من الأرض فيه حجار ورمل وطين . والمغنى : المنزل الذي غني فيه أهله ، أي : أقاموا .
 والمقصد : المريض . وأراد مريض الحب . والعميد : الموضع المتخن من العشق .
 (3) في مصارع العشاق : « كواه صدود » .

العاشق المتهالك : المرمقي الساقط على الشيء . والصدود : الإعراض والصدوف .
 (4) إن هذا الزائر الحبيب سوف يهدى السلام والتحية ، إذا لم يكن هناك حساد وشهود على ذلك .
 (5) في مصارع العشاق : « بثينة لورنت » .

(6) البيت في ديوانه المطبوع ص 210 ، وأساس البلاغة « موه » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 216/1 .
 (7) ماه السيف : ماؤه وروثه . وذباب السيف : حدّ طرفه الذي بين شفرتيه .

(8) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 210 - 211 ، وحماسة الخالديين - 334/2 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 214/1 - 215 .

- 1 سَأْبِكِي حُصَيْنًا مَا تَغْنَى حَمَائِمُ وَأَبْكِي حُصَيْنًا وَالْحَمَائِمُ هُجْدُ⁽¹⁾
 2 لَقَدْ هَدَمُوا قِدْرًا جَمَاعًا وَجَفَنَةً بَوَارِي سَدِيفِ الشَّوْلِ كَانَتْ تُشَيِّدُ⁽²⁾
 3 وَقَدْ عَاشَ مَحْمُودًا وَأَصْبَحَ فَقْدُهُ عَلَى الْأَقْرَبِينَ وَالْعِدَى وَهُوَ أَنْكَدُ⁽³⁾

[201]

وقال⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ قَارَاتُ الظَّلِيفِ الْفَوَارِدُ⁽⁵⁾
 2 وَهَلْ رَامَ عَنْ عَهْدِي وَدَيْكَ مَكَانَهُ إِلَى حَيْثُ يُفْضِي سَيْلُ ذَاتِ الْمَسَاجِدِ⁽⁶⁾

[202]

وقال أبو المطرَبِ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ⁽⁷⁾ : [الوافر]

- (1) حصين : اسم الرجل المرثي . وتغنت الحمائم . وهجد : نيام .
 (2) في أشعار اللصوص : « وجفنة بوادي » . ونراه تصحيفاً .
 القدر : قدر الطعام . والجفنة : القصعة العظيمة . والسديف : شحم السنام . والواري : السمين . والشول : جمع شائلة ، وهي الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . وقوله : تشيد ، أي : تملئ .
 (3) محموداً ، أي : محمود السيرة . والعدى : الأعداء . والفقد الأنكد : المشووم اللثيم .
 (4) البيتان في ديوانه المطبوع ص 211 ، ومعجم البلدان 62/4 « ظليف » ، وأشعار اللصوص 216/1 .
 والبيت الثاني فيه 369/5 « وديك » منسوب لعبيد بن الأبرص .
 (5) أحد البيتين دخله الإقواء ، والإقواء : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً .
 وفي معجم البلدان [ظليف] : « ظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خَشَنَ من الأرض . والمكان الظليف : الحزن الخشن ، والظليف : موضع في شعر عبيد بن أيوب اللص » .
 والقارات : جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة .
 والفوارد : جمع فاردة ، وهي المنفردة .
 (6) في الديوان : « حيث يقضي » . وهو تصحيف .
 الوديك : بلفظ التصغير : اسم موضع . ويقضي : ينتهي . وذات المساجد : اسم موضع . ولم نجد
 فيما بين أيدينا من المعاجم .
 (7) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص 211 ، والحيوان 442/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 . -

- 1 وَحَالَفْتُ الْوُحُوشَ وَحَالَفْتَنِي بِقُرْبِ عُهُودِهِنَّ وَبِالْبِعَادِ⁽¹⁾
- 2 وَأَمْسَى الذَّنْبُ يَرُصِدُنِي مَخَشَا لِحِفَةِ ضَرْبَتِي وَلِضَعْفِ آدِي⁽²⁾
- 3 وَغُولًا قَفْرَةً ذَكَرَ وَأُنْثَى كَأَنَّ عَلَيْهِمَا قِطْعَ الْبِحَادِ⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

- والبيتان 1 ، 3 في مروج الذهب 136/2 .

والبيت الثالث في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(1) في مروج الذهب : « وحالفني الوحوش على الوفاء وتحت عهودهن ... » .

لقد حالفت الوحوش وحالفتني على عهد المودة وعدم الغدر في القريب وفي العهد البعيد أيضاً .

(2) في الحيوان : « يرصدني محشاً » . بالحاء المهملة .

رصده رصداً : قعد له على الطريق يرقبه . والمخش : الماضي المجريء على هول الليل . والآد : القوة .

(3) في أشعار اللصوص ومروج الذهب : « ذكرراً وأنثى » .

القفرة : المفازة لا ماء فيها . والبيجاد : الكساء المخطط .

قافية الراء

[203]

وقال أيضاً⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أراني وذئب القفر خدنين بعدما تدانا كلانا يشمئز ويذعر⁽²⁾
 2 إذا ما عوى جأوبت سجع عوائيه بترنيم محزون يموت وينشر⁽³⁾
 3 تذللته حتى دنا وألفته وأمكنني لو أنني كنت أغدر⁽⁴⁾
 4 ولكنني لم يأتمني صاحب فیرتاب بي ما دام لا يتغير⁽⁵⁾
 5 ولله در الغول أي رفيقه لصاحب قفر خائف يتقتر⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 24 في ديوانه المطبوع ص 212 - 214 ، ومنتهى الطلب 235/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 218/1 - 220 .

والأبيات 1 - 7 في الحماسة البصرية 398/2 - 399 .

والأبيات 5 - 6 ، 8 في لسان العرب « لحن » .

والبيتان 5 - 6 في الحيوان 131/5 ، والشعر والشعراء 668/2 ، وسمط اللآلي 384/1 .

والبيت الخامس في ديوان المعاني 113/1 .

(2) في الحماسة البصرية : « بدأنا كلانا » .

القفر : الأرض الخالية من كل شيء . والخدن : الصديق ، وقيل : الصاحب المحدث . وتداني كلانا ، أي : اقترب كل واحد منا من صاحبه .

(3) ما عوى ، أي : الذئب . وسجع عوائيه : موالاة صوت عوائيه . والترنيم : تطريب الصوت والتغني به . ونشر الله الميت : أحياه .

(4) في الحماسة البصرية : « تذللته لمأ عوى » .

تذللته : خضعت له . ودنا : اقترب . وألفته ، من الإلفة . وقوله : لو أنني كنت أغدر ، أي : لو كنت غداراً .

(5) في أشعار اللصوص : « لم يأتمني ... فیرتاب » .

یرتاب بي : يداخله الشك والريبة .

(6) في الحيوان : « فلله در ... خائف يتنشر » . وفي ديوان المعاني : « فلله در ... خائف متقتر » . وفي

الشعر والشعراء وسمط اللآلي وأشعار اللصوص : « فلله در ... خائف يتستر » .

القفر : المكان الخالي من كل شيء . ويتقتر ، أي : يتهبأ للقتال .

- 6 تَغْنَتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ حَوَالِي نِيرَاناً تَبُوخُ وَتَزْهَرُ⁽¹⁾
- 7 أُنِسْتُ بِهَا لَمَّا بَدَتْ وَأَلْفَتْهَا وَحَتَّى ذَنَتْ وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَبْصَرُ⁽²⁾
- 8 فَلَمَّا رَأَتْ أَلَا أَهَالَ وَأَتْنِي وَقُورٌ إِذَا طَارَ الْجِنَانُ الْمُطِيرُ⁽³⁾
- 9 ذَنَتْ بَعْدَ ذَاكَ الرُّوعَ حَتَّى أَلْفَتْهَا وَصَافَيْتُهَا وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَخْبَرُ⁽⁴⁾
- 10 أَلَمْ تَرَنِي حَالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تُرِنُ إِذَا مَا رُعْتُهَا وَتُزْمَجِرُ⁽⁵⁾
- 11 تَزْمَجِرُ غَيْرِي أَحْرَقْتُهَا بِضُرَّةٍ فَبَاتَتْ لَهَا تَحْتَ الْخِيبَاءِ تَذْمُرُ⁽⁶⁾
- 12 لَهَا فِتْيَةٌ مَاضُونَ حَيْثُ رَمَتْ بِهِمْ شَرَابُهُمْ غَالٍ مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرُ⁽⁷⁾
- 13 إِذَا افْتَقَرْتُ رَاشْتَهُمْ بِغِنَاهُمْ عَطَاءَ لَهُمْ حَتَّى صَفَا مَا يُكَدِّرُ⁽⁸⁾
- 14 أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةِ طَارِقٍ وَقَدْ تَلَيْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غُبْرُ⁽⁹⁾
- 15 فَيَا فَرَحاً لِلْمُدْلَجِ الزَّائِرِ الَّذِي أَتَانِي فِي رِبَاطَاتِهِ يَتَبَخَّرُ⁽¹⁰⁾

(1) في الحيوان : « أرنت بلحن ... نيراناً تلوح » . وفي اللسان : « أتني بلحن » . وفي الشعر والشعراء وسمط اللآلي : « أرنت بلحن » .

أتني بلحن ، أي : الغول . واللحن ، أراد به القول هنا . وباحت النار : سكنت وفترت . وزهرت النار : أضاءت . وأرنت : صاحت ، وأراد صوت .

(2) أنست بها ، استأنست . وألفتها من الإلفة . والله أبصر : أعرف .

(3) في اللسان : « أن لا أهال » .

أهال : أفزع ، من الهول ، وهو الفزع . والجنان : القلب . ورجل وقور : حليم رزين .

(4) الروع : الفزع ، أي : بعد فزعها اطمأنت فاقتربت منه .

(5) صفراء ، أي : سهم صفراء . والسهم توصف بالصفرة والصلابة . والنبعة : شجرة صلبة من أشجار

الجلال ، تتخذ منها القسي . وترن : تصوت . عند الرمي بها .

(6) بضرة ، أي : بشدة ، والحديث عن السهم . وتذمر : تأفف .

(7) في أشعار اللصوص : « شرابهم قان » .

شرابهم أحمر ، أراد بها الخمرة .

(8) راشتهم : أنعشتهم وحسنت حالهم . ويكدر : ينجس حالهم .

(9) ألم خيال ، أي : خيالها ، شخصها الذي يرى في منامه . والطارق : الذي يطرق ليلاً ، أي : يأتي .

(10) المدلج : الآتي ليلاً . والريطات : جمع ربطة ، وهي الملاءة البيضاء .

- 16 فَثَرْتُ وَقَلْبِي مُقْصَدٌ لِلَّذِي بِهِ وَعَيْنِي أَخِيَانًا تَجِمُّ فَتَغْمَرُ⁽¹⁾
 17 إِلَى نَاعِجٍ أَمَّا أَعَالِي عِظَامِهِ فَشَمٌّ وَسُفْلَاهَا عَلَى الْأَرْضِ تَمْهَرُ⁽²⁾
 18 فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَحَادَثْتُ شَدَّةَ بَاعُوَادٍ مَيْسٍ نَقَشُوهُنَّ مُحَبَّرُ⁽³⁾
 19 أَيَا جَمَلِي إِنْ أَنْتَ زُرْتَ بِلَادَهَا بِرَحْلِي وَأَجْلَادِي فَأَنْتَ مَحَرَّرُ⁽⁴⁾
 20 وَهَلْ جَمَلٌ مُجْتَابٌ مَا حَالَ دُونَهَا مِنْ الْأَرْضِ أَوْ رِيحٌ تَرُوحُ وَتَبْكُرُ⁽⁵⁾
 21 وَكَيْفَ تَرْجِيهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا مِنْ الْأَرْضِ مَخْشِيُ التَّنَائِفِ مُذْعِرُ⁽⁶⁾
 22 وَأَنْتَ طَرِيدٌ مُسْتَسِيرٌ بِقَفْرَةٍ مِرَارًا وَأَخِيَانًا تَصَبُّ فَتَظْهَرُ⁽⁷⁾
 23 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَرْبَعٌ وَقِیْظٌ بِأَكْنَافِ الظُّلَيْفِ وَمَحْضَرُ⁽⁸⁾
 24 أَقَاتِلْتَنِي بَطَالَةً عَامِرِيَّةً بِأُرْدَانِهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ⁽⁹⁾

[204]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁰⁾ : [الطويل]

- (1) ثرت ، أي : وثبت . وقلب مقصد : معمود بالحلب . وتجم عينه : يكثر دمعها .
 (2) ثرت إلى ناعج ، والناعج : السريع من الإبل ، من نعت الناقة في سيرها إذا أسرعت . وشم : مرتفعة ، من الشمم . وتمهر ، لعله أراد أنها تسير سير الإبل المهرية .
 (3) فقلت له قولاً ، أي : لجملة . الميس : شجر صلبٌ تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . ومحبر : مزين وموشى .
 (4) أجداد الإنسان : جسمه وبدنه .
 (5) جمل مجتاب : قاطع .
 (6) ترجيها ، أي : ترجي زيارتها والوصول إليها . والتائف : جمع التوفة ، وهي القفر من الأرض . ومخشي ، أي : يخشى دخولها لهوها .
 (7) القفرة : الأرض الخالية من كل شيء . وأنت طريد ، لعله أراد تسير كالطريدة في القفر .
 (8) المربع : المكان يقام فيه بالريبع . والأكناف : الجوانب والنواحي . والظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خشن من الأرض . والظليف : اسم موضع .
 (9) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم . والعنبر : ضرب من الطيب معروف .
 (10) البيتاني في ديوانه المطبوع ص 214 ، وحماسة البحري 275/2 ، وجموعة المعاني ص 200 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 - 218 .

- 1 لَقَدْ خِجْتُ حَتَّى أَنْ لَيْسَ نَاطِرٌ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي فَكِذْتُ أَطِيرُ⁽¹⁾
 2 وَلَيْسَ فَمٌ إِلَّا بِسِرِّي مُحَدِّثٌ وَلَيْسَ يَدٌ إِلَّا إِلَيَّ تُشِيرُ

[205]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ اللَّصِّ⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَقْوَاعِ زُلْفَةٍ عَلَى مَا أَرَى خَلْفَ الْقَنَا لَوْقُورُ⁽³⁾
 2 أَرَى صَارِمًا فِي كَفٍّ أَشْمَطَ نَائِرٍ طَوَى سِرَّهُ فِي الصَّدْرِ فَهُوَ ضَمِيرُ⁽⁴⁾

[206]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ ، وهو مِنَ اللَّصُوصِ⁽⁵⁾ : [الطويل]

- 1 لَقَدْ خِجْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشِرِ⁽⁶⁾
 2 وَخِجْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِنِي وَقِيلَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَاحْذَرِ⁽⁷⁾
 3 فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَبَّعُ مَا خَلَا وَيَتْرُكُ مَا نَوَسَ الْبِلَادِ الْمُدْعَرِ⁽⁸⁾

(1) ناظر إليّ . وأطير من الفرع والخوف .

(2) البيتان في ديوانه المطبوع ص214 ، ومعجم البلدان 146/3 « زلفة » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 217/1 .

(3) في معجم البلدان [زلفة] : « زلفة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفاء . والزلفة والزلفى : القرية والمنزلة ، وهو ماء شرقي سمراء » .

الأقواع : جمع القاع ، وهي الأرض الحرة الطين لا يخالطها رملٌ . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . ورجل وقور : حليم رزين .

(4) الصارم : القاطع والحديث عن السيف . والأشمت : الرجل الذي خالط سواد شعره بياض . وقوله : طوى سره في الصدر ... أي : أخفاه في صدره وأضمه .

(5) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص216 ، والحيوان 444/6 ، وحماسة البحري 274/2 ، والحماسة البصرية 111/1 ، وبمجموعة المعاني ص200 ، ومنتهى الطلب 234/3 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 221/1 - 222 .

(6) الطليعة : القوم يُبعثون لمطالعة خبر العدو ، الواحد والجمع فيه سواء .

(7) الخليل : الصديق . وذا الصفاء ، أي : مَنْ يصفيني الود . رابني : أدخل الريب والشك إلى نفسي .

(8) في الحيوان : « البلاد المبعثر » . وفي حماسة البحري : « ويترك موطوء البلاد » .

4 إذا قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وإن قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقٌّ فَشَمَّرٌ⁽¹⁾

[207]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ أَيْضاً⁽²⁾ : [البسيط]

- 1 لَيْتَ الَّذِي سَخِرْتُ مِنِّي وَمِنْ جَمَلِي ذَاقْتُ كَمَا ذُقْتُ مِنْ خَوْفٍ وَأَسْفَارٍ⁽³⁾
- 2 وَمِنْ طِلَابٍ وَطُلَابٍ ذَوِي حَنْقٍ يَرْمُونَ نَحْوِي مِنْ غَيْظٍ بِأَبْصَارٍ⁽⁴⁾
- 3 إِمَّا تَرِينِي وَسِرْبَالِي يَطِيرُ كَمَا طَارَتْ عَقِيقَةُ قَرْمٍ غَيْرِ خَوَّارٍ⁽⁵⁾
- 4 إِنَّ يَقْتُلُونِي فَأَجَالُ الْكُمَةِ كَمَا خُبِرْتُ قَتْلٌ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارٍ⁽⁶⁾
- 5 وَإِنْ نَجَوْتُ لَوْ قَتِ غَيْرُهُ فَعَسَى وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارٍ⁽⁷⁾
- 6 يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَلُوا أَيْمَانَهُمْ أَنَّنِي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ⁽⁸⁾

- كالوحش ، أي : أعيش كالوحش . والمدعثر : المهلوم .

(1) في الحيوان : « فإن قيل أمن قلت قيل خوف قلت حقاً » . وفي حماسة البحراني : « فمن قال خيراً ... ومن قال شراً » .

شمر ، أي : شمر عن ساعد الجد .

(2) الأبيات 1 - 14 في ديوانه المطبوع ص 214 - 215 ، ومنتهى الطلب 243/3 - 244 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 220/1 - 221 .

والبيتان 6 - 7 في الحماسة البصرية 430/2 ، ومجموعة المعاني ص 376 . وهما في البيان والتبيين 62/4 لأعرابي .

(3) سخرت مني : استهزأت . وذاقت : لاقت . والأسفار : جمع سفر .

(4) الطلاب - بكسر الطاء - : المطالبة ، وهي غالباً في باب الهوى . والطلاب - بضم الطاء - : جمع طالب . والحنق : الحقد والغیظ .

(5) السربال : القميص . والعقيقة : الوبر . والقرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وأراد سرعته ، فقميصه يطاير تطاير وبر القرم من الإبل . وغير خوار : غير ضعيف .

(6) الآجال : جمع أجل ، وهو العمر . والكمة : جمع كمي ، وهو الفارس الشاكي السلاح . أراد أن حياة الأبطال نهايتها الحتمية القتل .

(7) قوله : وكل نفس أي : نهاية كل نفس مقدرة لوقتها .

(8) في المنتهى : « من ساكني النار » .

- 7 أَيْخِلِفُونَ عَلَى عَمِيَاءَ وَيَحَهُمُ مَا عَلِمُهُمْ بِعَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَارٍ⁽¹⁾
- 8 إِنِّي لَأَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ مَغْفِرَةً وَمِنَّةً مِنْ قِوَامِ الدِّينِ جَبَّارٍ⁽²⁾
- 9 وَمَا أَخَافُ هَلَاكاً بَيْنَ عَفْوِهِمَا وَمَا يَفُوتُهُمَا الْمُسْتَوْهِلُ السَّارِي⁽³⁾
- 10 إِلَيْهِمَا مِنْهُمَا أَنْجُو عَلَى وَجَلٍ كَمَا نَجَا خَائِفٌ خَاشٍ لَأَنَارِي⁽⁴⁾
- 11 أَنَا الْغُلَامُ عَتِيقُ اللَّهِ مُبْتَهَلٌ بِتَوْبَةٍ بَعْدَ إِحْلَاءٍ وَإِمْرَارٍ⁽⁵⁾
- 12 خَلَيْتُ بَابَاتِ جَهْلٍ كُنْتُ أَتْبَعُهَا كَمَا يُودَّعُ سَفَرٌ عَرَصَةَ الدَّارِ⁽⁶⁾
- 13 إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يَتْرُكُنِي صَحْبِي رَهِينَةً تُرَبِّ بَيْنَ أَحْجَارٍ⁽⁷⁾
- 14 فَرْدًا بِرَايَةٍ أَوْ وَسْطَ مَقْبَرَةٍ تَسْفِي عَلَيَّ رِيَّاحُ الْبَارِحِ الذَّارِي⁽⁸⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في البيان والتبيين : « عمياء ويلهم جهلاً بعفو عظيم العفو » .

العمياء : التي لا طريق فيها ، وأراد المجهول . وعظيم العفو غفار ، أراد الله سبحانه وتعالى .

(2) المنة - بكسر الميم - : الإحسان والنعيم .

(3) الهلاك : الموت . والمستوهِل : الحرُّ ، يستوهِلها : يذهب بعقولها وينخب أجوافها . والساري : السائر ليلاً .

(4) الوجَل : الفزع . والخاشي : الخائف .

(5) عتيق : فاعل بمعنى مفعول ، أي : معتوق من الله . والعتيق : المعتق من النار .

(6) بابات جهل : طرق ووجوه جهل . مأخوذ من قولهم : بابات الكتاب : سطورها ، ولم يسمع لها بواحد ، وقيل : هي وجوهه وطرقه . والسفر : المسافرون . وعريضة الدار : ساحتها .

(7) قوله : رهينة ترب أراد : رهينة القبر .

(8) تسفي عليه ، أي : تهب عليه بالتراب والغبار . والبارح : الريح الشديدة .

قافية السين

[208]

وَمِمَّا قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 عَلامٌ تُرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى أَخَا قَفْرَةٍ قَدْ كَادَ بِالْغُولِ يَأْتِسُ⁽²⁾
 2 وَأَضْحَى صَدِيقَ الذَّنْبِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ وَبُغْضٍ وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْأَمَالِسُ⁽³⁾
 3 تَقَدَّدَ عَنْهُ وَاسْتَطَارَ قَمِيصُهُ وَقَدْ يَقْطَعُ الْهِنْدِيُّ وَالْجَفْنُ دَارِسُ⁽⁴⁾
 4 يَظُلُّ وَمَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارُهُ وَلَكِنَّمَا يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ⁽⁵⁾
 5 فَلَيْسَ بِجَنِيٍّ فَيُعْرِفُ شَكْلُهُ وَلَا أَنْسِيَّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ

* * * * *

* * *

*

- (1) الأبيات 1 - 5 في ديوانه المطبوع ص 216 - 217 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 222/1 . وهي في حماسة البحرزي 274/2 له أو لعبيدة بن ربيعة التميمي .
 والبيتان 1 - 2 في الحيوان 446/6 .
 والأبيات 2 ، 4 - 5 في الحيوان 470/6 بلون نسبة .
 (2) في الحيوان : « أخا قفراتٍ كان بالذئب يأنس » .
 المنى : جمع المنية ، وهي ما يتمناه . والقفرة : الأرض الخالية من الناس .
 (3) في الحيوان :

وصار خليل الغول بعد عداوة صفياء وربته القفار البسابس

البغض : الكراهية والمقت . والقفار : جمع قفر ، وهو الخالي من الأرض .

(4) تقدد الثوب : بلي وتشقق . والهندي : السيف صنع في الهند . والجفن : غمد السيف . والدارس : البالي .

(5) ينباع ، أي : يتحرك ماضياً . والليل الدامس : المظلم . أراد أنه صار صاحب الغول بعد عداوة .

قافية العين

[209]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]1 تَبْكِي عَلَى الرَّهْدُونَ قَدْ حَانَ دُونَهُ مِنْ الْقَوْمِ مَخْنِي الشَّرَاسِيفِ هِبْلَعُ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) جاء في هامش كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي 385/2 : « في كتاب الطير لأبي حاتم رحمه الله : الرَّهْدُونَ والرُّهْدُلُ ، والجمع الرهادن والرهادل : طائر في خلقة القنبرة ، أعظم منها وأضخم رأساً ، وقد قيل الرهدون . وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ في رُهْدُونٍ كَانَ لَابِتِهِ فَسَرَقَ » .

(2) في اللسان [رهدن] : « الرهدن والرهدنة والرهدون كالرهدل الذي هو الطائر ، وقد تقدم وهو طائر شبيه بالقبرة إلا أنه ليست له قنزعة » .

الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن ، واحدها شرسوف . والهبلع : الكلب السلوقي، والهبلع أيضاً : الأكل . يبدو أن الكلب هو الذي التهم الرهدون .

قافية الفاء

[210]

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ فِي ذِكْرِ الْيَرْبُوعِ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تَحَمَّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْحَفَاجِفِ⁽²⁾
- 2 نَطُوعاً وَأَنْسَاعاً وَأَشْلَاءَ مُدْنَفٍ بَرَى جِسْمَهُ طُولُ السُّرَى فِي الْمَخَافِ⁽³⁾
- 3 فَرَحْنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنْوَرَتْ لِأَزْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرٍ صَفَافِ⁽⁴⁾

(1) الأبيات 1 - 4 في ديوانه المطبوع ص 217 - 218 ، والحيوان 534/6 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 - 234 .

والبيتان 1 - 2 في الشعراء 460/2 ، 670 .

والبيت الرابع في المعاني الكبير 654/2 .

وفي الشعراء في تقديم البيتين 1 - 2 ، 460/2 : « ونحو قول عبيد بن أيوب العنبري ، وذكر ناقته » . وفيه 670/2 : « وهو القائل في غول جسمه » .

(2) في أشعار اللصوص : « في الخفاجف » . وفي الحيوان : « به للحفاجف » .

الحفاجف : جمع جفجف ، وهو الغليظ من الأرض . والخفاجف : جمع خفخفة ، وهو الصوت .

(3) في الحيوان : « نرى رسمه طول » . وفي الشعراء والشعراء 460/2 : « السرى والمخاوف » . وفي الشعر والشعراء أيضاً 670/2 :

رُحَيْلاً وَأَقْطَاعاً وَأَعْظَمَ وَامِقٍ أَضَرَّ بِهِ طُولُ السُّرَى وَالْمَخَافِ

النطوع : جمع النطع ، وهو البساط من الأدم . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرجال . والمدنف : المريض المشرف على الموت . وبرى جسمه : أنخله وأهزله . والسرى : سير الليل . وأراد طول الرحلة . والمخاوف : المواضع والأماكن التي تدخل الخوف لقلب المسافر .

(4) القطاة : ضرب من الطير . وتنورت : تبصرت ونظرت من بعيد . والأزغب : ولدها الذي نبت شعره ووبره الصغير . وملقى ، أي : في الصحراء والأراضي القبراء القاحلة . والصفاف : جمع الصفصف ، وهي المستوي من الأرض لا نبات فيه .

4 تَرَى الطَّيْرَ وَالْيَرْبُوعَ يَنْحَسِنَ وَطَأْهَا وَيَنْقُرْنَ وَطَاءَ الْمَنْسَمِ الْمُتَقَاذِفِ⁽¹⁾

* * * * *

* * *

*

(1) في الحيوان : « الطير والعصفور » .

وفيه 534/6 : « قال ابن الأعرابي ، وهو الذي أنشدني : « ترى الطير واليربوع » . يعني أنهما ينحسان في أثر خفها ملحاً يلحان إليه ، إما لشدة الحر ، وإما لغير ذلك » .
المنسم : طرف خف البعير .

قافية اللام

[211]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبٍ يَذْكُرُ الْفَرُودَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَلَوْ أَنَّ قَارَاتٍ حَوَالِي جُلَاجِلٍ يُسَمِّينَ سَلَمَى وَالْفَرُودَ وَحَوْمَلَا⁽²⁾
 2 يَوَازِنُ مَا بِي مِنْ هَوَى وَصَبَابَةٍ لَكَانَ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الشُّوقِ أَنْقَلَا⁽³⁾

[212]

وقالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبٍ أَيْضاً⁽⁴⁾ : [الطويل]

- 1 كَانَ لَمْ أَقْذُ سُبْحَانِكَ اللَّهُ فِتْيَةً لِنَدْفَعِ ضَيْمًا أَوْ لِيَوْضِلَ نَوَاصِلُهُ⁽⁵⁾
 2 عَلَى عِلْسِيَّاتٍ كَأَنَّ هَوِيَّهَا هَوِيَّ الْقَطَا الْكُدْرِيِّ نَشْتُ ثَمَائِلُهُ⁽⁶⁾

(1) البيتان في ديوانه المطبوع ص222 ، ومعجم البلدان « الفرود » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 .

(2) القارات : جمع قارة ، وهي أصغر الجبال وأعظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة . وجلاجل : جبل من جبال الدهناء . وسلمى : أحد جبلي طى . والفرود : اسم موضع . وحومل : اسم موضع .

(3) الصبابة : رقة الشوق في الهوى .

(4) الأبيات 1 - 34 في ديوانه المطبوع ص218 - 222 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 224/1 - 228 .

والأبيات 1 - 13 ، 16 - 34 في منتهى الطلب 238/3 - 242 .

والأبيات 12 - 15 ، 27 - 29 في الكامل في اللغة 200/1 ، والوحشيات ص30 . وقال في نسبتها في

الوحشيات : « بعض السعديين سعد هوازن ، هي لعبيد بن أيوب » .

والأبيات 12 - 16 في مجموعة المعاني ص99 - 100 . وقال في نسبتها : « وقال بعض لصوص بني

سعد ، ويروى لعبيد بن أيوب العنبري » .

والأبيات 32 - 34 في مجموعة المعاني ص46 . وهي بدون نسبة في شرح الحماسة للترتيزي 91/3 ،

والتذكرة السعدية ص184 .

(5) الضيم : الظلم . والوصل : الود .

(6) في الديوان : « كأن هيوها » .

على علسيات ، أي : على إبل علسيات ، وهي الإبل المنسوبة إلى بني علس ، وهم بطن بني سعد . وهويها : سرعتها في السير . شبهها بهوي القطا الكدري . والكدري من القطا : ما كان أكرد الظاهر أسود باطن الجناح مصفر الخلق ، قصير الرجلين في ذنبه ريشتان أطول من سائر الذنب . وصف سرعة =

- 3 وفَارَقْتُهُمْ والدَّهْرُ مَوْقِفٌ فُرْقَةٌ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ⁽¹⁾
- 4 وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّهْمِ فِي قَعْرِ جَعْبَةٍ نَضِيًّا فَضًّا قَدْ طَالَ فِيهَا قَلَاقِلُهُ⁽²⁾
- 5 وَأَصْبَحْتُ تَرْمِيَنِ الْعِدَى عَنْ جَمَاعَةٍ عَلَى ذَاكَ رَامٍ مَنِ بَدَتْ لِي مَقَاتِلُهُ⁽³⁾
- 6 فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ لِي مُحَالٍ مُكَاشِحٍ وَآخِرٌ لِي تَحْتَ الْعِضَاهِ حَبَائِلُهُ⁽⁴⁾
- 7 وَعَادِيَةٌ تَعْدُو عَلَيَّ كَثِيبَةٌ لَهَا سَلَفٌ لَا يُنْذِرُ الْقَتْلَ قَاتِلُهُ⁽⁵⁾
- 8 فَنَاشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ حَتَّى أَظْلَمَنِي مِنْ الْمَوْتِ ظِلٌّ قَدْ عَلَتْنِي عَوَائِلُهُ⁽⁶⁾
- 9 فَلَمَّا التَّقَيْنَا لَمْ يَزَلْ مِنْ عَدِيدِهِمْ صَرِيحٌ هَوَاءٌ لِلتُّرَابِ جَحَافِلُهُ⁽⁷⁾
- 10 وَلَوْ كُنْتُ لَا أَحْشَى سِوَى فَرْدٍ مَعْشَرٍ لَقَرَّ فُؤَادِي وَاطْمَأْنَنْتُ بِلَابِلُهُ⁽⁸⁾

- إبله . والمائل : جمع التميل : وهو ما بقي في خوفها من علفها ومائها . ونش : نضب .

(1) العواقب : جمع عاقبة ، وعاقبة كل شيء : آخره . والبلى : الموت والفناء .

(2) في أشعار اللصوص : « نَضِيًّا نَضًّا » .

الجمعة : كنانة السهام . والسهم النضي : الذي لا فصل فيه . وقلاقله : تحركه واضطرابه . وفيها ، أي : في الجمعة .

(3) الرامي : رامي السهام . ومقاتله : مواضع القتل منه .

(4) في أشعار اللصوص : « لِي مُحَالٍ » . بالحاء المهملة .

المكاشح : العدو المبغض الذي يضر لك العداوة . ومحال مكاشح ، أي : مشابه مكاشح . والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك كالغرف والطلح والسدر والسلم . وتحت العضاه حباله ، أي : حبال غدره خلف هذه الأشجار .

(5) في أشعار اللصوص : « وَعَادِيَةٌ ... كَثِيبَةٌ » .

العادية : الخيل العادية . وكثيبة : قرية . وأراد خيل الأعداء المغيرين . والسلف : الجماعة المتقدمون أمام الخيل المغيرة .

(6) أظلمني ، كأنهم ألقوا ظلهم من قربهم منه . وعوامل الموت : قوائمه أو أرجله ، على تشبيه الموت بميوان .

(7) في الديوان : « عديدهم صريحٌ » . وهو تصحيف . وفي أشعار اللصوص : « صَرِيحٌ هَوَاءٌ » .

التقينا ، أراد مع الخيل العادية . وعديدهم : عددهم . والصريح : المصروع الملقى على التراب . فاعيل بمعنى مفعول . وللتراب جحافله : إما جحافل ، جمع جحفل ، وهو السيد الكريم ، أراد أسيادهم بمندلين على التراب صرعى ، وإما جحافل الرجال : أفواههم .

(8) قرَّ فؤادي : اطمأن . والباليل : الأحزان والفكر .

- 11 وَسِرْتُ بِأَوْطَانِي وَصِرْتُ كَأَنْنِي كَصَاحِبٍ ثِقَلٍ حُطَّ عَنْهُ مَثَاقِيلُهُ⁽¹⁾
 12 أَلَمْ تَرْنِي حَالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ لَهَا رَبِذِي لَمْ تُثَلِّمْ مَعَابِلُهُ⁽²⁾
 13 وَطَالَ احْتِضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَانَهُ يُنَاطُ بِجِلْدِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ⁽³⁾
 14 أَخُو فَلَوَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَحَى عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَصَّصَتْ وَسَائِلُهُ⁽⁴⁾
 15 لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرُهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ⁽⁵⁾
 16 وَجَرَّبْتُ قَلْبِي فَهُوَ مَاضٍ مُشِيعٌ قَلِيلٌ لِخُلَانِ الصَّفَاءِ غَوَائِلُهُ⁽⁶⁾
 17 وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَكِنْ تَبَيَّنَتْ شَمَائِلُ بَسَامٍ عِجَالٍ رَوَاجِلُهُ⁽⁷⁾

(1) صاحب ثقل ، أراد ثقل همومه .

(2) في الوحشيات والكامل في اللغة : « رِبْذِي لَمْ تُفَلِّلْ » . وفي مجموعة المعاني : « نَبْعَةٌ وَأُسْمَرٌ إِلَّا مَا تَجَلَّلَ عَامِلُهُ » .

وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : أَلَمْ تَرْنِي صَاحِبَتِ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ، فالنَّبعُ خير الشجر للقيس . ويقال : إن النَّبع والشوَّح والشجر واحد ، ولكنها تختلف أَسْمَاؤُهَا وتُكْرَمُ وتحسن بمنابتها ، فما كان في قلة الجبل منها فهو النَّبع ، وما كان في سفحه فهو الشوَّح . وما كان في الحضيض فهو الشريان . وقوله : رَبِذِي ، يريد وتراً شديداً الحركة عند دفعه والمعلبة ، واحدة المعابل ، وهي سهم خفيف » .

وتلثم : تفلل . وسهم صفراء ، لأن السهام توصف بالصفرة والصلابة .

(3) في الوحشيات والكامل في اللغة ومجموعة المعاني : « يُلَاطُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ » . وفي أشعار اللصوص : « بمجلدي كشحه » .

يلاط بكشحي ، أي : يلتصق بمخاصرتي .

(4) في الديوان : « أَخُو قَقْرَاتٍ » . وفي أشعار اللصوص : « مِنْ الْإِنْسِ ... » .

الفلوات : جمع فلاة ، وهي المفازة لا ماء فيها .

(5) في الديوان : « يَعْرِفُ نَجْلَهُ ... وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ » .

النجر : الأصل . والشمائل : الأخلاق الكريمة .

(6) الماضي : النافذ في الأمور . والمشييع : الجريء الشجاع الذي كان معه من يشيعه ، أي : جراته . والخُلَانُ :

جمع خليل ، وهو الصديق . وقوله : لَخُلَانِ الصَّفَاءِ ، أي : لأصدقائه الذين يصفاهم المسودة . وغوائله :

خبائثه . وغوائل : ما غاله من شرٍّ أو نجيمة أو فساد يدخل عليه .

(7) وساخرة ، أي : وامرأة ساخرة . والشمائل : الخصال والصفات الحميدة . وبسام : باسم . والرواحل :

الإبل .

- 18 قَلِيلُ رُقَادِ الْعَيْنِ تَرَّاكَ بَلَدَهُ إِلَى جَوَزٍ أُخْرَى لَا تُبْنُ مَنَازِلُهُ⁽¹⁾
 19 عَلَى مِثْلِ حَفَنِ السَّيْفِ يَرْفَعُ آلَهُ مُصَاصَاتُ عِتْقٍ وَهُوَ طَائِرٌ ثَمَائِلُهُ⁽²⁾
 20 وَوَادٍ مَخُوفٍ لَا تُسَارُ فِجَاجُهُ بِرَكْبٍ وَلَا تَمْشِي لَدَيْهِ أَرَاغِلُهُ⁽³⁾
 21 بِهِ الْأَسَدُ وَالْأَسْبَادُ مَنْ عَلِقَتْ بِهِ فَقَدْ نَكَلَتْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَوَاكِلُهُ⁽⁴⁾
 22 تَبَاشَرَنَ بِي لَمَّا بَرَزْتُ لِعَادَةِ تَعَوَّدْتُهَا وَالْعَادُ جَمُّ خَوَابِلُهُ⁽⁵⁾
 23 فَقُلْتُ تَنَكُّبَنَ الطَّرِيقَ لِمُخْتَطِ أَخِي شُقَّةٌ غُولٍ عَلَى مَنْ يُنَازِلُهُ⁽⁶⁾
 24 فَكَلَّمْتُ مَنْ لَمْ يَدْرِ مَا عَرَبِيَّةٌ وَمَنْ عَاشَ فِي لَحْمِ الْأَنْبَسِ أَشَابِلُهُ⁽⁷⁾
 25 فَلَمَّا التَّقَيْنَا خَامَ مِنْهُنَّ خَائِمٌ وَآخَرُ ذُو طَيْرٍ تَحُومُ حَوَاجِلُهُ⁽⁸⁾

- (1) قليل رقاد العين ، أي : قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .
 (2) حفن السيف : قرابه . والمصاص : الخالص من كل شيء ، يقال : فلان مصاص قومه ، أي : أخلصهم نسباً ، والعنق : خلاف الرق . وآله : قومه وأهله . والثمائل : جمع ثملة ، وهي بقية الماء في الحوض والطاوي : الخالي البطن من الزاد .
 (3) في الديوان : « أراحله » . وهو تصحيف .
 ووادٍ مخوف : يخاف السير فيه وقطعه . والفجاج : جمع فجّ ، وهو الطريق الواسع في الجبل . والركب : الإبل الرواحل التي يسار عليها . والأراجل : لعلها جمع رجل - ولم يجده في معاجم اللغة - . والرواحل : الإبل .
 (4) في أشعار اللصوص : « الأسد والأشبال » .
 به ، أي بالوادي المخوف . والأسد : جمع الأسد . والأسباد : جمع سيد ، وهو طائر مثل العقاب ، وقيل : هو الخطاف البري . نكلته : فجعت به . وثواكله : بواكيه الذين يكون عليه .
 (5) تباشرن : خرجن وهجن . والعادة : ما اعتاده ، وهو السير في القفر . والجَمُّ : الكثير . والخوابل : نراها بمعنى ما يفسده . أراد أن للقلب رغبات كثيرة تفسده .
 (6) فقلت ، أي : للأسد والأسباد . وتنكبن الطريق : اعدلن عنه وابتعدن . وللمختط : لسائر على الطريق ، أخذ من الخط ، وهو الطريق . أخو شقة ، أي : صاحب شقة ، والشقة : السفر البعيد الطويل . وغول على ما ينازله ، أي : كالغول على ما يعاديه ويعترضه .
 (7) في الديوان : « في لم الأنيس » . وهو تصحيف .
 قوله : فكلمت من لم يدر ما عربية ، أي : من لا يفهم العربية ، وأراد الحيوان والطير . والأشبال : جمع شبل ، وهو جرو الأسد .
 (8) خام : جبن ونكص . والخائم : الجبان . وأراد الوحش .

- 26 فَمَا رِمْتُ جَوْفَ الْغِيلِ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَعْجَبَنِي أَسْرَابُهُ وَمَدَاخِلُهُ⁽¹⁾
 27 فَأَنَّى وَبُعْظِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهَا وَنَأْيِي مِمَّنْ كُنْتُ مَا إِنَّ أَرَايْلُهُ⁽²⁾
 28 لَكَالْصَّقْرِ جَلَى بَعْدَمَا صَادَ فِتْيَةٌ قَدِيرًا وَمَشُوبًا تَرِفُ خَرَادِلُهُ⁽³⁾
 29 أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بَعْدًا وَهَاجَهُ عَلَى النَّأْيِ يَوْمًا طَلُّ دَجْنٍ وَوَابِلُهُ⁽⁴⁾
 30 أَزَاهِدَةً فِي الْأَخِلَاءِ أَنْ رَأَتْ فَتَى مُطْرَدًا قَدْ أَسْلَمَتْهُ تَبَائِلُهُ⁽⁵⁾
 31 وَقَدْ تَزَهُدُ الْفِتْيَانُ فِي السَّيْفِ لَمْ يَكُنْ كَهَامًا وَلَمْ تَعْمَلْ بِغَشٍّ صَيَاقِلُهُ⁽⁶⁾
 32 فَلَا تَعْتَرِضُ فِي الْأَمْرِ تُكَفَى شُؤْنُهُ وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ⁽⁷⁾
 33 وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ أَلَمْتُ وَنَازِلٌ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَازِلُهُ⁽⁸⁾

(1) رمت : أردت وقصدت . والغيل : الشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك ، وأراد أجمة الأسد . وألفته : اعتدته .

(2) النأي : البعد .

(3) في الكامل في الأدب 201/1 : « وقوله : كالصقر جلى ، تأويل التحلي أن يكون يحس شيئاً فيتشوف إليه ، فهذا معنى جلى ... وقوله : قديراً هو ما يطبخ في القدر . يقال : قدير ومقدور ... وقوله : عبيطاً خرادله : فالعبيط الطري . يقال : لحم عبيط ، إذا كان طرياً » .

(4) في الوحشيات : « النأي منه صوتٌ رعدٍ وابله » . وفي الكامل في اللغة : « بعداً وصدّه عن القرب منهم ضوء برق ووابله » .

وفي الكامل في اللغة 202/1 : « وقوله : أهابوا به ، يقول : دعوهُ يقال : آيه به وأهاب به ، أي : ناداه ... وقوله : ضوء برق ووابله ، أراد : صدّه عنهم ضوء برق ووابله ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق ... وأنهما راجعان إلى السحابة » .

(5) زاهدة : من الزهد . والأخلاء : الأصحاب والأصدقاء . المطرود : المطرود من عشيرته . والتبائل : جمع تبل ، وهو العداوة والتأثر .

(6) في الديوان : « لم تكن كهاماً » .

زهدي في الشيء : رغب عنه . وسيف كهام : لا يقطع كليل عن الضربة . وصل سيف : جلاه .

(7) في شرح الحماسة للبربري : « لا تعترض » . وبهذه الرواية يكون البيت دخله الحرم .

قوله : لا تنصحن إلا ... أي : لا تبذل النصيحة إلا لمن يقبله .

(8) المولى : الصديق والحليف والجار والقريب ... والملمة : النازلة الشديدة . والوعى : الحرب . أراد : لا تخذل ابن عمك أو صاحبك وتتركه وقت الشدة والحرب .

34 وَلَا تَحْرِمِ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ أَخْوَكُ وَلَا تَدْرِي لَعَلَّكَ سَائِلُهُ⁽¹⁾

[213]

وَمِمَّا ذَكَرَ فِيهِ الْغِيلَانُ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ⁽²⁾ : [الطويل]

- 1 تَقُولُ وَقَدْ أَلَمَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مُخَضَّبَةً الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِيلِ⁽³⁾
- 2 أَهَذَا خَلِيلُ الْغُولِ وَالذُّنْبِ وَالَّذِي يَهْنِمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ الْهَرَائِلِ⁽⁴⁾
- 3 رَأَتْ خَلَقَ الْأُدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاحِبًا عَلَى الْجَذْبِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ⁽⁵⁾
- 4 تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِبِهِمْ وَإِطْعَامِهِمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءَ شَامِلِ⁽⁶⁾

(1) لا تحرم المرء ، أي : من العطاء والنوال .

(2) الأبيات 1 - 10 في ديوانه المطبوع ص 222 - 223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 228/1 - 229 .

والأبيات 1 - 6 ، 10 في الحيوان 445/6 ، والشعر والشعراء 669/2 - 670 .

والأبيات 1 - 8 في الحماسة البصرية 110/1 .

والأبيات 1 - 6 في مجموعة المعاني ص 228 ، و 7 - 9 فيه ص 72 - 73 .

والأبيات 1 - 9 في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(3) في الحماسة البصرية : « أَلَمْتُ بِالْجَنِّ » .

مخضبة الأطراف : أراد أنها خضبت أطرافها بالخناء . والخلخال : جمع الخلخال ، وهو حلي تلبسه المرأة في قدميها . وقوله : خرس الخلاخل : أراد أنه مملثة الساقين فلا صوت لخلخالها عند مشيها .

(4) في الديوان والحيوان : « الحجال الكواهل » . وفي مجموعة المعاني : « خدين الذئب والغول ... الحجال

البحادل » . وفي الحماسة البصرية : « الحجال البحادل » .

الخليل : الصاحب والصديق . ويهيم بمجهن ويعشقهن . والحجال : جمع حجلة ، وهي موضع كالقبة يتخذ للعرس . وقوله : ربات الحجال ، أراد النساء الحرات الشريفات . والهراكل : جمع الهركلة والهركولة ، وهي المرأة الحسنة الجسم والخلق والمشية . تتساءل أهذا الذي يهيم بالنساء الجميلات الشريفات ، هو صديق الغول والذئب .

(5) في الحماسة البصرية ومجموعة المعاني : « خلق الدرسين أسود شاحباً » .

الأدراس : جمع درس ، وهو الثوب البالي . والأشعث : الذي تلبد شعره واغبر . والجذب : القحط .

والبسام : المتبسم الضاحك . والشمائيل : الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة .

(6) في مجموعة المعاني : « كل أغبر شامل » . وفي الحماسة البصرية : « غبراء ماجل » .

الفتك : القتل أو الجرح بمجاهرة . والفتكات : جمع فتكة . والغبراء : السنة المجذبة . والإطعام في سنوات -

- 5 إذا صَادَ صَيْدًا لَفَهُ بِضَرَامَةٍ وَشَيْكًا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصْبِ الْمَرَاكِيلِ⁽¹⁾
- 6 وَنَهَسًا كَنَهَسِ الصَّقْرُ ثُمَّ مِرَاسَهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ⁽²⁾
- 7 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ ذَلَّ قَبِيلَةَ رَمَاهَا بِتَشْتِيتِ الْهَوَى وَالتَّخَاذُلِ⁽³⁾
- 8 وَأَوَّلُ عَجَزِ الْقَوْمِ عَمَّا يَنْوِبُهُمْ تَدَافُعُهُمْ عَنْهُ وَطُولُ التَّوَاكُلِ⁽⁴⁾
- 9 وَأَوَّلُ خُبَثِ الْمَاءِ خُبَثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ لُؤْمِ الْقَوْمِ لُؤْمُ الْحَلَالِيلِ⁽⁵⁾
- 10 فَلَمْ يَسْحَبِ الْمُنْدِيلَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَلَا فَارِدًا مُذْ صَاحَ بَيْنَ الْقَوَابِلِ⁽⁶⁾

[214]

وقال⁽⁷⁾ : [الطويل]

- القحط والجذب كناية عن الكرم .

(1) في الحيوان : « لَفَهُ بِطَرَامَةٍ ... ولم ينكر لنصب » . وفي أشعار اللصوص : « بضراميه » . وفي الحماسة البصرية : « لغلي المراحل » . وفي مجموعة المعاني : « لَفَهُ بِضَرَامَةٍ ... لغلي المراحل » .

الضرامة : دقاق الخطب . وقوله : لَفَهُ بِضَرَامَةٍ ، أي : وضعه على الخطب للشواء . ولم ينظر ، أي : ينتظر . والمراحل : جمع مرجل . أراد : أنه سريع للطعام فهو يأكل بعد الصيد مباشرة يضع صيده على الخطب ولا ينتظر وضع المراحل للغلي والطهي .

(2) في الحيوان : « تَمَّ طَرَاهُ » . وفي أشعار اللصوص : « رأس الشيخة » . وفي الحماسة البصرية : « فنهشاً كنهش ... رأس الشيخة المتمايل » . وفي مجموعة المعاني : « فنهشاً ... رأس الشيخة » .

نهش الطعام أو اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . وقيل : نهش اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، والنهش : الأخذ بجميعها . والمراس : الممارسة . وأراد الدلك والمسح . والشيخة : نبتة . والشيخة : شجرة من الشيخ .

(3) هوى مشتت : متفرق . أراد يفرق بين أهوائها فيشتت أمرها ، فيأتيها الذل .

(4) ينوبهم : يصيهم وينزل بهم .

(5) خبت الماء : فساده . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي الزوجة .

(6) المنديل : الذي يُتَمَسَّحُ به ، قيل : هو من النَّذْل الذي هو الوسخ . والفارد : المنفرد . والقوابل : جمع القابلة ، وهي المرأة التي تساعد الولادة تتلقى الولد عند الولادة .

(7) البيتان في ديوانه المطبوع ص 223 - 224 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 229/1 - 230 .

وهما بدون نسبة في حماسة البحري 275/2 .

والبيت الأول لعبيد في المختار من شعر بشار ص 9 .

- 1 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلُّ نَجْوَى سَمِعْتُهَا أَرَى أَنَّنِي مِنْ ذِكْرِهَا بِسَبِيلٍ⁽¹⁾
- 2 وَحَتَّى لَوَيْتُ السَّرَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وَأَخْفَيْتُهُ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلٍ⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

(1) النجوى : القوم المتناجون .

(2) لوى السر : أخفاه وكنمه . والخليل : الصديق والصاحب .

قافية الميم

[215]

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 وَيَوْمٍ كَتَنُورِ الإِمَاءِ سَجَرْنَهُ حَمَلْنَ عَلَيْهِ الْجِذْلَ حَتَّى تَأْجَمَا⁽²⁾
 2 رَمَيْتُ بِنَفْسِي فِي أَجْنِجِ سَمُومِهِ وَبِالْعَنْسِ حَتَّى جَاشَ مَنْسِمُهَا دَمًا⁽³⁾

[216]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ خَاضِرَةَ الْعَنْبَرِيِّ⁽⁴⁾ : [الطويل]

- (1) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، ومجموعة المعاني ص197 ، ولسان العرب « أجم » ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .
 وهما بدون نسبة في تاج العروس « أجم » .
 (2) في ديوانه : « عليه الجزل » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « وألقين فيه الجزل حتى تضرمًا » .
 الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والجزل : الحطب اليابس . والإماء : الخدم . وسحر التنور : ملأه وقوداً وأحماه . وتضرم : اشتعل واتقد . وتأجمت النار : ذكت . وتأجم النهار تأجماً : اشتد حرّه .
 (3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « حتى صبّ منسمها » .
 السموم : الريح الحارة . وأجيج سمومه : اشتداد حرّ نهاره . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والمنسم للبعير مثل الظفر للإنسان .
 يصف سيره في يوم حار ، كأن الإماء أشعلن تنوره ، وألقين فيه الحطب القاسي كي يزدن في لهيه ، سيره على ناقة صلبة تسير بصبر حتى تنزف مناسمها الدم .
 (4) الأبيات 1 - 6 في ديوانه المطبوع ص223 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 230/1 - 231 .
 وهي في لباب الآداب ص324 - 325 لعبيد بن غاضرة العنبري .
 وفي حاشية ديوانه ص224 يقول محقق ديوانه : « انفرد صاحب لباب الآداب بهذه الأبيات وبهذه النسبة ، وإنني أرجح أنها لعبيد بن أيوب العنبري ، وربما أصاب التحريف الاسم فجاء على هذه الهيئة ، لأن الشاعر لم يعرف بهذا الاسم ، ولم أجد - غاضرة - اسماً يضاف إليه . والذي حملني على ذلك أيضاً أنني لم أجد شاعراً بهذا الاسم ، كما أن طبيعة الأبيات ، والروح التي اتصفت بها ربما تكون قريبة من الروح الشعرية التي عرف بها الشاعر » .
 ولقد أثبتنا هذه الأبيات علماً بأن هذه الأبيات ليست على النمط الذي يذكره عبيد ، فالأبيات في الأنفة ومدارة الناس . وهذه ليست من طبائع اللصوص .

- 1 إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ⁽¹⁾
 2 لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْهُمْ تَرِيبُنَا وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْلُمُ⁽²⁾
 3 وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعَشَرًا يَخْسُدُونَنَا هَنِيَّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْدُمٌ⁽³⁾
 4 وَنَكْلُوهُمْ بِالْغَيْبِ مِنَّا حَفِيفَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَضَرُّمٌ⁽⁴⁾
 5 فَلَيْسَ بِمَخْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بِسَيِّءٍ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمَلُومُ⁽⁵⁾
 6 سَأَخِيلُ عَنْ قَوْمِي جَمِيعَ كُلُومِهِمْ وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمُ⁽⁶⁾

[217]

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽⁷⁾ : [الطويل]

- 1 تُبَكِّي عَلَى الدُّنْيَا سَفَاهًا وَقَدْ تَرَى بَعَيْنَيْكَ إِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذَمِيمُهَا⁽⁸⁾
 2 أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَنَهْيِ قَرَارَةٍ تَسَامَى قَلِيلًا ثُمَّ هَبَّتْ سَمُومُهَا⁽⁹⁾

* * * * *

* * *

*

- (1) أسنة القوم : رؤوسهم ، مأخوذ من سنان الرمح ، وهو حديدته العليا في رأس الرمح . والمقام : المكانة العالية . والمقدم : الذي يتقدمون فيه على الآخرين بالشرف .
 (2) ترينا ، أي : تدخل الريبة إلى نفوسنا . وصدف عن الشيء : أعرض عنه ومال . وذو الجهل ، أي : صاحب الجهل . ونحلم ، أي : نجعل الحلم - أي العقل والأناة - يحكم سلوكنا .
 (3) المعشر : الجماعة من الناس أمرهم واحد .
 (4) نكلوهم : نحفظهم ونرعاهم . والحفيظة : الحمية والغضب للمحارم . والوجد : الحزن . وتضرم ، أي : تتضرم ، أي : تخرق وجدًا وألمًا .
 (5) الم محمود : الذي يحمد الناس أفعاله .
 (6) الكلوم : جمع الكلم ، وهو الجرح . وأراد جراحات قومه . والغرم : ما يلزم أداؤه من المال .
 (7) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، وبمجموعة المعاني ص23 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 231/1 .
 (8) السفاه : الجهل والخفة والطيش . والذميم : الذي يذم الدنيا .
 (9) القرارة : مستقر الماء في الوادي . وقرارة الروض : وسطه حيث يستقر فيه الماء . والنهي : الغدير . وتسامى : ارتفع وعلا . والسموم : الريح الحارة .

قافية النون

[218]

قالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ اللَّصِّ (1) : [البسيط]

- 1 انْظُرْ فَرَنْقُ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً رَأَدَ الضُّحَى الْيَوْمَ هَلْ تَرْتَادُ أَظْعَانَا (2)
 2 يَغْلُونَ مِنْ عَالِجٍ رَمْلًا وَيَعْسِفُهُ أَخُو رِمَالٍ بِهَا قَدْ طَالَ مَا كَانَا (3)
 3 إِذَا حَبَا عَقْدٌ نَكْبَنَ أَصْبَعُهُ وَاجْتَبَنَ مِنْهُ جَمَاهِيرًا وَغِيْطَانَا (4)

[219]

وَأُنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِعُبَيْدِ الْعَنْبَرِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ اللَّصُوصِ (5) : [البسيط]

- 1 يَا رَبِّ عَفْوَكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلٍ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّاسِ مَجْنُونٌ (6)

(1) الأبيات 1 - 3 في ديوانه المطبوع ص226 ، ومعجم البلدان 70/4 «عالج» ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 233/1 .

(2) في الديوان : « فرنج » . وهو تصحيف .

رنق النظر : أدامه . ورأد الضحى : انبساط شمسهِ وارتفاع نهاره . والأظعان : جمع الظئنة ، وهي المرأة في الهودج على البعير . وترتاد ، أي : تذهب .

(3) يعلون ، أي : الأظعان . وعالج : رمال بين فيد والقريات ، ينزلها بنو بخت من طيّئ ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة . ويعسف الفلاة : يقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخي صوب ، ولا طريق مسلوكة .

(4) في معجم البلدان [عقد] : « عَقْدٌ قال نصر : بفتح العين وفتح القاف ، والبدال : موضع بين البصرة وضريبة ، وأظنه بفتح العين وكسر القاف » .

ونكين : عدلن وتنحين . والجماهير : جمع الجمهور ، والجمهور من الرمل : ما تعقد وانقاد ، وقيل : هو ما أشرف منه . والغيطان : جمع غائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

(5) البيتان في ديوانه المطبوع ص225 ، والبيان والتبيين 62/4 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 232/1 .

(6) الوجل : الخائف الفزع .

2 قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمَالاً مُقَارِبَةً أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينٌ⁽¹⁾

[220]

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽²⁾ : [الطويل]

1 يَا رَبِّ إِلَّا تَغْفُ عَنِّي تُلْقِنِي مِنَ النَّارِ فِي بُعْكَوَكْهَا الْمُتَدَانِي⁽³⁾

* * * * *

* * *

*

(1) أراد أعماله الطائشة أيام جهله ، حين لم يكن يردعه عقل ولا دين . ويبدو أن هذين البيتين يصوران صحوه دينية عند الشاعر .

(2) البيت في ديوانه المطبوع ص226 ، ومقاييس اللغة 1/264 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 1/234 .

(3) في اللسان [بعك] : « ... وبعكوكه الشر : وسطه ... والبعكوك : شدة الحرّ » .

قافية الياء

[221]

قال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ⁽¹⁾ : [الطويل]

- 1 أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا⁽²⁾
 2 خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامَى بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا⁽³⁾
 3 كَأَنِّي وَآحَالِ الظُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبٌ نَرْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا⁽⁴⁾
 4 رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا⁽⁵⁾
 5 فَأَجْفَلْنَ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بَلَدَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا⁽⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 13 في ديوانه المطبوع ص 226 - 228 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 234/1 - 235 .

والأبيات 1 - 7 ، 9 - 13 في الحيوان 445/6 .

والأبيات 1 - 10 في الشعر والشعراء 668/2 - 669 .

والأبيات 6 - 8 ، 11 في مجموعة المعاني ص 326 .

والبيتان 1 - 2 في العقد الفريد 162/2 .

والبيت الثامن في شرح نهج البلاغة 446/4 .

(2) في الديوان : « فَفَصِّلْ بَنَانِيَا » . وفي الحيوان : « أَوْ صَلْ حَقِيقَةً مَحَلِي » . وفي العقد الفريد : « طعم النوم » .

كَانَ الشَّاعِرُ يَتَرَأَّى مِنْ أَعْمَالِهِ أَمَامَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ يَطْلُبُ التَّحْقِيقَ فِيمَا نَسَبَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ ثَبَتَ فَالْعِقَابُ مُصِيرُهُ ، وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ فَالْعَفْوُ وَالْأَمَانُ فِي الْحَيَاةِ .

(3) في العقد الفريد : « فَاسْتَطَارَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامَى بِهِ » .

اسْتَطِيرَ : تَفَرَّقَ وَذَهَبَ مِنَ الْخَوْفِ . وَالْبَيْدُ : جَمْعُ بَيْدَاءَ ، وَهِيَ الْفَلَاةُ . وَتَرَامَى بِهِ ، أَيِ : تَتَقَاذَفُهُ الْبَيْدُ مِنْ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى .

(4) فِي أَشْعَارِ اللَّصُوصِ : « نَرْعَاهُ أَصْبَحَ » . وَفِي الْحَيَوَانَ : « لَنَا كُتُبٌ ... أَصْبَحَ رَايَا » .

أَحَالُ : جَمْعُ أَجَلٍ ، وَهُوَ حِينُ الْمَوْتِ . وَالْقَفْرَةُ : الْأَرْضُ الْخَالِيَةُ . وَالنَّسَبُ : نَسَبُ الْقَرَابَاتِ . أَرَادَ هُوَ وَالظُّبَاءُ أَقَارِبَ . وَالدَّانِي : الْقَرِيبُ .

(5) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ : « ضَرِيرَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ تَارَةً ... نَاحِلَ الْجِسْمِ » .

رَأَيْنَ ، أَيِ : الظُّبَاءَ . وَالضَّامِرُ : النَّحِيلُ .

(6) أَجْفَلْنَ ، أَيِ : الظُّبَاءَ . وَالْمُصَافِي : الصَّاحِبُ الَّذِي يَخْلُصُ الْمُوَدَّةَ .

- 6 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تَشْهَرْنِي وَأُخْفِنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِيًا⁽¹⁾
 7 أَكَلْتُ عُروْقَ الشَّرِي مَعَكُنَّ وَالتَوَى بِحَلْقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا⁽²⁾
 8 وَقَدْ لَقِيتُ مِنِّي السَّبَاعَ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا⁽³⁾
 9 وَمِنْهُنَّ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَانًا إِذَا هَوَّلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا⁽⁴⁾
 10 أَذَقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهُمِي وَقَدَّدَنْ لَحْمِي وَامْتَشَقَنْ رِدَائِيَا⁽⁵⁾
 11 أَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهَوَى كَثِيرًا وَأَتْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا⁽⁶⁾
 12 إِذَا هَجَنْ بِي فِي جُحْرِهِنَّ اكْتَفَفْنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ يَرَانِيَا⁽⁷⁾
 13 فَمَا زِلْتُ مُذْ كُنْتُ ابْنَ عِشْرِينَ حِجَّةً أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًا عَلَيَّ وَجَانِيَا⁽⁸⁾

(1) في الشعر والشعراء : « الوحش لا تشمتني بي » . وفي أشعار اللصوص ومجموعة المعاني :

أَلَا يَا ظِبَاءَ الرَّمْلِ أَحْسَنْ صَحْتِي وَأُخْفِنِي إِنْ كَانَ يَخْفَى مَكَانِيَا

(2) في الشعر والشعراء : « نور الفقد » . وفي مجموعة المعاني : « نور النقد » .

الشرى : الحنظل . والفقد : ضرب من النبات . ووراه ، أي : جعله يشرق .

(3) في أشعار اللصوص ومجموعة المعاني : « فقد لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّي بَلِيَّةً » .

البلية : المحنة تنزل بالمرء . والبلية أيضاً : الجهد الشديد . والدواهي : المصائب ، الواحدة داهية . والغيلان : جمع الغول .

(4) الهول : الخوف والرعب . واعتراني : أتاني وركبني .

(5) المنايا : جمع النية ، وهي الموت . وقدد لحمه : قطعه طولاً وملّحه وجففه في الهواء والشمس . وامتشقن رداييا : اختلسنه واختطفنه .

(6) في مجموعة المعاني :

وَبَتَّ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْفَرْدَ بِالْفَضَا فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍ يَرَانِيَا

وفي أشعار اللصوص : « وبّت ضجيع الأسود الجون بالفضا » .

الحشاش : الجوالق فيه الحشيش . أراد : أنه يفترش الأرض السوداء ويضع الحشيش وسادة تحت رأسه .

(7) سليمان بن وبر : اسم رجل . ولعله من أصحابه . والجحر : الحفرة التي تأوي إليها الهوام وصغار الحيوان .

(8) ابن عشرين حجة ، أي : ابن عشرين سنة . وقوله : أخا الحرب : كناية عن شجاعته وبسالته . أراد : أنه صاحب إما جاني - أي قاتل - أو مجني عليه .

[222]

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ يَرِثِي ابْنَ عَمِّ⁽¹⁾ لَهُ : [الطويل]

1 وَغَبْتُ فَلَمْ أَشْهَدْ وَلَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لَخَفَّفَ عَنِّي مِنْ أَجِيجِ فُؤَادِيَا⁽²⁾

* * * * *

* * *

*

تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ دِيْوَانِ اللَّصُوصِ

بِتَقْسِيمِ مُحَقِّقِهِ وَبَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي

وَأَوَّلُهُ شَعْرُ عُبَيْدِ بْنِ عَيَّاشِ الْبَكْرِيِّ

(1) البيت في ديوانه المطبوع ص 229 ، ومقاييس اللغة 9/1 ، وأشعار اللصوص وأخبارهم 235/1 .

(2) أجيج الفؤاد : لبيب الحزن . أراد : أنه غاب فلم يشهد موت ابن عمه ، وهذا ما خفف من لبيب

الحرقه والحزن في نفسه .